

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة - باتنة 1-



نيابة العمادة للدراسات العليا
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

كلية العلوم الإسلامية
قسم الشريعة
تخصص فقه وأصول

المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في: العلوم الإسلامية
تخصص: فقه وأصول

إشراف الأستاذ الدكتور:
أ.د / سعيد فكرة

إعداد الطالب الباحث:
محمد عبد الحق بkraوي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. د. منصور كافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة - باتنة 1-	رئيساً
أ. د. سعيد فكرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تبسة	مشرفاً ومقرراً
أ. د. عبد الحليم بوزيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة - باتنة 1-	عضواً مناقشاً
أ. د. نذير حمادو	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير - قسنطينة	عضواً مناقشاً
أ. د. ناصر سليمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير - قسنطينة	عضواً مناقشاً
أ. د. الطاهر زواكري	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	عضواً مناقشاً

نوقشت بتاريخ: 30 أكتوبر 2016 بكلية العلوم الإسلامية باتنة
السنة الجامعية:

2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل المنوَّضِع إلى روح شَيْخِي وأَسَاتِذِي وَمَنْ لَهُ أَكْبَرُ الْفَضْلِ وَالْمَنْتَةِ عَلَيَّ بَعْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَبِيرِ فَقَدْ كَانَ لِي الْأَبَ الْخَنُونَ وَالْأَسَاتِذَ الْمُعَلِّمَ الْمَوْجِعَ وَالصَّدِيقَ الْمَلَاطِفَ الَّذِي غَذَى جَسْمِي وَعَقْلِي وَأَصْلَحَ قَلْبِي وَقَالِي فَجَزَاءُ اللَّهِ عَنِّي أَفْضَلُ مَا جَزَى بِهِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِهِ .

وإلى رُوحِي جَدَّتِي الَّتِي قَامَتْ بِتَرْبِيَّتِي وَكَانَتْ لِي الْأَبَ وَالْأُمَّ فِي طِفْلَتِي وَكَانَتْ الْمُعَلِّمَ الْأَوَّلَ لِي فَغَرَزَتْ فِي نَفْسِي حُبَّ الْقُرْآنِ وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ فَكَانَتْ نِعْمَ الْأُمُّ الْخَنُونَ .
كَمَا أَهْدِي الْعَمَلَ إِلَى رُوحِ أَبِي الَّذِي لَمْ يَخُلْ عَلَيَّ بَنُوجِيهَاةَ الطَّيِّبَةِ وَعِلْمِي حُبَّ الْعِلْمِ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ بِقَوْلِهِ وَفَعَلِهِ .

وإلى والدتي . أَطَالَ اللَّهُ عَمْرَهَا وَبَارَكَ فِي أَيَّامِهَا . الَّتِي أَنَا رَتَقْتُ بِنِصَائِحِهَا وَزَوَّدَتْنِي بِدَعْوَاهَا فِي أَسْحَارِ اللَّيَالِي وَأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ .

وَأَهْدِي هَذَا الْعَمَلَ أَيْضًا إِلَى شَرِيكَتِهِ حَيَاتِي وَمُؤْنَسَتِي فِي سِرِّي وَعِلَانِيَّتِي مِنْ صَبَرْتِ عَلَيَّ طَوْلَ غِيَّتِي وَتَحَمَّلَتْ أَعْيَاءَ الْأَبْنَاءِ وَتَرَبَّيْتُمْ فَنِعْمَ الزَّوْجَةُ وَنِعْمَ الشَّرِيكَ .
وَأَصِلْ إِهْدَاءَ هَذَا الْعَمَلَ إِلَى أَبْنَاءِ الْبَرَّةِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا غِيَّةَ الْوَالِدِي وَطَوَّلَ سَفَرُهُ وَكَانَ مِنْهُمْ الدَّعْمُ وَالْمُشَارَكَةُ فِي إِنْجَاحِ هَذَا الْعَمَلِ وَإِلَى كَافَّةِ الْعَائِلَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ .

فاجعل اللهم هذه الأَسْرَةَ كَافَّةً مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَأَحْشِرْنَا لِحُفَى لَوَاءِ حَبِيْبِكَ الْآمِنِ وَارْزُقْنَا اللَّهُمَّ بِمَجَارِقِكَ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ آمِينَ .

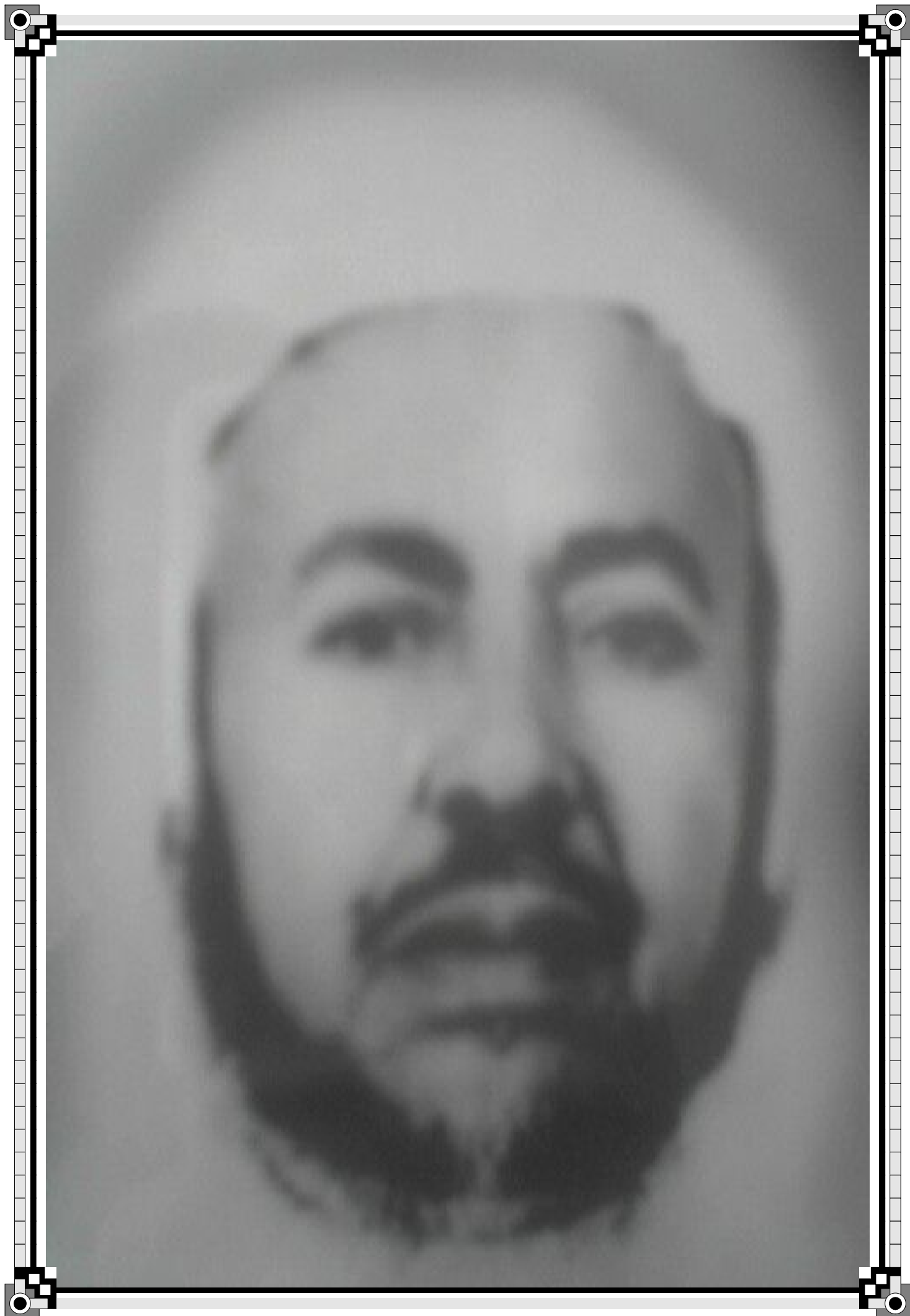
شكر و تقدير

الحمد لله الذي بعثه تيمنا الصالحات و أشكره ﴿ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴿٣﴾ و أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ
الْمَصِيرُ ﴾ ﴿١٣﴾ و أشهد أن سيدنا محمدا عبدا ورسوله القائل: « لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ
النَّاسَ »

اتباعا لوصيتي ربنا و تأسيا بقول رسولنا - عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم - أقدم بالشكر
و التقدير لكل من أعانني في إتمام هذا العمل المنوَّض من قريب أو بعيد
أخص بالشكر و التقدير التامين الأكرمين أساذي الكريمة الأساذة الدكتور "سعيد فكرة"
الذي تولى الإشراف و التوجيه لعملي هذا فكان نعم المشرف و الموجه .
كما أخص بالشكر و التقدير الأساذة الدكتور منصور كافي فقد كان هو و أساذي المشرف
نعم الصاحبين لي أسديا إلي معروفا أعجز عن مكافئته سائلا الله أن ينولي مكافئتهما .
أتوجه بالشكر إلى كافة الأساتذة المناقشين : فقد توجوني - كرما منهم - بقبول مناقشة هذه
الرسالة فجزاهم الله أفضل الجزاء و حسن الثواب .

كما أتوجه بالشكر و التقدير إلى الأخ الكريم و السيد النيل ابن أخصار البار الذي لم يدخ
وسعا في إعانتي و كان المقترح لموضوع رسالتي هذه "سعد أوجيد" و إلى ولاية الجلفة حاليا
فجزاه الله عني خير الجزاء .

و كذلك أسدي الشكر و التقدير لشيخو و أساتذتي كافة و لكل من قدم لي يد العون من
قريب أو بعيد بقليل أو كثير .



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، هدى من شاء من عباده إلى إتباع الصراط المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالمحنة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيلهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العلماء ورثة الأنبياء ونبراس الكون الذي به تستضاء الحياة، وأن أفضلهم من كان علمه مستمدا من أنوار كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد جاء عن سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »⁽¹⁾، وإن من حق سلف الأمة وعلمائها على خلفهم إبراز مآثرهم، وذكر أخلاقهم، وبيان سيرهم لمن جاء بعدهم، حتى تتواصل الأجيال في حلقات متصلة من غير انقصاص، ويجد اللاحقون معالم القدوة الحسنة بارزة في صفحات تاريخ رجال قال الله تعالى في شأنهم:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾⁽²⁾

وإن من أبرز أعلام الأمة الإسلامية بأرض الجزائر في القرن العشرين العلامة سيدي وشيخي سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - عالم توات، بل والجزائر في وقته، والذي سيكون موضوع هذه الدراسة - إن شاء الله - دراسة لحياته العلمية ومنهجه الفقهي في إطار العنوان التالي: (المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير).

01 - أهمية الموضوع:

(1) - انظر الإمام البخاري: الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د/مصطفى ديب البغا، كتاب فضائل القرآن، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، الحديث: (4739)، الطبعة الثالثة: 1407هـ/1987م، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، 1919/4.

(2) - سورة: [آل عمران: 110].

إن موضوع "المنهج الفقهي والتربوي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير" من أبرز المواضع التي يجب إثارتها في واقعنا المعاصر؛ إذ الشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - كان يمثل الوسطية والاعتدال، في وقت عانت فيه الأمة من دعاة الغلو في الدين، ورموز التفسخ والانحلال، فأصبح الشباب يعيش في حيرة يبحث عن بصيص أمل ونور في أمواج سراب، ﴿بِفَيْعَةٍ يَخْسِبُهُ الظُّمَأُنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ دَلَمٌ يَجِدُهُ شَيْئاً.....﴾ (١)، فكان النور الذي أنقذ الله به المجتمع، وأزاح به الظلام، وبدد به شكوك الأوهام، فتحقق فيه قول الرسول ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» (٢).

إن دراسة حياة أعلام الأمة وبيان مناهجهم العلمية والتربوية، من الأهمية بمكان؛ خصوصاً الربانيين منهم، فهم ورثة الأنبياء، والقُدوة للناس من بعدهم.

02 - أسباب اختيار الموضوع:

يستند هذا البحث إلى عدة اعتبارات تشكل حسب وجهة نظري مبررات اختياري لموضوع: "المنهج الفقهي والتربوي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير" ومن بين أهم هذه الأسباب ما يلي:

أولاً: أسباب شخصية:

(١) - سورة [النور: 39].

(٢) - انظر: الإمام/ ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (باب معرفة المرسل والمسند والمنقطع والمتصل والموقوف ومعنى التدليس)، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387هـ/1967م، 28/1. انظر أيضاً: الإمام/ الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (كتاب العلم، الفصل الأول)، الحديث: (248) ط/الثالثة 1405هـ/1985م، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، 53/1. انظر أيضاً: العلامة/ محمد بن إبراهيم الوزير اليماني، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/ الثالثة (1415هـ/1994م)، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، 308/1. 312.

أ . انتمائي لمدرسة الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . فأنا أحد تلاميذه ومحبيه؛ وإن من البر بالعلماء وإكرامهم ذكر محاسنهم وإبراز مآثرهم من بعدهم، يقول المصطفى ﷺ: «ليس من أمتي من لم يجعل كبيرنا و يرحم صغيرنا ! ويعرف لعالمنا حقه»⁽¹⁾.

ب . إعجابي الكبير بشيخي سيدي محمد بن الكبير ومعرفتي الشخصية بمكانته العلمية والأدبية وتقديري لما قدمه من خدمة جليلة لطلاب علوم الشريعة من شرح وبيان لأمّهات فنون العلم، بطريقة سلسلة جمعت وضوح المعنى في قوة تركيب المبنى، مقيدة شوارذ الكلام، ومجلية الخدر عن وجه عويصات المتون القديمة التي يصعب فهمها على كثير من عقول طلاب العلم في هذا الزمان، وهذا فضل قد غمرنا به، وجود قد أناطه برقابنا، ولا بد من الاعتراف بالفضل لأهله ورد الحميل لمن أحسن بحسب ما يستطيع ولو بأقل قليل.

ج . إن لشيخ سيدي محمد بن الكبير في ذمتي دين أعجز عن سداذه، فقد كان لي الشيخ المعلم، والمرابي الناصح، والوالد الحنون، والكفيل المعيل، والصاحب الصدوق، لأجل ذلك أقدم هذه الكلمات في حقه ، وذلك جهد المقل، متمثلا قول القائل:

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ألفت إليه جرادا كان في فيها
وأنشأت بلسان الحال قائلــــــــــــــــة إن الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى إلى الانسان قيمته لكان قيمتك الدنيا وما فيها

ثانيا: أسباب موضوعية:

أ - إن الموضوع في حد ذاته من أهم الموضوعات؛ فهو يتعلق بدراسة حياة أحد أعلام الفقه والتربية بالجزائر، في إحدى الحقب التاريخية للمنطقة التواتية، وهي الحقبة التي كانت تزرح فيها توات تحت حكم الإستعمار الفرنسي الغاشم، فكان الشيخ من جملة المشائخ الذين رفعوا راية الجهاد ضد المستعمر بالعلم وذلك من خلال حلاقات الذكر الموجهة لطلبة الشيخ ولعمامة الناس.

⁽¹⁾ - انظر: الإمام/ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (مسند الأنصار)، الحديث: (22755)، ط/الثانية، 1420هـ/1999م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان 416/37.

ب- جدة الموضوع، حيث لم يسبق لي أن أطلعت على من كتب فيه كتابة مستقلة .
 فيما أحسب . وجدته تتمثل في استيعابه ضمن رسالة علمية واحدة، لذلك رغبت أن أكتب
 في هذا الموضوع رغم طوله ووعورة مسالكه مستعينا بالله تعالى على ذلك.

ج- إن من حق الجيل الصاعد في مجتمعنا المعاصر أن يعرف علماء أمته ويطلع على
 تاريخهم ولو بشيء يسير من ذلك، والشيخ سيدي محمد بن الكبير أحد أعلام الجزائر الذين
 داع صيتهم في سائر أرجاء الوطن، ومع ذلك يعتبر من المغمورين، ولا يزال شبابنا ينتظر من
 الكفاءات العلمية الكشف عن حياة أمثاله، فحملني ذلك أن أكون من المشاركين في نشر
 هذا العمل الصالح ولو بالشيء النزر منه لقول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾⁽¹⁾،
 آملا أن أكون ممن ساهم في غرس بذرة لمشروع يقوم به ذوي الكفاءات المخلصين العارفين
 بمكانة الشيخ سيدي محمد بن الكبير وبما يستحقه.

03 - إشكالية البحث:

لا شك أن الباحث عن شخصية مثل الشيخ سيدي محمد بن الكبير يجد صعوبة كبيرة
 عن كشف شخصيته، فرغم ما له من صيت ذائع، فإن الكثير من جوانب حياته . العلمية .
 يجهله الكثير من الناس، وهم بحاجة إلى الكشف عنها، وذلك للأسباب التالية:

أ- أنه كان الغالب على حاله مظاهر الزهد، وعدم حب الظهور.

ب- لم يكتب سيرته الذاتية في حال حياته.

ج- لم يترك تأليفا في أي فن من فنون العلم التي كان يدرسها.

د- لم يحض بكتابة سيرته من معاصريه في حال حياته.

وهذه الأسباب من العوائق التي تلقي عبئا ثقيلا على كاهل الباحثين، في أثناء
 البحث والكشف عن الحقائق المبتغاة المرجوة من ورائه ذلك، ولتذليل هذه الإشكالية
 والكشف عنها تبرز التساؤلات التالية:

أ- هل الشيخ سيدي محمد بن الكبير أضاف إلى المدرسة التواتية منهجا جديدا على
 من سبقه من علمائها؟

(1) - سورة [التغابن: 16].

- ب- أكان لشيخ بصمات اجتهادية في المسائل الفقهية؟
- ج- هل كان للشيخ منهجا فقهيا وتربويا واضحا؟ أم كان منهجه متناثرا في طيات دروسه ومحاضراته؟
- د- ما هي أهم الكتب والمدونات التي اعتمد عليها الشيخ في تعليمه لتلاميذه وطلابه؟

04 - الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات أكاديمية سابقة في هذا الموضوع . حسب علمي . لكنه توجد كتابات هي . في رأي . لا تعد كافية في إبراز الحياة العلمية لشخصية فذة مثل الشيخ سيدي محمد بن الكبير، منها:

أ- الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات الشيخ سيدي محمد بن الكبير، لجامعه الشيخ مولاي التهامي، وقد طبع هذا الكتاب 2002م، من طرف المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر. ويعتبر هذا الكتاب من أوائل ما كتب في سيرة الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . وقد تناول فيه نشأة الشيخ ومساره حياته وجملة من ذكر كراماته ومناقبه، وتختلف هذه الدراسة عن موضوع رسالتي في كونها تتحدث عن حياة الشيخ وما أكتنفها من كرامات وفضائل، في حين أن دراستي تتناول بيان المنهج الفقهي والتربوي عند الشيخ.

ب- النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، للأستاذ عبد الحميد بكري، طبع 2005م، دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع . عين ميله، الجزائر، ويتناول الكتاب جملة من تاريخ توات، وبعض تراجم الأعلام بها، ومن ضمنهم ترجمة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، إلا أنها مختصرة جدا لا تفي بالمقصود من إبراز مآثر الشيخ وبيان منهجه الفقهي والتربوي.

ج- الرحلة العلية إلى منطقة توات، لذكر بعض الأعلام والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، للشيخ محمد باي بلعالم، طبع 2005م، دار هوميه، الجزائر، ومن عنوان الكتاب يعلم محتواه و من ضمنه ترجمة للشيخ سيدي محمد بن الكبير، إلا أن الشيخ محمد باي بلعالم . رحمه الله . كغيره ممن كتب عن الشيخ . في رأي . لم يعط للموضوع

حقه، وهو بحاجة للكتابة فيه، وإبرازه في ثوب أكمل وأشمل بقدر المستطاع، وهذا ما شجعني على دراسة هذا الموضوع والكتابة فيه.

05 - الصعوبات التي واجهت البحث:

لقد واجهتني صعوبات في أثناء هذا البحث، ككل باحث ناشئ في طريق البحث، وذلك للأسباب التالية:

أ- تشعب موضوع البحث واتساع مباحثه فقد وجدتني والحق يقال أسبح في بحر لا ساحل له ولذلك فرمما يكون قد فاتني من لواحق الموضوع ما كان يجب ذكره، وما ذكرته في البحث فقد لا أكون استكملت فيه كل ما يتصل به ويحيط بمجماعه. وذلك للأسباب التالية:

ب- قلة المصادر المكتوبة في الموضوع، وأعني بها المصادر الموثقة.

ج- قلة الخبرة في هذا الميدان، والموضوع يتطلب خبرة عالية في ميدان البحث، غير أنني مع ذلك أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم صورة شاملة ومركزة عن الموضوع ويعلم الله أنني لم آل جهدا في إعطائه ما استطعت من البحث والدراسة بغية الوصول به إلى الغرض المطلوب، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقرر بأنني قد استفدت فائدة كبيرة من بعض المخطوطات أهمها:

- البسيط في أخبار تمنطيط، للشيخ: محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم بابا حيدة، مخطوط بالخزانة البكرية تمنطيط.

- الدرة البهية في الشجرة البكرية، للشيخ سيدي محمد (العالم) بكرأوي، مخطوط بخزائنه بالمنية.

- نقل الرواة عمن أبدع في قصور توات للشيخ محمد بن عمر البداوي، مخطوط بخزانة زاوية سيدي حيدة بودة، ونسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، للشيخ مولاي أحمد الطاهري، مخطوط بخزانة كوسام، فقد تناولت هذه المخطوطات أخبار توات وعلمائها قبيل الحقبة الإستعمارية وزمنها وهي تجسد مدا إبداع ذلك الجيل في شتى العلوم خاصة الشرعية منها.

06 - منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والذي يقوم على تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية⁽¹⁾. ولما كان الاستقراء منهجاً يعتمد على النظر إلى الجزئيات الصغيرة، وتتبعها للوصول إلى الملاحظات الشاملة، فقد تتبع حياة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، بغية الوصول إلى بيان منهجه الفقهي والتربوي الذي سار عليه في حياته، غير أنني لا أدعي الاقتصار على المنهج الاستقرائي فقط، فقد استعنت بأدوات بعض المناهج الأخرى مثل المنهج التاريخي، والمنهج المقارن وذلك عندما تدعو الضرورات إلى ذلك، وقد حاولت جاهداً سلوك المنهج العلمي في كتابة البحوث الأكاديمية، المتميزة بالتدقيق والتوثيق، متتبعا في ذلك الخطوات التالية:

أولاً- في التدقيق:

أ- التزمت التثبت من صحة الأقوال ونقلها كما هي للأمانة العلمية وعزو الأقوال إلى أصحابها وتمثلت في هذا المعنى قول الشاعر:

ونص الحديث إلى أهله فإن الأمانة في نصه⁽²⁾

(1)- انظر: د/ فاتح زقلام، د/ عبد الحميد الهرامة: معارف إسلامية (سلسلةٌ منتخبةٌ من المعلومات والمعارف المتصلة بالثقافة العربية الإسلامية)، ط الأولى، 1369ر - 2002م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - الجماهيرية الليبية العظمى، 500/1.

(2)- البيت لبعد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر. رضي الله عنه. في أبيات مفيدة أذكرها كاملة وهي:

أذا كنت في حاجة مرسلا	فأرسل حكيماً ولا توصه
وإن باب أمر عليك التوى	فشاور ليبياً ولا تعصه
وإن ناصح منك يومادنا	فلا تنأ عنه ولا تقصه
وذا الحق لا تتقص حقه	فإن القطيعة في نقصه
ولا تذكر الدهر في مجلس	حديثاً إذا أنت لم تحسه
ونص الحديث الى أهله	فإن الامانة في نصه
فكم من فتى عزب لبه	وقد تعجب العين من شخصه
وأخر تحسبه أنوكا	ويأتيك بالامر ممن فضه

وقد حاولت جهدي أن أنقل قول كل قائل من كتابه إن وقفت عليه واستندت منه، وإن لم أتمكن من الوقوف على كتابه أعتمد في نقل قوله على المصادر المعتمدة في نسبة ذلك القول لصاحبه.

ثانياً- في التوثيق:

- أ- عزوت الآيات القرآنية إلى مضامينها في المصحف الشريف، برواية ورش.
- ب- تخرج الأحاديث وبيان مصادرها الحديثية المشهورة ما وجدت إلى ذلك سبيلاً، معتمداً في ذلك على ذكر المؤلف، والمؤلف، والمحقق. إن كان. والصفحة ورقم الحديث إن وجد، هذا وقد أرجعت هذه الأحاديث إلى مواضعها الموجودة فيها ليسهل على القارئ التأكد من صحة تلك الأحاديث ومراتبها عند الرجوع إليها.
- ج- ترجمة للأعلام. غير المشهورين. حسب المستطاع، وبإيجاز يتناسب مع المقام.
- د- الفهارس، واتبعت في ذلك الخطوات التالية:

- فهرس الآيات القرآنية
- الأحاديث النبوية
- الأبيات الشعرية
- الأعلام
- الأماكن
- المصادر والمراجع
- الموضوعات.

07- خطة البحث:

لقد كان هذا العمل الذي قمت به في هذه الدراسة ضمن هيكل خاص وإطار تنظيمي للموضوع اقتضته طبيعة البحث والسير فيه، فقد حاولت أن أقسم البحث إلى فصول ومباحث متتالية بقدر المستطاع، وبعد طول النظر وإعمال الفكر توصلت إلى التخطيط التالي:

تم تقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، ضمن الخطة التالية:
مقدمة:

مدخل تمهيدي: يشتمل على تعريف وجيزة لإقليم توات
الفصل الأول: حياة الشيخ ومكانته العلمية، ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث
تمهيد: عصر الشيخ سيدي محمد بن الكبير

أ- الحالة السياسية

ب- الحالة الاجتماعية

ج- الحالة العلمية

المبحث الأول: حياة الشيخ، ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: نسبه ومولده

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: ذريته

المطلب الرابع: وفاته

المبحث الثاني: مراحل التعليم ومكانته وفضله، ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مراحل التعليم

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: تلاميذه

المطلب الرابع: مكانته وفضله

المبحث الثالث: مراحل العملية، ويشتمل على ثلاث مطالب

المطلب الأول: مرحلة الشيخ بالغرب الجزائري

المطلب الثاني: مرحلة الشيخ بمدينة تميمون

المطلب الثالث: مرحلة الشيخ بمدينة أدرار

الفصل الثاني: المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير، وفيه تمهيد وثلاث

مباحث

تمهيد:

المبحث الأول: تعريف المنهج الفقهي، ويشتمل على تمهيد، ومطلبين

تمهيد:

المطلب الأول: تعريف المنهج الفقهي لغة

المطلب الثاني: تعريف المنهج الفقهي اصطلاحا

المبحث الثاني: المنهج الفقهي في مجال التدريس، ويشتمل تمهيد أربعة مطالب

تمهيد:

المطلب الأول: طريقة التدريس

المطلب الثاني: التدرج في التدريس

المطلب الثالث: المواد المقررة في التدريس

المطلب الرابع: الكتب المعتمدة في التدريس

المبحث الثالث: المنهج الفقهي في مجال الفتوى

تمهيد

المطلب الأول: تعريف الفتوى

المطلب الثاني: حكم الفتوى

المطلب الثالث: أهمية الفتوى

المطلب الرابع: شروط وآداب المفتي

المطلب الخامس: منهج الشيخ في الفتوى

الفصل الثالث: المنهج التربوي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير، ويشتمل على تمهيد، وثلاث مباحث

تمهيد

المبحث الأول: تعريف المنهج التربوي، ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: تعريف المنهج التربوي لغة

المطلب الثاني: تعريف المنهج التربوي اصطلاحاً

المبحث الثاني: وسائل التربية، ويشتمل على تمهيد، ومطلبين

تمهيد

المطلب الأول: الوسائل المباشرة

المطلب الثاني: الوسائل غير المباشرة

المبحث الثالث: العناية بعلوم التربية، وفيه تمهيد، ومطلبان

تمهيد

المطلب الأول: مؤلفات في علوم التربية

المطلب الثاني: التوجيه التربوي في الدروس العلمية

الخاتمة:

وأخيراً أعترف بعجزني عن عدم استفاء الموضوع حقه، وعزائي قول القائل:

فإن فقدت الشاة فاكسب معزة فالعجز ليس للبيب يعزى

إن لم يكن تمر فصيش وعسى لكنه ليس كأمر أسسا

عليك بالتطبع المفضول إن عدم الطبع وخذ مقولي⁽¹⁾

وأملني أن يبعث الله له من يوفيه حقه، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وآخر

دعونا أن الحمد لله رب العالمين. الباحث: محمد عبد الحق بكاروي

(1) - الأبيات من منظومة في علم التزكية مطلعها:

(الحمد لله الذي قد جعلنا صبح نهار الحق بيننا جلا)

لعلامة توات الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التلاني، مخطوط.

مدخل تمهيدي:

:□ □ □ □ □ □ □ □ و

تعريف وجيز لإقليم توات

إن دراسة الشخصيات العلمية مرتبطة بمعرفة البيئة التي عاش فيها الشخص المقصود تناول حياته بالدراسة والتحقيق في جوانبها المختلفة، ومدى تأثيره بمن حوله، وما هي بصمات تأثيره في ذلك المحيط الذي عايشه وتربى فيه، لأجل ذلك سأعرف بإيجاز بإقليم توات؛ إذ هو مسقط رأس الشيخ ومنشؤه، ومستقر حياته وموضع قبره.

توات: الموقع والتسمية

يطلق اسم توات⁽¹⁾ على مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية تؤلف في مجموعها إقليمًا يحده من الشمال العرق الغربي الكبير ووادي أمثيدن وجبال تادميت ومن الجنوب صحراء تنزروفت ووادي قاريت وجبال مويدرا، ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ووادي الماية، ومن الغرب وادي الساورة وروافده⁽²⁾.

أما الموقع الفلكي للإقليم فإنه يقع بين خطي طول 4° غرباً إلى 1° شرقاً وبين دائرتي عرض 26°/30° شمالاً⁽³⁾.

ويرجع تاريخ عمارتها إلى ما قبل الإسلام وكانت تسمى بالصحراء القبلية ثم كثرت عمارتها بعد جفاف نهر قير في غضون القرن الرابع الهجري⁽⁴⁾.

(1) - ولاية أدرار حالياً.

(2) - انظر: د/ فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18، 19 الميلاديين، ط/ ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1977م، ص: 01. انظر أيضاً: ش/ مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحى إقليم توات، منشورات المطبعة الحديثة للفنون المطبعية ANEP (2005)، ص: 09.

(3) - انظر: د/ فرج محمود فرج، مرجع سابق، ص: 01. انظر أيضاً: د/ محمد الصالح حوتية: توات و الأزواد، ط/ دار الكتاب العربي للطباعة النشر والتوزيع والترجمة، حي العناصر القبة الجزائر، 28/1.

(4) - انظر: ش/ محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ط/ دار هومه، دت، 09/1.

ويقول عبد العزيز الفشتالي⁽¹⁾ في كتابه مناهل الصفا ومآثر موالينا الشرفاء، عن أهمية الأقاليم في القرن 16، هذا الإقليم ... توات هو أوسع وطننا وأفصح مجالا وأقرب للسودان [الغربي] اتصالا وجوارا⁽²⁾، في حين يري بابا حيدة⁽³⁾. صاحب كتاب البسيط في أخبار تمنطيط. أن في هذا الإقليم أجمع العلم والإمارة والديانة والرياسة وانتصبت به الأسواق والمصانع والتجارة والبضائع وكاد لا يستغني عنه غني ولا زاهد لما فيه من الدين والبركات والمنافع والحاجات فهي مورد الركبان ومحشر العربان⁽⁴⁾.

وتنقسم منطقة توات إلى ثلاثة أقاليم:

1 منطقة جورارة من تبلكوزة إلى تسايت

2 منطقة توات الوسطي من تسايت إلى رقان

3 منطقة تيدكلت من رقان إلى فقارة الزوى.

أما عن سبب تسمية الإقليم بهذا الاسم " توات " فقد تعددت الآراء و اختلفت بين راوي وآخر.

(1) - الإمام العلامة أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي: أديب، وشاعر، متفنن في علوم شتى، كان بينه وبين الشهاب المقرئ صداقة ومكاتبات نظما ونثرا، ولد سنة (950هـ/1543م)، أخذ عن أئمة أعلام منهم: العلامة ابن المنحور، والحميدي، والزموري، ترك مؤلفات منها: تاريخ الدولة المنصورية، ذيلا لجيش التوشيح لابن الخطيب، وشرح مقصورة الماكودي، ومناهل الصفا... المذكور. توفي سنة (1031هـ/1621م). انظر: ش/ محمد مخلوف، مصدر سابق: ترجمة (1175)، 431/1. انظر أيضا: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط/الخامسة عشرة: 1423هـ/ 2002 م، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان، 26/4.

(2) - نقل بتصرف، انظر: ش/ أبو فارس عبد العزيز الفشتالي، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، تحقيق: د/ عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، المغرب، دت، ص: 73.

(3) - الشيخ محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم بابا حيدة، لم يذكر له تاريخ ولادة ولا وفاة يعرف بكتابه (البسيط في أخبار تمنطيط). انظر: د/ فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص: 01.

(4) - انظر: ش/ محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم بابا حيدة، البسيط في أخبار تمنطيط، مخطوط بالخزانة البكرية تمنطيط، ص: 03.

أول الروايات:

هي ما ذكره الشيخ عبد الرحمان السعدي⁽¹⁾ حيث قال في كتابه تاريخ السودان: إن سلطان مالي كنيكان موسى⁽²⁾ كان ذاهبا إلى الحج برفقة جماعة كبيرة من أهل بلده فلما وصلوا هاته الأرض - توات - أصيب بعضهم بمرض في أرجلهم لكثرة المشي يعرف باسم توات في كلامهم، ولما طال حال المرض بهم تركهم السلطان وسار بمن بقي من جماعته إلى الحج، في حين أن المرضى مكثوا في هذه الأرض المخضرة الزاهرة ولما شفوا من مرضهم طاب لهم المقام فتوطنوا بها، وأطلقوا عليها اسم تلك العلة، فصارت تدعى منذ ذلك الحين بهذا الاسم (توات)⁽³⁾.

(1) - العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، ولد في مدينه تمبكتو في مالي من عائلة مالية سودانية، سنة (1005هـ/1596م)، ونشأ بها، أخذ عن العلامة الشيخ أحمد بابا، شغل منصب القضاء والإمامة في مدينه جني التي كانت مركزاً علمياً إسلامياً مزدهراً في ذلك الوقت، ترك تصانيف عديدة منها: كتابه الشهير (تاريخ السودان) وتحدث فيه عن الدول التي قام بزيارتها في السودان الغربي مثل: دولة السونغاي التي قامت على أراضٍ شاسعة من مالي، وكانت حدودها الغربية المحيط الأطلنطي، والشرقية نيجيريا اليوم، ويعد كتابه مرجعاً مهماً في تاريخ السودان الغربي، حققه وترجمه للفرنسية = = هوداس - بنوة ونشر في باريس سنة (1898م)، وأعيد طبعه. توفي سنة (1066هـ/1655م). انظر: ش/ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 447/1 ترجمة (1216).

(2) - كنيكان موسى، أو منسا موسى. ومعنى منسا السلطان. وهو أول من تولى ملك سغى من سلاطين مالي، وهو من أفضلهم صلاحاً وعدل، حج البيت الحرام في موكب مهيب سنة (724هـ/1324م)، وفي رجوعه من الحج سنة (725هـ/1325م) صحب معه شاعر الأندلس أبا إسحاق إبراهيم الساحلي، المعروف بالطويجن، وهو مهندس معماري، قام ببناء عدة مساجد في كاغ و تنبكت و نيامي عاصمة مالي، كما بنى له دار السلطنة، وعرفت بلاد مالي في عهد كنيكان موسى نخضة علمية كان مركزها مدينة تنبكت وجامعتها مسجد سنكوري؛ حيث كانت محطة العلماء يفدون إليها، لأجل العلم، تعلموا وتعلّما، توفي سنة (737هـ/1337م). انظر: ش/عبد الرحمن السعدي، مرجع سابق، ص: 07.

(3) - انظر: ش/عبد الرحمن السعدي، مصدر سابق، ص: 07. انظر أيضاً: ش/محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص: 09.

الرواية الثانية:

التي أسوقها في هذا النطاق هي رواية المؤرخ التواتي والقاضي الفقيه سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي⁽¹⁾ حيث يقول في كتاب درة الأقاليم في أخبار المغرب بعد

(1) - العلامة الفقيه القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنيطي ، البكراوي ، المؤرخ ، سليل الأدارسة، وعالم وقته، بشهادة أعلام إقليم توات ومنهم العلامة الشيخ سيدي محمد بن الكبير سمعته يقول فيه: (الذي يعتبر عالما بحق في توات؛ هو سيدي محمد بن عبد الكريم)، ولد بتمنيط سنة (1300هـ/1882م)، و نشأ بها فحفظ القرآن الكريم صغيرا، علي يد الطالب عبد الواحد وكذا والده سيدي عبد الكريم، ودرس عليه المبادئ الفقهية والنحوية، ولما بلغ أشده، وبدت نجابته، تحير والده في أمره هل يوجهه الوجهة العلمية؟ أم يصرفه إلى الحياة العملية؟ ثم بدا له أن يستشير أحد ابن عمومته، وكان رجلا موسوما بالعلم والصلاح وهو جدي لوادي سيدي محمد البكري الساكن بمدينة المنيعه، فطلب منه أن يعطيه رأيه في ذلك، هل يرسله لطلب العلم؟ أم يوجهه لأمر الدنيا كي يعينه في شؤون الحياة، فخاطبه جدي سيدي محمد البكري قائلا: أما أمر الدنيا فيعينك الله عليه، وأما مشاورتك لي في ولدك فالظاهر عندي أن توجهه نحو طلب العلم والمعرفة فهو نعم الزاد. واستجابة لهذه المشورة وجهه نحو إحدى مدن العلم العامرة بالعلماء الجهابذة والقضاة في ذلك الوقت (كوسان) فأخذ عن العلامة سيدي عبد الله بن سيدي أحمد الحبيب، فقرأ عليه أمهات الفنون الفقهية والنحوية وغير ذلك، فحفظ مختصر خليل مع شرح الإمام الدردير في ستة عشر شهرا، وكان لنجابته وتضلعه بالعلم يقوم بالتدريس في حلقة شيخه عند غيابه، ومكث في الطلب ما شاء الله له حتى صار عالما، وأجازه شيخه إجازة علمية، بعدها رجع قافلا مزودا بالعلم إلى تمنيط، و بدأ التدريس بها، وصارت له حلقة علم يؤمها الناس من هنا وهناك، فأخذ عنه الكثير من الناس منهم: ابن أخته سيدي محمد بن سيدي بابا، وسيدي الشيخ بن سيدي البكري بن سيدي محمد الصالح بكراوي، وغيرهما، وتولى القضاء بالديار التواتية من سنة (1354هـ/1935م) إلى آخر حياته، فكان نعم القاضي، يسعى في قضائه إلى التخفيف ودفع المشقة عن الناس مع تحقيق العدل بينهم، سافر إلى أداء الحج والعمرة سنة (1368هـ/1948م)، ولما دخل المدينة المنورة . على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم . ولاحث له أنوارها سقط مغشيا عليه من شدة الهيبة من رسول الله ﷺ ولما أفاق قال: صدق الإمام البوصيري لما قال:

وذهلنا عند اللقاء وكم أذهل صبا من الحبيب لقاء

له مؤلفات عدة منها: الكواكب الذرية في المناقب البكرية (خ)، درة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام (خ)، جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني(خ)، حاشية على شرح الإمام السيوطي على ألفية ابن مالك(خ)، قصائد وأشعار. توفي يوم الأحد 25 ذي الحجة وقت صلاة الظهر سنة (1374هـ/1954م) انظر: أ/عبد الحميد بكري ، النبتة في تاريخ توات و أعلامها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع . عين ميلة=

الإسلام إن سبب تسميتها بهذا الاسم يعود لعهد الدولة الموحدية، فملوك هاته الدولة ما عرفوا هاته الأرض إلا لكونها منطقة مليئة بالخيرات فدأبوا على أخذ ما فيها من أتوات ومن يومها غلب عليها هذا الوصف فصار أهلها يعرفون بأهل الأتوات فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مكانه ثم سقطت أداة التعريف فأصبحت توات⁽¹⁾.

الرواية الثالثة:

فهي لمحمد بن أمبارك⁽²⁾ يقول فيها إن أصل تسمية توات أعجمي، قد أطلقتها قبائل من ملتونة عند ما التجأت للإقليم في منتصف القرن 6هـ/ 12 م بعد أن وجدوا المكان يناسبهم (يوأتيهم)⁽³⁾.

الرواية الرابعة :

فهي لمحمد بن عمر البدوي⁽⁴⁾ صاحب كتاب: (نقل الرواة عمن أبدع قصور توات)، وقد ذكر هذا الأخير إن توات سميت بهذا الاسم عندما استفتح عقبة بن نافع

=الجزائر، ص: 191-195. انظر: ش/ سيدي محمد(العالم) بكرابي، الدرة البهية في الشجرة البكرية، مخطوط بخزانته بالمنيعية ص: 65. و توجد منه نسخة بالخزانة البكرية بتمنطيط.

(1) - انظر: القاضي محمد بن عبد الكريم بن بكرابي، درة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط، ص: 03. انظر أيضا: ش/ محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص: 09.

(2) - الشيخ العلامة سيدي محمد بن أمبارك. لم أجد ترجمته.

(3) - انظر: ش/ محمد بن أمبارك، تاريخ توات، مخطوط ص: 1-2. نقلا عن د/ فرج محمود فرج، مرجع سابق، هامش ص: 02، انظر أيضا: د/ الحاج أحمد الصديق، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ/17م إلى 14هـ/20م، مديرية الثقافة لولاية أدرار، ص: 26.

(4) - الشيخ العلامة محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الحبيب بن محمد بن المبروك الجعفري البدوي، مؤلف كتاب: (نقل الرواة عن من أبدع قصور توات)، توفي عام (1245هـ/1829م). انظر: د/ الحاج أحمد الصديق، المرجع السابق، ص: 116.

الفهري بلاد المغرب ووصل إلى ساحله، ولما عاد ووصلت خيله توات، وذلك عام 62هـ، فسألهم عن هذه البلاد، يعني توات وعن ما يسمع ويفشى عنها من الضغث، هل تواتي لنفي المجرمين من عصابات المغرب فأجابوه بأنها تواتي لهذا الأرب فانطلق اللسان بذلك أنها تواتي فتغير اللفظ على لسان العامة . مع امتداد الزمان . لضرب التخفيف لجري العادة بذلك⁽¹⁾.

الرواية الخامسة:

إنما سميت " توات " لأنها تواتي الفارين إليها، الطالبين الأمن وراحة البال لأداء عبادة ربهم؛ لأنها بعيدة عن العواصم الحضارية ، ومناطق النزاعات في ذلك الحين، وهي للعلامة الفقيه سيدي مولاي أحمد الإدريسي الطاهري⁽²⁾، وقد ذكرها في كتابه نسيم النفحات، وعلل سبب التسمية أنها سميت بهذا الاسم "توات" لأنها تواتي للعبادة⁽¹⁾.

(1) - انظر: ش/محمد بن عمر البداوي، نقل الرواة عن أيدع في قصور توات: مخطوط بخزانة زاوية سيدي حيدة بودة، ص: 05.

(2) - الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي . المعروف بإدريس . الطاهري الإدريسي: الفقيه، الأديب، الشاعر، ولد بأولاد عبد المولى محافظة مراكش سنة (1325هـ/1907م)، ونشأ بها في حضانة أمه وكفالة أبيه إلى الخامسة من عمره، وفي الخامسة من عمره توفي والده وتولى رعايته أخوه الأكبر منه العالم الفاضل سيدي مولاي عبد الله، فاهتم بتربيته ورعايته، وتنشأته على الأخلاق الفاضلة، ولما قارب السابعة من عمره وجهه للكتاب، فتولى تعليمه، وفي العاشرة من عمره أتم حفظ القرآن وأتقنه، ثم طلب العلم بجد واجتهاد، فدرس الفقه، والحديث، والأصول، والتفسير، وغير ذلك من العلوم، ثم أخذ عن شيخه الطريقة القادرية فأكمل له بذلك نيل العلم وسلوك طريق القوم، وبعد تأهله في العلم بدأ بتدريس العلم ونشره في بلده، لكن مضايقات الإستعمار الفرنسي ولأسباب سياسية أُلجأته لمغادرة المغرب، و في سنة (1363هـ/1944م) وصل لتوات قادما من المغرب عن طريق مريتانيا ومالي فنزل أولاً في رقان ثم انتقل إلى سالي، فنزل عند الشرفاء أبناء سيدي حمو، فطلبوا منه البقاء ببلدهم، فطاب له المقام عندهم، ووجد عندهم أرضاً خصبة لنشر العلم والمعرفة، فأنشأ مدرسة قرآنية . تسمى المدرسة الطاهرية . بمساهمة وجهود أولئك الشرفاء أبناء سيدي حمو، فتخرج من هذه المدرسة كثير من العلماء الأفاضل منهم: الفقيه الشيخ محمد باي بن العالم، الشيخ الفاضل سيدي مولاي الحبيب بن سيدي مولاي عبد الرحمن، الشيخ الفقيه سيدي محمد بن مولاي أمبارك الرقاني، وغيرهم من الأفاضل، وبعد مدة من الزمن قضاها في الجد والاجتهاد في نشر العلم و إصلاح المجتمع، تشوقت نفسه لمسقط رأسه فقال متذكرا تلك الأيام الخوالي: =

الرواية السادسة:

فهذه رواية لأحد الفرنسيين، ويدعى أجبي بي مارتين (Martin A.G.P) ويرى هذا الأخير أن كلمة توات يعود أصلها إلى "وا:oa"، وادعى أن أصلها أغريقي، وأن الفرنسيين يطلقون على الواحات اسم (وازييس: oasis)، وأن كلمة (وا) عند السكان المحليين الزناتة تعني بقعة مسكونة، ومع مرور الزمن تحرفت هذه الكلمة على لسان زناتة فأضافوا لها حرف "ت" في المقدمة والمؤخرة، وقد أستشهد لرأيه بتسمية توات الحنة، ويعني حسب قوله بلد الحنة⁽²⁾.

=	بدا حسن من أهوى وقد كان لا يبدو	وأضناك عندما بدا حسنهما الوجد
	بدا وصروف الدهر تبدي عجائبا	وصولته لن يستطاع لها رد
	فمن ذاك ها أنا بسالي قاطن	أطوف بها طورا وطورا بها أغدو
	كأنني لم أطف بدار قد أسست	على العلم والتقوى و نيل بها القصد
	و طافت بها القراء من كل جانب	وقامت بها لله في ليلة أسعد
	بها شيخنا عبد الإله وإخوة	وما مثل ذاك الشيخ حر ولا عبد
	فمبلغ جهدي أن عليهم سلامنا	وليس يلام المرء إن بلغ الجهد
	أرى الدهر لا يبقى وإني بقائل	ألا إنما الأيام ليس لها عهد

ترك تصانيف عديدة منها: العقد الجوهري على نظم العبقري، عقد الجواهر اللآلي على نصيحة الهاللي، نسيم النفحات بصلحاء وعلماء توات، الدر المنظوم على نظم مقدمة بن أجروم فتوحات الإله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك، العقد الجوهري شرح العبقري، وغير ذلك توفي بالمغرب يوم الأربعاء 18 من ذي القعدة 399هـ/1978م، انظر: ش/ سيدي مولاي الحبيب بن عبد الرحمن، مقدمة فتوحات الإله المالك على النظم المسمى أسهل المسالك الشيخ مولاي أحمد الطاهري، ط/الأولى 1415هـ/1994م المطبعة العلوية بمستغانم الجزائر، 14-05/1. انظر أيضا: ش/ محمد باي بلعالم، مرجع سابق، 354/1 - 365.

(1) - انظر: ش/مولاي أحمد الطاهري، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، ص: 12 مخطوط.

خزانة كوسام . سيدي الطيب الشاري.

(2) - انظر: A.G.P.Martin les Oasis Sahariennes p115 نقلا عن د/ الحاج أحمد الصديق،

مرجع سابق، ص: 28.

الرواية السابعة:

فهي لأحد الغريين وهو ماندوفيل (Manderfle) حيث يرى هذا الأخير إن اسم توات أطلقه الطوارق والعرب على مجموعة الواحات التي تنتشر بالمنخفض العميق لوادي الساورة ووادي مسعود⁽¹⁾.

الرواية الثامنة:

وهذه الرواية تعتبر من أحدث الروايات والتفسيرات التي نشرت في الآونة الأخيرة، وهي للأستاذ أحمد بوساحة، حيث يرى أن كلمة توات تطلق على الأماكن المنخفضة، وهذا في اللهجات البربرية، ويورد تمثيلاً لذلك فيقول: إن المقصود بكلمة توات في جسم الإنسان هو ذلك الجزء الداخلي من الجسم والذي يقع تحت القفص الصدري، كما يذكر أن ثنايا أمعاء الحيوان يطلق عليها توات⁽²⁾.

من خلال استعراض الروايات السابقة، ومحاولة وضع إسقاطات حول التسمية فإن أقرب رواية للقبول - حسب رأي - التي أشارت بأن اسم (توات) جاء من مواتها للعزلة وخلو البال للعبادة وطلب العلم، إذ مقصد الفارين إليها بأنفسهم عن ضوضاء الحواضر، وشغب العواصم وفتنها هو ما يحقق رغباتهم، العلمية والتعبدية مع راحة بال، وأمن واستقرار، وقد سمها أحد أعلام المنطقة (بدار المتقين)⁽³⁾؛ إذ كان جل سكانها من الفقراء والمساكين، وكذلك يُقبل اقتباس اسمها من الأتوات؛ إذ في أرضها ساحات خضراء مثمرة، كما تتربع على

(1) - انظر: أ/أحمد العماري، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله،

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس المغرب، ص: 11.

(2) - انظر: أ/أحمد بوساحة، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر - دار هومة الجزائر، 2002، ص: 79.

نقلا عن د/الحاج أحمد الصديق، مرجع سابق ص: 29.

(3) - هو العلامة الشيخ سيدي البكري بن الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد (فتحاً) التمنيطي، واستدل لذلك

بقول الرسول ﷺ: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء)، انظر: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد

الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2096/4 (2737). و أهل الجنة هم المتقون لقول الله تعالى: ﴿

وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠٠﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَبُونَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ =

مياه جوفية غزيرة ، ومنتجة لأنواع من التمر والخضر و الفواكه ، وكذلك جاء ذكر توات في العديد من المصادر الجغرافية والتي تعرف بكتب المسالك والممالك وها هي بعض المصادر:

1/ لعل من أقدم تلميح عثر عليه لمح إلى المنطقة يرجع إلى القرن 5 ق م وهذا عن طريق المؤرخ اليوناني الشهير "هيروdot" حيث قال: وخلف منطقة ليبيا صحاري بلا ماء ولا حيوان ولا أمطار ولا أخشاب وليس فيها أثر للرطوبة وأسفلها لا يوجد إلا الرمال والجفاف والصحراء القاحلة⁽¹⁾.

2/ أشار الجغرافي الكبير ابن حوقل⁽²⁾ في كتابه صورة الأرض إليها بإشارات تلمح لمنطقة توات، فقال: وبين بلاد السودان وأرض المغرب سكان من البربر ومفاوز وبراري منقطعة، قليلة المياه متعذرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء⁽³⁾.

=كَذَلِكَ يَجْزِيهِ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ [النحل: 30-31]. رويت ذلك عن شيخني سيدي محمد بن الكبير

مشافهة ضمن قصة وقعت للشيخ سيدي البكري، ورويتها أيضا عن والدي سيدي محمد (العالم).

(1) - انظر: د/ الحاج أحمد الصديق، مرجع سابق، ص30.

(2) - العلامة أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلية: رحالة، جغرافي، كان تاجرا، رحل إلى بغداد، ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها، من آثاره: المسالك والممالك، صورة الأرض، مقدمة خلاصة أخبار المسافر، والعجم في معرفة بلاد عراق العجم. توفي في الأندلس في حدود سنة (350هـ/961م)، وقيل، توفي بعد سنة (367هـ/977م). انظر: ش/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (14695)، 508/3. انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي، الأعلام، ط/15، ماي1980م، دار العلم للملايين، بيروت =لبنان، 344/6. انظر أيضا: ش/ إسماعيل باشا الباباني البغدادي، (ت:1399هـ/1978م)، هدية العارفين

أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، ط/ الأوفست دار: إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 43/2.

(3) - انظر: ش/ابن حوقل ، صورة الأرض ، ط/ الثانية: 1419هـ/1996م ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت .

لبنان ، ص:100.

3/ وصفها الإصطخري⁽¹⁾ المعروف بالكرخي في كتابه المسالك والممالك، فقال: وأرض المغرب ما كان منها في شرقي بحر الروم بقرب الساحل فتعلوهم سمرة وكلما تباعدوا فيما يلي الجنوب و المشرق ازدادوا سوادا حتى ينتهوا إلى السودان فيكون الناس فيها أشد الأمم سوادا⁽²⁾.

4/ أما الحسن الوزان⁽³⁾ (الأسد الإفريقي) فقد جاء في كتابه (وصف إفريقيا)، وصف تسايت وتيكورارين فقال عن الأولى: تسايت، إقليم مأهول من صحراء نوميديا على بعد مائتين و خمسين ميلا⁽¹⁾ شرق سجلماسة، و مائة ميل من الأطلس⁽²⁾.

(1) - العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، الإصطخري ويقال له الكرخي: جغرافي، رحالة، ولد بإصطخر (بايران) ولم يعرف تاريخ ولادته، نشأ بها وطلب العلم وعنى بالأخبار عن البلاد وما يتعلق بها فأنشأ فيه ذلك شوقا إلى السياحة فخرج سنة (340هـ/951م) فطاف بلاد العرب وبعض بلاد الهند، وغيرهما من نواحي المعمورة، ولقي في رحلته جماعة من العلماء فاستفاد من فنون علومهم و معارفهم، فصار من نوابغ الدهر، واستعان بكتاب (صور الأقاليم) لأبي زيد البلخي، ولم تكن مصادر علم البلدان موفورة في عصره، فألف كتابيه = (صور الأقاليم - ط) على اسم كتاب البلخي، و (مسالك الممالك - ط)، يعتبر الإصطخري بعد أبي زيد أحمد بن سهيل البلخي (ت322هـ/933م) من مؤسسي علم الجغرافيا في العالم الإسلامي. استفاد ياقوت منهما في كتابه معجم البلدان، توفي سنة (346هـ/957م). انظر: ش/خير الدين الزركلي، مصدر سابق، 1/61. انظر أيضا: أ/عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط/الأولى: 1414هـ/1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ترجمة (507)، 1/68. انظر أيضا: د/ يوسف إلبان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط/سركيس: 1346هـ/1928م مصر، 2/453.

(2) - انظر: ش/ إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري: المسالك والممالك: تحقيق: د/ محمد جابر عبد العالي الحسيني تقدم: د/عبد العالي عبد المنعم الشامي، ط/ الشركة الدولية للطباعة بالقاهرة، ص: 40.

(3) - العالم الأديب أبو علي الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بالأسد الإفريقي: مؤرخ، جغرافي لغوي، عارف بالطب، ينتسب إلى قبيلة بني زيات الزناتية، الواقع موطنها في أقصى غرب بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربية، بين ساحل البحر المتوسط وبحرى وادي لاو القريب من مدينتي شفشاون ونطوان، ولد بغرناطة قبيل سقوطها في يد الإسبانين ويكزن بالتقريب سنة (888هـ/1483م) وانتقل مع أسرته إلى فاس حيث درس على أعلام القرويين الكثرين وعلى رأسهم العلامة الإمام محمد بن غازي المكناسي، كان كثير الترحال والسياحة في الأرض، ترك تصانيف كثيرة منها: كتاب وصف إفريقيا، قاموس طبي يفسر الألفاظ العربية باللاتينية والعبرانية (ط)، كتاب في التراجم باللاتينية، وغير ذلك، ولا يعرف مكان وتاريخ وفاته بالتحديد، ويكون بالتقريب أنه توفي بعد سنة (957هـ/1550م). انظر: أ/عمر كحالة، المرجع السابق، ترجمة (4448)، 1/592. =

قال عن تيكورارين⁽³⁾، إنها منطقة مأهولة في صحراء نوميديا بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلا شرق تسابيت حيث يوجد بها ما يقارب 50 قصر وأكثر من مائة قرية بين حدائق النخيل، وسكانها أغنياء لأنهم اعتادوا الذهاب بسلعهم لبلاد السودان⁽⁴⁾.

5/ كما ذكرها ابن خلدون، قائلا عنها: وفواكه بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب⁽⁵⁾ مثل توات وتكدارين⁽⁶⁾ ووركلان⁽⁷⁾.

=انظر أيضا : ش/ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، كتاب وصف إفريقيا، تحقيق: د/ محمد حجي، ط/ الثانية 1403هـ/ 1983م، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان، مقدمة، 14.05/1.

(1) - الميّل من الأرض: قَدُر مَدَّ البَصَرِ ونَصُّ ابن السَّكَيْتِ: مُتَنَهَى مَدَّ البَصَرِ، أو الميّل: مَسَافَةٌ من الأرض مُتَرَاخِيَةً بلا حَدٍّ مُعَيَّنٍ/ الميّل: مَنَازِلُ يُبْنَى لِلْمُسَافِرِ في أَنْشَاذِ الأَرْضِ، ومنه الأُمَيَالُ التي في طريق مَكَّةَ المُشْرِفَةِ وهي الأَعْلَامُ المَبْنِيَّةُ لِهَدَايَةِ المُسَافِرِينَ. انظر: العلامة / الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط/ دار التراث العربي 1385هـ/ 1965م، 7527/1. وقيل: الميّل: ألفا ذراع وهو اختيار ابن الحاجب من فقهاء المالكية، و قيل: الميّل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع، قال ابن عبد البر: وهو أصح ما قيل فيه، وقيل: ستة آلاف ذراع، ورجحه النووي، وصححه الزبيدي. انظر: ش/ ابن حمدون، حاشية ابن حمدون على شرح ابن عاشر، = ط/ مصطفى الباي الحلبي، 1385هـ/ 1965م، 247/1. انظر: ش/ محمد مرتضى الحسني الزبيدي، المصدر السابق، 435/30.

(2) - انظر أيضا : ش/ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، كتاب وصف إفريقيا، تحقيق: د/ محمد حجي، ط/ الثانية 1403هـ/ 1983م، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان، مقدمة، 14.05/1.

(3) - معناه بالبربرية: المعسكرات. و يعرب فيقال: (كورارة)، أو (قورارة)، انظر أيضا: ش/ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، مصدر سابق، هامش (39)، 133/2. كان يطلق هذا الاسم على مدينة (تيميمون) وضواحيها قديما.

(4) - انظر: ش/ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، مرجع سابق: 134/2.

(5) - يقصد المغرب الإسلامي عموما؛ إذ لم يكن للتقسيم الجغرافي الذي عليه دول المغرب الإسلامي اليوم وجود في ذلك العصر.

(6) - تكدارين بالبدال بدل الواو.

(7) - انظر: ش/ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت - لبنان، ص: 60. و ركلان: اسم مدينة ورقلة في القديم.

6/ أما الرحالة ابن بطوطة⁽¹⁾ فقد قال عنها: وقصدت السفر إلى توات ورفعت زاد سبعين ليلة إذ لا يوجد الطعام بين تكدا، وتوات ودخلنا بودة وهي من أكبر قصور توات وأرضها رمال وسبخة وثمرها كثير ليس بطيب لكن أهلها يفضلونه على تمر سجلماسة⁽²⁾.

7/ أما المؤرخ التواتي العلامة سيدي محمد بن عبد الكريم التمنيطي فقد جاء في كتابه (درة الأقاليم): (توات هي صحراء في أعلى المغرب، ذات نخيل وأشجار وعيون، بينها وبين سجلماسة⁽³⁾ ثلاثة عشر يوما جوفاً، وغرباً عشرون يوم لأول السودان⁽⁴⁾، ومن غدامس⁽⁵⁾ غدامس⁽⁵⁾ عشرون يوماً، ومن بلاد الزاب⁽⁶⁾ عشرة أيام شرقاً، ومن ناحية أولاد عيسى⁽⁷⁾ مقدار أسبوعٍ إسراعاً لبلد الأبيض⁽⁸⁾ سيد الشيخ، وعدد قصورها في القرن الحادي عشر مائتا مائتا قصر أوسطها بودة⁽⁹⁾ وتيمي⁽¹⁾ وتمنيط⁽²⁾،⁽³⁾.

(1) - العلامة أبو عبد الله محمد ابن بطوطة الشهير ولد في مدينة طنجة بالمغرب يوم الإثنين: 17 رجب سنة (703هـ/1304م)، وكان مولعاً بالسياحة فزار أقطار الأرض شرقاً وغرباً وترك آثاراً منها: الرحالة الشهيرة المسماة: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، و غير ذلك. توفي بمراكش سنة (779هـ/1377م). انظر: الحافظ ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط/ دائرة المعارف العثمانية، سنة 1392هـ/972م، صيدرabad - الهند، ترجمة (1285)، 227/5. انظر أيضاً: خير الدين الزركلي، مصدر سابق، 235/6. انظر أيضاً: د/علي المنتصر الكتاني، مقدمة رحلة ابن بطوطة، مؤسسة = الرسالة، بيروت. لبنان، دت، 1-15/21. انظر أيضاً: أ/عمر كحالة، مرجع سابق، 1-232. انظر أيضاً: ش/ إسماعيل باشا الباباني البغدادي، مصدر سابق، 2-169. انظر أيضاً: ش/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (1434)، 3-451.

(2) - انظر: ش/ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط/1980، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 2-700-701.

(3) - مدينة مغربية عريقة.

(4) - أطلق اسم (السودان) قديماً على البلدان المجاورة لجنوب ولاية أدرار مالي وما حولها.

(5) - مدينة عريقة بالجمهورية ألييا مجاورة لمدينة الدبداب الجزائرية.

(6) - أطلق اسم الزاب قديماً على الجنوب الشرقي الجزائري، بسكرة وما حولها.

(7) - قرية في ضواحي تيميمون، أصبحت مجلس بلدي في التقسيم الإداري الأخير تابعة لدائرة شروين.

(8) - تعرف بالبيض سيدي الشيخ شمال ولاية أدرار تابعة لولاية البيض حالياً.

(9) - عدة قرى متصلة مع بعضها غرب بلدية أدرار.

8/ هذا وقد ذكر صاحب كتاب نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات فقال: توات أرض ذات سباح كثيرة الرمال والرياح لا يحيط بها جبال ولا أشجار شديدة الحرارة المفرطة لا يكاد ينبت فيها إلا النخيل وبعض الأشجار القليلة لفرط حرارتها والماء يستخرجونه من باطن الأرض، بها الفقاقير بواسطة الآبار بكيفية عجيبة ويقسمونه على الحقول بكيفية أعجب من ذلك⁽⁴⁾.

9/ كما وصفها صاحب كتاب الذرة البهية في الشجرة البكرية فقال: هي صحراء بها قصور متعددة آخرها من جانب المشرق تملكوزة⁽⁵⁾.

هذا ما يتعلق بالإقليم من حيث التسمية ووصفه من قبل المؤرخين والجغرافيين أما ما يتعلق بالحياة فيه فقد تميز في القرون الماضية⁽⁶⁾ بما يلي:

الحياة السياسية :

عرف إقليم توات الكثير من التقلبات والتغيرات قبيل دخول الاحتلال الفرنسي ترابه بسبب ضعف الأنظمة المتعاقبة التي كانت ترمي بظلالها عليه، وأحيانا تكون في غيـاب،

(1) - تطلق قديما على مدينة أدرار حاليا وما يجاورها من القرى، وأصبحت اليوم تطلق على البلدية المجاورة لبلدية أدرار المسماة بلدية أولاد أحمد تيمي.

(2) - مدينة تاريخية عريقة في توات، بل من أوائل المدن إنشاء في توات، تقع جنوب مدينة أدرار تبعد عنها بـ (10 كلم) في طريق رقان.

(3) - انظر: ش / محمد بن عبد الكريم القاضي بكاوي، مصدر سابق، ص: 01.

(4) - انظر: مولاي أحمد الأدرسي الطاهري، مرجع سابق، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، ص: 03.

(5) - انظر: ش / سيدي محمد (العالم) بكاوي، الذرة البهية في الشجرة البكرية، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط، ص 135.

(6) - أعني ما قبل القرن (19) الميلادي.

ووجد أهل توات أنفسهم مضطرين لمن يضبط أمورهم السياسية والشرعية لإيجاد المخرج من المشاكل التي كانوا يعيشونها في ذلك الوقت، والفتن التي كانت تعصف بهم، فتولى زمام الأمور شيوخ القبائل زعماء وفقهاء، فتولى الزعماء الجوانب السياسية، وتولى الفقهاء الجوانب الشرعية، فكان من أبرز شيوخ القبائل الذين كانت لهم قيادة المجتمع سياسيا وعسكريا في توات عمرو بن عبد الرحمن⁽¹⁾ التمنيطي، أما الجانب الشرعي فقد أسند الجانب القضائي فيه إلى ثلة من الفقهاء ذوي كفاءة علمية وخلقية، اشتهروا عبر التاريخ بالعدل والصلاح، أذكر بعضا منهم وهم:

1/ الشيخ سيدي عبد الكريم بن محمد⁽²⁾ (فتحا) تولى سلطة القضاء من: (1022هـ/ 1613م) إلى (1042هـ/ 1632م).

(1) - الشيخ عمرو بن محمد بن عبد الرحمن لا يعرف له تاريخ ولادة ولا الوفاة.

(2) - العلامة الفقيه سيدي عبد الكريم بن محمد (فتحا) بن أبي محمد (فتحا) القاضي، الملقب بعالم توات، ولد بتمنيط سنة (994هـ/ 1585م)، ونشأ بها، حفظ القرآن وتعلم مبادئ العلوم على يد والده وآخرين من علماء بلده تمنيط، وكان كثير الترحال في طلب العلم، أخذ عن علماء عدة من أصقاع شتى، منهم: العلامة عبد =الحاكم بن عبد الكريم الوطاسي، والإمام الفاضل سيدي أحمد بن أبي محلي السجلماسي، و العلامة سيدي أحمد بابا التنبكي، والعالم الفقيه سيدي أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، والشيخ الفاضل سيدي سعيد بن =إبراهيم قدورة الجزائري، والعلامة الشيخ علي الأجهوري وغيرهم، كان من أفاضل علماء توات وجهابذتها، كان ملما بالآداب العربي نثرا وشعرا، تولى القضاء بتوات سنة (1022هـ/ 1613م) وكانت له فيه سيرة حسنة سيرة المتقين، وأستمر فيه إلى آخر حياته، سافر إلى الحج سنة (1040هـ/ 1630م)، ترك تأليف مفيدة منها: غاية الأمل في إعراب الحمل (شرح لامية ابن المجراد) (خ)، تحفة المجتاز إلى معالم أرض الحجاز (خ)، سفينة النجاة بأهل المنجاة (قصيدة) (خ)، شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بزمان (خ)، فهرسة وهي المسماة (بالرحلة) (خ)، النشر الزرني في مسألة الأجني شرح لأبيات نظمها في مسألة في الميراث (خ)، حضور الفرج في اختصار الأرج وقيل: يسمى: كشف الحرج بتعجيل الفرج، اختصر فيه كتاب الأرج للإمام السيوطي، وغير ذلك. توفي بتمنيط ليلة الإثنين 22 شوال سنة 1042هـ/ 1632م). انظر: أ/ عبد الحميد بكري، مرجع سابق ص: 63 . 64. انظر أيضا: ش/ سيدي عبد الكريم بن محمد: الرحلة، تحقيق: أ/ عبد الحميد بكري، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر، ص: 40-58. انظر أيضا:، تنبيه الأخوة بأخبار بعض الفتوة، مخطوط بالخزانة البكرية تمنيط، ص: 10. انظر أيضا: ش/ سيدي محمد (العالم) بكراوي، مصدر سابق، ص: 30-41.

2/ الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الكريم⁽¹⁾ تولى القضاء سنة (1092هـ/ 1681م) وظل فيه حتى وافته المنية سنة (1133هـ/ 1720م).

3/ الشيخ سيدي عبد الكريم بن الشيخ سيدي محمد البكري⁽²⁾ تولى القضاء بعد وفاة أبيه سنة (1133هـ/ 1720م) و استمر فيه حتى أنهكه المرض آخر حياته سنة 1174هـ/ 1760م).

(1)- العلامة سيدي محمد البكري بن عبد الكريم بن محمد (فتحاً) بن أبي محمد (فتحاً) واسمه صالح، التمنيطي، الفقيه الزاهد، القاضي، ولد بتمنيط في رمضان، و قيل: ذي القعدة سنة (1042هـ/ 1632م)، أخذ عن أعلام أجلاء منهم: العلامة سيدي محمد بن محمد بن علي النحوي القروقي، التمنيطي، والشيخ سيدي محمد الصالح بن معرف الهبلاوي، والعالم الرباني سيدي محمد بن عمر البداوي، و أجازته الإمام الخرخشي، وغيرهم، وقد جال في طلب العلم والمعرفة في أصقاع الأرض، وحواضر العلم شرقاً ومغرباً، وبعد أن نال العلم وصار من جهابذته البارزين بدأ في نشره بين الأنام كما هي سنة العلماء في كل وقت و حين، فأنشأ مدرسة في تمنيط، وفد إليها طلاب العلم من أصقاع المعمورة، فأخذ عنه أبنائه: سيدي محمد الصالح، و سيدي عبد القادر، وسيدي محمد، وسيدي عبد الكريم، و ابن أخيه سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، وسيدي محمد القادسي المصري، وكان ممن بسط الله لهم في المال فسلط على هلكته في سبيل الله فأنشأ عدة زوايا أوقفها في سبيل الله ونشر العلم، يذكر مترجموه أن له زوايا في كل من مكة المكرمة، والشام، وتونس، ومدينة تقرت، و قرية انغر بعين صالح، وآخرها الزاوية المسماة باسمه زاوية سيدي البكري بأدرار، تولى القضاء بتوات سنة (1092هـ/ 1681م) وبقي فيه إلى آخر حياته، ومع مكانته العلمية لم يكن يشتغل بالتأليف ولم يذكر المترجمون له تأليفاً إلا واحداً علق فيه على بعض عبارات الإمام السنوسي في علم العقائد. غير أنه ضاع كغيره من مؤلفات العلماء التي أذهبتها عوامل الطبيعة. توفي . رحمه الله . بعد ضحى يوم الأحد: 02 ذي القعدة عام (1133هـ/ 720م). انظر: ش/ سيدي محمد (العالم) بكرأوي، مرجع سابق، ص: 49-60. انظر أيضاً:، تنبيه الأخوة بأخبار بعض الفتوة، مخطوط بالخزانة البكرية تمنيط. ص: 38. انظر أيضاً: أ/ عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص: 65. انظر أيضاً: مولاي التهامي غيتاوي، مرجع سابق 1/ 94. 96. انظر: أيضاً ش/ محمد باي بلعالم، مرجع سابق 1/ 59. 61.

(2)- العالم الجليل الشيخ سيدي عبد الكريم بن الشيخ سيدي محمد البكري بن سيدي عبد الكريم، عالم توات، الفقيه، القاضي، ولد بتمنيط سنة (1096هـ/ 1684م)، حفظ القرآن صغيراً على يدي الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم، ثم درس العلوم الفقهية واللغوية وغيرها على شيوخ عدة منهم: أبوه الشيخ سيدي محمد البكري، وأخوه سيدي محمد الصالح وغيرهما من العلماء، تولى القضاء بعد وفاة والده، واستمر فيه إلى آخر أيام حياته لما أنهكه المرض وأعجزه عن القيام بمسؤولية القضاء خلف ولده سيدي عبد الحق بإشارة من أخيه سيدي محمد بن = البكري، توفي وهو مستقبلاً للقبلة وقت صلاة الجمعة سنة (1174هـ/ 1760م). انظر: ش/ سيدي محمد (العالم) بكرأوي، مصدر سابق، ص: 125. 126. انظر أيضاً: أ/ عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص: 151 - 154.

- 4/ الشيخ سيدي عبد الحق بن سيدي عبد الكريم بن الشيخ سيدي البكري⁽¹⁾ تولى القضاء نيابة عن والده لما أقعد المرض سنة (1174هـ/1760م)، و استمر فيه إلى آخر حياته⁽²⁾.
- 5/ الشيخ سيدي عمرو بن عبد القادر التينلاني⁽³⁾ لم يذكر المترجمون له تاريخ توليه القضاء.

⁽¹⁾ - العلامة الشيخ سيدي عبد الحق بن الشيخ سيدي عبد الكريم بن سيدي محمد البكري، و لد بتمنيط، لم تحد مصادر ترجمته تاريخ ولادته، نشأ في حضن أسرة محافظة ذات شرف والعلم. أخذ عن أئمة فضلاء، منهم: والده، و العلامة سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني، و الشيخ سيدي عمر بن المصطفى الرقادي الكنتي، و الشيخ سيدي عبد الكريم الحاجب بكري، والشيخ سيدي عبد الكريم المعروف بسيدي وعلي، وغيرهم، عرف بميله لفنون الأدب، من نثر وشعر، و كان يتقن فضلا عن اللغة العربية اللهجة الزناتية، و التارقية، و البربرية، ويقول: من تولى أمر المسلمين يجب في حقه أكثر من ذلك. تولى القضاء نيابة عن أبيه لمرضه سنة (1174هـ/1760م) ومضى فيه بعدل و رضا كان له مجلس شورى مكون من صفوة من العلماء و هم: الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عمر التينلاني، والشيخ سيدي محمد بن العالم الزحلاوي، والشيخ سيد عبد الكريم=الحاجب البكري، وشيخ سيدي محمد بن الحاج عبد الله بن عمر التينلاني، ترك آثارا مفيدة، منها: سجلّ دون فيه النوازل و القضايا التي أصدرها مجلس قضائه، أخذها من جاء بعده من القضاء ورتبها ترتيبا فقهيا، عرفت باسم الغنية، و له قصيدة في رثاء عمه سيدي محمد بن البكري، و أبيات في الشعر الملحون تسامر فيها مع ابن عمه سيدي محمد الصالح، وقصائد في مدح النبي ﷺ. توفي يوم الاثنين أوائل ذي القعدة وهو محرم في صلاة الصبح سنة (1210هـ/1795م). انظر: القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بكراي، جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنيط، ص: 03. 04. انظر أيضا: أ/ عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص: 154. 159. انظر أيضا ش/ محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص: 120. 122.

⁽²⁾ - انظر: ش/ سيدي عبد العزيز سيدي عمرو، قطف الزهات من أخبار علماء توات، ط/ 2002م، دارهومه، الجزائر، ص: 125.

⁽³⁾ - الشيخ العلامة أبو حفص عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التينلاني، الفقيه أحد أعلام توات الراسخين في العلم، المجتهدين في المذهب له ترجيحات، ولد بتنان سنة (1098هـ/1686م)، ونشأ فيها فحفظ لقرآن ومبادئ العلوم، ثم رحل إلى فاس فدرس بها، أخذ أئمة أجلاء منهم: الشيخ محمد بن أحمد المسناوي، و العلامة أبي علي الحسن بن رجال المغربي، و الشيخ محمد (فتح) بن عبد الله السجلماسي، و الشيخ أحمد بن أمبارك السجلماسي، وسيدي محمد بن زكري الفاسي، والشيخ محمد بن عبد السلام بناني، والشيخ سيدي محمد =

=حفيد ميارة، وبعد ما نال العلم وبلغ مرتبة العلماء بدأ في التدريس فدرّس في القرويين بفاس، وفي سنة (1129هـ/1716م) رجع إلى توات، واستقر في مسقط رأسه تينلان، وبدأ بها التدريس، فأخذ عنه شيوخ أجلة منهم: الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجنتوري، والشيخ أبو زيد التينلاني، وغيرهما، وتولى القضاء وفي آخر حياته مال للعزلة واحتجب عن الناس، واشتغل بطريق القوم، فكان إخوانه ومريده يزورونه كل خميس، له تقييدة على مختصر خليل وغيره، توفي عشية الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة (1152هـ/1739م). انظر: ش/ سيدي عبد القادر بن

6/ الشيخ سيدي محمد بن محمد⁽¹⁾ (فتحاً) البلبالي تولى القضاء سنة 1329هـ / 1911م) وبقي فيه إلى يوم وفاته سنة (1354هـ/1935م).

7/ الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق بكرأوي التمنيطي² ، تولى القضاء سنة (1354هـ/1935م)، و بقي إلى آخر حياته سنة 1374هـ/1955م).

8/ وكان آخرهم الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم بن عبد الحق بكرأوي التمنيطي⁽³⁾ وهو الوحيد الذي عاش لما بعد ثورة التحرير الجزائرية. تولى القضاء بعد وفاة أخيه الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم سنة (1374هـ/1955م).

هذا و تجدر الإشارة هنا إلى إنه لم يكن لوجود ممثل عن السلطان المغربي (الباشا) بالإقليم التواتي، أي تأثير على الهيئة الحاكمة ولا على كيفية إدارة الأقاليم فمهمة هذا الباشا لم تكن

عمر المهداوي، الدرة الفاخرة مخطوط بخزانة المطارفة، ص: 4 - 5. انظر: أيضا/ القاضي محمد بن عبد=الكريم بكرأوي، مصدر سابق، ص: 26. انظر: أيضا ش/ سيدي محمد (العالم) بكرأوي، تقييد تراجم بعض الأعلام، مخطوط بخزانته بالمنيعه ص19. انظر: أيضا أ/ عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص: 82. انظر: أيضا ش/ محمد باي بلعالم، مرجع سابق ص: 52 . 53. انظر: أيضا ش/ مولاي التهامي غيتاوي، مرجع سابق 103/1.

(¹) - العلامة سيدي محمد بن محمد (فتحاً) بن أحمد الحبيب بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي الأنصاري، ولد بكوسام سنة (1277هـ/1860م)، أخذ عن أبيه، وعن عمه الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد الحبيب، تولى مهمة القضاء سنة (1329هـ/1911م)، واستمر فيها إلى آخر حياته، توفي يوم السبت 10 رمضان سنة (1354هـ/1935م). انظر: د/ الحاج أحمد الصديق، المرجع السابق، ص: 95.

(²) - تقدمت ترجمته ص: 05 .

(³) - العلامة الشيخ سيدي عبد الحق بن سيدي عبد الكريم بن عبد الحق، و لد بتمنيط سنة (1306هـ/1888م) ، و نشأ بها ، أخذ عن أخيه العلامة القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم ، سافر إلى تونس فمكث بها مدة من الزمن ولما توفي أخوه القاضي سيدي محمد سنة (1374هـ/1955م) ، أنتدب لتولي القضاء ، وبقي في ولاية القضاء إلى بعد استقلال الوطن من الإستعمار الفرنسي ، توفي سنة (1397هـ/1976م). انظر: ش/ سيدي=محمد (العالم) بكرأوي ، الدرة البهية في الشجرة البكرية ، مخطوط ، انظر: أ/عبد الحميد بكري ، البذرة في تاريخ توات و أعلامها ، ط/ دار الهدى ، عين مليلة . الجزائر ، ص:72.

تتعدى فرض وجمع الضرائب في المواسم الزراعية، ليرسلها إلى حكومة المخزن وكان هذا في البداية وانتهى هذا الوضع مع بداية القرن التاسع عشر⁽¹⁾.

الحياة الاجتماعية:

كان المجتمع التواتي من أفضل المجتمعات من حيث المتانة في العلاقات العامة، يسوده الود والتراحم والعطف والتآخي.... المستوحى من الدين الإسلامي ولم يكن الزائر إلى توات يلقى أدنى شيء من الضيق والحرَج لأن سكانها كانوا أناسا بحكم فطرتهم السليمة ، كرماء أوفياء، وقد كان هذا الفعل متعارفا بينهم في جميع القصور، بل ولا زال . بحمد الله . إلى اليوم ، فبمجرد نزول الضيف يجد الترحيب والتكريم وتقديم القرى، وقد تتناوب العائلات على استضافة الزائرين وإكرامهم، ومن لم يحظ بنصيبه من ذلك غضب، ويرى في ذلك إهانة واحتقاره، وهذا هو الجو الغالب في توات، ومن وجد غير ذلك فهو شاذ، والشاذ كما قيل: يحفظ ولا يقاس عليه.

وقد ذكر سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق القاضي أن أهل توات عملوا على تنمية نظام الضيافة وذلك بجعل بيوت مقصورة على الضيوف والمسافرين، كما أهتم أهل توات بزيارة الأقارب ومراعاة حقوقهم والنظر لأحوالهم، والاجتهاد في طلباتهم وكانت اللقاءات بينهم متواصلة بهدف تزكية الروابط، وتنقية أجواء العلاقات بينهم وزرع الخير والمحبة بينهم وقد كان يوم الجمعة موعد للتباحث والتلاقي.

وفي المناسبات الكبرى كالزواج مثلا كانت القبائل تستدعي أعيان القصور الأخرى لمشاركتهم المسرات و الأفراح ، ولا زالت هذه العادة الحميدة موجودة إلى الآن، كما نجد في توات صورا عديدة للتكافل الاجتماعي مثل العمل الجماعي المنظم والذي يطلق عليه أهل

(1) - انظر: د/ فرج محمود فرج ، المرجع السابق ، ص: 26. 27.

المنطقة اسم التوزيع، هذا الاسم الذي ما يكاد يصل الأسماع إلا وتنهض معه روح الأخوة والوفاء وروح النجدة و المساعدة ، وكان هذا النداء إما من أجل إصلاح فقارة ما قد وقعت فيها الرمال لتسريح مجاريها أو إصلاح ما تصدع منها أو أنهدم من جدران آبارها؛ إذ هي مصدر الحياة في توات....، أو لمساعدة بعضهم البعض في عدة أمور كالخصاد أو قطع التمور.... أما في الأعياد الدينية فإن الأمر كان مميزا جدا في الاحتفال بها، لكنها لا تختلف عن المناطق الأخرى في طرق الاحتفال والعادات المقامة فيها مثل إنشاد قصائد المديح النبوي، وإطعام الطعام، وإقامة حلق فرق البارود في بعض القصور ترويجا للنفوس، وفرحا بمناسبة الولد النبوي الشريف مثلا⁽¹⁾.

الحياة الاقتصادية:

إن الدارس لمنطقة توات من الجهة الاقتصادية لا بد له من الوقوف على أربع من الميزات والتي تعتبر الركيزة الاقتصادية في ذلك الوقت و هي: التجارة، والزراعة، والصناعة، والرعي.

التجارة:

تعتبر توات مركز تجاري هاما خصوصا للقوافل التجارية المتجهة من شمال بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي، وقد تنوعت مسالك التجارة وتعددت وذلك على حسب المكان المسافر منه والجهة المقصودة، إلا أن أفضل هاته الطرق على الإطلاق هو مسلك توات،

فجيج⁽²⁾، تفيلا⁽³⁾، تلمسان، لتميظه بالواحات المتصلة من زاوية الرقاني وحتى قصر إقلي، و كان هذا الطريق مأمون كون أغلب قبائله كأولاد جرير تخضع لنفوذ المخزن، وهذا الأمر

(1) - انظر: أ/ عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص: 22- 27.

(2) - مدينة مغربية.

(3) - مدينة مغربية.

يجنب التجار الوقوع في يد قطاع الطرق، وكانت السلع في مجملها عبارة عن الملابس والأسلحة و التمور والحنة وكانوا يبادلونها بالعبيد وتراب الذهب والنحاس والقطن....الخ، أما القوافل القادمة إلى توات كانت محملة بالفلفل والصمغ العربي والسكر والشاي⁽¹⁾، كما نشطت تجارة الذهب والتي كان اليهود يسيطرون عليها سيطرة كاملة.

الصناعة:

اشتهر أهل توات بصناعتهم المحلية اليدوية؛ حيث كانوا يصنعون من الجلود الأحذية والأفرشة والسروج، وكانت لديهم صناعة الغزل والنسيج من القطن والصوف، إضافة إلى صناعة الأدوات المستعملة في الفلاحة، إلا إن معظم المواد الأولية كانت تجلبها القوافل التجارية من البلدان المجاورة، مثل المالي والنيجر⁽²⁾.

الزراعة:

تعتبر الزراعة أهم مورد اقتصادي لسكان توات فكانوا بواسطتها يلبون حاجياتهم اليومية مع صعوبة المنطقة وشدة الظروف المناخية فهي جافة مرتفعة الحرارة بالصيف، ولذلك كانت أغلبية السواقي بتوات مغطاة بالصخور لمنع تبخر المياه منها.

وعادة ما كانت بداية الموسم الزراعي تبدأ من شهر أكتوبر ويعرف بتوبر في اللهجة المحلية، ومن أهم المزروعات التواتية زراعة النخيل فهم يهتمون به بالغ الأهمية لما فيه من فائدة ترحى ولكون غالبية عيش الناس منه وكان ما فضل عن حاجاتهم الأصلية يأخذونه للتجار عبر الجهات والأقاليم.

(1) - انظر: أ/ عبد الحميد بكري ، مرجع سابق ص:39.

(2) - انظر: د/ محمد الصالح حوتية، مرجع سابق: 102/1 - 129. انظر أيضا: د/ فرج محمود فرج، مرجع سابق ص:60.

تعتبر الفقائير آلة السقي الأولى بالمنطقة فالناس يعملون فيها بجهد واجتهاد ودائما يواصلون شق الآبار الجديدة لزيادة منسوب المياه⁽¹⁾.

الحياة الثقافية:

لقد تميزت الحركة الثقافية في توات بنشاط وازدهار واسع بفضل توافد العديد من العلماء والمشايخ إليها من مختلف الجهات فأنشئوا بها المدارس والزوايا وعلموا الناس أمور دينهم ودينهم، ونشطت بها الحركة العلمية سواء ما تعلق منها بالعلوم الشرعية أو غيرها.

و قد حرص الناس على تعليم أبنائهم عملا بقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ... ﴾⁽²⁾.
وامتثالا لما حث عليه رسول الله ﷺ بقوله: « طلب العلم فريضة على كل مسلم »⁽³⁾

فحرص الناس على الاشتغال بالعلم وطلب المعرفة، وصار منهم العلماء، وأصبح منهم القضاة، فأثروا مكتباتهم بالعديد من الكتب المؤلفة في مختلف العلوم، وما زاد البلاد خيرا و نعمة هو توافد العلماء والصالحين عليها، الأمر الذي جعلهم يساهمون في نهضة البلاد، وانتعاش الروح الثقافية بها بإنشائهم لدور العلم والزوايا الكثيرة بالمنطقة.

(1) - انظر: أ/ عبد الحميد بكري، المرجع السابق ص 39.

(2) - سورة [الزمر: 09]

(3) - انظر: الإمام أبي القاسم الطبراني، المُعْجَمُ الصَّغِيرُ، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، باب الألف، الحديث (22)، ط/ الأولى ، 1405هـ/1985م، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت - لبنان: 1/ 36. و في رواية: (اطلبوا العلم ولو بصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم). قال الإمام السخاوي بعد أن ساق رواة الحديث بروايته الثانية قال: (إنه ضعيف). انظر أيضا: الإمام/ السخاوي، المقاصد الحسنة في كثير من الحديث المشتهرة على الألسنة، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت ، ط/ الثالثة: 1417هـ/1996م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص: 86.

ومن العلوم التي كانت تدرّس - ولا زالت إلى اليوم - بعد حفظ القرآن الكريم العلوم الشرعية من حديث وفقه وعقيدة،.... والعلوم اللغوية وغير ذلك⁽¹⁾.

ومن أهم الكتب التي كان يعتمد عليها المدرسون والشيوخ في التدريس في المجال الفقه نجد المتون كمتن ابن عاشر و الأخضري والكتب كالرسالة لابن أبي زيد القيرواني إلى جانب كتب التفسير والتراجم والسيرة النبوية، ومتون النحو كالألفية ولامية الأفعال، وغير ذلك من متون فنون العلم.

وقد تميز إقليم توات بوجود الخزائن والمكتبات، الأمر الذي جعل العلماء ينموها ويبحثون دائما عن الجديد في التأليف ما جعل فن المكتبات والخزائن يشهد حركة كبيرة ومن بين أهم الخزائن الموجودة في المنطقة: الخزانة البكرية بتمنطيط، والخزانة البلبالية بكوسام وملوكة، وخزانة أبناء عبد الكبير بالمطارفة، وغيرهن من المكتبات⁽²⁾.

⁽¹⁾ - انظر: أ/عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص 26- 28. أنظر أيضا: د/ فرج محمود فرج، مرجع سابق، ص 84-

⁽²⁾ - انظر: ش/ محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص 273 وما بعدها.

الفصل الأول:

حياة الشيخ و مراحلہ التعليمية و العملية

و يشتمل على:

تمهيد و ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياة الشيخ سيدي بن الكبير

المبحث الثاني: مراحلہ التعليمية و مكانته و فضله

المبحث الثالث: مراحلہ العملية

تمهيد:

عصر الشيخ سيدي محمد بن الكبير

و بـ ١١١١ ١١١١:

أ - الحالة السياسية

ب - الحالة الاجتماعية

ج - الحالة الثقافية

إن الشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - اشتهر بين الناس حتى كاد أن يكون معلوما لكل الناس ، ولكن تبقى جوانب كثيرة من حياته لا يعلمها كثير من الناس ، و سأتناول في هذا الفصل بعضا من جوانب حياته ، و لكن قبل ذلك أقدم تمهيدا أذكر فيه بعض ملامح العصر الذي نشأ فيه الشيخ وشب ، و أقتصر من تلك الملامح على الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية ، دون سواها من الملامح ، و بالله أستعين فهو نعم المولى و نعم النصير .

تمهيد:

كانت أولى حياة الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . وفترة شبابه في وقت احتلت فيه القوات الفرنسية العاشمة إقليم توات، وعتت فيه فسادا وقتلا وتشريدا لأبنائه، وأذاقتهم الذل والفقر و الهوان؛ بما فرضته عليهم من بزة⁽¹⁾، وخدمة إجبارية لمصالح النظام الفرنسي، وغير ذلك من عوامل الاستدلال، وسأذكر ما كانت عليه توات في عصر الشيخ بإيجاز في النقاط التالية:

أ/ الحالة السياسية:

قد كان عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر وتوات جزء منها، عهد سلب الحريات، و تكميم الأفواه، خصوصا من ذوي العلم والشهامة، أولى النخوة و الإباء، وقد سجل أحد أعلام⁽²⁾ توات ما فعلته فرنسا في ربوع هذه الأرض الطيبة، في قصيدة جاء فيها:

رب إن فرانس الكفر جاروا في توات وجازفوا بفساد
ختلوا قتلوا وصالوا وقالوا وأضلوا وخاطروا بعناد
خوفوا أمة توحد ربّا واحدا أحدا بلا أضداد⁽³⁾

(1) - ضريبة جعلتها الحكومة الفرنسية بالإقليم على أهالي قصور توات من المنتج الفلاحي تدفع لها في أوقات محددة.
(2) - العلامة الفقيه الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن: عالم توات في عصر ولد بزواية سيدي البكري في أواخر القرن 12هـ/19م، و نشأ بها وتعلم، أخذ عن خاله العلامة سيدي الحسن بن سعيد بن عبد الكريم، وعن العلامة سيدي مولاي عبد الحاكم بكالي، أخذ عنه الكثير من أهل من توات من أبرزهم: الفقيه سيدي عبد العزيز بن الصافي بكرراوي، وجدي سيدي محمد البكري بن محمد، وغيرهما، ترك تصانيف كثيرة منها: منظومة في الفقه نسجها على منوال نظم ابن عاشر، شرحه الشيخ محمد باي بلعالم، وكذلك الشيخ سيدي عبد العزيز سيدي أعمرو المهداوي، و قصائد في مدح الرسول ﷺ وغير ذلك، توفي بمسقط رأسه زاوية سيدي البكري فجر الأربعاء أوائل جمادى الأولى سنة (1339هـ/1921م). انظر: ش/سيدي محمد (العالم) بكرراوي، تقييد بعض العلماء، مخطوط بخزانته بالمنية.

(3) - انظر: ش/ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن، ديوان، مخطوط بالخزانة البكرية، بتمنيط.

وبفضل الله ورحمته هب رجال أحرار، استساقوا الموت تحت راية العزة والكرامة، وفي طليعتهم علماء كراما ، شفعوا العلم بالعمل ، من أمثال الشيخ سيدي محمد بن الكبير ، و الشيخ مولاي أحمد الطاهري، وغيرهما، أناروا العقول بمشعل نور العلم، وسعوا في محو الأمية والجهل، أوقدوا حب الجهاد وعشق الحرية في قلوب فتية آمنوا برهم، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ....﴾⁽¹⁾، بدروس عرفت الاستمرارية وحسن التبليغ، ومن أهم القضايا السياسية التي واجهت علماء توات في عهد ثورة التحرير ما دعا إليه النظام الفرنسي من فصل الصحراء عن الدولة الجزائرية وجعلها دولة مستقلة يديرها أهلها حسب زعمهم، وجند لها كل ما يملك من إمكانيات ، لكن أولئك العلماء تفتنوا لمكرهم، و قطعوا حبال كيدهم، ونهبوا الشعب لما يكاد به⁽²⁾، وأن قوة المجتمع وعزته في وحدته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَفِيتُمْ وِيقَةً فَابْتَثُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لِّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽³⁾ و أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ....﴾⁽³⁾، وقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه الله . على الخصوص مشاركا في ثورة التحرير، فقد كان عضوا في مجلس الشورى للمجاهدين بالجنوب، وكان له الدور البارز في تثبيتهم وحثهم على مواصلة الكفا، والصبر على ذلك لنيل الشهادة أو الحرية، وعضوا في الخلية السرية لجمع التبرعا، وكان له اتصال بالمجاهدين يأتي إليه الفارون من عساكر الاحتلال فيخبئهم عن عيونهم، وكان أغلبهم من الولايتين الخامسة والسادسة، ومن المجاهدين الذين كان لهم به اتصال وتردد عليه،

(1) - سورة [آل عمران: 173].

(2) - انظر: ش / مولاي أحمد الطاهر ، مصدر سابق، ص: 03 - 08.

(3) - سورة [الأنفال: 45 . 46].

(الشريف أمساعدية، وأحمد دراية، وبلهوشات)، فضلا عن مجاهدي أرض توات، فأثبت بذلك مكانة العالم الرباني، الذي مسعاه في الدنيا رضا الله و صلاح أمته⁽¹⁾.

ب/ الحالة الاجتماعية:

لقد عرفت توات في حقبة الاحتلال الفرنسي حالة اجتماعية مزرية، فقر مدقع، وتشريد، وتهجير لأبناء توات، فقد أثر الاحتلال الفرنسي على النسيج الاجتماعي المتوارث، الموسوم بالصبغة الدينية في مظاهره، والوحدة الأخوية في تعامله، وأضعف نفوذ القبائل ذات السيادة الرافضة للاحتلال، وعرف الاقتصاد المحلي أزمة أثرت على المبادلات التجارية في البلدان الأسواق الداخلية، والخارجية⁽²⁾، كما عرف المجال الديني والثقافي ضعفا وانتكاسا، فعم الجهل، وفشت الأمية في أوساط المجتمع؛ جراء سياسة التجهيل التي اتخذها النظام الفرنسي مع الشعب الجزائري بغيت السيطرة عليه، فكان للشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - مساهمة في علاج والتخفيف من ظاهرة الأمية والجهل، من خلال مواصلة دروسه الفقهية، والخطب ودروس الوعظ والإرشاد، بمدرسته بمدينة تيميمون، والثانية بمدينة أدرار، وكل ذلك كان في رفق و لين وصبر، و في الحديث: « ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه »⁽³⁾.

(1) - انظر: أ/ علي جعفري، الشيخ محمد بن الكبير، (مذكرة تخرج)، المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية . سيدي عقبة . بسكرة، شعبة: أئمة مدرسين / السنة الدراسية: (1424هـ/1425هـ) . (2003م/2004م)، ص:18.

(2) - انظر: أ/ دحمان تواتي، أ/ عبد الله مقلاتي، أ/ محفوظ رموم، دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956 . 1962، دار الشروق للطباعة والنشر و التوزيع . الجزائر، ص: 28.

(3) - انظر: الإمام الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله الحسيني، باب الألف الحديث (2180)، دار الحرمين، القاهرة . مصر، 1415هـ/1994م، 344/2 .

ج/ الحالة الثقافية:

قد شهدت توات بعد أن داست أقدام جيوش الفرنسيين ترابها الطيب أزمة ثقافية، من جراء سياسة التجهيل التي اتبعتها أنظمة الحكم الفرنسي مع الشعوب المستضعفة، فعم الجهل وانتشرت الأمية، بعد أن كانت توات حلبة لفرسان البلاغة، وساحة يتبار فيها الفقهاء والعلماء، وروضة غناء يهوى إليها الزهاد، والنساک، وصيادلة القلوب، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلَهَا بَيْنَ النَّاسِ...﴾  ⁽¹⁾.

ولكن فضل الله على أهل توات عظيم، ما إن تكاد تخبو شعلة منارة ثقافية حتى تشتعل أخرى، فقد شهدت أقاليم توات عقب الحرب العالمية الثانية حركة ثقافية علمية نشطة في ميدان التعليم الحر⁽²⁾، ساهمت في تنوير العقول، وتهذيب النفوس، وبعث حركة الجهاد في النفوس، قام بتأسيسها أفذاذ من أمثال الشيخ سيدي محمد بن الكبير، والشيخ مولاي أحمد الطاهري، وغيرهما ممن أداروا مؤسسات علمية حرة استقطبت طلاب العلم من جميع جهات الوطن.

(1) - سورة [آل عمران: 140].

(2) - انظر: أ/ دحمان تواتي و آخرون، مرجع سابق، ص: 31.

المبحث الأول:

حياة الشيخ سيدي محمد بن الكبير

و يشتمل على: أربعة مطالب:

المطلب الأول: نسبه و مولده

المطلب الثاني: نشأته

المطلب الثالث: ذريته

المطلب الرابع: وفاته

المطلب الأول: نسبه ومولده:

هو العلامة، الفقيه، اللغوي، الزاهد، الصوفي، الشيخ سيدي أبو عبد الله محمد بن سيدي محمد عبد الله، بن محمد، بن عبد الكبير بن الشيخ سيدي الحاج عبد الله الغماري، دفين قرية الغمارة، ويرجع في النسب إلى الخليفة الراشد سيدنا عثمان بن عفان . رضي الله عنه .، وبين جده سيدي عبد الكبير والشيخ سيدي عبد الله الغماري آباء لا تعرف أسمائهم⁽¹⁾.

ولد الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . من أسرة شريفة القدر، سليله الكرم والجلود، معدن العلم والتقى، من أبوين كريمين سيدي محمد عبد الله بن الكبير، الحافظ لكتاب الله، والسيدة الفاضلة مبروكة بنت سيدي المهدي رحموني ببلدة الغمارة (قرية من قرى بودرة) الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة أدرار على بعد 25 كلم في حدود عام 1329هـ/1911م⁽²⁾، لكنه عاش حياته عصاميا ولم يكن عظاميا، وفي أمثاله قيل:

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما
وصيرته ملكا هماما حتى علا، وجاوز الأقواما⁽³⁾

(1) - مقابلة شفوية مع الشيخ سيدي الكبير بن الكبير، مساء الثلاثاء 03 شعبان 1432هـ/05 جويلية 2011م.

(2) - انظر: ش/مولاي التهامي غيتاوي، الضوء المستير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، روية، 1428هـ/2007م، ص: 10.

التاريخ الشائع المتداول بين الناس لميلاد الشيخ هو (1330هـ/1911م) لكن الذي سمعته منه في مجلس وقد بعث إليه الشيخ سيدي عبد العزيز سيدي أعمر المهداوي، بصورة من كتاب: (القول الفصل في تأييد سنة السدل)، للشيخ محمد عابد مفتي المالكية بمكة، ولما نظر فيه الشيخ . رحمه الله . قال: هذا الكتاب طبع في السنة التي ولدت فيها، والكتاب طبع بمطبعة الترقى الماجدية بمكة المحمية في 10 رمضان 1329هـ/1911م.

(3) - انظر: الشاعر/ النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، ط/ الثالثة 1416هـ/1996م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ص: 69.

المطلب الثاني: نشأته:

نشأ الشيخ . رحمه الله . في ظل أبوي كريمين ، يتروى من معينهما الطيب أخلاقا حسنة ، و ينسكب عليه من وجدانهما العطف و الحنان ، ثم شاءت الأقدار أن ترحل أمه إلى الدار الآخرة⁽¹⁾ وهو صغير وتركته وحيدا مع أبيه، فتربى في كنفه على اكتساب مكارم الأخلاق وحب القرآن، ثم تزوج أبوه امرأة ولم يطل زواجه بها، وشب في أحضان أبيه، وكانت الألفة بينهما كأخوين حميمين، يتبادلان الآراء، و يتلوان القرآن معا، ويشتركان في عمل البستان، فكان من يراها يحسبهما أخوين، قال عن نفسه: (كنت مع الوالد نسقي الجنان وأكتب لوحى وأحفظها كل هذا والشمس لم تطلع ثم نأتى إلى المنزل لشرب الحريرة والشاي)⁽²⁾ ، ولما ناهز الحلم تزوج والده امرأة أخرى تسمى السيدة حموية غانمي، فأكرمه الله معها بولد، سماه على بركة الله عبد القادر⁽³⁾، وبتين مستورة، وعائشة.

المطلب الثالث: ذريته:

تزوج بنت خالته السيدة الفاضلة الزهراء مدياني وعاش معها مدة حياتها، لم يشرك معها غيرها، توفيت . رحمه الله . سنة (1400هـ/1980م)، وأبناؤه منها هم:

- . السيدة فاطمة متزوجة ولها أولاد وهي على قيد الحياة.
- . السيدة خديجة تزوجت و أنجبت، توفيت رحمه الله.
- . سيدي محمد عبد الله⁽⁴⁾ متزوج، وهو المتولي زمام مدرسة أبيه من بعده.

(1) - لا يعرف تاريخ وفاتها.

(2) - انظر: ش/ محمد الطاهر بن أتواي، شيخنا الإمام كما عرفته، لا زال في مسودته لم يطبع.

(3) - ولد سنة (1343هـ/1925م) وتوفي بأدرار سنة (1425هـ/2005م).

(4) - ولد سنة (1379هـ/1959م)، قرأ القرآن بمدرسة أبيه على الشيخ سيدي الحاج عبد الكريم مخلوفي . أحد =

ثم بعد وفاة زوجته السابقة الذكر تزوج في نفس السنة بالسيدة الفاضلة الكريمة نانة بنت باحمو من زجلوا لا زالت على قيد الحياة متعها الله بالصحة والعافية ورزق منها بمولود واحد هو: سيدي أحمد⁽¹⁾، جعله الله خير خلف لخير سلف.

المطلب الرابع: وفاته:

لقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . فريد دهره في الجد و الاجتهاد في تعليم كتاب الله و نشر شريعته بين الناس، كان يحس بمسؤولية الرسالة التي اختارها الله لتحملها، فكان يماثل أولئك الصفوة الأخيار الذين قال الله فيهم: ﴿بِمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾⁽²⁾، ففضى أزيد من ستين عاما شافعا ليلها بنهارها في نشر العلم، وتنوير العقول من رواسب الشكوك والأوهام، محلا للمشكلات، ومذلا لما استعصى فهمه على العقول من عويصات المسائل بالبراهين الواضحات، حتى أعجزه المرض، وفي صبيحة الجمعة السادس عشر من جمادى الثانية (1421هـ) الخامس عشر من سبتمبر (2000م)، نعي الجزائريون قاطبة بخبر وفاته عبر وسائل الإعلام وقد ناهز(89) من عمره، وصلي عليه يوم السبت وتولى الإمامة في صلاة جنازته نجله الأكبر سيدي محمد عبد الله، وأبنته تلميذه الأوفى الشيخ سيدي الحاج سالم بن إبراهيم، وحضر جنازته قرابة مليون ونصف من البشر من جميع أنحاء الوطن، بل ومن خارجه . على حسب ما أشيع . وشهدت مدينة أدرار تظاهرة لم تشهدها

=طلبة الشيخ والمعلم بالمدرسة إلى اليوم . وقرأ ما تيسر له من علوم شرعية وعربية على أبيه، وتزوج من أسرة كريمة عائلة الطواهرية، أسأل الله الحليم الكريم الرحمن الرحيم أن يقر عينه وزوجه بذرية صالحة و أن يجعله من الأئمة المتقين.

(1) - ولد سنة (1400هـ/1980م) قرأ القرآن بمدرسة أبيه على الشيخ سيدي الحاج عبد الكريم مخلوفي، وكذا مبادئ العلوم الشرعية واللغوية ولما أدرك أباه في كبر سنه و فترة مرضه بعثه رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة في فترة رئاسته الأولى إلى الأزهر الشريف ليتم دراسته، فأتم دراسته الجامعية به.

(2) سورة [آل عمران: 146].

من قبل، وودعت الجزائر واحدا من أعلامها الأفاضل عاش لها ولأهلها مفتاح خير وبر ورحمة، فقدت بفقده المربي الشغوف للمتعلمين، والأب العطوف الرؤوف الرحيم للضعفاء والمغبونين، والمعطاء الكريم للفقراء والأيتام والمساكين، فأسكنه اللهم فسيح جناتك، وصب على قبره شآبيب رحمتك رضوانك، واجعله في مقعد صدق عند مليك مقتدر، واجمعنا معه يوم لقائك، في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين،
ويا خير المسؤولين.

المبحث الثاني:

مراحله التعليمية ومكانته وفضله

و يشتمل على: أربعة مطالب:

المطلب الأول: مراحله التعليمية

المطلب الثاني: شيوخه ————— ه

المطلب الثالث: تلاميذه ————— ذه

المطلب الرابع — مكانته و فضله

المطلب الأول: مراحل التعليم

أ. مرحلة الطفولة

بدأ الشيخ سيدي محمد بن الكبير مشواره الدراسي منذ صباه المبكر، فأدخله والده الكتاب فتعلم القرآن على يد الطالب محمد بن عبد الرحمن طالي، التمنيطي، وعمه الشيخ سيدي عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير بن الكبير إمام القرية، فحفظ القرآن وهو صغير، وتعلم مبادئ علم التوحيد والفقه واللغة على يد عمه، وكذا استفاد من خاله سيدي محمد (فتحاً) بن المهدي رحموني⁽¹⁾ الفقيه الصوفي.

ب. مرحلة الشباب:

ما إن ناهز البلوغ حتى اشتاقت نفسه للاستزادة من العلم، فقد كانت له نفس ثوابة للمعالي، فوافق أبوه على إرساله لإحدى حواضر العلم والمعرفة في توات آنذاك تمنيط، شريطة ألا يزيد في طلب العلم على أكثر من سنة واحدة. فهو في حاجة ليشاركة بعمله في تكاليف أسرته؛ إذ لم يكن من الأثرياء. وصحبه في رحلته إلى تمنيط خاله سيدي محمد بن المهدي رحموني، والشيخ سيدي الكبير بن محمد بن الكبير حسوني⁽²⁾، والسيد الطالب عبد الله بن المبروك زقورة⁽³⁾، فذهبوا به إلى مدرسة العلامة الفقيه الشيخ سيدي أحمد ديدي⁽⁴⁾ التي كانت منبعاً من منابع العلم بإقليم توات. ولا زالت بحمد الله إلى اليوم. ومما يروى في سبب اختيار سيدي محمد عبد الله بن محمد بن الكبير لمدرسة الشيخ سيدي أحمد ديدي لولده

(1) - لا يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته.

(2) - الشيخ سيدي الكبير بن محمد حسوني، من سلالة سيدي أحمد بن موسى، كان قاطناً ببودة تولى مشيخة الطريقة

الكرزانية، توفي سنة (1416هـ/1995م).

(3) - كان معلماً للقرآن ببودة لا يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته.

(4) - ستأتي ترجمته ص: 33 - 34.

دون سواها من المدارس، أنه كانت له صداقة مع أحد أقارب⁽¹⁾ الشيخ سيدي أحمد ديدي، فالتقى معه في أحد أسفاره في بلدة بوقطب، فجرى بينهما الحديث عن العلم، ومكانة العلماء، وما ينبغي من العناية بتعليم الأبناء، وذكروا مدرسة الشيخ سيدي أحمد ديدي بتمنيط وما فيها من فنون العلم، فعرض عليه سيدي عبد الله أن يأتي بولده إلى تمنيط⁽²⁾، وبعد مدة من ذلك اللقاء أرسل ولده إلى مدرسة الشيخ سيدي أحمد ديدي؛ حيث تلقى فيها ما قدر له من العلوم الشرعية، والعربية، وعلم التربية والسلوك، على يد شيخه سيدي أحمد ديدي. رحمه الله. وبعد مرور سنة كاملة قضائها في جد واجتهاد قرأ فيها بعض المتون المتداولة في المدرسة في تلك الفنون، رجع الشيخ إلى والده وقد بقي له مختصر خليل. وهو عمدة الفقه المالكي في توات. فطلب منه أن ينظره في الدراسة سنتين أخريين حتى يكمل المختصر ويرجع بزاد وافر من العلم، فوافق أبوه على طلبه⁽³⁾.

وقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه الله. متميزا بين زملائه بحسن الآداب والتواضع، وكمال الجد والاجتهاد في طلب العلم، وكان حاله يمثل تلك النصيحة الغالية التي وجهها والد لولده، بل هي وصية كل والد حريص على نجاح ولده وهي:

بني اجتهد واقرأ، وزاحم ونافس	ولا تتجمع في رحاب المدارس
وكن باحثا عن فهم كل عويصة	بقلم يرى مستيقظ غير ناعس
وإياك تستحي، سل لتفهم	وكن ذا اعتناء بالمعاني العرائس
وكسر جموع اللهو واصرم حبالها	وكن في جموع الخير أول جال
وجانب قرين السوء و اختر بعاده	فقربك منه موقع في المناحس
وإن ضحكت لك المعاصي بثغرها	فكن ولدي في وجهها شر عابس

(1) - إنه سيدي محمد بن عبد الجليل بكري، يلتقي مع الشيخ سيدي أحمد ديدي في العلامة سيدي عبد الكريم

الحاجب التمنيطي

(2) - انظر: أ/ عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص: 95 . 96.

(3) - انظر: ش/مولاي التهامي غيتاوي، الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات

الشيخ محمد سيدي بن الكبير رحمه الله، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1423هـ/2002،

ص: 11 . 12.

وكن متواضعا، لنفسك هاضما وثوب ذميم الكبر كن غير لابس
وحافظ على التقوى، وصل بوقتها وكن بأكف الخير أوثق حابس
فخذها وصايا والدك ناصح يدل على أسنى الخصال النفائس⁽¹⁾

فاكتسب بذلك حب شيخه له، فكان يحبه كثيرا ويجلسه بجواره ويضع ركبته عليه دائما أثناء التدريس، ويقول الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله .: (إنه في إحدى الليالي من شهر المولد النبوي الشريف وضع الشيخ سيدي أحمد ديدي ركبته على ركبتي ونحن نقرأ المديح النبوي فلم يرفعها من بعد صلاة العشاء إلى آذان الفجر)⁽²⁾، فلم يغير أي منهما جلسته، وأتم الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . عند شيخه سيدي أحمد ديدي ثلاث سنين قضاها في جد واجتهاد متواصل، ومذاكرة مع الزملاء، حصل فيها من العلم بفضل الله ما قضى فيه الناس عشرات السنين.

ومن رزق لذة العلم لا يقنع بما دون النجوم⁽³⁾، وقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير ذا النفس العالية كذلك، وكان له اتصالات متعددة بأعلام توات المعاصرين لشيخه، يستفيد من معارفهم، ويتباحث معهم في المشكلات العلمية التي لا يتمكن من مراجعة شيخه فيها. فقد كان ذا هبة ووقار . وهذا السعي الحثيث في البحث ومجالسة العلماء وسع معارفه وجعله على دراية واسعة بالنوازل والفتاوى التي وقعت في أقاليم توات، فصار بذلك متمكنا راسخا جامعا للفنون شتى من علوم الشريعة، ولتذكير فإن الظروف الدراسية في ذلك الوقت لم تكن بالأمر اليسير، كما هي في هذا العصر . والحمد لله . بل كانت شاقة و صعبة،

(1) - الأبيات لسيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي . انظر: ش/ أحمد بن المأمون البلغيثي، الابتهاج في شرح السراج،

ط/ 1319هـ/1901م، مطبعة حضرة محمد أفندي مصطفى، 77/1.

(2) - انظر: ش/ مولاي التهامي غيتاوي: المرجع السابق، ص: 12.

(3) - مقتبس من قصيدة المتنبي (لا تقنع بما دون النجوم) مطلعها:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

انظر: ش/ عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 245/04.

نقص في المواد الضرورية من أكل وملبس وفراش وغطاء، فكانت وجبات الأكل لا تتعدى وجبتين باليوم، عشاء بسيط لا يسمن ولا يغني من جوع بالليل، ونصيب من التمر مع الماء في منتصف النهار، يقسم بين الطلبة، ولا يعرفون فطور صباح، و لا قهوة مساء، أما اللباس فحدث عنه ولا حرج، فكان ميسور الحال لا يزيد على جبة من الصوف، أما الفقير فلا يبحث عما يزينه بل ما يستره من غير مراعاة لنوعه، وكانوا آنذاك لا يعرفون السراويل، ولا الجوارب، فضلا عن البرنوس أو الجلالية، إنما ذلك من حظ الأثرياء، وكذا الفراش والغطاء⁽¹⁾، وبعد ثلاثة سنوات قضائها بكل جد واجتهاد في الطلب والتحصيل جاء والده يستأذن الشيخ سيدي أحمد ديدي في أخذ ولده ليعينه على متاعب الدنيا ومشاكل الحياة، فبكى الشيخ سيدي محمد بن الكبير وقال لوالده إنني ما قرأت شيئا، فقال له: شيخه: (ما قرأته فقد قرأته وما لم تقرأه سيفتح الله لك فيه). وقد كان كما أخبر. ورجع مع والده إلى بلده.

المطلب الثاني: شيوخه:

قد تعددت مصادر الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه الله. والشيوخ الذين استقى منهم معارفه، واكتسب منهم علومه، وسأذكرهم حسب الترتيب الزمني وهم:

أ. مرحلة طفولته:

تتلمذ الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه. في مرحلة طفولته بقرية الغمارة ببودة على يد مجموعة من الفضلاء كان لهم السبق في تنشئته وفتق مداركه، حفظ على أيديهم القرآن، ومنهم أخذ مبادئ علم العقائد والفقه والنحو، وهم:

(1) - انظر: ش/ مولاي التهامي غيتاوي، مرجع سابق، ص: 14-15. انظر أيضا: د/أحمد أبا الصافي جعفري، حياة

الحاج محمد بن الكبير، مجلة النخلة، العدد الأول، مارس: 1427هـ/2006م، ص: 16.

أبوه سيدي محمد عبد الله بن محمد بن الكبير . رحمه الله . كان من حملة القرآن، كان يدارس ولده الشيخ سيدي محمد القرآن، لا يعرف تاريخ ولادته بالتحديد، لكنه عاش ما بين (70 أو 75) عاما⁽¹⁾، وتوفي سنة (1366هـ/1947م)⁽²⁾.

1 عمه الشيخ سيدي عبد الكبير بن محمد بن الكبير كان من أهل العلم والفضل تولى الإمامة وتعليم القرآن بقرية، لا يعرف تاريخ ميلاده مثل أخيه سيدي محمد، وتوفي سنة (1365هـ/1946م)⁽³⁾.

2 الطالب محمد بن عبد الرحمن طالبي التمنيطي، كان قائما بتعليم الصبيان القرآن بالقرية، تعلم الشيخ سدي محمد بن الكبير على يديه القرآن بالطريقة التقليدية المعروفة⁽⁴⁾، فحفظ القرآن في سن مبكرة، وأم به الناس في صلاة التراويح رغم حداثة سنه، فأعجب به عمه لحسن حفظه وذكائه⁽⁵⁾.

ب . مرحلة شبابه:

أبرز شيوخه و أشهرهم في هذه المرحلة الشيخ العلامة العالم، الفقيه، الورع، سيدي أحمد بن محمد العالم، الملقب بديدي بن محمد الجزولي، بن عبد الكريم، بن محمد بن عبد الكريم الحاجب، بن سيدي محمد الصالح بن العلامة سيدي محمد البكري بن عالم توات

(1) - مقابلة شفوية مع الشيخ سيدي الكبير بن الكبير، بالتاريخ المذكور.

(2) - انظر: د/ أحمد أبا الصافي جعفري، مرجع سابق، ص: 16.

(3) - مقابلة شفوية مع الشيخ سيدي الكبير بن الكبير، بالتاريخ المذكور.

(4) - الطريقة التقليدية في تحفيظ القرآن: يقوم المعلم بكتابة بعض الآيات على اللوح . و هو مصنوع من الخشب . إن كان الصبي لا يحسن الكتابة، ويلقنه قراءتها، وإن كان التلميذ يحسن الكتابة أملاً عليه ما يستطيع حفظه من القرآن، ثم يقوم المعلم بتصحيح اللوح من الأخطاء الإملائية ويتحقق من حسن قراءته، وبعد حفظ التلميذ ما في اللوح يعرضه على الشيخ، ثم التلميذ مطالب بعد ذلك بعرض ما حفظه من القرآن على حسب برنامج المدرسة يومياً أو أسبوعياً، ويسمى محلياً في توات بالترار، و لا زالت هذه الطريقة في المدارس القرآنية . وتسمى المحاضر في عرف توات . موجهة إلى اليوم.

(5) - انظر: ش/ محمد الطاهر بن تواتي، مرجع سابق، ص: 16.

سيدي عبد الكريم بن محمد (فتحاً) التمنيطي، اختلف في تاريخ ولادته، قيل: ولد سنة (1298هـ/1880م)⁽¹⁾، وقيل سنة (1299هـ/1881م)⁽²⁾ بتمنيط، تعلم ودرس على يد الطالب محمد بن الطالب عبد الواحد، وأخذ المبادئ الفقهية و النحوية على يد أخيه الشيخ سيدي البكري بن سيدي محمد العالم، وبعد اشتداد عوده وظهور ميوله للعلم توجه به أخوه سيدي البكري نحو مدينة كوسام، إلى العالم الجليل سيدي عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي فتفقه على يديه حتى أصبح آية في العلوم الشرعية واللغوية، ثم تحقق بالتصوف فدرس الحكم العطائية، ووقف على شروحها قصد المعرفة والوصول إلى الحقيقة، بقي في كوسام خمس سنوات وعاد إلى تمنيط، و ما إن استقر بها حتى اشتغل بالتعليم، فبدأ يعلم القرآن والعلوم الشرعية لأهله وجيرانه بتمنيط، ثم بدا له أن يلتحق بالشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن بأنجزمير. ففرح بزيارته كثيراً. فبقي معه مدة من الزمن يغرف من فيض علمه ويستنير بأرائه وحكمه، ثم أذن له في الرحيل إلى أهله، وأوصاه بفتح مدرسة لتدريس الطلبة وإفادة المسلمين في أمور دينهم فأجابه . رحمه الله . بقوله: (إن الغرض من التعلم والتعليم هو بغية الأجر والثواب وذلك لا يتحقق إلا بتعليم أولاد المسلمين أمور الديانة والحرص على الإفادة ولكن اليد قصيرة ولا أملك بناية لذلك ولا مأوى) فقال له الشيخ . رحمه الله .: (لما تعود لبلدك ستجد كل شيء ميسورا وسهلا إن شاء الله)، و حقق الله له ذلك، فكانت مدرسته مقصدا لطلاب العلم في إقليم توات⁽³⁾، تخرج منها الكثير من فقهاء وعلماء توات منهم: ابنه سيدي عبد الله، وسيدي الحاج عبد القادر، والفقير سيدي أحمد بن عبد الرحمن بكرابي، والحاج عبد الكريم بن عبد القادر بن الحسان التينلاني، وأخوه الحاج عبد الرحمن بن عبد القادر، ووالدي سيدي محمد (العالم) بكرابي، وغيرهم.

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . إذا ذكر شيخه سيدي أحمد ديدي ذكره بصيغة التعظيم والتقدير، ويقول: (كل ما أنا فيه . من الخير . فيرجع الفضل فيهِ إلى

(1) - انظر: ش/ مولاي التهامي غيتاوي، مرجع سابق، ص: 15.

(2) - انظر: أ/عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص: 174.

(3) - انظر: أ/عبد الحميد بكري، مرجع سابق، ص 174 . 178. انظر أيضا: ش/ مولاي التهامي غيتاوي، مرجع

شيخه)، وكان يخصص بعد عصر الأربعاء من كل أسبوع مع تلاميذه لقراءة القرآن وإهداء ثواب ذلك لروح شيخه، وكان دائم الذكر لفضائل شيخه خصوصا في حلقات الدرس مع تلاميذه إذا عرض سبب لذكر ذلك، وكثيرا ما كان يتمثل بهاتين البيتين:

أفضل أستاذاً علي والدي الأدنى وإن نالني من والدي البر والطف
فذاك يربي القلب والقلب جوهر وهذا يربي الجسم والجسم كالصدف⁽¹⁾

توفي - رحمه الله - بعد عصر الجمعة 15 شوال 1370 هـ الموافق 20 جويلية 1951 م⁽²⁾.
كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير من أول قدومه إلى مدرسة الشيخ سيدي أحمد ديدي كان له اتصال بأحد الطلبة السابقين قبله في الدراسة، فكان يذاكره ويستفيد من علومه، فقد عهد له الشيخ سيدي أحمد ديدي بتعليمه ومذاكرته، إنه الشيخ الفقيه سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن الطيب بن عبد الله بن سيدي عبد الكريم الحاجب بكرابي، ولد سنة (1326 هـ/1908 م) بنومناس⁽³⁾، فحفظ بها القرآن وتعلم مبادئ العلوم الشرعية عند والده الشيخ سيدي عبد الرحمان⁽⁴⁾، ثم بعثه والده إلى الشيخ سيدي أحمد ديدي، فكان من المتفوقين عنده، أجازته في قراءة صحيح البخاري، وعرف بقوة الحفظ وحدة الذكاء، كان ماهرا حاذقا. وكان الشيخ سيدي محمد بن الكبير يقول له: لا تسامحي إذا أخطأت ولا تتردد في توجيهي فذاكره أمهات فنون العلم الفقهية و اللغوية. كان عضوا في مجلس القضاء في عهد الشيخ سيدي عبد الحق بن عبد الكريم⁽⁵⁾، و له مدرسة قرآنية

(1) - انظر: ش / سيدي أحمد بن المأمون البلغيثي، المرجع السابق ص: 132.

(2) - انظر: ش / سيدي محمد (العالم) بكرابي، مرجع سابق، ص: 77.

(3) - قرية تبعد عن مقر ولاية أدرار جنوبا قرابة (22) في الطريق الوطني رقم (06).

(4) - لا يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته.

(5) - تقدمت ترجمته ص: 11.

بنومناس كان يدرس بها القرآن والعلوم الشرعية ، لا زالت تؤدي دورها إلى اليوم، و افته المنية يوم الاثنين (23 جمادى الأولى 1398هـ/ أول ماي 1978م)⁽¹⁾.

ج . مرحلة التوسع المعرفي:

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . على جانب كبير من الذكاء والطموح لنيل المعارف والسبق إلى المعالي، فأورثه ذلك علاقة حسنة مع أهل العلم والمعرفة في عصره، فكان يسعى إليهم آخذا من معارفهم، ويتباحث معهم فيما أشكل عليه، ومن هؤلاء:

1 - العلامة القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: الفقيه العالم، واللغوي البار، كان ممن تأثر بهم الشيخ سيدي محمد بن الكبير، وكان يراه وحيد عصر وفريد دهره قال عنه: (الذي يعتبر عالما بحق في توات؛ هو سيدي محمد بن عبد الكريم)⁽²⁾.

2 - الشيخ الفقيه سيدي عبد الكريم بن محمد بن سيدي الحاج محمد (فتح) بن عبد لكريم بن محمد بن عبد المالك البلبالي: ولد في بني تامر سنة (1288هـ/1871م) ، حفظ القرآن في بلده وانتقل إلى كوسام حيث قرأ العلوم الشرعية واللغوية على يد لعلامة سيدي عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي ومنها رجع إلى مسقط رأسه بني تامر ، و اشتغل بالتدريس والإمامة، أخذ عنه العديد من الشيوخ، من أبرزهم الشيخ سيدي عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز سيدي أعمار .

(1). انظر: أ/ عبد الحميد بكري، المرجع السابق ص: 196 . 197. انظر أيضا: ش/محمد باى بلعالم، المرجع السابق، 421. 420/2.

(2). قال ذلك لي في إحدى زيارتي له في أثناء حديث دار بيني وبينه عن أحوال أسرة آل البكري و مكانتها في المجتمع التواتي ، وكان حينها لا يزال بصحة وعافية وتمام إدراك.

3 - المهداوي، كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير يزوره ويتباحث معه المسائل العلمية، وكان دائم الذكر له بعد موته، توفي سنة (1375هـ/1955م)⁽¹⁾.

4 - الشيخ سيدي بوعلام بن محمد (فتح) البلبالي: الفقيه، العالم، كان عضواً في المجلس القضاء، له مجلس علم وإفتاء، ولد بملوكة⁽²⁾ سنة (1300هـ/1882م). تخرج على يديه عدد من الأئمة الفقهاء، كان شيخ سيدي محمد بن الكبير يتباحث معه المسائل العلمية، ينهل من علمه ويستنير بمعارفه، ومن ذلك أن الشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - أشكلت مسألة، وهي: هل يجوز اقتضاء ما في الذمة من دين بغير جنسه؟. وكان هذا في بداية أمره بعد ما غادر مدرسة شيخه. فذهب إلى الشيخ سيدي بوعلام، فوجده يهين دابته ناويا أن يزور سيدي عبد الرحمن⁽³⁾ بن الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد البلبالي بكسام، فلما رآه قال له: كنت ناويا زيارة سيدي عبد الرحمن، والآن عند ما أتيت لزيارتي أوجلها إلى مرة أخرى، قال له الشيخ سيدي محمد بن الكبير: لا تفعل، هيا بنا نذهب سويا لزيارة سيدي عبد الرحمن، وفي الطريق حكى له الشيخ ما يشغله، فقال له سيدي بوعلام، نناقش المسألة مع سيدي عبد الرحمن، ولما وصلا إليه وجدا عنده

(1) - نقلا شفويا عن السيد الحاج محمد (فتح) مبدوي وهو حفيد صاحب الترجمة، مساء الاثنين (08/09/1432هـ/2011/07/11م). انظر: ش/ عبد العزيز سيدي أعمر المهداوي، قطف الزهراء من أخبار علماء توات، طبع مطبعة دار هومه 1422هـ/2001م، ص: 29. 42.

(2) - قصر ملوكة يقع غرب مدينة أدرار يبعد عنها بـ (05) كم بالطريق الولائي المار لبودة.

(3) - الشيخ سيدي عبد الرحمن بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد الحبيب البلبالي، ولد بكوسام سنة (1280هـ/1864م)، أخذ عن أبيه الشيخ سيدي عبد الله، وخلفه في التدريس بعد موته، تولى القضاء سنة (1330هـ/1911م) أخذ عنه العديد من الشيوخ منهم: سيدي عبد القادر البلبالي قاضي تميمون، وأخوه = سيدي البشير، توفي فجأة عند اصفرار الشمس يوم السبت 22 ربيع الثاني 1353هـ/1934م بمجلس القضاء بأدرار، وحمل على الأكتاف إلى كوسام. نقلا شفويا عن سيدي الطيب شاري القائم على حزانة كوسام، يوم 12 شعبان 1432هـ/14.07.2011م.

سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي، فأتاروا الحديث عن المسألة، فأحال الشيخ سيدي عبد الرحمن جوابها على الشيخ سيدي عبد الكريم، فأجاب ⁽¹⁾ قائلا:

يا سائلي عن اقتضاء السلف	بغير جنسه فأنصت واقتفي
ابن لعاصم ⁽²⁾ أتى للمكتفي	بحجة واضحة لا تحتفي
وغير عين بعده من سلف	خذ فيه من معجل ما تصطفي ⁽³⁾
وفي اختلاف الجنس جاز إن تلف	الأجلين حلا لم يختلِف ⁽⁴⁾
قاصص طعام قرضك المختلف	إن حلَّ كلُّ عن خليل ⁽⁵⁾ مستوفي

(1) - نقلا شفويا عن أخي الأستاذ/ حمادي عبد الحاكم أحد تلاميذ الشيخ، ثم بعث لي بها مكتوبة بخطه بتاريخ يوم الأربعاء: 25 ذي الحجة 1431هـ/2010/12/01م، انظر أيضا: ش/ سيدي عبد العزيز سيدي أعمار، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، طبع دار هومه ص: 35.

(2) - العلامة أبو بكر محمد بن محمد بن محمد، ابن عاصم القيسي الغرناطي: الفقيه، الأوصولي، المحدث، القاضي، من فقهاء المالكية بالأندلس، ولد بغرناطة سنة (760هـ/1359م)، أخذ عن أعلام عدة منهم: أبو إسحاق الشاطبي، وأبو عبد الله القيحاوي، وأبو عبد الله الشريف التلمساني، وغيرهم، وعنه أخذ جماعة منهم: ولده القاضي أبو يحيى وغيره، ترك تأليف عدة منها: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، منظومة في أحكام القضاء، مرتقى الوصول إلى الضروري من الأصول، الصغرى، مهيع الوصول في علم الأصول كبرى، اختصار الموفقات، وغيرها، توفي سنة (829هـ/1425م). انظر: ش/ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ترجمة (919)، 356/1. انظر أيضا: ش/ أحمد بابا التنبكي، كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندي، ط/ الأولى: 1422هـ/2002م، ترجمة (515)، ص: 385. انظر أيضا: ش/ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار = العلم للملايين، بيروت - لبنان، 7/ 45. انظر أيضا: ش/ محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، دار التراث، القاهرة، ترجمة (620)، 253/2.

(3) - البيت من تحفة ابن عاصم المسماة (تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام)، (فصل في بيع الدين والمقاصة فيه) طبع/ عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، ص: 59.

(4) - البيت إنفرد بها قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ص: 35.

(5) - العلامة الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، المكنى بأبي المودة والملقب بضياء الدين، المعروف بالجندي، العالم العامل، اللغوي الأديب القدوة الزاهد، كان يلبس لباس الجنند ويظهر بزيهم، متقشفا منقبضا عن الدنيا وأهلها، مقبلا على نشر العلم والعمل به، أخذ عن شيوخ عدة منهم: والده، والشيخ أبو عبد الله محمد بن =

وسلمون⁽¹⁾ قال في القمح الصافي: يجوز أخذ فول عنه فافتني⁽²⁾
وابن هلال⁽³⁾ تابع ومقتني إن لم يكن في باطن غش خفي

=الحاج صاحب المدخل، والشيخ أبو عبد الله المنوفي، وعنه أخذ الشيخ الإمام بهرام، والأقفهسي، والشيخ شمس الدين محمد الغماري، وغيرهم، له تأليف مفيدة تدل على فضله وسعة اطلاعه منها: المختصر الفقهي المذكور، وشرح مختصر ابن الحاجب المسمى بالتوضيح، وكتاب المناسك، وشرح للمدونة لم يكتمل، وشرح ألفية ابن مالك، ومخدرات الفهوم فيما يتعلق بالتراجم والعلوم، وتأليف في مناقب شيخه المنوفي وغير ذلك، اختلف في تاريخ وفاته، قال ابن حجر: توفي (767هـ/1365م)، وقال الشيخ زروق: توفي سنة (679هـ/1367م)، وقال تلميذه الإسحافي: توفي سنة (776هـ/1374م)، وهو الذي رجح. انظر: العلامة /ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ترجمة (224)، ص: 186. انظر: أيضا ش/ محمد مخلوف، المرجع السابق، ترجمة (825)، 321/1. انظر: أيضا ش/ أحمد بابا التنبكي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: د/ عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب طرابلس الغرب ليبيا، ترجمة (177)، ص: 168. ومصدر سابق، (كفاية المحتج لمعرفة ما ليس في الديباج)، ترجمة (153)، ص: 124. انظر أيضا: ش/أبا العباس أحمد بن أبي العافية، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/الأولى: 1423هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ترجمة (388)، ص: 133. انظر أيضا: ش/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 315/2. انظر أيضا: ش/ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ترجمة (5123)، 680/1.

(1) - العلامة الفقيه أبو القاسم سلمون بن علي بن سلمون، الكنازي البياسي الغرناطي: قاضي غرناطة، مالكي، عالم بالعقود والوثائق، أخذ عن العلامة أبي جعفر بن الزبير، وغيره، وأجازته المعمر بن هارون، وابن الغماز، وأبو إسحاق الشاطبي، وغيرهم، له مصنفات منها: العقد المنظم للحكام، فيما يجري على أيديهم من العقود والأحكام، كتاب الوثائق، ومشيخته، وبرنامج رواياته، توفي في غرناطة سنة (767هـ/1365م)، انظر: العلامة = /ابن فرحون، المصدر السابق، ص: 206 (252). انظر: أيضا ش/ محمد مخلوف، المصدر السابق، ترجمة (782)، 307/1. انظر: أيضا/ خير الدين الزركلي، المرجع السابق: 114/3.

(2) - وفي قطف الزهرات من أخبار علماء توات: (يجوز عنه أخذ فول محتف)، ص: 35.

(3) - العلامة الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد الهاللي السجلماسي: الفقيه، المالكي، من أعيان العلماء، له نظم وعلم بالحديث، ولد بسجلماسة سنة (1113هـ/1701م)، أخذ عن الشيخ أحمد العمري المصري، والشيخ أبي عبد الله محمد الزرقاني بسنده إلى خليل، والشيخ محمد بن عبد السلام البناي، وغيرهم، حج مرتين، وأخذ عن علماء الحجاز ومصر، وعنه أخذ جماعة منهم: الشيخ التاودي وغيره، اشتهر بالورع والزهد، له تأليف منها: رحلته، إضاءة الأدموس ورياضة الشمس من اصطلاح صاحب القاموس، وفتح القدوس في شرح خطبة القاموس، والزواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية. لعبد السلام القادري. وشرح على =

عبد الكريم ساقه للمكتفــــــــــــــــي وكان سائلي فقيها منصف⁽¹⁾

توفي يوم الخميس (1382/07/29هـ/1962/12/27م)⁽²⁾.

5 - الشيخ سيدي عبد العزيز بن الصافي بن عبد الكريم بن الطيب بن سيدي محمد الصالح بن سيدي محمد بن سيدي البكري قاضي توات، وأمه الفاضلة السيدة عائشة بنت سيدي عبد القادر، من فرع العلامة سيدي الشيخ بن سيدي محمد بن البكري: الفقيه، الورع، والأديب الفاضل، ولد بالزاوية البكرية سنة (1306هـ/1888م)، ونشأ بها وتعلم بها وترى على يد الفقيه العالم، علامة وقته الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن، وكان الخليفة من بعده، كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير كثير الزيارة له، يستقي من علومه، ويتنفع بعطير مجالسه، أخذ عنه جماعة منهم: والدي سيدي محمد (العالم)، وسيدي البكري بن سيدي محمد بن سيدي عبد الوافي بكرابي وغيرهما، توفي - رحمه الله - بالزاوية البكرية سنة (1387هـ/1967م)⁽³⁾.

6 - الشيخ سيدي أبو فلجة بن عبد الرحمن.... بن الشيخ سيدي أحمد بن موسى الكرزازي، فقيه، عالم، لا يعرف تاريخ ميلاده، تولى مشيخة الطريقة الموساوية⁽⁴⁾ سنة

=خطبة الشيخ خليل، وديوان، توفي بمدغرة تافيلالت سنة (1175هـ/1761م). انظر: ش/ محمد مخلوف،

المصدر السابق، ترجمة (1432)، 511/1. انظر: أيضا/ خير الدين الزركلي، المرجع السابق، 151/1.

(1) - في قطف الزهرات: (عبد الكريم قد أتى للمكتفي بنص كاف للفقيه المنصف)، و يعني بالفقيه المنصف الشيخ سيدي محمد بن الكبير، أخبرني الأستاذ حمادي عبد الحاكم أنه سأل الشيخ سيدي محمد بن الكبير قائلا له: يا سيدي من يقصد الشيخ سيدي عبد الكريم بقوله: (وكان سائلي فقيها منصف)، هل هو أنت، قال: فقال لي: إن الشيخ سيدي عبد الكريم رجل مبارك يحسن الظن بالناس . توجد الأبيات المذكورة في: قطف الزهرات من أخبار علماء توات ص: 35.

(2) - نقلا شفويا عن السيد/ علي بن سيدي المبخوت بلبالي، يوم (10 شعبان 1432هـ) الموافق 2011/ 07/12

(3) - انظر: ش/ سيدي محمد(العالم) بكرابي، الدرة البهية في الشجرة البكرية، ص: 74، مخطوط، بخزانته بالمنيعه.

وكذلك نقلا عن سيدي محمد (المعلم) بن سيدي سالم بن الصافي بكرابي مشافهة.

(4) - نسبة إلى سيدي أحمد بن موسى الكرزازي شيخ الطريقة الكرزازية، المولود سنة (879هـ/1491م)، والمتوفى في

ليلة السابع عشر من ربيع الأول قبل الفجر سنة (1013هـ/1604م). انظر: ش/ مولاي التهامي غيتاوي،

الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، منشورات ANEP، ص: 89.

(1340هـ/1922م)، رحل إليه الشيخ سيدي محمد بن الكبير إلى تلمسان وأخذ عنه أورايد الطريقة، كما استفاد من علمه ومعارفه، توفي سنة (1355هـ/1936م)⁽¹⁾

المطلب الثالث: تلاميذه

قد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . إحدى منارات الجزائر يستضاء بها في حوالت الظلمات . وذلك فضل من الله ونعمة . فأقبل عليه طلاب العلم من كل جهات الوطن، بل ومن خارج الوطن، ولم يحقق لعالم في هذا العصر . حسب علمي . أن بلغ عدد طلبته في آن واحد ما بلغه عدد طلبة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، فقد بلغ طلاب مدرسته في بعض الأحيان ألفا ومائتي طالب، سأقتصر على ذكر بعض الأعلام المبرزين منهم:

1 - العلامة الشيخ سيدي محمد عبد الكبير بن الفقيه الحاج محمد⁽²⁾ بن عبد الكبير بكري، ولد بالمشربة بتاريخ اثني عشر ربيع الثاني عام (1340هـ/1921م)، ودرس بها القرآن في طفولته على الشيخ عبد الرحمن بن محمد التهامي⁽³⁾، ولما بلغ الثامنة من عمره بعثه

(1) - انظر: ش/ مولاي التهامي غيتاوي، المرجع السابق، ص: 93.

(2) - العلامة الفقيه الحاج محمد بن عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الكريم بن سيدي محمد بن عبد الكريم الحاجب بن سيدي محمد الصالح بن الشيخ سيدي البكري بن الشيخ سيدي عبد الكريم عالم توات، كان فقيها مرشدا = توارث العلم أبا عن جد، ولد بتمنطيط عام (1298هـ/1880م)، حفظ القرآن وهو صبي، ودرس العلم بأولاد علي بن موسى بتمنطيط على الشيخ سيدي محمد (فتح) المعروف بديدي، وخرج من تمنطيط مبكرا فاستوطن التراب المغربي متنقلا من مراكش، إلى بني ملال، والقنيطرة، وعين بني مطهر، حيث عمل كاتباً عند بعض القواد برهة من الزمن، ثم انتقل إلى المشربة بعد أن دخلت القوات الفرنسية تلك الجهات سنة (1337هـ/1918م)، و امتهن التجارة. وكان أحد المؤذنين بجامعها، وعمدة البلد في التوجيه الديني والتثقيف الشعبي إلى أن توفي عام = (1366هـ/1946م). انظر: ش/ محمد عبد الكبير البكري، حياتي باختصار، مخطوط، كتبه بيده، عند الأستاذ سيدي عبد القادر بن عبد الحميد بكري المشربة.

(3) - لا تعرف ترجمته.

أبوه إلى مدينة لمدية ليتعلم القرآن⁽¹⁾ والعلم، واللغة الفرنسية، فأخذ بها عن الشيخ مصطفى فخار⁽²⁾ مفتي المالكية، والشيخ الفضيل⁽³⁾ مفتي الحنفية، والشيخ علي الصغير⁽⁴⁾، وذكر أنه استفاد في هذه المدة من دروس العلامة الشيخ عبد الحليم بن سماية⁽⁵⁾ عالم الجزائر في زيارته للمدية، حيث كان يحضر حلقات دروسه بها.

(1) - التقي والده . رحمه الله . بعض حملة القرآن فأعجبته قراءتهم، فسألهم أين تعلموا فأخبروه أنهم أخذوها . أي القراءة . عن شيوخ بمدينة المدية ، فذهب إلى عين المكان و رأى ما أخبروه به . فبعث ولده لذلك . المرجع السابق . انظر : أيضا . أ / محمد الهبطي المواهي ، مصاييح ولاية القنيطرة ، طبعة 1422هـ/2002م، المغرب، ص:285.

(2) - لا تعرف ترجمته.

(3) - لا تعرف ترجمته.

(4) - لا تعرف ترجمته.

(5) . العلامة عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين خوجة من آل سماية الجزائري من أكابر أعلام الجزائر العاصمة ولد سنة (1283هـ/1866م)، من أبوين كريمين من أسرة تركية يرجع أصلها إلى أترك بلدة أزميز، نشأ في بيئة حضرية حفظ القرآن على الشيخ حسين أبي شاشية، والعلم عن جماعة من فقهاء قطره، في مقدمتهم والده الشيخ علي بن سماية، والشيخ الطاهر تيطوس، والشيخ علي بن حمودة بن عيسى، وغيرهم، وأخذ الطريقة عن الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن الجزائري مفتي وهران، وكان له إلمام باللغة الفرنسية، كما كان له معرفة باللغة العبرية، وكثيرا ما كان يجادل أصحابها في دينهم، وينظر أحبارهم ورهبانهم، ويسوق لهم الأدلة والنصوص من كتبهم وبلسانهم، يعتبر عبد الحليم بن سماية في مقدمة العلماء الذين أسسوا النهضة الجزائرية الحديثة، ومن أوائل المصلحين الجزائريين، وما اشتهر به وقوفه ضد تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وإصداره الفتوى المعروفة في ذلك مما أغضب سلطات الاحتلال، وأدت إلى فصله من عمله استقبال الإمام محمد عبده عند زيارته للجزائر، وكان من مناضلي الجامعة الإسلامية (الوحدة تحت راية الخلافة الإسلامية)، كما يعدّ من أوسع علماء عصره علما وثقافة، فقد تخرّج على يديه جيل من المثقفين مزدوجي الثقافة، له مؤلفات قيمة، من أبرز كتبه: اهتزاز الأطوار والربى في مسائل تحليل الربا، ورسالة في التوحيد، والرد على شبه المبطلين والملحدّين، وكتاب فلسفة الإسلام الذي قدمه إلى مؤتمر المستشرقين بالجزائر عام (1905م) وقرأ الفصل الأول منه على الحضور، غير أن حكومة الاحتلال رفضت =طبعه ضمن أعمال المؤتمر. توفي . رحمه الله . بالجزائر العاصمة ليلة الخميس 05 رمضان عام 1351هـ الموافق لـ 02 يناير 1933م. انظر: أ/عادل النويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط/الثامنة: 1400هـ/1980م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة والنشر، بيروت . لبنان، ص:178. انظر: أيضا أ/علي علوش، مقال (ابن سماية)، معجم مشاهير المغاربة، تنسيق: د/أبو عمران الشيخ، تقرير: د/ ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، ص: 283 . 285 .

كما زاول بها دراسته الفرنسية وبعد أربع سنوات رجع إلى المشربة سنة (1352هـ/1934م)، وبعد سنة حصل على الشهادة الابتدائية بالفرنسية، ثم ذهب إلى الشيخ سيدي عبد الرحمن بن المهدي⁽¹⁾ فعرض عليه القرآن فأجازه فيه، وأشار عليه بطلب العلم، وكان من محاسن الصدق أن العلامة الشيخ سيدي محمد بن عبد الله بن الكبير قد جاء إلى المشربة ونزل بباديتها عند قبيلة البكاكرة لإقراءهم القرآن وعلوم الشريعة، فبعثه أبوه إلى البادية ليقرأ عليه وذلك عام (1355هـ/1937م)، فمكث عنده قرابة ثلاث سنين أخذ عنه فيها العلوم الشرعية واللغوية، وفي عام (1358هـ/1940م) ذهب به أبوه إلى مدينة مازونة. وقد اشتهرت بتدريس مختصر خليل. للتخصص في الفقه، فمكث بها ثمانية عشر شهرا درس بها المختصر وشروحه على الشيخ العلامة سيدي أحمد هني⁽²⁾، ثم درس على والده صحيح البخاري وأجازه فيه، ثم رحل به إلى الزيتونة بتونس فدرس بها على شيوخ أجلاء، وبعد ما أتم دراسته عاد إلى المشربة وفتح بها مدرسة حرة و في سنة (1370هـ/1951م) سافر إلى البقاع المقدسة و بعض البلدان العربية، وفي عام (1372هـ/1953م) تنازل عن المدرسة لأسباب قاهرة وسلمها للسيد العربي بن عبد الرحمن التواتي⁽³⁾ الذي رآه أن يكون خير خلف له، وفي مارس (1376هـ/1957م) ألقى عليه القبض من طرف النظام العسكري الفرنسي وأفرج عنه في ديسمبر من نفس السنة، وبقي تحت الإقامة الجبرية إلى آخر (1377هـ/1958م)، وبعد رفع الإقامة الجبرية زار بعض الدول الغربية، ومكث في فرنسا أربع سنين، التقى خلالها بالأستاذ علال الفاسي⁽⁴⁾. وقد كانت له به

(1) - لا تعرف ترجمته.

(2) - لا تعرف ترجمته.

(3) - لا تعرف ترجمته.

(4) - هو أحد رواد الفكر الإسلامي، الزعيم السياسي والمقاوم الصامد الأستاذ محمد علال بن الشيخ عبد الواحد بن عبد السلام بن علال، الفاسي مولدا ودارا ومنشأ، ينحدر من عائلة عربية عريقة نزحت من موطنها بديار الأندلس إلى المغرب الأقصى فرارا بدينها وعقيدتها من محاكم التفتيش الإسبانية واستوطنت بمدينة فاس تحت اسم بني الجدة واشتهرت بآل الفاسي الفهري وساهمت في جميع المجالات العرفانية حيث أنجبت علماء جهابذة وفقهاء نحارير =

معرفة من قبل . فاقترح عليه أن يلتحق بالرباط من بلده، فاستجاب ولب طلبه بعد استقلال الجزائر، وتوظف بوزارة الشؤون الإسلامية وكان على رأسها إذاك علال الفاسي، وأسندت إليه رئاسة بعض أقسامها، وكذا بعد ما أدمجت بعد سنة مع وزارة الأوقاف برئاسة الحاج أحمد بركاش، وإضافة للعمل الإداري كان يقوم بالإشراف على تحرير مجلة الإرشاد التي تصدرها الوزارة كل شهر واستمر ذلك العمل عشر سنين، وقام خلالها بتحقيق كتاب التمهيد لابن عبد البر⁽¹⁾، مع بعض الأساتذة بالمغرب، وكان يخرج إلى دول أوروبا واعظا ومرشدا خلال شهر رمضان من سنة (1387هـ/1967م) إلى سنة (1402هـ/1981م)، وبعدها تقاعد عن الوظيفة ولزم بيته بالقنيطرة مشغلا

=وقضاة بارزين ومؤلفين بارعين، ولد بمدينة فاس أواخر شوال عام (1326هـ/1908م)، ولما وصل إلى سن التمييز أدخله والده إلى الكتاب لتلقي مبادئ الكتابة والقراءة، وحفظ القرآن الكريم على الفقيه محمد الخمسي، وعلى الفقيه محمد العلمي، إلى أن حفظه في سن مبكرة، وبعد ذلك نقله والده إلى المدرسة العربية الحرة بفاس القدم ليتعلم مبادئ الدين وقواعد اللغة العربية، وفي عام (1338هـ/1919م) التحق بجامع القرويين، وتحصل على الشهادة العالمية، وبعد التخرج صار يقوم بدروس تطوعية في مختلف العلوم بجامع القرويين، وفي عام (1380هـ/1960م) عين وزيرا للدولة مكلفا بالشؤون الإسلامية ثم انسحب من الحكومة صحبة رفاقه في حزب الاستقلال وذلك في عام (1382هـ/1962م) وعين أستاذا بكلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين وكلية الحقوق والآداب لجامعة محمد الخامس بالرباط، وبادر الحديث الحسنية بنفس المدينة، وكان عضوا مقررأ عاما في لجنة مدونة الفقه الإسلامي التي شكلت في فجر الاستقلال، خلف وراءه كثيرا من المؤلفات منها: المغرب العربي من الحرب العالمية الأولى إلى اليوم، حديث المغرب في المشرق، عقيدة وجهاد، منهج الاستقلالية، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دفاع عن الشريعة، الجواب الصحيح والنصح الخالص في نازلة فاس وما يتعلق بمبدأ الشهور الإسلامية العربية، معركة اليوم والغد، كيلا ننسى، وغير ذلك، توفي يوم الإثنين 20 ربيع الثاني عام (1394هـ) 13 ماي (1974م). انظر: د/ أبو عمران الشيخ: علال الفاسي، مرجع سابق: ص: 417.

(1) - العلامة أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر من أعلام المالكية المشهورين ولد سنة (368هـ/978م) وتوفي سنة (463هـ/1070م). انظر: ش/ ابن بشكوال، الصلة، ضبط وتعليق: جلال السيوطي، دار الكتب العلمية، ترجمة (1515)، 2/276. انظر: أيضا ش/ ابن فرحون، مصدر سابق، ترجمة (626)، ص: 440. انظر: أيضا ش/ محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (373)، 1/176. انظر: أيضا ش/ الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت. لبنان، ترجمة (1447)، 2/659.

بمهمة التدريس والخطابة بمساجدها⁽¹⁾، حتى أعياه المرض في هذه السنين الأخيرة، وهو الآن . عند كتابة هذه الترجمة . مريض طريح الفراش بفرنسا من أجل العلاج، عافه الله من كل مكروه.

3 - الشيخ سيدي عبد القادر بن سيدي أحمد بن عبد الرحمن بكرابي: فقيه، أديب، نحوي، ولد بنومناس سنة (1350هـ/1931م)، حفظ القرآن على أبيه وهو صغير، ثم تعلم المبادئ الفقهية والعربية عليه، وحفظ عليه مختصر خليل وألفية ابن مالك، ثم بعثه أبوه إلى مدرسة العلامة الشيخ سيدي محمد بن الكبير فدرس عنده أمهات العلوم الشرعية واللغوية وعلم السلوك، وبعد ما تزود من فنون العلوم بدأ التدريس بزاوية سيدي عمر بن صالح بأوقروت مدة من الزمن، ثم التحق بعد الاستقلال بالمنظومة التربوية فتوظف في سلك التعليم معلما ثم مفتشا بالطور الأول، وخلف والده بعد وفاته في مدرسته بنومناس، تخرج على يديه كثير من طلبة العلم منهم أئمة ومدرسون، وختم الوظيفة برئاسة مديرية الشؤون الدينية لولاية أدرار مدة من الزمن إلى أن تقاعد، وتفرغ من شواغل الوظيفة للتدريس حتى أقعده المرض في آخر حياته ، فخلفه ولده الأكبر سيدي عبد الرحمن. تميز بين أقرانه بجودة الحفظ والذكاء، قال عنه شيخه سيدي محمد بن الكبير: (لا يوجد بتوات أعلم بالنوازل منه)⁽²⁾، توفي صبيحة الأربعاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة (1429هـ) الموافق (2008/05/28م)⁽³⁾.

4 - الشيخ الفقيه الصوفي سيدي الحاج سالم بن إبراهيم: ولد بتيميمون سنة (1345هـ/1927م)، تعلم القرآن في الكتاب ثم التحق بمدرسة الشيخ سيدي محمد بن الكبير بتيميمون فاستكمل عنده حفظ القرآن، ودرس عليه العلوم الشرعية واللغوية، وبعد رحيل الشيخ سيدي محمد بن الكبير إلى مدينة أدرار رحل إليه فاستكمل دراسته عنده، ثم بدأ

(1) - انظر: أ/ محمد الهبطي المواهي، مرجع سابق، ص: 284 . 287.

(2) - سمعت ذلك من الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه الله . في إحدى زيارتي له.

(3) - انظر: أ/ عبد الحميد بكري، المرجع السابق، ص: 203 . 204.

حياته العملية بالإمامة والتدريس بمسجد الجيلالي بأدرار، وبمدرسته، ثم عين مديرا للشؤون الدينية بولاية أدرار إلى أن تقاعد من الوظيفة، وهو عضو بالمجلس الإسلامي الأعلى، خلف الشيخ سيدي محمد بن الكبير في خطابة الجمعة والتدريس في ليالي رمضان بالمسجد الكبير بأدرار مدة من الزمن، تخرج على يديه مجموعة من الأئمة والمعلمين، ولا زال. والحمد لله. مستمرا في عطائه العلمي إلى اليوم أمده الله بالصحة والعافية.

المطلب الرابع: مكانته وفضله

إن الشيخ سيدي محمد بن الكبير إنه كما قيل في المثل: (نار على علم)⁽¹⁾، قد داع صيته، وانتشرت أخباره، يكفيه فضلا وفخرا، أن أغلب المتولين إمامة المساجد والتعليم القرآني بالجزائر كلها ممن تتلمذ عليه مباشرة أو بواسطة، فقد كان عالم وقته بلا منازع، فقد انفرد بوصف الشيخ والفقهاء، فإذا أطلق لفظ الشيخ أو الفقيه دون إضافة انصرف إليه، يعرف ذلك الخاص والعام في أرض توات⁽²⁾، فقد كان زملاؤه في الدراسة يشهدون له

(1) - مثل عربي قديم يضرب للشيء المشهور بين الناس، تداوله الخطباء والشعراء في مقالاتهم، من ذلك قول الخنساء:

وإن صخرًا لوالينا و سيدنا
وإن صخرًا إذا نشئوا لنحار
وإن صخرًا لمقدام إذا ركبوا
وإن صخرًا إذا جاعوا لعقار
أغر أبليج تأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

انظر: أ/ حمدو طماش، شرح ديوان الخنساء، ط/ الثانية (1425هـ/2004م)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص: 46. وقال ابن الرومي:

كأنه الشمس في الأوج المنيف بها
على البريه لا نار على علم

انظر: أ/ أحمد حسن بسج، شرح ديوان ابن الرومي، ط/ الثالثة (1423هـ/2002م)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 354/3.

(2) - انظر: أ/ محمد حسوني، محاضرة بعنوان: (سيدي محمد بن الكبير الفقيه)، ألقى بدار الثقافة بأدرار بمناسبة الذكرى العاشرة.

بالفضل و الأسبقية، قال لي والدي . وهو زميل له في الدراسة . في أحد الأيام: (إذا كان الناس ينظرون بعينين اثنتين، فإن الشيخ سيدي محمد بن الكبير ينظر بثمانية أعين)⁽¹⁾، و سألت تلميذه العلامة الشيخ سيدي محمد عبد الكبير البكري عنه فقال لي: (سيدي محمد بن عبد الله رحي العلم)⁽²⁾. وقال في مدحه الشيخ سيدي أحمد بن المصطفى⁽³⁾:

محمد بن الكبير لله دره فلا	زال فذا بالحسنى يتخلق
شمائله أحاطها بتواضع	وفي طبعه السخاء جود محقق
إذا نظر الضيوف بيدي بشاشة	وهذا بلا إنكار قول مصدق
بفضل التقى نال العتي عبقرينا	كذا بالقرآن حبذا ذاك الرنق
تأمل بفكر و استبشر بفراصة	لترى نورا من وجهه يتألق
في مجلسه الأسمى تزورك نفحة	وتغمرك البشري و بالخير ترزق
سوانح يمن تستفاد بقربه	وفي الرأي ملهم مصيب موفّق
فأحب به حيث المعاني تطيعه	كما زان لفظه بيان و منطق
هنئت بنشر العلم لازلت مرشدا	أعانك من بعونه أنت واثق
تقدم إلى الأمام كي تبلغ المنى	جنات النعيم ظلها والنمارق ⁽⁴⁾

(1) - لقد ضاعت مني الفرصة؛ إذ لم أسأله البيان لما قال، و لعله كان يقصد أن الشيخ قد ترقى في مقامات ليقين ومن خلالها كان نظره للحياة، وقد أشار الشيخ بن عاشر لتلك المقامات بقوله:

خوف رجا شكر وصبر توبة زهد توكل رضا محبة

و الله أعلم بالصواب.

(2) - الرحي آلة التي يطحن بها القمح و الشعير، وكانت قدما تصنع من الحجارة.

(3) - الشيخ سيدي أحمد بن المصطفى: الفقيه، الأديب، الشاعر، ولد سنة (1313هـ/1895م) بمدينة متليلي بالجنوب الجزائري وتلقى تعليمه على الشيخ مولاي الأخضر بن عبد الرحمن، ومولاي عبد السلام، و محمد عبد الله الألوسي العلوي الشنقيطي، والطالب بابا بتقوت، ثم رحل إلى الزيتونة بتونس وبعد ما تزود بالعلوم قفل راجعا إلى وطنه، واتسعت مواهبه فتفجرت قريحته بديع شعر الحكم والمواعظ، حفاظا على الشخصية العربية الإسلامية ومقوماتها، تولى منصب القضاء، ثم تخلى عنه لمضايقات الحكم العسكري الفرنسي وفرض إملائاته ذهب إلى البقاع المقدسة إلى الحج مرتين، وكان . رحمه الله . زاهدا في الدنيا معروفا بالتواضع ونكران الذات، مشغولا بالاستعداد لآخرة و أهوالها، مهابا محبوبا لدى الناس، وافته المنية بورقلة ليلة الاثنين 26 ربيع الثاني (1404هـ) 30 جانفي (1984م). انظر: ش/ محمد الطاهر بن توات ، المرجع السابق، ص: 83.

(4) - انظر: ش/ محمد الطاهر بن تواتي، المرجع السابق، ص: 81 . 82.

و مما أكسبه فضلا ومكانة عالية في مجتمعه، حسن خلقه، و تواضعه، و مداراة الناس و التسامح معهم من غير مداهنة في الحق، وكان كما قيل:

إذا رفع الزمان عليك شخصا و كنت أحقَّ منه ولو تصاعد
أنله حق رتبته تجلده يُئيلك إن دنوت و إن تباعد
ولا تقل الذي تدريه فيه تكن رجلا عن السوأى تقاعد
فكم في العرس أبهى من عروس و لكن للعروس الدهر ساعد⁽¹⁾

وهي حكمة عملية لا نظير لها في أدب السلوك ومعاشرة الناس، و تجربة حية ما تزال ممارستها تعطي أحسن النتائج في مجالات الحياة اليومية⁽²⁾.
والجمال لا يسع أن أسجل ما قيل في الشيخ سيدي محمد بن الكبير، بأكثر من هذا ،
و في هذا القدر كفاية وأسأل الله حسن عونه وتوفيقه .

(1) - الأبيات للإمام مالك بن أنس. انظر: ش/ عبد الله كنون، أدب الفقهاء، ط/ الثانية (1404هـ/1984م)، دار

الكتاب اللبناني، بيروت. لبنان، ص:30.

(2). انظر: ش/ عبد الله كنون ، المرجع السابق، ص:30.

المبحث الثالث:

رحلاته العملية

و يشتمل على: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحلة الشيخ إلى الغرب الجزائري

المطلب الثاني: رحلة الشيخ إلى مدينة تيميمون

المطلب الثالث: رحلة الشيخ إلى مدينة أدرار

تمهيد:

بعد ما قضى الشيخ سيدي محمد بن الكبير ثلاث السنوات في تحصيل العلم عند شيخه سيدي أحمد ديدي بجد عزيز النظير استأذن شيخه في الانصراف من المدرسة وهو كاره له . ولكن تلك كانت رغبة أبيه . فأذن له بذلك، ولما عاد إلى قريته لغماره طلب منه والده أن يبحث عن عمل ليعينه على ظروف حياته الصعبة التي تمر به في ذلك الوقت، ولم تكن بتوات فرص العمل متاحة آن ذاك، بل كانت قبلة أهل توات للقادرين على السفر تونس أو الشمال الجزائري، ففكر في السفر، إلا إنه لم يكن لديه المبلغ الكافي لذلك، فكتب والده برسالة إلى أحد التجار ليقرضه ثلاثين دور (150 سنتيم) فذهب الشيخ إلى شيخه بتمنيط و أخبره بالرسالة فأخذها منه وقال له إن طلبك موجود عندنا فسلمه (30 دور)، فاشتري منها قطعة قماش أهداها إلى زوجة أبيه واشتري لنفسه عباءة وسروالا وحذاء.

المطلب الأول: رحلة الشيخ إلى الغرب الجزائري:

بعد ما هبى الشيخ . رحمه الله . عدّة سفره كان تفكيره متجها نحو تلمسان؛ إذ هي المدينة العريقة ذات الشهرة الواسعة ، منبت الحضارات، ومقصد العلماء والصالحين، فاتجه نحوها وبالتقريب سنة (1354هـ/1935م) رغبة في وجود عمل، والتزود بالعلم بمجلسة علمائها، ولما وصلها قصد العلامة الشيخ سيدي أبو فلجة بن عبد الرحمن⁽¹⁾ شيخ الطريقة الموسوية وكان قد بقي من نفقة سفره (04 دور) فأهداها إليه وأخذ عنه الطريقة الموسوية . وهي فرع من الطريقة القادرية . وفي مدة بقائه بتلمسان كان يتردد على الشيخ سيدي بوفلجة بن عبد الرحمن يتباحث معه في المسائل العلمية، ويلتمس دعواته ، كما كان يزور سيدي محمد بن مولاي البكري⁽²⁾ يتدارس معه مختصر خليل والرسالة وبعض الشراح خشية النسيان،

(1) . تقدمت ترجمته ص: 30.

(2) . لا توجد ترجمته.

وفي أثناء إقامته بتلمسان جاء بعض أهالي العريشة ⁽¹⁾ إلى مدينة تلمسان يبحثون عن معلم للقرآن الكريم، وقصدوا الشيخ سيدي بوفلحة بن عبد الرحمن ليدلهم على بغيتهم، فقال: إنكم لن تجدوا مثل سيدي محمد بن الكبير، حافظا لكتاب الله وفقها عالما، فلب الشيخ طلبهم وذهب معهم، فبقي عندهم قرابة خمس سنين، وتزوج منهم امرأة من قبيلة البكاكرة أنجب معها بنتا. ماتت صغيرة. واستفادوا من علومه ومعارفه، فتخرج على يديه في تلك الفترة عدد من طلبة العلم تولوا وظيفة الإمامة والتعليم القرآني من بعده في المشرية و ضواحيها، وبعدها أحس والده بالوهن والضعف طالبه بالعودة إلى بودة، ولما عزم على الرجوع فارق زوجته بعد ما اختارت البقاء ببلدها على الرجوع معه إلى بلده، وكان رجوعه تقريبا سنة (1361هـ/1942م).

المطلب الثاني: رحلة الشيخ إلى مدينة تميمون

بعد ما رجع الشيخ سيدي محمد بن الكبير إلى مسقط رأسه (الغمارة) ببودة واستقر بها ملازما والده بالرعاية والخدمة، ويقوم بالتدريس والتعليم في قريته، شاع خبره فعلم به أهل تميمون فقصده بعض أعيانها وطلبوا منه أن يذهب إليهم ويتولى مهمة الإمامة وتدريس العلوم الشرعية، وكانوا في أمس الحاجة لذلك، فقبل طلبهم، وذلك سنة (1364هـ/1943م)، وأعدوا له مدرسة ليعلّم بها، فانتقل الشيخ. رحمه الله. إلى تميمون واشتغل بالتدريس بالمدرسة وبقي بها قرابة خمسة أعوام، وتوافد عليه طلاب العلم من مدينة تميمون وضواحيها، فكان مجدا في تعليمهم القرآن، والعلوم الشرعية والعربية بالطريقة المعهودة حينها، من حفظ المتون وشرحها، وكان له إضافة إلى ذلك اهتمام بالتجار فهم القائمون بالاقتصاد في المجتمع، فيجب أن يكونوا على دراية من أحكام البيوع وفق ما شرعه الله لعباده، فكانوا يحضرون درسه ضحوة ثم ينطلقون إلى أعمالهم، وقد تزامن وجود الشيخ سيدي محمد بن الكبير في تميمون مع فترة الاحتلال الفرنسي لمنطقة توات، وقد كان

(1). ضاحية من ضواحي المشرية بولاية أنعام.

النظام الفرنسي يحارب كل ما يمت بصلة إلى التعليم الإسلامي ويحاول إيجاد الذرائع للقضاء عليه وبشتى الطرق والوسائل، فنال الشيخ من التضييق ما نال غيره من العلماء في أنحاء الوطن، وحاول النظام الفرنسي غلق المدرسة، وخوفا من ردة فعل المجتمع أخذ يتحين الفرص لنيل شبهة يتحجج بها لذلك، إلى أن وجد فرصة رأى أنها تحقق له مقصده، وذلك أن الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه الله. كلف أحد طلبته الكبار⁽¹⁾. الطالب الصديق. بتعليم التلاميذ الصغار القرآن وكان المكلف بالتعليم في بعض الأحيان يقوم بمعاينة التلاميذ المهملين للدراسة لتربيتهم وحثهم على الحفظ، وكان منهم من يدرس بالمدرسة النظامية الخاضعة للحكم الفرنسي، وفي إحدى المرات عاقب ذلك الطالب أحد التلاميذ، وكانت العقوبة (بالقرص) وقد بقي آثار ذلك باديا على جسم ذلك التلميذ، ولما ذهب إلى المدرسة النظامية، وخرج التلميذ لساحة المدرسة لأداء حصة الرياضة البدنية ونزعوا ثيابهم المعتادة ولبسوا بدلة الرياضة رأت المعلمة الفرنسية آثار القرص على جسم التلميذ، فسألته عن ذلك فأخبرها بما وقع، ثم بلغ الخبر السلطات الفرنسية، فوجدوا حجة يتذرعون بها للقيام بتفتيش منزل الشيخ لعلمهم يجدون القشة التي تقصم ظهر الجمل. كما قيل. لتنفيذ مخططهم للقضاء على مقومات المجتمع، و كان أحد⁽²⁾، أعيان مدينة تميمون المحبين للشيخ المدافعين عنه عند النظام الفرنسي. لكونه كان شرطيا عندهم. يحاول إبعاد الإدارة الفرنسية عن غلق المدرسة القرآنية، وتفتيش منزل الشيخ، كلما حاولت الإدارة الفرنسية ذلك، قائلا لهم: لا علاقة للشيخ بالمجاهدين، وإن عمله مقتصر على تدريس القرآن الكريم للأبناء الصغار، ولما علم أن الإدارة الفرنسية عازمة هذه المرة على تفتيش منزل الشيخ ومدرسته أنبأه بذلك، واقترح عليه أن يجمع أعيان مدينة تميمون، وأن يتفقوا على كلمة واحدة، فبعث الشيخ. رحمه الله. للأعيان مدينة تميمون، ولما جاءوه أخبرهم بما تبيت له السلطات الفرنسية، واتفقوا جميعا أنهم مع الشيخ، وله كل الحرية في ما يراه مناسبا لتربية أبنائهم، وجاءت فرقة التفتيش الفرنسية، وفتشت المنزل والمدرسة، ولما لم يتحقق لهم السبب الذي سعوا من أجله

(1). تولى الإمامة وتعليم القرآن بمدينة تميمون، وكان من أحد أعيان المدينة. رحمه الله..

(2). هو الحاج عبد الرحمن سلعة أحد أعيان مدينة تميمون.

ساقوا الطالب الصديق مكبلا في الحديد أمام الشيخ، وجاء الأعيان إلى القائد الفرنسي وأخبروه بأنهم راضون على ما فعل بأبنائهم، فصرخ في وجوههم القائد و نهرهم، فنكسوا رؤوسهم وقالوا كلهم بلسان واحد لم نرض بذلك، ووقعوا على ذلك، عدى اثنين منهم ثبنا على موقفهما، وبعث النظام العسكري بالطالب الصديق ليحاكم في المحكمة العسكرية بمدينة معسكر، فأحس الشيخ . رحمه الله . بخذلان كبير من جماعة تميمون وعدم وقوفهم إلى جانبه، ولم يرض بهذا الفعل الشنيع وأقسم أن لا يسكن بلدا يهان به أهل العلم ويزج بهم في السجون، ورجع الشيخ إلى بودة في أواخر عام (1368هـ/1948م) ومكث بها سنتين في تعليم العلم وتدريسه ⁽¹⁾.

المطلب الثالث: رحلة الشيخ إلى مدينة أدرار:

وبعد سنتين من رجوع الشيخ سيد محمد بن الكبير من مدينة تميمون فكر بعض أعيان ⁽²⁾ مدينة أدرار في إنشاء مدرسة قرآنية بجوار المسجد الكبير بوسط المدينة تكون عوضا عن مدرسة تميمون، وذهبوا إلى الشيخ وطلبوا منه القدوم إلى مدينة أدرار، وقبل طلبهم ولكنه مرهون بموافقة شيخه سيدي أحمد ديدي . رحمه الله . فذهب أولئك الأعيان إلى الشيخ سيدي أحمد ديدي وأخبروه بمقصدتهم، ففرح وبارك مسعاهم، وكان ذلك سنة (1370هـ/1950م)، وانتقل الشيخ . رحمه الله . إلى الجامع الكبير حيث تولى الإمامة والخطابة وتعليم القرآن، وافتتح المدرسة الجديدة، وكان من أوائل طلبتها الحاج عبد القادر بن الكبير ⁽³⁾ أخ الشيخ لأبيه، والشيخ سيدي الحاج سالم بن إبراهيم ⁽⁴⁾، اللذان كانا معه بمدرسة تميمون.

⁽¹⁾. انظر: ش/مولاي التهامي غيتاوي، مرجع سابق، ص 27-28. انظر: أيضا أ/علي جعفري، مرجع سابق،

ص: 16.

⁽²⁾. منهم الحاج أحمد كابويا، والحاج أحمد أقاسم و غيرهما.

⁽³⁾. تقدمت ترجمته ص: 20.

⁽⁴⁾. تقدمت ترجمته ص: 32.

ابتدأ الشيخ . رحمه الله . مرحلة جديدة من حياته في مدينة أدرار تحت منظار الحكم العسكري الفرنسي . عالم تحفه المخاطر والصعوبات . وهو لا يملك شيئاً غير الثقة بالله والتوكل عليه، فأمدّه الله بمعونته، وحفظه من شر الأشرار وكيد الحاقدين، فتح المدرسة وهو لا يملك مصادر لتمويلها إلا ما يجود به المحسنون من أعيان المدينة، الذين فتحوا له قلوبهم وبيوتهم، وخصص له أحد⁽¹⁾ أعيان المدينة غرفة في مسكنه يقيم بها، وكان هذا قبل بناء مسكن الشيخ والمدرسة، وبدأ الشيخ . رحمه الله . حياته هذه كما كان من قبل بجهد واجتهاد في القيام بوظيفة التعليم، والإمامة، وكانت له همّة عالية تأبى عليه أن يبقى عالة على غيره، فكان كلما فتح الله له برزق اشترى بستاناً فيعمل فيه هو وطلبته لتوفير رزقهم، واستمر على تلك الحال حتى اشترى بساتين كانت مصدر رزق له ولطلبته، إضافة إلى وقف المسجد، وما يجود به المحسنون، وبذلك تحقق للمدرسة الاستمرارية والبقاء، وتوفر بها للطلبة جميع حاجياتهم من مأكل وإيواء، ولا يلزمون بدفع رسومات ولا نفقات إلا من أعانه أهله وساعده ما أمكنهم ذلك طواعية، وكان الشيخ هو المشرف على تسييرها قبل أن يكثّر بها الطلبة، وكانوا لا يتجاوزون العشرة في السنين الأولى من بدايتها، نظراً لعسر الحال الذي كان عليه المجتمع، وظروف الاحتلال، و مع ذلك كانت ظروف المدرسة تسير عادية بدون عنت ولا مشقة بفضل الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾⁽²⁾.

(1) . إنه الرجل الفاضل الحاج أحمد كابويا، كما أعمره بستاناً مدة حياته ليكون مصدر رزق له ولطلبته، وفي السبعينات

من القرن الماضي رد الشيخ ذلك البستان لأبنائه.

(2) . سورة [الطلاق: 02].

واستمرت بذلك اللطف و التيسير إلى اليوم . و الحمد لله . وكثير ما كان يردد: (لا أدري من أين يأتي رزق الطلبة والضيوف؟)، ويقول: (طالب العلم تكفل الله برزقه). و يردد قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِّينَ﴾⁽¹⁾.

و لما شاع اسم المدرسة في الأفاق وانزاح عن الوطن ضيق الاحتلال قصدتها طلاب العلم من كل جهة وكثر عددهم جعل لها نظاما داخليا تسير عليه، وجعل للقادرين منهم على تحمل المسؤوليات مهامًا يقومون بها، يختارون من بين الطلبة بدقة وعناية، يتناوبون على تلك الأعمال؛ حتى يكون للطلبة مشاركة في النهوض بالمدرسة لأداء المقصد المنشود منها، فكان منهم عمالا في البساتين، والقائمون على خدمة الضيوف وتوفير الراحة لهم، وآخرون مهمتهم تسير شؤون المدرسة الاقتصادية وتنظيم الطلاب، ومنهم المكلفون بالتعليم القرآني وتدريس مبادئ العلوم للطلبة، وكان عدد الطلبة - خصوصا بعد الاستقلال - في تزايد مستمر فقد كان عددهم في أوائل السبعينات (120) طالبا وبلغ العدد في وسطها (400) طالب، واستمر عددهم في تزايد بفضل الله تعالى حتى تجاوز (1200) طالب في عشرية التسعينات من القرن الماضي، وكان الشيخ . رحمه الله . يحرص على راحة طلبته ويبلغ جهده أن يحقق كل طالب ما يصبو إليه من العلم والمعرفة . بإذن الله . فكان يخصص للمكلفين بتلك المهام حلقات علمية خاصة بهم، حتى لا تشغلهم تلك الأعمال عن الغاية التي جاءوا من أجلها، وينالون حظهم من العلم كسائر الطلبة سواء بسواء، فرحم الله شيخه سيدي محمد بن عبد الله بن الكبير، وأسكنه فسيح جنات الفردوس، وجزاه عني وعن كل طلبته أفضل ما جرى به شيخا عن تلاميذه.

(1) . سورة [الذاريات: 58].

الفصل الثاني:

المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي محمد

بن الكبير

و يشتمل على: تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المنهج الفقهي

المبحث الثاني: المنهج الفقهي في مجال التدريس

المبحث الثالث: المنهج الفقهي في مجال الفتوى

تمهيد:

قد عُرفَ الشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - بمكانته العلمية ورفيع صفاته الخلقية بين الناس، وحرصه الشديد على نشر العلم وتبليغه، خصوصا بين الناشئة، اتباعا لما نهج عليه السلف الصالح وتنفيذا لوصية الرسول ﷺ: «استودعوا العلم الأحداث إذا رضيتموهم»⁽¹⁾.

ومع هذه المكانة العلمية العالية التي كان يتميز بها الشيخ - رحمه الله - إلا أنه لم يترك لنا تأليفا، بل تأليفه أصحابه الذين أعدهم لأداء الأمانة وتبليغ الرسالة، قد جمعوا بين المعرفة الصحيحة والسلوك الحسن، وشتان ما بين تأليف الكتب وتأليف الرجال، فتأليف الكتب قد يقوم بها الكثير من أهل العلم وفق ما تيسر له، أما إعداد الرجال فتلك مهمة لا ينالها إلا الخالص من كمل الرجال، وفي الحديث الشريف: «فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»⁽²⁾.

فالشيخ - رحمه الله - لم يكن يسعى ليخلف ثروة مكتوبة، ولكن سعى ليخلف ثروة سلوكية هائلة في المنهجية التربوية والتعليمية المتداولة بين تلامذته ومعاصريه.

إن التأليف والكتابة لا يكونان بالضرورة دليلا على العلم والعبقرية، فالعالم المتبصر - هو - الذي يتحرك من خلال الأولوية المطلوبة في التكوين و البناء، حسب ما يظهر له ، بغض النظر عن ما هو سائد بين الناس، وبناء على هذا فإن الشيخ لم يكن من هواة الكتابة والتأليف النظريين، وإنما توجه إلى جانب آخر كان أجدى وأجر، وهو التأليف العملي

(1) - انظر: ش / الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د / محمود الطحان، ط

1403هـ/1982م، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، 265/2.

(2) - انظر: الإمام / البخاري، مصدر سابق، (صحيح البخاري)، كتاب (الجهاد والسير)، باب (فضل من أسلم على

يديه رجل)، حديث رقم (3009)، 60/4. انظر أيضا: الإمام / مسلم، مصدر سابق، كتاب (فضل

الصحابه)، باب (فضل علي بن أبي طالب)، حديث رقم (2406)، 4/1872.

للأجيال المتعاقبة على حمل هذا الدين الحنيف⁽¹⁾ قال رسول الله ﷺ: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه انتحال المبطلين ، و تحريف الغالين ، وتأويل الجاهلين »⁽²⁾. وقال ابن مالك⁽³⁾ في التسهيل: ((وإذا كانت العلوم منحاً إلهية وموهباً اختصاصية فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين))⁽⁴⁾، ولم يكن الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . بدعا في هذا الشأن، فقد سجل التاريخ أسماء لامعة من جهابذة العلماء، لم يشغلوا أنفسهم بالتأليف والتدوين، فهذا علامة المغرب سيدي عبد القادر الفاسي⁽⁵⁾ صاحب الأجوبة التي كان يملئها على تلاميذه، والعلامة

(1). انظر: ش/عبد الكريم الدباغي، مداخلة بعنوان: (جهود الشيخ الفقيهية وأثرها)، الملتقى الوطني الأول للشيخ سيدي محمد بن الكبير تحت عنوان: المذهب المالكي وجهود علماء المنطقة في ترسيخه، الجامعة الإفريقية أحمد دراية ولاية أدرار يومي: 11/10 رجب 1431 هـ / 24/23 جوان 2010 م.

(2). انظر: الإمام/ ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري ، ط/1387هـ/1967م، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 59/1.

(3). الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الملقب بجمال الدين الطائي الجباني: أحد أعلام النحاة، وحفاظ اللغة، وأئمة القراءات وعللها، ولد سنة (600هـ/1203م)، أو (601هـ/1204م)، و قيل سنة (598هـ/1201م) وصوب ذلك الإمام أبو بكر تقي الدين ابن قاضي شبيهة، أخذ عن ثلة من العلماء منهم: ثابت بن عبد الجبار الجباني ، و أبو عبد الله محمد بن عمرو الحلبي، وأبو الصادق الحسن بن الصباح، وأبو الحسن السخاوي، والشيخ الجليل ابن يعيش الحلبي، وغيرهم، وأخذ عنه جماعة منهم: ابنه الإمام بدر الدين ، والشمس بن أبي الفتح البعلي، والبدر بن جماعة، والعلاء بن العطار وآخرون، أما تصانيفه فكثيرة منها: الألفية المسماة (بالخلاصة) ، والكافية الشافية ولامية الأفعال وشرحها، والتسهيل، وإكمال الإعلام بمثلث الكلام، وفعل و أفعل ، وكلها في علم اللغة العربية، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، وغير ذلك كثير، توفي سنة (672هـ/1273م)، بدمشق. انظر: الإمام/الصفدي، مصدر سابق، ترجمة (1439)، 3/359-364.

(4). انظر أيضا: ش/عبد الوهاب السبكي، مصدر سابق، ترجمة (1078)، 4/275-278. انظر أيضا: ش/ابن القاضي شبيهة الدمشقي، طبقات الشافعية، تحقيق: د/الحافظ عبد العليم خان، ط/الأولى: 1407هـ/1987م ، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ترجمة (450)، 2/149-151. انظر أيضا: الإمام/السيوطي، مصدر سابق، ترجمة (224)، ص: 128-133.

(4). انظر: الإمام/ بهاء الدين بن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق: د/محمد كامل بركات، ط/الأولى

1400هـ/1980م، دار الفكر، دمشق. سوريا، 03/1.

(5). العلامة سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد المغربي الفاسي، المالكي: من كبار الشيوخ في عصره. ولد في رمضان بالقصر سنة (1007هـ/1599م) ونشأ به، أخذ عن كثير من أعلام وقته منهم: والده، وأخوه=

الصوفي سيدي أبي الحسن الشاذلي . رحمه الله . قيل له: يا سيدي لم لا تضع الكتب في الدلالة على الله تعالى وعلوم القوم؟ فقال . ﷺ : (كتبي أصحابي) ⁽¹⁾.

=أحمد، وعمه الشيخ العربي الفاسي، ومحمد الزيات، وغيرهم، وعنه أخذ كثير منهم: ولداه محمد، وعبد الرحمن، وعيسى الشعالبي، وأبو سالم العياشي، وغيرهم، انتقل إلى فاس سنة (1025هـ/1616م)، ومع غزارة علمه لم يشتغل بالتأليف، وإنما كانت تصدر منه أجوبة عن مسائل سئل عنها، جمعها بعض أصحابه في مجلد، قال فيها صاحب الصفوة: وهي من الفتاوى التي يعتمد عليها علماء الوقت. منها: الأجوبة الكبرى، والأجوبة الصغرى، و تعليقات على صحيح البخاري، جمعها أحد أبنائه، ونحو كراسة في الفرائض والسنن، وله رسالة في الإمامة وأحكامها (خ) في الرباط (43/6 ك)، وصنف ابنه عبد الرحمن كتابا حافلا في ترجمته، سماه تحفة الأكابر بمنابح الشيخ عبد القادر، وكتابين آخرين أحدهما (بستان الأزاهر) في أخباره، والثاني (ابتهاج البصائر) في ذكر من قرأ عليه، توفي بفاس سنة (1091هـ/1680م). انظر ش/محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (1244)، ص: 455 - 456. انظر: أيضا ش/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص: 98/8 - 99.

⁽¹⁾ - انظر: ش/ ابن عطاء الله، لطائف المنن، تحقيق: الشيخ/ عبد الحليم محمود، ط/ الثانية، دار المعارف 1119،

كورنيش النيل القاهرة، مصر، ص: 24.

المبحث الأول: تعريف المنهج الفقهي

بشتمل على: تمهيد ومطلبين:

المطلب الأول: تعريف المنهج الفقهي لغة

المطلب الثاني: تعريف المنهج الفقهي اصطلاحاً

تمهید:

قبل الكلام عن المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . لابد من تعريف لأصول المذهب المالكي، بإيجاز؛ إذ الشيخ سيدي محمد بن الكبير يعتبر من أعلام المالكية في هذا العصر، ومنهجه الفقهي مرتبط بمذهب مالك كل الارتباط .

إن الدارس لتاريخ التشريع الإسلامي ليدرك مدى عناية العلماء المالكية بالفقه الإسلامي واهتمامهم به، إذ هو من (العلوم الشرعية بمثابة القلب من الجسد، فهو محور حياة المسلم، إذ استقامة الفرد المسلم فكريا ضروري لاستقامة وصلاح المجتمع الإسلامي)

(1)

وقد تميز الفقه الإسلامي عن غيره بصفاء المورد واستقامة المنهج؛ أما صفاء المورد فقد تحقق له بتآخي العقل بالنقل. وهذه هي ضالة العقلاء. تحققاً كاملاً، وفي صورة فريدة رفيعة بين الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والحمد لله، وأما استقامة المنهج فقد اكتملت له بعلم اختص به هو علم (أصول الفقه)، فتحقق له بذلك الكاملان: الموضوعي والمنهجي⁽²⁾، فتجلت فيه عبقرية الأعلام الفكرية، وقدراتهم العقلية المتنوعة الرفيعة، فصدق القول فيه بأنه؛ (... لا يعطى مقاده لكل أحد ولا ينساق لكل طالب، ولا يلين في كل حديد، بل لا يلين إلا لمن أيد بنور الله في بصره وبصيرته، ولطف منه في عقيدته وسريته).

(3).

وكان في طليعة الفقهاء المالكية مؤسس المذهب الإمام مالك بن أنس . رحمه الله . فقد بني مذهبه على أصول ثابتة ومنهج قويم، ومن المعلوم أن الإمام مالك لم يدون هذه الأصول ولم ينص عليها في كتاب، ولكن تلاميذه وأتباعه استقرء وفروع مذهبه الفقهيّة

(1). انظر: د/ أبو سليمان عبد الوهاب بن إبراهيم، **منهج البحث في الفقه الإسلامي**، ط/ الثانية: 1421هـ

2000م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ص: 07.

(2). انظر: د/ أبو سليمان عبد الوهاب بن إبراهيم، المجمع السابق، ص: 07.

(3). انظر: ش/ عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار

خصوصا ما ورد في الموطأ، فوجدوا في آراء الإمام ما يدل على أنه كان يعتمد في تقرير الفروع الفقهية على منهج وقواعد أصول واضحة، فدونوا هذه الأصول، فأصبحت مرجعا للفقهاء المالكية في إطارها يستنبطون الأحكام الشرعية للحوادث المستجدة عبر الأزمنة والدهور⁽¹⁾.

وهي محفز لطلبة العلم على التمسك بالمذهب والسعي الحثيث في نشره؛ إذ وقوف الطالب (على مدارك إمامه وتمكنه من معرفة الأدلة التي اعتمد عليها في اجتهاده ... لها أثرها النفسي الفعال في مقام العمل، لأنه بذلك يطمئن قلبه إلى تلك الأحكام المستنبطة، وتدعن لها نفسه، إذا الاطمئنان إلى الشيء باعث على العمل بت والانقياد له، وبذلك يفوز بسعادة الدنيا والآخرة. كما يستطيع . بمعرفة هذه الأصول والتوسع في إدراكها . الدفاع عن مسائل إمامه عن بينة... بل يستطيع أن يستدل للمسائل التي لم يذكر لها إمامه دليلا⁽²⁾. وقد اختلف المدونون لأصول مذهب الإمام مالك في عددها ما بين مقلل ومكثر، فذكر الإمام الشاطبي⁽³⁾ أنها أربعة، (الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس)⁽⁴⁾، وذهب الشيخ محمد

(1). انظر: أ/ نجية أغري، القاضي برهان الدين ابن فرحون وجهوده في الفقه المالكي، طبع وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، 1421هـ/2000م، المملكة المغربية، ص: 91.

(2). انظر: د/ محمد فاتح زلام، الأصول التي اشتهر انفراد إمام دار الهجرة بها، ط/ الأولى: 1417هـ/1996م، كلية الدعوة الإسلامية ليبيا، ص: 36.

(3). أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، من أهل غرناطة، لم يذكر المترجمون له سنة ولادته على التحقيق، وذكر أ.د/ محمد أبو الأحناف: أنها تكون بالتقريب سنة (720هـ/1320م)، توفي يوم الثلاثاء 08 شعبان (790هـ/04 أغسطس 1388م)، انظر: أ.د/ أبو الأحناف، مقدمة تحقيق الفتاوى، الإمام الشاطبي، ط/ الأولى 1405هـ/1984م، 15 نهج لوز الوردية 1009 تونس، ص: 32. انظر: أيضا ش/ أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: د/ عبد الحميد عبد الله الهرامة ط/ الثانية: 1421هـ/2000م منشورات دار الكاتب طرابلس الغرب ليبيا، ترجمة (17)، ص: 48. انظر: أيضا ش/ أحمد بابا التنبكي، ترجمة (109)، ص: 91. انظر: ش/ أيضا ابن أبي العافية، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ الأولى 1423هـ/2002م، منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ترجمة (239)، ص: 94. انظر: أيضا ش/ محمد مخلوف، مرجع سابق، ترجمة (856)، 332/1.

(4). انظر: الإمام/ الشاطبي، الموافقات، تحقيق: الشيخ عبد الله دراز، المكتبة التوفيقية القاهرة، 03/3.

أبو زهرة⁽¹⁾ إلى أن أصول مذهب مالك إحدى عشر أصلا وهي: (القرآن ، والسنة، والإجماع، وإجماع أهل المدينة، والقياس، وقول الصحابي، والمصلحة المرسلة، والعرف والعادة، وسد الذرائع، والاستصحاب، والاستحسان)⁽²⁾.

و نقل الإمام التسولي⁽³⁾ عن الفقيه راشد⁽¹⁾ بن أبي راشد عن شيخه أبي صالح المسكري⁽²⁾، أن أدلة مالك على العموم سبعة عشر: (نص الكتاب، وظاهر الكتاب، وهو: العموم:

(1) . الشيخ محمد بن أحمد مصطفى أبو زهرة. من مواليد المحلة الكبرى إحدى مدن محافظة طنطا بالوجه البحري بمصر عام (1316هـ/1898م) حصل على الشهادة العالمية في القضاء الشرعي مع درجة أستاذ بتفوق عام (1343هـ/1924م). كما حصل على معادلة دار العلوم. عمل مدرسا للعلوم الشرعية والعربية في كليتي دار العلوم وأصول الدين بجامعة الأزهر، والحقوق بجامعة القاهرة، شغل منصب أستاذ محاضر للدراسات العليا بالجامعة عام (1354هـ/1935م)، وعضو المجلس الأعلى للبحوث، ترك مؤلفات جمة منها: . محاضرات في تاريخ المذاهب الإسلامية . محاضرات في النصرانية . خاتم النبيين . الأحوال الشخصية . أصول الفقه وغيرها من المؤلفات، توفي سنة (1394هـ/1974م)، انظر: ش/ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين مرجع سابق، تجمة (11560)، 43/3. انظر: أيضا ش/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 25/6. 26

(2) . انظر: ش/ محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره. آراؤه وفقهه، ط/ الثانية، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ص: 275.

(3) . العلامة القاضي أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي المالكي المدعو مديش: الفقيه، النوازي، حامل لواء المذهب، أخذ عن شيوخ عدة منهم: الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ حمدون بن الحاج وغيرهما، ترك عدة تأليف شاهدة له بطول الباع وسعة الإطلاع، منها: شرح التحفة، وحاشية على شرح التاودي على لامية الزقاق، وشرح الشامل في عدة أسفار، ورسالة أجاب فيها الأمير عبد القادر الجزائري عن سؤاله في شأن ما حل بالجزائر من خطب وغيرها. توفي سنة (1258هـ/1842م). انظر: ش/ محمد مخلوف، المصدر السابق، ترجمة (1593)، 567/1. انظر أيضا ش/ ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، (دليل ابن سودة)، ضبط واستدراك: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر ، ط/ الأولى 1418هـ/1997م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ترجمة (732)، ص: 128. انظر: أيضا ش/ الحجوي، المصدر السابق، ترجمة (743)، 299/2. انظر: أيضا ش/ خير الدين الزركلي، المرجع السابق، 299/4. انظر: أيضا ش/ أبو عبد الله الكتاني، سلوة الأنفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ترجمة (211)، 266/1. انظر: أيضا ش/ عبد السلام بن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تحقيق: د/ محمد حجي، ط/ الأولى 1417هـ/1997م، دار الغرب الإسلامي، ترجمة (1258)، ص: 172/1.

ودليل الكتاب، وهو: مفهوم المخالفة، ومفهوم الكتاب، وهو: باب آخر، وتنبيه الكتاب، وهو: التنبيه على العلة، كقوله تعالى: ﴿قَائِنُهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا اهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾⁽³⁾، ومن السنة أيضا مثل هذه الخمسة، فهذه عشرة، والحادي عشر الإجماع، والثاني عشر القياس، والثالث عشر عمل أهل المدينة، والرابع عشر قول الصحابي، والخامس عشر الاستصحاب والسادس عشر الحكم بسد الذرائع، والسابع عشر مراعاة الخلاف، وهذا الأخير تارة يراعيه. الإمام مالك. وتارة لا يراعيه، وكذلك الاستصحاب⁽⁴⁾.

وكذلك ذهب الفقيه حسن المشاط⁽⁵⁾ في الجواهر الثمينة⁽⁶⁾، والعلامة محمد الطالب بن حمدون⁽⁷⁾ في حاشيته⁽¹⁾ على شرح ميارة إلى أنها سبعة عشر أصلا.

(1). أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي الفاسي الفقيه المالكي. له حاشية على المدونة وكتاب الحلال والحرام. توفي سنة (675هـ/1276م) انظر: ش/ الحجوي، المصدر السابق، ترجمة (560)، 233/2. انظر: أيضا ش/ محمد مخلوف، المصدر السابق، ترجمة (117)، 288/1.

(2). أبو محمد صالح بن محمد الفاسي المسكوري: المالكي شيخ المغرب علما وعملا وفضلا، أخذ عن أبي القاسم بن البقال وابن بشكوال وأبي مدين الغوث، له تقييد على الرسالة. توفي بفاس سنة (653هـ/1255م). انظر: ش/ ابن فرحون، المصدر السابق، ترجمة (258)، ص: 210. انظر: أيضا ش/ الكتاني، المصدر السابق، ترجمة (457)، 49/2. انظر: أيضا ش/ محمد مخلوف، المصدر السابق، ترجمة: (649)، 266/1.

(3). سورة [الأنعام: 145].

(4). انظر: ش/ عبد السلام التسولي، البهجة في شرح التحفة، تصحيح عبد الحفيظ سعد، مطبعة حجازي، القاهرة، 2/ 133.

(5). الفقيه القاضي حسن بن محمد بن عباس بن علي بن عبد الواحد المشاط، ولد بحي القرارة بمكة في 03 شوال سنة (1317هـ/1899م) نشأ. رحمه الله. بين أحضان أبويه في جو أسرة يخيم عليها الحب والحنان و يملأ جنباتها الصلاح والتقوى، تعلم على مشائخ عدة منهم: الشيخ محمد عابد مفتي المالكية في عصره، والشيخ بكري شطا، وابنه الشيخ أحمد شطا، وغيرهم، توفي يوم الأربعاء 07 شوال (1399هـ/1978م). انظر: د/ أبو سليمان عبد الوهاب بن إبراهيم، مقدمة تحقيق الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، للشيخ حسن المشاط، ط / الثانية 1411هـ/1990م، دار الغرب الإسلامي، ص: 17. 72.

(6). انظر: ش/ حسن المشاط، المرجع السابق، ص: 115.

(7). أبو عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي: الفقيه الأديب، اللغوي، الورع، تتلمذ على أبيه وأخيه =

ولا أريد أن أطيل القول في بيان وتفصيل هذه الأصول، فقد تكفلت كتب أصول الفقه الخاصة والعامة بذلك. فمن أراد زيادة بيان واتساع معرفة؛ فليرجع إلى مصادر أصول الفقه ففيها الكفاية وزيادة.

المطلب الأول: تعريف المنهج الفقهي لغة:

إن لفظ (المنهج الفقهي) اسم مركب من كلمتين: (منهج) و(فقه) ولمعرفة معنى الاسم المركب يتطلب معرفة وبيان كل كلمة من المركب مفردة. وبيان ذلك يتم في فرعين اثنين: أولاهما لبيان معرفة كلمة (منهج) و(فقه) لغة، وثانيهما لبيان معرفة ذلك اصطلاحاً.

الفرع الأول: تعريف (المنهج)

(الْمَنْهَجُ وَالْمَنْهَجُ) لغة: الطريق الواضح، والمنهاج كَالْمَنْهَجِ⁽²⁾. قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾⁽¹⁾. جاء في تفسيرها: "والمنهاج: الطريق المستمر ، وهو النَّهْجُ وَالْمَنْهَجُ، أي البَيِّن". قال الراجز:

= أبي محمد بن حمدون، والشيخ عبد القادر الكوهن وغيرهم، تولى القضاء بمراكش وفاس، ترك تأليف منها: الأزهار الطيبة النشر على المباديء العشر، حاشية على شرح ميارة على المرشد المعين، توفي في ذي الحجة سنة (1273هـ/1856م)، انظر: ش/الحجوي، المصدر السابق، ترجمة (750)، 300/2. انظر: أيضاً ش/الكتاني، المصدر السابق، ترجمة (91)، 169/1..170. انظر: أيضاً ش/محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (1611)، 572/1. انظر: ش/ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تحقيق د/ محمد حجي، ط/ الأولى: 1417هـ/1997م، دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان، 211/1. انظر أيضاً: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (13757)، 362/3.

(1). انظر: ش/ أبا عبد الله محمد الطالب بن حمدون، مرجع سابق، 23/1.

(2). - انظر: ابن منظور: مصدر سابق، باب (الجيم)، فصل (النون)، 852/1. انظر أيضاً: الإمام الزنجشيري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/ الأولى 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، حرف (النون)، 311-312. انظر أيضاً: الإمام الأحفش، معاني القرآن، دراسة وتحقيق: د/ عبد الأمير محمد أمين الورد، ط/ الأولى: 1405هـ/1985م، عالم الكتب، بيروت - لبنان، 471/2. انظر أيضاً: الجوهري: =

من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج⁽²⁾.

وقال أبو العباس محمد بن يزيد⁽³⁾: "الشريعة: ابتداء الطريق ، والمنهج: الطريق المستمر".
وروي عن ابن عباس والحسن⁽⁴⁾ وغيرهما، (شرعة ومنهاجا) سبيلا وسنة. ومعنى الآية:

=الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، ط/الأولى: 1399هـ/1979م، دار الملايين، بيروت - لبنان، باب (الجيم) ، فصل (النون)، 346/1. انظر أيضا: الإمام/ابن فارس (ت395هـ/1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: د/عبد السلام محمد هارون، ط/1399هـ/1979م، دار الفكر، كتاب (النون)، باب (النون والهاء وما يثلهما) 426/5. انظر أيضا: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت - = لبنان، باب (الجيم)، فصل (النون) ، 210/1. انظر أيضا: الرازي (ت666هـ/1267م)، مختار الصحاح، تحقيق: حمزة فتح الله ، ط/1407هـ/1987م، دار البصائر، بيروت - لبنان، ص: 681. انظر أيضا: الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، ص: 528.

(1) - سورة [المائدة : جزء من الآية 48] .

(2) - انظر: الإمام/ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سميح البخاري، ط/الأولى: 423هـ/2003م، دار عالم الكتب، الرياض . المملكة العربية السعودية، 211/6.

(3) - أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان الأزدي البصري المعروف بالمبرد كان إماما في النحو واللغة، له تأليف عدة منها: الكامل . الروضة . المقتضب . وغير ذلك. أخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، ولد يوم الاثنين - عيد الأضحى - سنة (210هـ/825م). وتوفي يوم الاثنين 28 ذي الحجة وقيل ذي القعدة سنة (285هـ/898م) . انظر: ابن خلكان: مصدر سابق، ترجمة (636)، 313/4 . انظر أيضا: الإمام السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد عبد الرحيم، ط/ الأولى: 1426هـ/2005م، دار الفكر، بيروت - لبنان، ترجمة (503)، ص: 231. انظر أيضا: ش/صلاح الدين خليل ابن ابيك الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط/الأولى: 1420هـ/2000م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ترجمة (2284)، 216/5.

(4) - أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، عالم زاهد، وورع عباد، كان أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري . ﷺ . وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي . ﷺ . ورمما غابت أمه في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة . رضي الله عنها . ثديها تعلقه به إلى أن تجيء أمه، فدر عليه ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك. ولد لستين بقيتا من خلافة عمر. رضي الله عنه . سنة (21هـ/641م)، وتوفي بالصرة مستهل رجب سنة (110هـ/728م). انظر: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، مصدر سابق، ترجمة (500)، 233/3. انظر أيضا: ش/صلاح الدين خليل ابن ابيك الصفدي: مصدر سابق، ترجمة (156)، 69/2. انظر أيضا: الإمام الذهبي ، مصدر سابق ، ترجمة (590) ، 456/5.

(أنه جعل التوراة لأهلها، وجعل الإنجيل لأهلها، والقرآن لأهلها، وهذا في الشرائع والعبادات، وأصل التوحيد لا اختلاف فيه)، وروي معنى ذلك عن قتادة⁽¹⁾ وقال مجاهد:⁽²⁾ "الشرعة والمنهاج دين محمد عليه السلام، وقد نسخ الله به كل ما سواه"⁽³⁾.
وأنهج الطريق وضح واستبان، صار نهجا واضحا بينا، يقول يزيد بن الحذاق العبدي⁽⁴⁾:

(1) - أبو الخطاب قتادة بن دعامه بن عزيز بن عمرو بن ربيعة الدوسي البصري مفسر حافظ ضرير، كان يضرب بت المثل في الحفظ. قال: "ما قلت قط لمحدث أعد علي، وما سمعت أذناي شيئا قط إلا وعاه قلبي". قال الإمام أحمد بن حنبل: "كان أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في الغريب وأيام العرب والأنساب". ولد سنة 60هـ/679م. وتوفي سنة 117هـ/735م. انظر: ابن خلكان: مصدر سابق. 85/4. ترجمة: (541). انظر أيضا: أ/ابن قنفذ القسنطيني: الوفيات: تحقيق: عادل نويهض، ط/ الثالثة، 1400هـ/1980م، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت - لبنان، ص: 115.

(2) - أبو الحجاج مجاهد بن جبر. ويقال ابن جبر بالتصغير، المكّي، التابعي، سمع ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة، وسمع من التابعين: طاووسا وابن أبي ليلى، ومصعب بن سعد، وآخرين. سمع منه خلائق كثير، منهم طاووس، وعكرمة، وعمرو بن دينار، وغيرهم. اتفق العلماء على إمامته وجلالته. فهو إمام في الفقه، والتفسير، والحديث. قال مجاهد: "عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة". توفي سنة: 101هـ/719م. وعمره 83 عاما. انظر: ش/ يحيى بن شرف النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ترجمة (114)، 83/2. انظر أيضا: الإمام الذهبي، مصدر سابق، (سير أعلام النبلاء) ترجمة (542)، 377/5. انظر أيضا: أ/ابن قنفذ القسنطيني: المرجع السابق: ص: 102.

(3) - انظر: ش/ الإمام القرطبي: مصدر سابق، 211/6.

(4) - يزيد بن الحذاق. بالخاء والذال المعجمتين. الشني، العبدي، من بني شن بن فصي، بن عبد القيس، بن فصي، بن دهمي، بن جديلة، بن أسد بن ربيعة، بن نزار، وهو شاعر جاهلي قديم. انظر: ش/ أبا العباس المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق و شرح: الشيخ أحمد محمد شاكر، د/ عبد السلام محمد هارون، ط/ السادسة: دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة - مصر، (78)، ص: 295، انظر: أيضا ش/أبا محمد القاسم الأنباري، شرح المفضليات، تحقيق: كارلوس يعقوب لایل، ط/1920م، الأباء اليسوعيين، بيوت - لبنان، ص: 593. قال أبو عمرو ابن العلاء: أول شعر قيل في ذم الدنيا قول يزيد بن حذاق:

هل للفتى من بنات الدهر من واق	أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني و ما بالشَّعْر من شعث	و ألبسوني أثوابا غير أخلاق
و رفعوني و قالوا: أيما رجل	و أدرجوني كأني طي مخراق
و أرسلوا فتية من خيرهم نسبا	ليسبدوا في ضريح القبر أطباقي

ولقد أضاء لك الطريق و أنهجت سبل المكارم والهدى تُعدي⁽¹⁾.
أي تُعين وتُقوي، والمنهاج الطريق الواضح⁽²⁾، ونَهَج يَنْهَج، بمعنى يلهث، وفي الحديث: أنه رأى رجلاً يَنْهَج، أي يربو من السمن ويلهث. قال ابن شميل⁽³⁾: إن الكلب لينهج من الحر، وقد نَهَج نَهَجَةً، و قال غيره: نَهَج الفرس حين أنهجته. أي ربا حين صيرته إلى ذلك؛ قال [من الكامل]:

فوضعت كفي عند مقطع خصرها فتنفست بهرا ولما تنهج⁽⁴⁾

-
- = و قسموا المال و ارفضت عوائدهم و قال قائلهم مات ابن خذاق
هون عليك و لا تولع بإشفاق فإنما مالنا للوارث الباقي
- انظر: العلامة/ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: ش/ أحمد محمد شاكر، ط/ دار المعارف 1119
كورنيش النيل، القاهرة- مصر، 1/ 386.
- ⁽¹⁾ - البيت من قصيدة قالها يهجو بها النعمان بن المنذر ويتوعده، مطلعها:
- أَعْدَدْتُ سَبِيحَةً بَعْدَ مَا قَرَحْتُ ولبستُ شِكَّةَ حَازِمٍ جَلَدٍ
- انظر: العلامة أبا العباس المفضل الضبي: المصدر السابق، ص: 296. انظر أيضا: ش/ أبا محمد القاسم الأنباري،
المصدر السابق، ص: 596.
- ⁽²⁾ - انظر: ابن منظور: مصدر سابق، 1/ 852.
- ⁽³⁾ - أبو الحسن النضر بن شميل بن لخرشة، بن زيد، بن كلثوم، بن عنزة، بن زهير، بن عمرو، بن جحر، المازني
البصري، الإمام الحافظ، النحوي، نزيل مرو وعالمها. ولد في حدود سنة (122هـ/739م). سمع من مشائخ
عدة منهم: هشام بن عروة، وعثمان بن غياث، وأشعث بن عبد الملك الحمراني، و بهز بن حكيم، وغيرهم،
وأخذ عنه: يحيى بن معين، ويحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم. وثقه ابن معين، و بن المديني،
والنسائي، وغيرهم. توفي سنة (204هـ/817م). انظر: الإمام الذهبي (ت748هـ/1347م): مصدر سابق،
ترجمة (1422)، 8/ 210.
- ⁽⁴⁾ . يروى البيت لعبيد بن أوس في أبيات في أخت عدي بن أوس مطلعها:
- (هل جاء أوساً ليلتي ونعيمها ومقام أوسٍ في الخباء المُشْرِج)
- انظر: الأديب/أبا عثمان عمر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق و شرح: د/ عبد السلام هارون، ط/ الثانية،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 6/ 182، ويروى لعمر بن أبي ربيعة مع بعض الاختلاف فيه:
- (فوضعت كفي عند مقطع خصرها فتنفست نفساً و لم تنهَجْ)
- و البيت من قصيدة مطلعها:
- (نعق الغرابُ بين ذات الدُمْلَج ليت الغرابُ بينها لم يزعج)
- =

وَنَحْجُ الثوبَ - مثلثة الهاء -: بلي وخلق ولم يتشقق، كأنحج فهو نحج. قال ابن أعرابي⁽¹⁾:
أنحج فيه البلى: استطار. وأنشد:

كالثوب إذ أنحج فيه البلى أعيأ على ذي الحيلة الصانع⁽²⁾
قال عبد بني الحسحاس: ⁽³⁾

= انظر: الشاعر/ عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم د/فايز محمد، ط/ الثانية: 1416هـ/

1996م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، رقم (76)، ص: 91.

⁽¹⁾ - أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي مولى بني هاشم النسابة. ولد بالكوفة سنة (150هـ/767م). يروي عن: أبي معاوية الضرير، والقاسم ابن معن، وغيرهما. وأخذ عنه: إبراهيم الحري، وعثمان الدارمي، وثعلب، وغيرهم. قال عنه ثعلب: لزم ابن الأعرابي تسع عشرة سنة، وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، وما رأيت بيده كتابا قط، انتهى إليه علم اللغة، والحفظ. وقال الزهري: ابن الأعرابي صالح زاهد صدوق، حفظ ما لم يحفظه غيره، وسمع من بني أسد، وبني عقيل فاستكثر، وصحب الكسائي في النحو. له مصنفات كثيرة أدبية وغيرها. توفي بسمراء سنة (231هـ/845م). انظر أيضا: الإمام الذهبي (ت748هـ/1347م)، المصدر السابق، ترجمة = (1792)، 311/9. انظر أيضا: ش/محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم، الفهرست، تحقيق: محمد أحمد أحمد، ط/ المكتبة التوفيقية، ليبيا، ص: 104.

⁽²⁾ - البيت لابن حمام الأزدي وقبلة:

كنا نداربها و قد مزقت واتسع الخرق على الراقع

انظر: العلامة/ أبا القاسم الحسن بن بشر الأمدي، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكنائهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: د/ فريتس كرنكو، ط/ الثانية: 1402هـ/1982م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، رقم (248)، ص: 92. و قيل: البيتان لشقران السلامي. نفس المرجع الهامش رقم (01).

⁽³⁾ - سحيم عبد بني الحسحاس، شاعر مخضرم، مشهور، أدرك الجاهلية والإسلام، غير أنه لم أنه لم تعرف له صحبة. يكنى أبا عبد الله وسحيم تصغير وترخيم لأسحم، بمعنى الأسود، وكان ينطق العربية ولكنة نوبية، ولكنه أوتي ملكة الشعر، فكان إذا أنشد يبدي إعجابه بشعره فيقول: أهشنت و الله، بدل أحسنت. له ديوان شعر. جاء فيه في الحث على التباعد عن التصابي ورعونة النفس قال :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

وقوله في افتخاره بنفسه :

إن كنت عبدا فنفسى حرة كرما أو أسود الخلق إني أبيض الخلق

و يقول :

كسيت قميصا ذا سواد وتحتة قميص من الإحسان بيض بنائقه

وما ضر أثوابي سواي وإنني لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه =

فما زال بردي طيبا من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البردُ بالياً⁽¹⁾

الفرع الثاني: تعريف (الفقه)

اختلف علماء اللغة في معنى (الفقه) فقليل: مطلق الفهم وفي المصباح المنير: (الفقه: فهم الشيء)⁽²⁾. وقال ابن فارس⁽³⁾: (وكل علم بشيء فهو فقه، يقولون: لا يفقه ولا ينقه.

= كان عبدا نوبيا أعجمي الأصل، قيل إنّه كان قبيح المنظر. وفي قبحه يقول:

أتيت نساء الحارثيين غدوة بوجه براه الله غير جميل

فشبهني كلبا ولست بفوقه ولا دونه إذ كان غير قليل

اشتره بنو الحسحاس، فنشأ فيهم، وعاش إلى أواخر أيام سيدنا عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وقتله بنو الحسحاس لتشبيهه بنسائهم في حدود (40هـ/660م). انظر: ش/ عمر رضا كحالة: مرجع سابق، ترجمة (5599)، 753/1. انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي، مصدر سابق، 79/3.

⁽¹⁾ - انظر: ابن منظور: مصدر سابق: 383/2. 384. انظر أيضا: الجوهرى، مصدر سابق، 346/1.

⁽²⁾ - انظر: العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، تحقيق: د/ خضر الجواد، مكتبة، لبنان، بيروت. لبنان، ص: 182.

⁽³⁾ - ابن فارس: الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت 395هـ/1004م). وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة (390هـ/999م). كان إماما في شتى العلوم، وخصوصا اللغة، أخذ عن والده وأبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب، وأبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، وغيرهم. وأما تلميذه فأشهرهم: بديع الزمان الهمداني، والصاحب بن عباد. كان الجمّ المروءة رفيع السجاية، كريم النفس، جاد اليد من أقواله:

(إذا كان يؤديك حر المصيف وكرب الخريف ويرد الشتاء)

(ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي متى؟)

و قوله:

(وقالوا: كيف أنت؟ فقلت: خير تقضى حاجة وتفوت حاج)

(إذا ازدحمت هموم القلب قلنا عسى يوما يكون لها انفراج)

(ندمي هرّي وسرور قلبي دفاتر لي ومعشوقي السراج)

ترك مؤلفات عدّة منها: حلية الفقهاء، معجم مقاييس اللغة، الجمل، متخير الألفاظ، فقه اللغة، وغيرها كثير. انظر: الإمام/ ابن خلكان: مصدر سابق، ترجمة (49)، 118/1. انظر أيضا: الإمام/ صلاح الدين خليل بن ابيك الصّفيدي، مصدر سابق، ترجمة (3260)، 278/7. انظر: الإمام/ السيوطي، مصدر سابق، ص: 293.

ثم اختص بذلك علم الشريعة. فقليل لكل عالم بالحلال و الحرام فقيه⁽¹⁾. وقد ورد في القرآن الكريم استعمال (الفقه) بمعنى الفهم، قال سبحانه حكاية عن قوم شعيب: ﴿فَالَوْ أَن يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾⁽²⁾، أي لا نفهم كثيرا مما تقول. وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾⁽³⁾، أي لا تفهمون تسبيحه. وقال سبحانه حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾⁽⁴⁾.

وقيل (الفقه): فهم غرض المتكلم من كلامه، قال الإمام ابن القيم⁽⁵⁾ - رحمه الله -: (والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد وضع اللفظ في اللغة، وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم)⁽⁶⁾،

(1) - انظر: العلامة/ ابن فارس، مصدر سابق، كتاب (الفاء)، (فقه)، 442/4.

(2) - سورة [هود: 11].

(3) - سورة [الإسراء: 44].

(4) - سورة [طه : 27 28].

(5) - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الملقب بشمس الدين، الشهير بابن القيم الجوزية. ولد في 07 صفر عام 691هـ/1292م). وتوفي ليلة الخميس: 13 رجب (751هـ/1349م). وهو نار على علم شهرته تغني عن بيان تفاصيل حياته. انظر: ش/ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، مصدر سابق، ترجمة (692)، 270/2، انظر: أيضا ش/ الحجوي، مصدر سابق، ترجمة (903)، 365/2. انظر أيضا: ش/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق، ط/الأولى: 1427هـ/2006م، دار ابن كثير، دمشق. بيروت، ترجمة (424)، ص: 695.

(6) - انظر: الإمام/ابن القيم الجوزي، إعلام الموقعين، تقديم وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت -

قال تعالى: ﴿بِمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾⁽¹⁾. وقال سبحانه: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾⁽²⁾.

ويطلق (الفقه) ويراد به إلى جانب الفهم العلم بالشيء والفتنة، ففي القاموس المحيط⁽³⁾: "(الفقه: . بالكسر. العلم بالشيء والفهم له والفتنة). وقال الراغب الأصفهاني⁽⁴⁾: (الفقه: هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد ،.... فهو أخص من العلم)⁽⁵⁾.

وقيل:(الفقه) فهم الأشياء الدقيقة. ونسب هذا القول إلى الإمام الشيرازي⁽⁶⁾⁽¹⁾، و"(الفقه): العلم بأحكام الشريعة ، يقال فقه الرجل فقاهة إذا صار فقيها، وفقه أي فهم، وفقهه أي فهمه، وتفقه إذا طلبه. أي الفقه . فتخصص به "⁽²⁾.

(1) - سورة [النساء: 78].

(2) - سورة [الأعراف: 179]

(3) - انظر: العلامة/ الفيروزآبادي: مصدر سابق، حرف (هاء) فصل (الفاء)، 289/4.

(4) - أبو القاسم الحسين بن محمد بن مفضل المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقارن بالغزالي، لما تركه من تراث زاخر. ومع ذلك لم يحظ بأي ترجمة وافية من معاصريه. توفي على التقريب سنة (502هـ/1108م). انظر: الإمام/ الراغب الصفهاني، مقدمة معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داود، ط/ الثالثة: 1423هـ/2002م، دار القلم، دمشق، ص: 01.

(5) - انظر: ش/الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص: 398.

(6) - الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. ولد بفيروزآباد وهي بلدة بفارس - إيران . سنة (393هـ/1002م). تتلمذ على مشايخ عدة منهم: أبو عبد الله البضاوي، وعبد الوهاب بن رامين، وعلي الخرزلي، والقاضي أبو الطيب الطبري. حدث عنه: الخطيب، وأبو الوليد الباجي، والحميدي وغيرهم كثير . له التصانيف الكثيرة المفيدة التي سارت مسرى الليل والنهار، منها: التنبيه ، والمهذب ، والنكت ، و اللمع ، وغيرها. من أشعاره قوله:

سالت الناس عن خل وفيّ فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفت بذيل حر فإن الحر في الدنيا قليل

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي كان ببغداد شاعر مفلح ، يقال له عاصم ، فقال بمدح الشيخ أبا إسحاق قدس الله سره:

تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توقده دليل

وفي لسان العرب: (الفقه): العلم بالشيء، والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته شرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَبَرَ مِنْ كُلِّ بَرَفَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَّبِعَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾⁽⁴⁾.

وذهب الإمام الآمدي⁽⁵⁾ إلى ترجيح القول: أن (الفقه) لغة: هو مجرد الفهم . قال: (أما الفقه ففي اللغة: عبارة عن الفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَلْعَنُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ﴾⁽⁶⁾. أي لا نفهم.

= إذا كان الفتى ضخماً المعالي فليس يضره الجسم النحيل

= توفي . رحمه الله . ليلة 21 من جمادى الخيرة، سنة (476هـ/1083م). انظر: الإمام/ ابن خلكان، مصدر سابق، ترجمة (05)، 29/1. انظر أيضاً: الإمام الذهبي (ت748هـ/1347م)، ترجمة (4310)، 07/14. انظر أيضاً: الإمام/ ابن السبكي، مصدر سابق، ترجمة (357)، 480/2.

(1) - انظر: الإمام القراني (ت684هـ/1285م)، شرح تنقيح الفصول، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر ط/ الأولى: 1418هـ/1997م، بيروت - لبنان، ص: 21.

(2) - انظر: ش/الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، ص: 398.

(3) - انظر: انظر: العلامة/ ابن منظور، مصدر سابق، حرف (الهاء)، فصل (الفاء)، 840/5.

(4) - سورة [التوبة: 122].

(5) - أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الملقب بسيف الدين الآمدي، ولد سنة (551هـ/1156م)، الفقيه الأصولي. ألف في فنون شتى، وترك تصانيف مفيدة، في أصول الفقه والدين والمنطق والحكمة وغير ذلك. توفي: يوم الثلاثاء 04 صفر سنة (631هـ/1233م). انظر: ابن خلكان: مصدر سابق، ترجمة (432)، 293/3. انظر أيضاً: الإمام ابن السبكي (ت771هـ/1369م)، مصدر سابق، ترجمة (1207)، 415/4.

(6) - سورة [هود: 91].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنََّّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾⁽¹⁾. أي لا تفهمون، وتقول العرب: ففهمت كلامك. أي فهمته⁽²⁾.

ولم يرتض التسوية بين الفهم والعلم حتى يفسر بهما الفقه⁽³⁾ فقال: (والأشبه أن الفهم مغاير للعلم، إذ الفهم عبارة عن جودة الذهن من جهة تهيئته لاقتناص كل ما يرد عليه من المطالب وإن لم يكن المتصف به عالما كالعامي الفطن، وأما العلم فهو: عبارة عن صفة يحصل لنفس المتصف بها التمييز بين حقائق المعاني الكلية حصولا لا يتطرق إليه احتمال نقيضه، وعلى هذا فكل عالم فهم وليس كل فهم عالما⁽⁴⁾).

(1) - سورة [الإسراء: 44].

(2) - انظر: الإمام / الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط/الثانية: 1402هـ / 1981م، بيروت - لبنان، 06/1.

(3) - انظر: ش / محمد مصطفى شلي، أصول الفقه الإسلامي، ط/1406هـ/1986م، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ص: 17.

(4) - انظر: الإمام / الآمدي، المصدر السابق، 06/1.

المطلب الثاني: تعريف المنهج الفقهي اصطلاحاً:

الفرع الأول: تعريف (المنهج):

من المعلوم أن الألفاظ تسير حياة الأمم تلبية لحاجاتها المتجددة فيما تقتضيه الحياة من استعمال لها، وعلى ذلك كان لكلمة (المنهج) في الاصطلاح استعمالان:

1. مادي حسي

2. عقلي معنوي.

فلاستعمال المادي لمصطلح (منهج) يطابق المعنى اللغوي له، وهو الطريق الواضح، وهذا المعنى يندرج تحته استخدام العلماء السابقين له في عناوين كتبهم⁽¹⁾.

أما الاستعمال العقلي المعنوي لـ: (منهج) فقد وضع له علماء المناهج والمهتمون بالكتابة في هذا الفن عدة تعاريف، تتباين صياغة وأسلوباً، وتتفق معنى ومضموناً غالباً.

ومن تلك التعاريف:

1. المنهج: هو علم التفكير

2. المنهج: طريقة كسب المعرفة

(1) - من كتب العلماء السابقين الذين استخدموا مصطلح (المنهج) في مؤلفاتهم:

- منهاج العابدين: لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م).
- منهاج المرید فی التوحید: لحسين الكعبی المعروف بابن الخميس الشافعي (ت 552هـ/1157م)
- منهاج الطالبين: للإمام أبي زكرياء بن شرف الدين النووي (ت 676هـ/1277م).
- منهاج الأصول: للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي: (ت 685هـ/1286م).
- المنهاج على مذهب الحنفية: لنجم الدين عمر بن محمد الحلبي (ت 734هـ/1333م).
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: أبو اليمن العليمي (ت 928هـ/1521م).
- المنهاج القويم شرح مسائل التعليم: للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (ت 973هـ/1571م).

انظر: الإمام الكنوي، المنهج الفقهي، تحقيق: صلاح محمد سالم أبو الحاج، ط/الأول، 1422هـ/2002م، دار النفائس، للنشر والتوزيع، الأردن.

3. المنهج: الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة .
4. المنهج: خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها .
5. المنهج: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين (1).

وهناك تعاريف أخرى تركتها خشية الإطالة، وهي في مجملها لا تخرج في مدلولها عن معنى (الخطة أو القواعد التي يأخذ بها المدرس أو الباحث في الدراسة العلمية) (2)، أو (القواعد العقلية التي يمكن الوصول بها إلى الحقيقة) (3).

الفرع الثاني: تعريف (الفقه):

إن معنى (الفقه) في الاصطلاح الشرعي يتوافق مع المعنى اللغوي وهو: الفهم للشيء والعلم به، إلا أنه فهم خاص بعلوم الدين بمفهومه الشامل. وفي النهاية: (و) (الفقه) في الأصل: الفهم، واشتقاقه من الشق والفتح، يقال: فقه الرجل، بالكسر. يفقه فقهًا إذا فهم وعلم، وفقهه - بالضم - يفقهه: إذا صار فقيها عالما. وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة، وتخصيصا بعلم الفروع منها) (4). ويرى الإمام ابن حجر (5) أن درجة الفهم تختلف بحسب الفعل المعبر عنها قال:

(1) - انظر: د/ محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، ط/ دار الأوزاعي، بيروت - لبنان، ص: 43.

انظر أيضا: أ.د/ أبو سليمان عبد الوهاب إبراهيم، مرجع سابق، ص: 15.

(2) - انظر: د/ محمد الدسوقي، المرجع السابق، ص: 44.

(3) - انظر: أ/ صلاح محمد سالم أبا الحاج، المرجع السابق، ص: 15.

(4) - انظر: ش/ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، د ط/ 1399هـ - 1979م، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، 3/ 351.

(5) - أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر العسقلاني الإمام الحافظ ولد يوم 12 شعبان 773هـ 1372م. وترك تأليف عدة منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وأسماء الرجال، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وغيرها. توفي ليلة السبت 28 ذي الحجة 852هـ 1449م. انظر: الإمام ابن الحمصي، =

(يقال فقه بالضم إذا صار الفقه له سجية، وفقه بالفتح إذا سبق غيره إلى الفهم وفقه بالكسر إذا فهم)⁽¹⁾.

وقد جاءت كلمة (الفقه) في الأحاديث الشريفة بمعنى الفهم والعلم، ففي صحيح البخاري: عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟ قَالَ «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا»⁽²⁾. أي صاروا ذا معرفة وعلم بالدين.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْعَدَةُ وَأَلِينُ قُلُوبًا، الْفَقْهُ يَمَانٌ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ»⁽³⁾، قال: العيني⁽⁴⁾: ((المراد بالفقه هنا الفهم في الدين))⁽¹⁾.

= حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والقران، تحقيق: عبد العزيز فياش حروفش، ط/ الأولى: 1421هـ/ 2000م، دار النفائس، بيروت - لبنان، ص: 45.

(1) - انظر: ش/ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (773-852هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: ش/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ الأولى: 1379هـ/ 1959م، دار المعرفة، بيروت - لبنان، كتاب (العلم)، باب (قوله من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)، حديث رقم (71)، 164/1-165.

(2) - انظر: ش/ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194-256هـ)، مصدر سابق، كتاب (أحاديث الأنبياء)، باب (أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت.... ونحن له مسلمون) حديث رقم (3374)، 147/4.

(3) - انظر: ش/ أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مصدر سابق، كتاب (المغازي)، باب (قدوم الأشعرين، وأهل اليمن)، حديث رقم، (4127)، 4/1594.

(4) - العلامة بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العيني، الحنفي. ولد بعين تاب سنة (762هـ/1361م). عاش بالقاهرة، وولي بها الحسبة والقضاء. له مصنفات منها: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، شرح كتاب الآثار للطحاوي، مختصر تاريخ ابن عساكر، شرح شواهد الألفية. توفي بالقاهرة في أوائل ذي الحجة (859هـ/1454م)، وذكر الحموي أنه توفي سنة (855هـ/1451م)، انظر: ش/ أحمد بن محمد بن عمر بن الحمصي (ت934هـ/1527م)، مصدر سابق، ص: 78. انظر أيضاً: ش/ محمد بن الحسن الحجوي، مصدر سابق، ترجمة (473)، 2/185.

الفرع الثالث - مراحل تطور مفهوم الفقه:

قد مر مفهوم (الفقه) في التاريخ الإسلامي بعدة مراحل:

أ- المرحلة الأولى:

أطلق مفهوم (الفقه) في هذه المرحلة على فهم الأحكام الشرعية بمفهومها الشامل لمعنى الدين، المشار له بقول الرسول ﷺ: « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ »⁽²⁾. وفي دعائه عليه السلام لابن عباس رضي الله عنهما: « أَللّهُمَّ فَفِّهِهِ فِي الدِّينِ وَ عِلْمِهِ التَّأْوِيلَ »⁽³⁾. وذلك من بداية صدر الإسلام واستمر إطلاق مدلول (الفقه) على فهم أحكام الشريعة: عقيدة، و عبادة، ومعاملات، وأخلاقا، إلى عصر التابعين. إن الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - عرف (الفقه) بأنه: (معرفة النفس ما لها وما عليها). وكان يسمى علم العقائد الفقه الأكبر⁽⁴⁾. ويرى حجة الإسلام أبو حامد الغزالي - رحمه الله -: أن اسم (الفقه) كان يطلق عند السلف على علم التزكية وتهذيب النفوس. قال: (ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس، ومفسدات الأعمال، وقسوة

(1) - انظر: الإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، مصدر سابق، كتاب المغازي (76)، باب (قدوم الأشعرين وهل اليمن)، حديث رقم (4390/383)، 42/18.

(2) - انظر: الإمام/ البخاري، مصدر سابق، كتاب العلم، باب (من يرد الله به خيرا يفقه في الدين)، حديث رقم (71)، 39/1.

(3) - انظر: ش/أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مصدر سابق، كتاب (الوضوء)، حديث رقم (143)، 66/1.

(4) - انظر: ش/محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي، ط/الثانية: 1405 هـ /1985م. دار النهضة العربية بيروت - لبنان، ص: 32. انظر أيضا: د/ عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط/ السادسة عشر 1420 هـ /1999م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ص: 54.

الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، واستلاء الخوف على القلب، ويدل على ذلك قوله عز وجل: ﴿لِيَتَفَفَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾⁽¹⁾.

وما يحصل به الإنذار والتخويف، هو هذا الفقه، دون تفرعات الطلاق، والعتاق، واللعان، والسلم والإجارة فذلك لا يحصل به إنذار ولا تخويف، بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الحشية منه⁽²⁾.

ب- المرحلة الثانية:

تبدأ هذه المرحلة بظهور تمايز العلوم وشيوع التخصص. ومنذ ذلك الوقت عُرف (الفقه) بأنه: (المعرفة، أو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية)، كما أطلق اسم (الفقه) على نفس الأحكام والمسائل الثابتة بنصوص الوحي أو الاستنباط.⁽³⁾

ج- المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة التقليد والإتباع وفيها طرأ تحول في إطلاق كلمة (الفقه) مرة أخرى فصار اسم (الفقه) في عرف الفقهاء يطلق على جميع الأحكام الشرعية العملية الثابتة بالكتاب أو السنة أو استنباط أو التخريج على أصول الفقهاء المجتهدين، ونظرا لاختلاف

(1) - سورة [التوبة: 122].

(2) - انظر: الإمام/ أبا حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ/ 1111م)، إحياء علوم الدين، ط/ دار المعرفة 1402هـ/ 1982م، 32/1.

(3) - انظر: أ/ محمد مصطفى شلبي، المرجع السابق، ص: 32 . 33. انظر: أيضا د/ سعد بن ناصر الشثري، الأصول والفروع، ط/ الأولى ، 1426هـ/ 2005م، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، ص: 87.

مفهوم (الفقه) من مرحلة إلى أخرى اختلف العلماء في اسم الفقيه من هو الأحق والأجدر به ؟

فأطلق علماء العصور الأولى اسم (الفقيه) على العالم المجتهد، ولما شاع التقليد في الأمة وأصبح علم الفروع يسمى (فقهاً) أطلق على المشتغل به فقيهاً⁽¹⁾.
مما سبق تفسيره وبيانه لمعنى: (المنهج الفقهي) لغة واصطلاحاً، يتضح أن المقصود من مفهوم معنى (المنهج الفقهي) هو: القواعد والطرق التي يسلكها الباحث أو المدرس في مجال العلوم الفقهية والإسلامية، إما للكشف عن حقيقة مجهولة، أو للبرهنة للآخرين على حقيقة معلومة⁽²⁾.

(1) - انظر: د/ عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط/ السادسة عشر 1420هـ/1999م، مؤسسة الرسالة بيوشران، بيروت - لبنان، ص: 56. انظر أيضاً: د/ سعد بن ناصر الشنيري، مرجع سابق، ص: 87-88. انظر أيضاً: أ.د/ مصطفى سعيد الحن، أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي تاريخه وتطوره، ط/ الأولى، 1421هـ/2000م، دار الفكر، بيروت - لبنان، ص: 70. انظر أيضاً: أ/ محمد مصطفى شليبي: مرجع سابق، ص: 32-33. انظر أيضاً: ش/ محمد بخت المطيعي، سلم الوصول لشرح نهاية السؤل، على هامش نهاية السؤل شرح منهاج الأصول، للأستاذي، ط/ عالم الكتب، بيروت - لبنان، هامش نهاية رقم (1)، 28.25/1.

(2) - انظر: أ.د/ عبد الوهاب إبراهيم أبا سليمان: مرجع سابق، ص: 15.

المبحث الثاني:

المنهج الفقهي في مجال التدريس

و يشتمل على: أربعة مطالب:

المطلب الأول: طريقة التدريس

المطلب الثاني: التدرج في التدريس

المطلب الثالث: المواد المقررة في التدريس

المطلب الرابع: الكتب المعتمدة في التدريس

تمهيد:

قد تميز الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . بحسن الإلقاء وجذب قلوب المستمعين إليه، فقد كان ذا مكانة عالية من الفصاحة والبيان، واستحضر الشواهد والأدلة لما يعرضه من القضايا والأحكام، وكانت دروسه باقة عطرة لما يتخللها من النكت والحكم، وتلائد المعارف وطرائفها، فكان كل جالس يخذ حظه منها بحسب استعداده ومداركه، وفي تلك الدروس تجلى منهجه الفقهي الذي كان يسير عليه، وقد كان ذلك المنهج الفقهي استمدادا لمنهج المدرسة التواتية، وسيأتي بيان ذلك المنهج في طريقة التدريس.

المطلب الأول : طريقة التدريس

لقد دأب الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . على التعليم القرآني، والعلوم الشرعية، وسعى في نشر ذلك في المجتمع بكل جد وإخلاص، وفق ما هو سائر به العمل في إقليم توات، وقد اعتنى أهل توات في مجال تعليم العلوم الشرعية بدراسة المذهب المالكي والعمل بمقتضى ما جاء به من أحكام، إذ هو خلاصة علم أهل المدينة المنورة، الوارثين لآخر ما كان عليه الرسول ﷺ . فسعى الشيخ سيدي محمد بن الكبير بكل عزم وحزم في دعم استمرار المذهب المالكي وجعله المرجعية الفقهية في الأرجاء التواتية، بل وسائر بقاع التراب الوطني، ممثلا في المدرسة التواتية التي هي صنو المدرسة المغربية⁽¹⁾ بحكم التقارب والتفاعل

(1) - للمذهب المالكي : أربعة مدارس رئيسية هي :

. المدرسة المدنية

. المدرسة المصرية

. المدرسة العراقية

. المدرسة المغربية انظر: أ.د/ مبروك المصري، المدرسة الفقهية التواتية، مجلة البحوث العلمية والدراسات

الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى 1425هـ/2004م، تصدر عن مخبر بحث الشريعة، جامعة الجزائر. ملحقة

جامعة الجزائر، بوزريعة، الجزائر، ص: 98. انظر: أيضا أ.د/ حسن زقور، مدارس المذهب المالكي، مجلة=

الثقافي والعلمي بين بلدان المغرب العربي الكبير، وإنَّ الشيخ سيدي محمد بن الكبير يعتبر أحد رواد المدرسة التواتية وشيخها المعاصر والفد بلا منازع.

1 - منهج الشيخ سيدي محمد بن الكبير التعليمي:

ينقسم منهج الشيخ سيدي محمد بن الكبير التعليمي إلى قسمين:

أ - منهج التعليم القرآني

ب - منهج تدريس العلوم الشرعية

أولاً: منهج التعليم القرآني

ينقسم منهج التعليم القرآني عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - إلى فرعين:

- منهج التعليم القرآني للصغار

- منهج التعليم القرآني للكبار

1- منهج التعليم القرآني للصغار:

لقد اعتنى أهل توات ومنهم الشيخ سيدي محمد بن الكبير بالتعليم القرآني عناية كبرى، وبذل كل غال ورخيص في سبيله، خصوصاً للناشئة من أبناء المسلمين، فإنَّ لهم عناية خاصة عنده، تطبيقاً لوصية الرسول ﷺ: « استودعوا العلم الأحداث إذا رضيتموهم »⁽¹⁾، وتحقيقاً لنصيحة ابن أبي زيد القيرواني - رحمه الله - حيث يقول: ((وأولى ما عني به الناصحون، ورغب في أجره الراغبون، إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنون ليرسخ

=البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى 1425هـ/2004م، تصدر عن مخبر

بحث الشريعة، جامعة الجزائر. ملحقه جامعة الجزائر، بوزريعة، الجزائر، ص: 27.

⁽¹⁾ - رواه الإمام الزهري من حديث زيد ابن ثابت. انظر: ش/أبا الحسن علي بن محمد بن عراق الكناي، تنزيه الشريعة

المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، تحقيق: أ/عبد الوهاب عبد اللطيف، أ/عبد الله بن محمد الغماري،

ط/الأولى: 1399هـ/1978م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، كتاب (العلم)، الفصل (الأول)، حديث

رقم (21)، 256/1.

فيها فإنه روي: « أنَّ تعليم الصغار لكتاب الله يطفئ غضب الله »⁽¹⁾ ، وأنَّ تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر »⁽²⁾.

ولا زال أهل توات على الدرب سائرون . بفضل الله وحسن عونه . كما هو الشأن في كثير من البلاد الإسلامية، والحكمة في ذلك أنَّ يكون أول ما يرسخ في عقل الصبي آيات من كتاب الله ويمتلأ قلبه بحب القرآن وتعلق نفسه بتلاوته، فيقوى بذلك إيمانه، وتتقوم أخلاقه، ويتهذب سلوكه.

قال بن أبي زيد القيرواني: « واعلم أنَّ خير القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه »⁽³⁾.

بل إنَّ تعليم القرآن للصبيان هو البوابة للإستعاب الجيد للعلوم، فهو يقوم اللسان من اللحن، ويعوده على فصيح النطق والبيان، ويقوي ملكة الإدراك، فتستوعب المعارف وتكتسب صنوف الثقافات.

وقد اعتبر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أنَّ تعلم القرآن وتعليمه شعيرة من شعائر الإسلام، ودعامة من دعائمه. قال ابن خلدون . رحمه الله : ((اعلم أنَّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يَسْبِقُ فيه إلى

(1) - في مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي بلفظ: « تعليم الصغار يطفئ غضب الرب ». انظر: ش / محمد بن عمرو بن أبي ستة، حاشية الترتيب على مسند الربيع بن حبيب الفهري البصري، تحقيق: إبراهيم محمد طلاي، = ط/الأولى: 1415هـ/1994 ، دار البعث قسنطينة- الجزائر، الباب الرابع (في العلم وطلبه وفضله)، حديث رقم (23)، 29/04.

(2) - انظر: ش / صالح عبد السميع الآبي الأزهري، الثمر الداني وتقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط/ مكتبة الرحاب الجزائر، ص: 06.

(3) - انظر: ش / صالح عبد السميع الآبي الأزهري، مرجع سابق، ص: 06.

القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أنَّ التعليم في الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده، لأنَّ السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال من ينبنى عليه⁽¹⁾.

إنَّ المنهج الذي اتبعه الشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - في تعليم الأبناء الصغار هو نفس المنهج السائد في المدرسة التواتية على العموم منذ قرون يفتح الشيخ للتلميذ المبتدئ للدراسة في لوجه يوم الأربعاء⁽²⁾ أو يوم الأحد⁽³⁾، فيفتح له بالبسملة والصلاة

(1) - انظر: ش/عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط/ دار الجيل بيروت - لبنان، ص: 594.

(2) - وهي عادة قديمة توارثها المشايخ في المدرسة التواتية جيلاً بعد جيل مستندين في ذلك لما ورد في الحديث: « ما من شيء بدء به يوم الأربعاء إلا وقد تم ». وفي رواية: « ما بدئ بشيء يوم الأربعاء إلا تم ». ذكر الشيخ برهان الدّين الزرنوجي: أنَّ شيخه برهان الدّين المرغيناني كان يوقف بداية السبق - أي الافتتاح للتلميذ - على يوم الأربعاء مستنداً في ذلك للحديث المذكور. وذكر أنَّ الإمام أبا حنيفة كان يفعل مثل ذلك راوياً للحديث السابق عن شيخه قوام الدّين أحمد بن عبد الرشيد. وقال - الزرنوجي -: ((سمعت ممن أثق به أنَّ الشيخ أبا يوسف الحمذاني كان يوقف كل عمل من أعمال الخير على يوم الأربعاء)). انظر: ش/ إبراهيم بن إسماعيل، شرح رسالة تعليم المتعلم إلى طريق التعلم، طبع ونشر دار عبد الحميد أحمد حنفي شارع المشهد الحسيني، مصر، ص: 28.

قال الإمام السخاوي: . في شأن الحديث . ((لم أقف له على أصل)) . ثم ساق قول برهان الدّين الزرنوجي السابق، ثم قال: (بلغني عن بعض الصالحين ممن لقيناه أنه قال: شكت الأربعاء إلى الله سبحانه تشاؤم الناس بها، فمنحها أنه ما بدئ بشيء فيها إلا تم). انظر: الإمام/ السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، ط/ الثالثة: 1417هـ/ 1996م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، كتاب (العلم و الحكمة)، حديث رقم (943)، ص: 426. انظر أيضاً: الإمام/ ابن الدّيع: تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة - الجزائر، حرف (الميم)، حديث رقم (1168)، ص: 226.

(3) - ذكر عالم توات سيدي عبد الكريم بن محمد التمنيطي: تأويلاً لما جرى به العمل من ابتداء الشيوخ للدروس و الافتتاح للتلميذ بيوم الأربعاء أو الأحد نقلاً عن شيخه سيدي عبد الصمد بن عبد الرحمان. قال: ((لقيته . سيدي عبد الصمد بن عبد الرحمن . حين رحلت إليه تحت زرب في جنانه المسمى أجون والمزين عنده يريد أن يحلقه فلما رأيته تبسم وقال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ فقلت له ما هذا ؟ فقال: لي ورد في بعض الأحاديث =

والسلام على رسول الله وآله وصحبه، ثمَّ الدعاء بالعون والتيسير (ربِّ يسر ولا تعسر عونك يا معين) . ثمَّ كتابة الحروف الهجائية: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، ..) إلى آخر الحروف، ثمَّ بعد معرفة حروف التهجي يكتب سورة الفاتحة ثمَّ سورة النَّاس ويصعد مع سور القرآن، هذا إن كان التلميذ صغير السن ولم يسبق له تعلم، فإن كان سبق له بعض التعليم يبدأ له من حيث يحفظ من سور القرآن، ويصعد مع سور القرآن إلى ختام سورة البقرة.

ويعتمد الشيخ سيدي محمد بن الكبير في تعليم الصبيان⁽¹⁾ على منهج التعليم الفردي، بحيث يُعلِّم كلَّ صبي عن طريق الكتابة له في لوحه الخاص به ما يستطيع استيعابه وحفظه من آيات القرآن الكريم، من غير أن يكون له ارتباط بزملائه التلاميذ في الكتاب. وذلك حتى يعطى للنجباء والأذكياء من التلاميذ الفرصة في ضبط وحفظ القرآن في أقصر

= ((إذا جاءكم شاب يطلب العلم مرحبا بوصيتي)). هكذا في الأصل. وفي شعب الإيمان: عن أبي سعيد أنه كان إذا رأى شابا قال: ((مرحبا بوصية رسول الله ﷺ. أوصانا رسول الله أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث، فإنكم خلوفنا وأهل الحديث من بعدنا)). قال: سيدي عبد الكريم بن محمد. فقلت: أنجز حر ما وعد. نبتدئ قراءة مختصر خليل. فقال: لي إلى يوم الأربعاء لأن ذلك عادة الأشياخ في إلقاء التوالمف، وفي القرآن العظيم بيوم الأحد. قال. سيدي عبد الكريم: وكان شيخنا المقرئ يلتمس لذلك ويقول: ((لما كان الفقه تشعب طرقه واتسعت أقواله وروايته ناسب الابتداء به يوم الأربعاء لأن فيه لغات معدودة ولما كان الأحد ليست فيه إلا لغة واحدة ناسب أن يبتدئ فيه بالقرآن))، فقلت: ((له يا سيدي وكذلك القرآن فيه سبع روايات وتوسع طرقه، فنافع له عشر طرق فسكت. رحمه الله. وبعد زمان ظهر لي وجه المناسبة أن القرآن نزل من إله واحد تنزيل من حكيم حميد، وأما الفقه فقد مخضته الآراء ولكل فقيه فيه قول واختيار)). انظر: ش/ سيدي = عبد الكريم بن محمد، رحلة سيدي عبد الكريم بن محمد: اللوح 5 وجه أ. مخطوط بالخزانة البكرية، بتمنطيط - أدرار. نقلا عن أ/عبد الحميد بكري: سلسلة علماء توات، ط/ دار الغرب للنشر والتوزيع وهران - الجزائر، 97/2. ويذكر صاحب الفيض القدير مناسبة أخرى لذلك فيقول: ((وذكر برهان الإسلام في تعليم المتعلم عن صاحب الهداية أن ما بدئ شئ يوم الأربعاء إلا وتم، فلذلك كان جمع من الشيوخ يتحرون ابتداء الجلوس للتدريس فيه وذلك لأن العلم نور فبدايته يوم خلق النور فيه تناسب معنى على التمام)). انظر: ش/ العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبط وتصحيح: أحمد عبد السلام، ط/ الأولى: 1415هـ/1994م، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، 63/01.

(1). إن تعليم الشيخ للأطفال الصغار كان في بداية مشواره التعليمي، ثم كلف معلمين للتعليم القرآن بمدرسته واشتغل بتعليم الكبار .

وقت ممكن، كما يعطى للأقل منهم ذكاء واستيعابا الفرصة في تحصيل ما يستطيعون من القرآن على حسب قدراتهم، فيتعلم كل شخص على حسب قدراته الإدراكية واجتهاداته الذاتية، وبذلك يُخَلَقُ جوٌّ من التنافس والاجتهاد في وسط التلاميذ، فإذا ختم أحد التلاميذ أو مجموعة منهم القرآن الكريم، جعل لهم احتفالا مزدهراً⁽¹⁾، يعبر عن مدى فرحة مدرّسهم وأهليهم بنجاحهم، وهو لهم تكريماً جزاء ما بدّلوه من جد واجتهاد في تعلم القرآن والسعي في حفظ ما تيسر لهم منه، وتشجيعاً لهم على استكمال حفظه وضبطه. وهي عادة قديمة في الصحراء الجزائرية وفي توات على الخصوص ويعرف باسم (لحفاظه) تفاؤلاً بأن يكون صاحبه من حفظة القرآن وأهله. ومن الأعمال التي تقع في هذا الاحتفال، تناول وجبة الغداء أو العشاء. على حسب الوقت المعد للاحتفال. من المدعوين لذلك، ثم تزين ألواح التلاميذ التي كانوا يدرسون فيها القرآن بالزخارف و النقوش الجميلة ذات الصلة بالأخلاق الإسلامية⁽²⁾ وذلك بجوانب اللوح، ويكتب في وسط اللوح الثمن⁽³⁾ الأخير من سورة البقرة، و بعد ذلك يُلبَسُ التلاميذ كل واحد منهم كسوة بيضاء ويكونون في هيئة جميلة كأنهم عرسان في ليلة زفاف، ويقدم للتلاميذ هدايا وجوائز من الأهل والأصدقاء والحاضرين لذلك الاحتفال، تكريماً لأولئك التلاميذ وتشجيعاً لهم على مواصلة الجد والاجتهاد في دراسة القرآن، و يختم الاحتفال بتلاوة جماعية للثمن الأخير من سورة البقرة وقراءة بعض القصائد المتضمنة لفضائل القرآن ومكانة أهله. من ذلك القصيدة المشهورة في الإقليم الصحراوي:

(1) - هذا الاحتفال هو: وليمة يقوم بها أهل التلميذ من ماله الخاص وتارة تشارك فيها الجمعيات الخيرية ذات الطابع الثقافي كما هو موجود الآن. يدعى إليها الأقارب والأصدقاء والجيران، وفي مقدمتهم أئمة المساجد ومعلمو القرآن.

(2) - مثل صورة المصحف الشريف، والكعبة المشرفة، وصور الطبيعة وما أشبهها.

(3) - من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَبِيلٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَلَنْ مَّفْبُوضَةً...بَانْضَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ لَاجِبِيرِينَ﴾ سورة [البقرة: 283 - 286]. ويكتب الألواح الأئمة و حفاظ القرآن عموماً. تبركا وتيامنا بهم، رجاء أن يصير التلميذ مثلهم.

أفضل ما يتلى وما يقال وخير ما ينفق فيه المال
قراءة القرآن عند الناس كذا روى أئمة القياس⁽¹⁾
وينهى الاحتفال بالدعاء والتضرع لله رب العالمين بإصلاح أولئك التلاميذ وإنجاحهم في
دراستهم، وتحقيق الأمن والسعادة للمسلمين أجمعين.

2- منهج التعليم القرآني للكبار :

إنَّ منهج التعليم القرآني للكبار عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله .
يعتمد على التدريس الجماعي، حيث يكتب الطلبة الدارسون للقرآن الكريم في ألواحهم نفس
المقرر حفظه من القرآن، وغالبا ما يكون ربع الحزب يوميا، ما عدا الخميس والجمعة⁽²⁾، وبعد
كتابة الألواح يأتي الشيخ ويجلس في مجلس الإقراء، فيفتتح المجلس بالتعوذ من الشيطان
الرجيم، والبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد افتتاح⁽³⁾ المجلس يبدأ
في قراءة المقرر حفظه من القرآن آية، آية، والطلبة يرددون بعده ما قرأ جماعة، و يتوقف عند

(1) - قصيدة في فضل القرآن لم يعرف ناظمها تحتوي على 24 بيتا. انظر:.....، مجموع القصائد والأدعية،

المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية رودوسي قدورين مراد نهج مصطفى إسماعيل عدد- الجزائر، ص: 11-12.

(2) - اتخذ القراء ومريو التلاميذ منذ القدم يوم الخميس والجمعة يوم إجازة لراحة الطلبة من عناء الدراسة، بل هي سنة
عمرية، منحها سيدنا عمر لصبيان الكتاتيب بعد رجوعه من فتح بيت المقدس، وقد استقبله الصبيان مع أهلهم
شوقا له بعد طوله غيابه، وبقوا معه في الطريق مساء يوم الأربعاء والخميس وصبح الجمعة وصلوا المدينة، فجعل
ذلك إجازة لهم ودعا على من عطل هذه السنة. انظر: ش/احمد بن المأمون البلغيثي الحسني، الابتهاج بنور السراج،
طبع مطبعة حضرة محمد أفندي مصطفى - مصر، ص: 1/291.

(3) - كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يفتتح مجالس الإقراء والدروس بهذه الصيغة وهي: (أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي المصطفى الكريم، وعلى
آله وصحبه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، . 03 مرات . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد،
وعلى آل سيدنا محمد، صلاة تخرجنا بها من ظلمات الوهم، وتكرمنا بها بنور الفهم، وتوضح عنا بها ما أشكل حتى
يفهم إنك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) . 03 مرات.

كل كلمة أو جملة تحتاج إلى بيان من حيث الضبط أو إزالة إشكال في المعنى، والطلبة كل واحد ممسكا بقلمه ليصحح ما في لوحه من أخطاء، ويقوم الشيخ أيضا ببيان أحكام التلاوة الصحيحة وفق رواية⁽¹⁾، ورش⁽²⁾ عن نافع⁽³⁾ ليطمرن الطلبة على القراءة الصحيحة. لقول الله تبارك و تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْفُرْقَانَ تَرْتِيلًا﴾⁽⁴⁾، ولقول ابن الجزري⁽⁵⁾ . رحمه الله .:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الإله أنزل و هكذا منه إلينا نزل⁽⁶⁾

وكان الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه الله . إضافة لما ذكر يلقي الطلبة بعض العبارات والشواهد الموضحة للمتشابه⁽⁷⁾ اللفظي في القرآن، مثل قولهم:

- (1) - الرواية في علم القراءات: هي ما نسب إلى الآخذ عن أحد القراء قراءته مثل رواية ورش عن نافع .
- (2) - ورش: هو أبو سعيد عثمان بن سعيد القبطي المصري، ولد سنة (110هـ/728م)، ولقب بورش لشدة بياضه، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر مع التجويد وحسن الصوت. توفي سنة (197هـ/812م) . انظر: ش/ابن الجزري، شرح طيبة النشر، ضبط وتعليق: ش/ أنس مهرة، ط/ الأولى 1418هـ/1997م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص: 08. انظر أيضا: ش/محمد الصادق قمحاوي، البحث والاستقراء في تراجم القراء، ط/ الأولى: مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة - مصر، ص: 13.
- (3) - نافع: هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، ولد سنة (70هـ/689م)، أصله من أصبهان، وكان أسود حالكًا، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وأجمع عليه الناس بعد التابعين، كان إذا تكلم تشم من فيه رائحة المسك لأنه رأى النبي ﷺ في المنام وهو يقرأ فيه. توفي سنة (169هـ/785م). انظر: ش/ابن الجزري، مرجع سابق، ص 08. انظر أيضا: ش/محمد الصادق قمحاوي، مرجع سابق، ص: 07 - 10.
- (4) - سورة [المزمل:04].
- (5) - العلامة محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير العمري الدمشقي الشافعي المقرئ ابن الجزري، ولد سنة (751هـ/1350م) بدمشق، حفظ القرآن ودرس الحديث والفقه و اللغة والإفتاء والقضاء . توفي سنة (833هـ/1429م) . انظر: ش/ خير الدين الزركلي، مصدر سابق، 45/07. انظر أيضا: ش/ ابن الحمصي حوادث الزمان ووفيات الشيوخ و الأقران، تحقيق، عبد العزيز فياض حروفش، ط/الأولى: 1421هـ/2000م، دار النفائس، بيروت - لبنان، هامش رقم 01: ص: 160.
- (6) - انظر: الإمام/ محمد بن الجزري، مقدمة ابن الجزري، مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان - مصر، ص: 8.
- (7) - المتشابه: المتماثل انظر: الفيروزيادي، مصدر سابق، 4/286.

أَعَيْنَهُمْ بِنَصْبٍ نَوْنٍ اثْنَانِ في اقتربت ⁽¹⁾ وفي العقود ⁽²⁾ الثاني ⁽³⁾
ومن ذلك أيضا:

كن فيكون عدها ثمان مذكورة في سور القرآن
في البكري ⁽⁴⁾ والأنعام ⁽⁵⁾ و العمران ⁽⁶⁾ لكنّ ذا في ضمه اثنان ⁽⁷⁾
و النحل ⁽⁸⁾ ثم مريم ⁽⁹⁾ و غافر ⁽¹⁰⁾ و في ياسين ⁽¹¹⁾ عدة المسافر ⁽¹²⁾

(1) - في قوله تعالى: ﴿بَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ...﴾ [القمر: 37].

(2) - = ﴿تَبَرَّى أَعْيُنُهُمْ تَهِيضٌ مِّنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِّنَ الْحَقِّ...﴾ [المائدة: 83].

(3) - احتز بقوله " الثاني " عن لفظ (العين) من غير إضافة في قوله تعالى: (والعين بالعين) قبل ﴿أَعْيُنُهُمْ﴾ من نفس السورة. انظر: ش/ محمد الطاهر التليلي: منظومات مسائل قرآنية، تحقيق: د/أبو القاسم سعد الله ط/ 1407هـ/ 1986، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص: 65.

(4) - قوله تعالى: ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَيْتُمْ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117].

(5) - = ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: 73].

(6) - = ﴿قَالَ كَذَلِكَ إِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 47].

(7) - = ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].

(8) - = ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَكُونَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: 40].

(9) - = ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: 35].

(10) - = ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [غافر: 68].

(11) - = ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82].

(12) - أشار الناظم بقوله: (عدة المسافر) إلى أنّ قراءتها حصن للمسافر ممّا يخاف، اقتداء بالرسول ﷺ حيث خرج من بيته ليلة الهجرة على المحيطين بداره القاصدين قتله، وهو يتلو سورة ياسين إلى قوله تعالى: (و جعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون). انظر: ش/ محمد الطاهر التليلي، مرجع سابق، ص: 95.

وبعد ضبط الألواح وتصحيحها، يبدأ الشيخ والطلبة بتلاوة جماعية لربع الحزب المكتوب في الألواح، مدة من الزمن حتى يتمكن الطلبة من حفظ ذلك واستظهاره، بعد التمكن من الحفظ والاستظهار يعرض الطلبة ما حفظوا على الشيخ، وتارة يستظهر كل طالب ما حفظه على أحد زملائه، وفي المساء يقوم الشيخ والطلبة بمراجعة وتكرار ما حفظوا من القرآن بتلاوة جماعية، وأقل ما يراجع في اليوم خمسة أحزاب، مع حفظ اللوح واستظهاره.

ثانياً: منهج تدريس العلوم الشرعية:

لقد أعطى الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . لتدريس العلوم الشرعية ونشرها بين أفراد المجتمع التواقي . من عقائد، وفقه، وعلم التزكية، وغير ذلك من فنون العلم، و ما يلحق بذلك من العلوم التبعية، من لغة ونحو وصرف، . عناية كبرى، فقد كان ذا جد واجتهاد في نشر العلوم الشرعية وعقد مجالس التذكير بل كان إذا جاء من يشغله عن الدرس من ضيوف وغيرهم يقول لهم: ((لقد انتهى وقتكم، فقد حان وقت الحانوت))، فكان يرى أن تعليمه وتدريسه لطلبته تجارة رابحة، ينبغي الحرص عليها . وهي كذلك حقا . وبذلك كان يوصي الطلبة في حلقات الدرس حتى يعرفوا قيمة العلم، ويجعلوا هدفهم الأكبر هو نشر ذلك العلم بعد نجاحهم وتخرجهم.

عرف الشيخ . رحمه الله . بين طلبته ورواده بصدق الإخلاص في العمل، والركون إلى التستر والخفاء في ذلك، يتمثل دائما قول الشاعر⁽¹⁾:

ما لذي اللب إلا أن يتوارى في زمان الفجور تحت الجدر

مسبل الستر جاعل البيت سجنأ ضيقاً عدّ نفسه في القبور

أولم تكف حجرتي عن فضولي هذه غاية المنى و الحبور

بل كان يردد ذلك دائما في مناسبة الحديث عن فوائد العزلة وفضائلها، في مجالسه وحلقات دروسه بين تلاميذه وزواره، وفي هذا المجال يقول الإمام الحميدي⁽¹⁾ شيخ الإمام البخاري:

(1) - الأبيات كان يردد ها الشيخ في دروسه، لم أتوصل لمعرفة قائلها.

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء النَّاسِ إلَّا لأخذ علم أو إصلاح حال
و من يطلب سوى هاتين أخطأ وكلف نفسه طلب المحال⁽²⁾

إنَّه لم يكن يجذب الظهور في الجامع وأمام الأضواء الكاشفة، في زمن تغلب فيه حب الظهور على النفوس، ولم يكن يتكلف تنميق الكلام وتفصح العبارات في الدروس والمحاضرات، بل كان يدرس على سليقته من غير تكلف، كان همُّه الأكبر وشغله الشاغل كيف يوصل المعلومة كاملة لمريدها؟.

وكان يردد كثيرا في دروسه لطلبته قول شيخه و مربيه الشيخ سيدي أحمد ديدي .
رحمه الله .: (في الظهور قضم الظهور)⁽³⁾ وفي ذلك ترغيب وحث لطلبة العلم على الالتزام بالصدق والإخلاص لله رب العالمين في طلبهم للعلم، وفي حال توليهم مهام الدعوة والتعليم لدين الله، لقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتَّقْوَى اللَّهِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽⁴⁾.

(1) - العلامة أبو بكر عبد الله بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد، الحميدي: الإمام الحافظ الفقيه القريشي المكي، شيخ الحرم. صاحب " المسند ". أخذ عن إبراهيم بن سعد، وفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة فأكثر عنه وجود. وأخذ عنه الإمام البخاري، والذهلي، وهارون الحمالي، وخلق سواهم. قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: الحميدي عندنا إمام. وقال أبو حاتم: أثبت الناس في ابن عُيَيْنَةَ الحميدي، وهو رئيس أصحاب ابن عُيَيْنَةَ، وهو ثقة إمام . توفي بمكة سنة (219هـ/834م). انظر: الإمام الذهبي (ت748هـ/1347م)، مصدر سابق، ترجمة (1750)، 262/9. انظر أيضا: ش/ عبد الوهاب السبكي، مصدر سابق، ترجمة (31)، 363/1.

(2) - انظر: ش/ عبد الصمد التهامي كنون، النسق الغالي والنفس العالي شرح نصيحة أبي العباس الهلالي، مطبعة الكيلاني القاهرة - مصر، ص: 414.

(3) - وأنا واحد ممن سمع ذلك منه مرارا، وكذلك من والدي سيدي محمد بن سيدي محمد البكري نقلا عن شيخه سيدي أحمد ديدي رحمه الله جميعا.

(4) - سورة [التوبة : 119].

- مجالس الشيخ سيدي محمد بن الكبير العلمية:

عرف الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . بنشاطه العلمي ، واستمرارية دروسه ، وتنوع حلقاته ، فكان له في غالب أحواله مجلسان: مجلس لعامة الناس ، ومجلس يخص طلبة العلم .

*المجلس الأول:

هذا المجلس كان يحضره عامة الناس من كافة أطراف المجتمع ؛ من رواد المسجد بجميع مستوياتهم الثقافية و العلمية ، فيحضره الطبيب ، و الأستاذ ، و التاجر ، و العامل ، و الأمي ، و طالب العلم ، يعقد بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء ، يتناول فيه الشيخ ما يحتاجه أفراد المجتمع في حياتهم من العلم الضروري: من علم عقائد ، وفقه العبادات و المعاملات . المالية والأحوال الشخصية . وعلم السلوك وتزكية النفوس (علم مبادئ التصوف). أما شهر ربيع الأول فيخصصه الشيخ لدراسة السيرة النبوية ، فيقوم بدراسة قصيدتي البردة و الحمزية للإمام البصري⁽¹⁾ ، مع قراءة بعض قصائد مديح الرسول ﷺ . كالقصائد الوترية في مدح خير البرية⁽²⁾ وغيرها ، وهو عمل قد جرى به العرف في إقليم توات منذ قرون، احتفاء وابتهاجا بمولد الرسول الكريم . عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم —

(1) - الإمام الفقيه الشاعر ، أبو عبد الله شرف الدين ، محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي البوصيري ، ولد يوم الثلاثاء مستهل شوال (608هـ/1211م) . ينحدر أصله من (قلعة بني حماد) بالجزائر. من قبيل يعرفون ببني حبنون ، اشتهر بمدحه للنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . اختلف في سنة وفاته، قيل: توفي سنة (696هـ/1296م) و قيل: سنة (697هـ/1297م) انظر:ش/صلاح الدين خليل ابن أليك الصفدي ، مصدر سابق ، ترجمة (1045) ، 105/3. انظر أيضا: ش/ابن قنفذ القسنطيني ، مصدر سابق ، ص: 336.

(2) - المعروفة في الجنوب الجزائري بالبغدادي ، للشيخ محمد بن عبد العزيز بن الوراق ابن الفقيه مجد الدين بن محمد عبد الملك الأسكندري .

و قد كان الشيخ يهدف من هذه الدروس أن يردّ للمسجد رفعتة و مكانته التليدة التي كان عليها في عصر السلف، و التي وجه إليها القرآن الكريم في قول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَتُزَكِّهِمْ مِنْ أَنْ تَرْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَعْيُنَكُمْ وَأَنْ تَتَّبِعُوا الْأَعْيُنَ وَأَنْ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَهْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِم مِمَّا يُبْتَغَىٰ مِنْ دُونِهِمْ وَبِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (1).

و بذلك يكون المسجد روضة غناء من تنوع حلقات الدروس ، يجد روادها طمأنينة لقلوبهم ، وغذاءً لعقولهم ، و تزكية لنفوسهم ، و سمواً لأرواحهم.

إنّ للمسجد أهمية كبرى عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير، فهو محرابُ العبادة و الوقوفُ أمام الله في خشوع و ذلّ و انكسار ، ملتصقاً منه الهداية و التوفيق ، و هو الخلوة التي تتقوى فيها روحُ المريد⁽²⁾، و يستتير قلبه بالتفكير في آيات الله و فسيح كونه و آلائه، و في الحكم العطائية⁽³⁾: ((ما نفع القلب مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة))⁽¹⁾.

(1) - سورة [النور: 36-38] .

(2) - المريد . بالضم . مصطلح صوفي وهو عندهم: (من انقطع إلى الله عن النَّظر والاستبصار ، وتحرّد عن إرادته ؛ إذ علم أنه لا يقع في الوجود إلّا ما يُريده الله لا ما يريد غيره ، فيمحو إرادته في إرادته ، فلا يريد إلّا ما يريد الحق).
التعريفات ص: 269. انظر: ش/ محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعارف ، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية ، ط/ الأولى: 1410هـ/1990م ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، 651/01.

(3) - الحكمة 12 من الحكم العطائية ، نسبة إلى ابن عطاء الله ، و هو العلامة الفقيه الزاهد الصوفي ، العالم ، المالكي ، المتبحر في علم السلوك والتربية ، أبو الفضل أحمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله تاج الدّين الأسكندراني ، و حكمه تعتبر من أروع ما ألف في علم السلوك ، كان تلميذا لأبي العباس المرسي صاحب الشاذلي ، و من شعره:

مرادي منك نسيان المرادي	إذا رمت السبيل إلى الرّشاد
و أن تدع الوجود فلا تراه	و تصبح ما سكا حبل اعتماد
إلى كم غفلة عني و إنّي	على حفظ الرعاية و الوداد =

و هو . المسجد . مؤسسة تربي فيها النفوس ، و يتطهر الوجدان ، و يزكو الضمير ، و هو الجامعة التي يتنور فيها العقل بنور الحكمة ، و يتسع بمدارك العلم و المعرفة .
و لمكانة المسجد عند الشيخ كان لا تمر عليه مناسبة يلتقي فيها بطلبته وغيرهم من أئمة المساجد و مشائخ توات ، إلا حثهم على إحياء المساجد بالدروس الدينية ، و قد زاره في إحدى المرات أحد مشائخ توات⁽²⁾ ، و بعد ما استقرَّ بهما المجلس ، و كنت حاضرا مجلسهما

=توفي بالقاهرة 13 جمادى الأخيرة سنة (709هـ/1309م) ، انظر: ش/إبراهيم ابن فرحون ، مصدر سابق ، ترجمة (127) ، ص: 131 ، انظر: أيضا ش/أحمد بابا التنبكي ، مصدر سابق ، (كفاية المحتاج) ، ترجمة (12) ، ص: 37 . انظر: ش/محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (735) ، 292/1 . انظر أيضا: الإمام/تاج الدين ابن السبكي ، مصدر سابق ، ترجمة (1297) ، 12/5 ، انظر: الإمام/الصفدي ، مصدر سابق ، ترجمة (3471) ، 57/8 .

⁽¹⁾ . انظر: ش/ محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح و تحليل، ط/الثانية، 1426هـ/ 2005م ، دار الفكر دمشق- سوريا ، 167/1 . انظر أيضا: ش/ابن عباد النَّفْزِي ، غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ، تحقيق: خليل عمران المنصور ، ط/ الأولى: 1419هـ/1998م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ص: 27 .

⁽²⁾ - هو الشيخ سيدي عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز سيدي أعمر، من أحفاد الشيخ سيدي عمر المهداوي ، ولد بقرية مهدية سنة (1342هـ/1923م) ، و نشأ بها تعلم القرآن بها عند عمه سيدي محمد الصالح سيدي أعمر ، ثم انتقل إلى الشيخ سيدي محمد عبد الكريم البلبالي بقرية بني تامر فدرس عليه العلوم الفقية و العربية و غيرها المتداولة بين الناس في ذلك الوقت ، و درس على العلامة الشيخ سيدي محمد بن الكبير ، و تتلمذ بالإجازة على الشيخ سيدي مولاي أحمد الطاهري . وقد صرح بذلك في كتابه قطف الزهرات من اخبار علماء توات . و تولى الإمامة و التدريس في عدة مساجد بمقاطعة تيمي ، و ختم ذلك بمسقط رأسه مهدية و بها افتتح مدرسة قرآنية ، تسمى مدرسة سيدي البخاري ، درس بها القرآن و العلوم الشرعية ، و كان مواظبا على قراءة صحيح البخاري في كل رمضان ، تتلمذ عليه جماعة كثر منهم: نجله و خليفته من بعد سيدي عبد القادر ، و سيدي محمد (فتحا) مبدوي حفيد شيخه سيدي محمد عبد الكريم البلبالي ، ترك تأليف عديدة منها: فتح الملك الوهاب بشرح هدية الألباب ، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، فتوحات العلي الوهاب على المنظومة المسماة بنصيحة الشباب، مفتاح العلوم بحل ثلاثة من خير أنواع الفهم ، وغير ذلك ، انتقل إلى رحمة الله ليلة الإثنين الثامن من ربيع الثاني عام (1429هـ) الموافق (2008/04/14م) . نقلا عن مكتوب خطي من عند تلميذه المترجم له سيدي محمد (فتحا) مبدوي إمام قرية بني تامر بأدرار .

سأل الشيخ - رحمه الله -: زائره كيف حال أهل البلد مع المسجد وحضور حلقات الدروس و صلاة الجماعة؟ فأجاب المسئول: إنهم في نفور وانقطاع عن حضور صلاة الجماعة و حلقات الدروس. فقال له الشيخ: اجعل لهم الشاي حتى ترغبهم وتؤلف قلوبهم على حب المسجد وحلقات الدروس. إن الشيخ . رحمه . كان يصبو بإحياء المساجد واستمرارية حلقات الدروس ، أن يصتبغ أفراد المجتمع التواقي ، بل والمجتمع الجزائري قاطبة ، بثقافة دينية ، تجمع بين المعرفة الصحيحة و السلوك القويم ، وبذلك تنسجم حركة هذا المجتمع مع منهاج الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽¹⁾.

العالم بما يصلح حالهم دنيا و أخرى، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽²⁾، و ذاك الذي أرشد إليه الخلق أجمعين إلى التمسك به خالقهم و مولاهم، في قوله سبحانه: ﴿بَلِّغُوا مَا يَتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْغَىٰ﴾⁽³⁾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْفِيلَةِ أَعْمَى⁽⁴⁾.

و أكد على التمسك به رسول الله ﷺ بقوله: «إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله و سنتي و لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»⁽⁴⁾.

(1). سورة [فصلت: 41].

(2). سورة [الملك: 14].

(3). سورة [طه: 123-124].

(4). انظر: الإمام/البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، ط/1414هـ/ 1994م ،

مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، كتاب (آداب القاضي) ، باب (ما يقضي به القاضي و يفتي به المفتي) ،

حديث رقم (20124) ، 114/10.

*المجلس الثاني :

يخصص الشيخ هذا المجلس لطلبة العلم المتفرغين له من كل الشواغل . يبدأ الشيخ الدرس في غالب الأحوال ضحوة ، و تارة بعد شروق الشمس و أداء صلاة الضحى ، إلى ما بعد منتصف النهار يوميا ما عدا أيام العطل⁽¹⁾.

إن الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . لم يدون لنفسه منهاجاً فقهياً مسطراً المعالم ، مكتوباً و مدوناً على الورق ، لكن الدارس لحياته العلمية ، باستقراء طريقته التعليمية ، من خلال حلقات دروسه ، قد يتجلى له بعض ملامح ذلك المنهج الفقهي الذي طبقه في حياته التعليمية ، و هو . والله أعلم . كما عايشته في حلقات دروسه كالتالية:

أولاً . الجمع بين طريقتي الحفظ والفهم:

وطريقة الجمع بين الحفظ والفهم منهج قديم سائد في المدرسة التواتية منذ قرون، وذلك بحفظ متون الأمهات، ثم شرحها وتحليل مفرداتها، ومركباتها، وبيان معانيها، ولن يكون الفهم كاملاً إلا بالحفظ، ولا فائدة من محفوظ غير مفهوم. ففي الحديث: « نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه »⁽²⁾.

وفي حديث آخر: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين »⁽¹⁾، ولفظ: (يحمل) يشير إلى الحفظ،

(1) - يوم خميس والجمعة من كل أسبوع ، وعشرة أيام بعد عيد الفطر ومثلها بعد عيد الضحى ، وعشرة أيام بعد يوم المولد النبوي الشريف ، ثم استحدثت المدارس الدينية في الآونة الأخيرة عطلة صيفية شهراً في السنة وتكون في شهر أوت ، لمن شاءها من الطلبة .

(2) -انظر: الإمام/ أبا داود ، سنن أبي داود ، ط/1431هـ/2010م ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان ، كتاب (العلم) ، باب (فضل نشر العلم) ، حديث رقم (3660) ، ص:563 .

وباقى ألفاظ الحديث تشير بوضوح إلى أهمية الفهم وضرورته، وفي القرآن الكريم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨) فَبَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانٌ وَكَلَّا - أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا... (٧٩) (٢). و في المعنى قيل:

إذا لم تكن حافظا واعيا	فعلمك في الكتب لا ينفع
وتحضر بالجهل في مجلس	و علمك في البيت مستودع
و من يكن في عمره هكذا	يكن دهره القهقري يرجع (٣)

(١) - تقدم تخرجه ص: 45

(٢) . سورة [الأنبياء: 78. 79].

(٣) - تروى الأبيات لأبي عبد الله عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرئ النحوي التوزي . انظر: الإمام/ بن كثير الدمشقي ، البداية و النهاية ، تحقيق: علي شيري ، ط/الاولى (1408هـ / 1988م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، 370/5 . و تروى الأبيات أيضا مع بعض التغير من زيادة ، و تقديم و تأخير لمحمد بن بشير الأزدي ، و نص الأبيات:

أما لو أعني كل ما أسمع	و أحفظ من ذاك ما أجمع
و لم أستفد غير ما قد جمعت	لقليل هو العالم المقنع
و لكن نفسي إلى كل فن	من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت	و لا أنا من جمعه أشبع
و من يك في علمه هكذا	يكن دهره القهقري يرجع
إذا لم تكن حافظا واعيا	فجمعك للكتب لا ينفع
أأحضر بالجهل في مجلس	وعلمي في الكتب مستودع

انظر: الإمام/ ابن عبد البر ، بيان العلم وفضله ، تحقيق: إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 68/1.

و قيل أيضا:

ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر
فذاك فيه شرف و فخر و زينة جلييلة و قدر⁽¹⁾

و ذكر ابن عبد البر⁽²⁾ بإسناده عن الأصمعي⁽³⁾ قال:

(1) - قال الخطيب البغدادي: أنشدني عبيد الله بن أحمد الصيرفي (ليس بعلم ما حوى القمطر....)، انظر: ش/ أبا بكر الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع، تحقيق: د/ حمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض. السعودية، باب (حفظ الحديث و نفاذ البصيرة فيه و إنعام النظر في أصنافه و ضروب فيه)، رقم (1760)، 251/2. و نسب العلامة ابن عبد البر البيت الأول للخليل، انظر: الإمام/ ابن عبد البر، جامع بيان العلم و فضله وما و ما ينبغي في روايته و حملته، ط/ دار الكتب العلمية، 68/1.

(2) - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري: الإمام الحافظ، العلامة الفقيه المحدث، النظائر، شيخ علماء الأندلس، ولد بقرطبة سنة (368هـ/978م)، أخذ عن شيوخ كثير منهم: الشيخ ابن المكوي، وابن الفرضي، و أحمد بن عبد الملك بن هشام وغيرهم، و أخذ عنه خلق كثير منهم: أبو العباس الدلائي، و اب عبد الله الحميدي، و ابو علي الغساني وغيرهم، ترك تأليف مفيدة منها التمهيد لما في الموطأ من السانيد، الإستذكار بمذهب علماء المصار، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، وغيرهم كثير، توفي بشاطبة ربيع الثاني سنة (463هـ/1070م). انظر: ش/ القاضي عياض (ت544هـ/1149م)، مصدر سابق، 808/2. انظر أيضا: ش/ ابن قنفذ القسنطيني، مصدر سابق: ص: 249. انظر أيضا: ابن فرحون: الدباح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن يحيى الجنان، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ترجمة (626)، ص: 440. انظر أيضا: ش/ ابن بشكوال، الصلة، ضبط و تعليق: جلال الأسيوطي، ط/ الأولى: 1430هـ/2008م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ترجمة (1515)، 276/2. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (373)، 176/1. انظر أيضا: ش/ خير الدين الزركلي، مصدر سابق، 240/8.

(3) - الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك العلامة اللغوي حجة الأدب و لسان العرب. ولد سنة (122هـ/739م)، و قيل: (123هـ/740م). ترك تصانيف كثيرة منها: كتاب "خلق الإنسان" و "الأجناس" و "المقصود و الممدود". توفي في شهر صفر سنة (215هـ/830م). انظر: الإمام/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ/1347م)، مصدر سابق، سير أعلام النبلاء، ترجمة (1570)، 469/08. انظر أيضا: الإمام/ ابن خلكان، مصدر سابق، ترجمة (379)، 170/3.

(سمع يونس بن حبيب⁽¹⁾ رجلا ينشد:

استودع العلم قرطاسا فضيعه و بئس مستودع العلم القراطيس

فقال يونس: ((قاتله الله ما أشدَّ صيانته للعلم وصيانته للحفظ ، إنَّ علمك من روحك ، وإنَّ مالك من بدنك ، فصن علمك صيانتك روحك ، وصن مالك صيانتك دنك))⁽²⁾.
و يقول الإمام الشافعي:

علمي معي حيثما يمت ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق⁽³⁾

(1) - أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي النحوي ، مولده سنة (90هـ/709م) . أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة ، سمع منه الكسائي والفراء ، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها ، وكان من الطبقة الخامسة في الأدب ، وكانت حلقة بالبصرة ينتابها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية . وقال يونس بن حبيب: تقول العرب: فرقة الأحباب سقم اللباب ، و أنشد:

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما شرح الشباب وفرقة الأحباب

=و مات سنة (182هـ/798م). انظر: الإمام/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:748هـ/1347م) ، مصدر سابق ، ترجمة (1199) ، 475/7..انظر أيضا: ش/ابن خلكان ، مصدر سابق ، ترجمة (852) ، 244/7 . انظر: الإمام/ابن النديم ، مصدر سابق ، ص68.

(2) - انظر: ش/ ابن عبد البر، مصدر سابق (جامع بيان العلم وفضله) ، 69/01.

(3) - انظر: أ/ طه ناجي ، ديوان الإمام الشافعي ، ط/ 1424هـ/2003م ، دار الكتاب الحديث ، الجزائر، ص:56 . و نسب ابن عبد البرُّ البيهقي لمنصور الفقيه ، انظر أيضا: الإمام/ابن عبد البر ، مصدر سابق ، (جامع بيان العلم و فضله) ، ص:69/ 01.

ثانيا . الانتقال بالطالب في دروب العلم من الأسهل إلى السهل:

كان الشيخ يراعي في دروسه مستوى المتلقين ، يتدرج معهم بقدر فهمهم الأسهل فالأسهل ، يبدأ بشرح المصطلحات لغة و اصطلاحا ، و شرح المفردات ، ثم المعنى الإجمالي ، و يتبع ذلك بإيراد الأدلة و الشواهد من مصادرها ، و إلى ذلك ألمح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾⁽¹⁾ ، و في قراءة: ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ ، بضم التاء وتشديد اللام وكسرهما. والربانيون جمع رباني وهو منسوب إلى الربان وهو معلم الناس ، مأخوذ من ربَّ يُرَبِّ ، إذا أصلح و ربَّى . وهو المنتقل بالناس من الأسهل إلى السهل . والنون زيدت فيه كما زيدت في غضبان و عطشان ، و في البخاري: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره⁽²⁾.

ثالثا . التأصيل للمسائل الفقهية:

كان الشيخ . رحمه الله . في دروسه يربط المسائل الفقهية بأدلتها ، و يرد الفروع إلى أصولها ، حتى يتمكن طالب العلم من معرفة أدلة مذهبه ، . و المذهب الذي كان يدرس في حلقات الشيخ هو المذهب المالكي ؛ إذ هو مذهب أهل توات ، بل هو مذهب أكثر أهل المغرب

(1) . سورة [آل عمران: 79].

(2) . انظر: الإمام/ محمد بن إسماعيل البخاري ، مصدر سابق ، كتاب (العلم) ، باب (العلم قبل القول والعمل) ، 37/1 . انظر أيضا: الإمام/ ابن حجر: فتح الباري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين عبد الخطيب ، كتاب (العلم) ، باب (العلم قبل القول والعمل) ، ط/ دار المعرفة، بيروت . لبنان ، 01 / 160 . انظر أيضا: ش/ عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق: د/ عمار الطالبي ، ط/ 1406هـ/ 1985م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 338/1.

العربي . و لهذه المعرفة أثرها النفسي الفعال في مقام العمل ، لأنه بذلك يطمئن قلبه إلى تلك المسائل و الأحكام... و تدعن لها نفسه ، إذ الاطمئنان إلى الشيء باعث على العمل به و الانقياد له ، و بذلك تتحقق سعادة المرء دنيا و أخرى⁽¹⁾.

كما أنه - بمعرفة الأدلة - يستطيع الدفاع عن مذهب إمامه بحجة و برهان ، و بقدر ما يكون اطلاع الطالب على أدلة الأحكام واسعا ، وحظّه من معرفة قواعد الأصول و مقاصد الشريعة وافرا يكون في استطاعته أن يستدل لما لم يذكر له إمام المذهب و أتباعه دليلا ، من النوازل ، بل و أن يستنبط الأحكام التي يتجدد منها مما لا نص له في المذهب ، و ذلك بالتخريج على أصول المذهب و قواعده⁽²⁾.

رابعا . توضيح المسائل النظرية بالأمثلة التطبيقية:

كان الشيخ . رحمه الله . يضرب الأمثلة للمسائل التي يستعصى فهمها على بعض الطلبة أثناء الدرس و سأذكر بعض النماذج من تلك الأمثلة:

أ - في درس أحكام الطهارة في باب: ((يرفع الحدث و حكم الخبث)) من مختصر خليل⁽³⁾ ، عند شرحه لما لا تصح به الطهارة من الماء المتغير المشار له بقول خليل: ((لا بمتغير لونا أو طعما أو ريحا بما يفارقه غالبا من طاهر أو نجس ، كدهن خالط ، أو بخار مصطكى ، و حكمه كمغيره))⁽⁴⁾. فيضرب المثل لبيان قوله: ((أو بخار مصطكى)) ،

(1). انظر: د/ محمد فاتح زقلم ، الأصول التي اشتهر انفراد إمام دار الهجرة بها ، ط/ الأولى: 1417هـ.

1996م ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ليبيا ، ص: 36.

(2). انظر: د/ محمد فاتح زقلم ، المرجع السابق ، ص: 36.

(3). انظر: ش/ خليل بن إسحاق المالكي ، مختصر خليل ، تحقيق: الشيخ طاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب

العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه . مصر ، ص: 05.

(4). انظر: المصدر نفسه ، ص: 05.

فيقول: ريح البخار دون جسمه لا يغير الماء ، و لو تغير ريحه أو طعمه ، و إنما الذي يغيره جسم البخار إذا امتزج بالماء ، و لذلك كيفيتان:

1. أن يجعل المصطكى في مبخرة و تقلب عليه قلة الماء . فارغة . و تسد بإحكام حتى لا يجد البخار منفذا إلا داخل القلة ، حتى إذا أحسسنا أنها امتلأت بالبخار قلبناها و صب فيها الماء ، و أغلق فمها فيمتزج الماء بالبخار.

2. أن يجعل الماء في القلة إلى النصف و يترك النصف الأعلى فارغا و يجعل المصطكى في مبخرة و تعلق بسلسلة وتدل في النصف الفارغ من القلة ويغلق فمها، و تبقى حتى يمتزج الماء بجسم البخار، وبذلك يكون الماء قد تغير بجسم البخار لا بريحه، و القصد من ذلك هو تطيب طعم الماء للشرب.

ب . في درس أحكام إزالة النجاسة في فصل ((إزالة النجاسة)) عند قول خليل: ((بطهور منفصل كذلك))⁽¹⁾ ، يقول: تتم طهارة الثوب بصب ماء طاهر عليه و ينفصل منه كذلك من غير تغير، وكان يأخذ بطرف ثوبه بيده، ويشير باليد الأخرى إلى صب الماء على الثوب و صدوره منه، و يقول: كما دخل خرج.

و كان يحكي عن نفسه أنه عند ما كان عند شيخه . سيدي أحمد ديدي . في وقت الدراسة و لما و صل إلى دراسة باب ((إزالة النجاسة)) استشكل عليه فهم قول خليل: ((بطهور منفصل كذلك)) ، قال: فخرجت مع الشيخ إلى زيارة القابر فسألته عن ذلك في الطريق فأجابه بنفس المثال الذي كان يبينه لتلاميذه في الدرس.

(1) . انظر: المصدر نفسه ، ص: 09.

خامسا . التوسط والاعتدال:

قد نهج الشيخ في تدريسه و تقريره لأحكام الدين نهج التوسط و الاعتدال ، و كان يتباعد عن التشدد و التضييق ، فشرعية الإسلام جاءت بالسماحة واليسر ، قال تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ⁽¹⁾ ، و قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ⁽²⁾ ، و قال رسول الله ﷺ : « يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا ، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا » ⁽³⁾ .

سادسا . الإتياع والتمسك بالنصوص الشرعية:

كان منهج الشيخ متمسا بتقديم ما جاء به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما فهمه منهما سلف الأمة ، على الآراء والقياسات ، متجنباً للبدع و المستحاثات ، يتجلى في دروسه محبة الرسول ﷺ وآل بيته ، و تعظيم العلماء الربانيين ، و بيان فضل السابقين .

⁽¹⁾ . سورة [المائدة: 07] .

⁽²⁾ . سورة [الحج: 78] .

⁽³⁾ . انظر: الإمام/ البخاري ، مصدر سابق ، كتاب (الجهاد والسير) ، باب (مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَائُعِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي

الْحَرْبِ، وَغُفُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ) ، حديث رقم (3038) ، 65/4 .

سابعا . مزج دروس الفقه بمسحة تربوية:

كان الشيخ على جانب كبير من التربية والسلوك وصدق الالتجاء إلى الله⁽¹⁾، فكان ذلك يتجلى في دروسه و توجيهاته لطلبته ، فكان ينبه في دروسه الفقهية إلى ضرورة العمل بالعلم ، والإخلاص لله في مختلف الأعمال ، مستشهدا بقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾⁽²⁾ ، أي اتقوا الله بالعمل بما تعلمون ، يعلمكم ما لا تعلمون ، و يذكر الأثر الوارد في ذلك: « من عمل بما علم و رثه الله علم ما لم يعلم »⁽³⁾ ، و يشفعه بقول أبي العباس أحمد الهلالي:

و العلم ما أكسب خشية العليم	فمن خلا منه فجاهل مليم
لأنه ميراث الأنبياء	فلم ينله غير الأتقياء ⁽⁴⁾
دليل ذاك ((إنما يخشى)) إلى	((العلماء)) ⁽⁵⁾ لعموم انجلا
لذا قيل: العلم يدعو العملا	إن يلفه قرّ ، و إلا ارتحلا
فاعمل بما عملت تورث علم ما	لم تك تعلم ، و تمنح مغنما ⁽¹⁾ .

(1). أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدا

(2). سورة [البقرة: 282] .

(3). أخرجه أبو نعيم في الحلية قال: « كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَ اللَّهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ ». انظر: الإمام/أبا نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط/1409هـ/1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 163/6 .

(4). انظر: ش/عبد الصمد التهامي كنون، مصدر سابق، ص:148. و يقول الإمام الشافعي . رحمه الله .:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
و أخبرني بأن العلم نور و نور الله لا يهدى لعاصي

انظر: ديوان الشافعي ، جمع و تحقيق: محمد تبركان أبو عبد الله ، ط/الأولى: 1430هـ/2009م ، دار الإمام مالك باب الوادي . الجزائر ، ص:84 .

(5). يشير إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ . سورة [فاطر: 28] .

فكان حينما يتحدث عن الصلاة . مثلاً . يبين حقيقتها ، ويتحدث عن عظمتها ، و أنها ليست مجرد حركات يقوم بها المصلي وهو غافل عن الله ، و كثيراً ما كان يذكر بقول ابن عطاء الله: ((الأعمال صور قائمة و أرواحها وجود سر الإخلاص فيها))⁽²⁾ ، و حينما يدرس فقه الصيام وأحكامه يبين أن الصيام ليس مجرد امتناع عن الطعام و الشراب و سائر المفطرات الحسية ، و لكنه حصن و وقاية و جنة عن المعاصي الظاهرة و الباطنة ، وهكذا سائر المسائل الفقهية يربط ظاهرها بباطنها ، وروحها بجسدها ، و شكلها بمضمونها⁽³⁾ .

ثامناً . تجنب الحيل والشبهات:

لقد نهج الشيخ في دروسه و تعامله في تحذير من تتبع الحيل والشبهات ، والأخذ بالأحوط في الدين والإفتاء بالمشهور من اقوال العلماء ، فكان كثيراً ما يذكر بقول الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم .: «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات...»⁽⁴⁾ ، و قوله: « دَعَا مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ »⁽⁵⁾ ، و كان كثير الترداد لقول النظم:

(1). انظر: ش/عبد الصمد التهامي كنون ، مصدر سابق ، ص:148 .

(2). الحكمة (10) ، انظر: ش/ابن عباد ، مصدر سابق ، ص: 19 . انظر أيضاً: ش/عبد المجيد الشرنوبى ، مرجع سابق ، ص:23 .

(3). انظر: أ/ لخضر بن قומר ، (محاضرة) ألقى بالندوة الفكرية الثامنة للذكرى التاسعة لوفاة الشيخ سيدي محمد بن الكبير ، بدار الثقافة لولاية أدرار ، يوم: السبت 15 جمادى الآخر 1431هـ / 29 / 05 / 2010م .

(4). انظر: الإمام/ البخاري ، مصدر سابق (صحيح البخاري) ، كتاب (الإيمان) ، باب (فضل من استبرأ لدينه) ، حديث رقم (52) ، 20/1 . انظر أيضاً: الإمام/مسلم ، مصدر سابق ، كتاب (المساقاة) ، باب (أخذ الحلال و ترك الشبهات) ، حديث رقم (1599) ، 1219/3 .

(5). انظر: الإمام/النسائي، السنن النسائي الكبرى، تحقيق: ش/حسن عبد المنعم شليبي، ط/الأولى: 1421هـ / 2001م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، كتاب (الأشربة) ، (الحث على ترك الشبهات) ، حديث رقم (5201) ، 117/5 .

و ذو احتياط في أمور الدين من فر من شك إلى يقين⁽¹⁾.

تاسعا . الإعادة والتكرار:

كان الشيخ . رحمه الله . يسعى لتثبيت وترسيخ المعلومة في ذهن السامع خصوصا مع طلبة العلم ، فكان يكرر الكلمة و بعض العبارات الشارحة والمؤكد لها ، ويزيدها إيضاحا وبيانا ما يورده من النصوص الشرعية . القرآن والسنة وأقوال السلف . حولها ، ثم يورد في موضوع الدرس مختلف نصوص المتون الفقهية الواردة في ذلك من: (متن ابن عاشر . ومتن العبري . ورسالة ابن أبي زيد . ومختصر خليل) وغير ذلك من المتون ، فمثلا إذا كان موضوع الدرس شرح لكتاب الطهارة من متن ابن عاشر فإنه يورد ما جاء في المتون الفقهية عن أحكام الطهارة ، مما يجعل الطالب على دراية ومعرفة بمصادر ومراجع تلك المسائل الفقهية.

عاشرا . النكت والملح:

قد عرف الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . بين الناس بوجه بشوش وثر مبتسم ، وكان يلقي محاسن دروسه بالنكت⁽²⁾ والملح⁽¹⁾ ؛ حتى يبعث النشاط في نفوس الطلبة و يصقل القلوب مما عراها من الوهن والفتور ، و في سراج الطلاب:

(1). البيت للشيخ سيدي أحمد المقرئ من منظومة: (إضاءة الدُّجَّة في اعتقاد أهل السنة) ، و بعد البيت :

و من له عقلٌ أبى عن شرب ما لم يصف مذ ألفى زلالا شبما

انظر: ش/ سيدي أحمد المقرئ ، إضاءة الدُّجَّة في اعتقاد أهل السنة ، مراجعة و تعليق: ش/ أبو الفضل عبد

الله بن محمد الصديق الغماري ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، ص: 15 .

(2). النكت جمع تكتة وهي: ((مسئلة لطيفة أخرجت بدقة نظر أو إمعان فكر. وَبِعِبَارَةِ أُخْرَى هي: الدقيقة الَّتِي تحصل

بإمعان النظر ، سميت بما لتأثيرها في النفوس من نكت في الأرض إذا ضربها بقضيب أو أصبع وَخَوَّهَما فَأَثَرُ فِيهَا)).

انظر: ش/ القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري ، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، عرب عباراته

الفارسية: حسن هاني فحص ، ط/ الأولى: 1421هـ/ 2000م ، دار الكتب العلمية ، لبنان . بيروت ، حرف =

و إن ترى القلوب حيناً فاترة لكسل فاقصص عليها نادرة
ليست بأجنبية في الدرس تدني بواسق ثمار الأنس
من مُلح الأكياس تجلب الفرح و تبسط الروح وتقبض الترح
ليحصل النشاط للقلوب و يظفروا بغاية المطلوب⁽²⁾

وقد كانت تلك النكت والطرائف والملح تضيفي على مجلس الدرس نوعاً من الراحة والنشاط ، وهذا منهج تربوي له نتائج جد جميلة ، تمنح الطالب راحة ونشاطاً ، وعلماً ومعرفة ، و من أمثلة ذلك:

كان . رحمه الله . عند الكلام على أوقات الصلاة في شرح أحد المتون الفقهية و بالتحديد عند الكلام على وقت صلاة الصبح ، يقول: إن وقتها يدخل بطلوع الفجر المستطير . بالراء . أي المنتشر الشائع ، لا المستطيل . باللام . الذي هو كذب السرحان فهو الفجر الكاذب ، و يأتي في وسط السماء ، ثم يأتي بطريفة تتناسب مع الموضوع ، قال: يذكر أن رجلاً كان مسافراً في البادية و نزل على قوم فاستضافهم فأستقبلوه في منازلهم وانتظر العشاء طويلاً ثم جاءه أهل البيت بمشربة فيها لبن ممزوج بالماء قال:

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط

= (النون) ، باب (النون مع الكاف) ، 289/3 . وفي تاج العروس: ((نقل شيخنا عن الفناي في حاشية التلويح: النكتة هي اللطيفة المؤثرة في القلب... وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل المؤثرة في القلب)). انظر: العلامة/ مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: ش/عبد الستار أحمد فراج ، ط/ 1385هـ/1965م ، مطبعة حكومة الكويت ، باب (التاء) ، فصل (النون) ، 128/5 .

(1) - الملح جمع ملحة (بالضم) وهي: ما عذب سماعه في الأسماع من الأحاديث . انظر: ش/أحمد بن المأمون البلغيثي ، مرجع سابق ، 115/2 .

(2) . انظر: ش/أحمد بن المأمون البلغيثي ، المرجع السابق ، 113/2 .

و تارة يأتي بالنكت تحذيرا من الأخطاء التي يقع فيها بعض المتعالمين وهم أنصاف أو ذوجهل مركب ، ممن قيل فيهم:

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوَّسٍ بَلِيدٍ تَسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدَّرِّسِ
فَحَقَّقَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلِّ مَجْلِسِ
لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَانَ مِنْ هَزَاهَا كَلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ

و من تلك الأمثلة : كان وصل في شرح ابن عاشر إلى قول الناظم في فصل نواقض الوضوء: ((و الشك في الحدث ، كفر من كفر)) يذكر أن بعضهم كان يدرس و يشرح في نواقض الوضوء من ابن عاشر فقال: ((والشك في الحث كفر من كفر)) ، و جعل ((كفر من كفر)) تفسيرا ل ((والشك في الحث)) ، وليست كلمة مستقلة بذاتها . وكان يقول عند ذكر ابن عاشر لعلامات البلوغ :

وكل تكليف بشرط العقل مع البلوغ بدم أو حمل
أو بمني أو بإنبات الشعر أو بثمان عشرة حولا ظهر⁽¹⁾

قال . رحمه الله . سئل شخص عن الجنين الذي يوجد في بطن الشاة بعد ذبحها ميتا هل يؤكل أم لا؟ فقال للسائل: هل نبت شعره؟ فقال السائل: نعم . فقال: كله فإن ابن عاشر يقول: ((أو بإنبات الشعر)) ، فكانت تلك النكت واللطائف بلسما تبري الجروح ، وترشد العقول ، و كان . رحمه الله . بحق كما قيل فيه:

في مجلسه الأسمى تزورك نفحة و تغمرك البشري و بالخير ترزق
سوانح يمن تستفاد بقربه و في الرأي ملهم مصيب موفق
فأحب به حيث المعاني تطيعه كما زان لفظه بيان و منطق
هنئت بنشر العلم لا زلت مرشدا أعانك من بعونه أنت واثق
تقدم إلى الأمام كي تبلغ المنى جنات النعيم ظلها والنمارق
نصحت لمن يبغي الترقى في العلا صبور بممة أديب و حاذق⁽²⁾

(1). انظر: ش/محمد بن محمد بن المبارك الفتحي ، الحبل المتين (شرح ابن عاشر) ، ص: 07 .

(2). الأبيات للشيخ سيدي أحمد بن المصطفى الورقلي .

المطلب الثاني: التدرج في التدريس:

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يتبع في تدريس العلوم الشرعية لطلبته منهج التدرج الذي يراعى فيه قدرات الطالب العقلية ، وملكات الحفظ والتحصيل عنده ، و يتم تدريس تلك العلوم و فق المنهج القديم الذي ساد في المدارس الإسلامية سابقا ، الذي يعتمد على حفظ المتون و شرحها ، فالحفظ أساس لتثبيت العلوم واستحضارها ، و في سراج طلاب العلوم ⁽¹⁾:

و اعن بحفظ الأمهات جملة و لتهجر المنام واصرم حبله ⁽²⁾

إنَّ كمال تحصيل العلوم لن يتمَّ إلاَّ بدراسة وحفظ المتون ، خصوصا علم الفقه ، فإنَّ نقطة البداية في السير الفقهي أن يدرس الطالب كتابا فقها في مذهبه كنقطة انطلاق ، و بذلك يستطيع من خلال دراسته لذلك للكتاب الفقهي أن يعرف أمَّهات المسائل في كلِّ الأبواب العملية الحياتية الواقعية ، خلال أيَّام ، بينما لو لم يفعل ذلك فإنَّه يبقى السنين وهولا يعرف كيف يصلي ، و قد يقع في أغلاط تفسد عليه دنياه و أخره وهو لا يعلم حكمها و لا يعرف أين يراجع ذلك الحكم ، لأنَّ التفرعات الكثيرة للمسائل العملية لا تجدها إلاَّ في كتب الفقه ، و حتى الكتب التي تشرح أحاديث الأحكام تقتصر على ذكر أمهات المسائل فقط ، فالطالب الدارس للفقه في أمهات المتون يستطيع أن يعرف أكثر ما يلزمه في شؤون عباداته ومعاملاته وبدون ذلك يبقى السنين تفوته البديهيات ⁽³⁾.

⁽¹⁾ - منظومة في آداب طلب العلم تشتمل على مقدمة و ثمانية أبواب وخاتمة ، عدد أبياتها 212 ،

بيتا مطلعها:

حمدا لمن يسرَّ أنواع العلوم تفضلا منه لأرباب الفهوم

للشيخ العلامة سيدي العربي بن عبد الله بن أبي يحيى المساري ، و شرحها الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني ، بشرح حافل بالفوائد يسمى الابتهاج في شرح السراج.

⁽²⁾ - انظر: ش/أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني ، مرجع سابق ، 107/1.

⁽³⁾ - انظر: ش/ سعيد حوى ، جولات في الفقهاء الكبير والأكبر وأصولهما ، ط/الأولى ، دارالشهاب عمار قرني

، باتنة - الجزائر ، ص :20-21.

ويتم حفظ المتون الفقهية واللغوية وتدرّسها بمدرسة الشيخ سيدي محمد بن الكبير على ثلاثة مراحل:

المرحلة الابتدائية:

يدرس الطلبة في هذه المرحلة متونا من صنوف العلوم في الضروري من علوم الدين . ويسمى فرض العين . مثل نظم ابن عاشر وشروحه ، ومختصر الشيخ الأخضرى وشرحه ، وأساسيات في علم النحو ، متن الأجرومية و شروحها.

المرحلة المتوسطة:

يدرس الطلاب في هذه المرحلة متونا من أمهات العلوم تتناسب مع مرحلتهم التعليمية ، مثل أسهل المسالك في مذهب الإمام مالك ، و شرحه ، و رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، مع شروحها ، و في اللغة العربية قطر الندى و بك الصدى ، و ملحّة الإعراب مع شروحهما.

المرحلة النهائية:

تعتبر المرحلة النهائية بمثابة المرحلة الجامعية وما بعدها في التعليم النظامي المعاصر. يدرس فيها طلبة العلم مختصر خليل وشروحه ، وفي اللغة العربية يدرسون ألفية ابن مالك ولامية الأفعال مع شروحهما. ويدرس طلبة المرحلة النهائية علم الحديث رواية وذلك بدراسة صحيح الإمام البخاري في شهر رمضان مع بعض شروحه ⁽¹⁾.

(1) - إرشاد الساري ، للإمام القسطلاني ، وفتح الباري للإمام ابن حجر ، وعمدة القاري للإمام العيني ، وغيرهما.

كان للشيخ درس في تفسير القرآن الكريم لطلبة المرحلة النهائية بين صلاحي الظهر والعصر بعد قراءة الحزب الراتب انتهى فيه إلى قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ آخر سورة العنكبوت⁽¹⁾.

وكان له دروس في السيرة النبوية ، خصوصا في شهر المولد الشريف بين المغرب والعشاء⁽²⁾.

المطلب الثالث: المواد المقررة في التدريس:

لقد كانت مجالس الشيخ ودروسه باقية من ورود يجد فيها الطالب ما يحب ويشتهي، من علوم متنوعة، وطرائف مسلية. وكانت المواد المقررة في التدريس عند الشيخ وفق البرنامج السائد في المدارس التواتية منذ قبل وهي كالتالي :

أ. علم العقيدة:

وعلوم العقيدة هي أول ما يدرسه الطلبة حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم وتسكن إليه أنفسهم ، إذ معرفة الله ورسله أول ما يجب على المكلف ، قال الشيخ ابن عاشر⁽³⁾:

(1) - سمعت الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يذكر أنَّ شيخه سيدي أحمد ديدي توقف في تفسيره للقرآن في ختام سورة العنكبوت قائلا هذا فيه كفاية ، تفاءلا بما تشير إليه الآية المذكورة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ سورة [العنكبوت: 69]. وقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير من أشد الناس اقتداء بشيخه و تأدبا معه ، و لذلك لم يجاوز في تفسيره للقرآن ما وقف عنده شيخه رحمه الله أجمعين.

(2) - وذلك بدراسة منظومتي البردة و الهزمية للإمام البوصيري و شرحهما ، و كتب السير الأخرى

(3) - الشيخ العلامة أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشرين سعد الأنصاري الأندلسي: الفقيه ، المالكي ، الشهير بابن عاشر ، له نظم. ولد بفاس سنة (990هـ/1582م) ونشأ بها منصرفا للعلم ومجالسة أهله ، أخذ عن الشيخ أبي العباس اللمطي ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله محمد الشريف المري التلمساني، والعلامة أبي عبد الله القصار ، والشيخ أبي العباس بن القاضي ، وغيرهم ، وعنه أخذ: الشيخ ميارة ، والشيخ عبد القادر الفاسي، =

أول واجب على من كلفا ممكنا من نظر أن يعرفا
 الله والرسول بالصفات ممّا عليها نصب الآيات⁽¹⁾
 و قال صاحب سراج طلاب العلوم⁽²⁾:
 أول ما تبدأ بالتوحيد إذ به تخرج من التقليد
 واعن به فهو رأس المال فلا تمل فيه من سؤال⁽³⁾

= و جماعة ، اشتهر الشيخ ابن عاشر بغزارة علمه في علوم القرآن والفقه ، وغيرهما من العلوم ، قضى عمره في تدريس العلوم والتأليف ، له تصانيف مفيدة كثيرة ، منها: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، منظومة في فقه المالكية ، معروفة (بابن عاشر) ، وأرجوزة في عمل الربع الجيب ، وتنبية الخلان ، في علم رسم القرآن ، وفتح المنان ، في شرح مورد الزمان ، في رسم القرآن ، والإعلان بتكميل مورد الزمان في كيفية رسم القرآن وشفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح ، الجمع بين أصول الدين وفروعه . شرح مختصر الشيخ خليل في الفروع ، وغير ذلك ، توفي وعمره خمسون عاما بفاس في ذي الحجة سنة (1040هـ/1631م) . انظر: ش/مخلوف = مصدر سابق ، ترجمة (1182) ، 434/1 . انظر أيضا: محمد بن الحسن الحجوي (1291هـ/1386م) ، ترجمة (683) ، 276/2 . انظر أيضا: د/ عبد المرباط الترغي ، فهارس علماء المغرب ، ط/الأولى: 1420هـ/1999م ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد الملك السعدي . تطوان المغرب ، ترجمة (92) ، ص: 642 . انظر أيضا: ش/ محمد البشير ظافر الأزهرى ، طبقات المالكية ، ط/الأولى: 1420هـ/2000م . دار الأفق العربية ، القاهرة - مصر ، ترجمة (313) ، ص: 170.

(1) - انظر: انظر أيضا: ش/عبد الواحد ابن عاشر ، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين ، (متن ابن عاشر) ط/ رودوسي قدور بن مراد الجزائر ، ص: 03.

(2) - العلامة سيدي العربي بن عبد الله بن أبي يحيى المساري الفقيه القاضي ، و الشاعر اللودعي ، ولد بمدشر أعسار بقبيلة بني مسارة بنواحي مدينة وزان سنة (1156هـ/1743م) ، وتعلم القرآن ومبادئ العلوم الشرعية واللغوية بقرية بني مسارة على يد فقهاءها و علمائها ، وعلى رأسهم الفقيه محمد بن أحمد بن أسبيكة قاضي القبيلة آن ذاك ، ثم انتقل إلى فاس فدرس بالقرويين عشر سنين على مشايخ عدة ، وفي طليعتهم الشيخ أبو عبد الله التاودي بن سودة ، ثم رجع إلى بني مسارة فتولى فيها منصب القضاء إلى جانب الإفتاء و الخطابة والإمامة بمسجد القرية ، ترك و رآه تراثا زاخرا خصوصا في جانب الشعر من ذلك المنظومة المسماة (سراج طلاب العلوم) تحتوي على (212) بيتا ، مطلعها:

حمدا لمن يسر أنواع العلوم تفضلا منه لأرباب الفهوم

توفي عن 84 عاما سنة (1240هـ/1824م) . ودفن بمقبرة قرية أعسارة ، انظر: ش/أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني ، مرجع سابق ، 04/01-15.

(3) - انظر: ش/أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني ، المرجع السابق: ص: 141/1. 143.

و يقول الشيخ أبو العباس أحمد الهلالي⁽¹⁾ في حديثه عن (أهم العلوم وأولها بالتحصيل):
أهمه عقائد ثم فروع تصوف و آلة بها الشروع⁽²⁾

ب - علم الفقه:

بعد معرفة تحصيل علوم العقيدة الإسلامية الصحيحة ، يبدأ الطالب بدراسة علم الفقه ،
على مذهب الإمام مالك بن أنس ، إمام أهل المدينة المنورة في زمنه و الفقه من أشرف
العلوم وأفضلها ، إذ به تنتظم حركة الإنسان في جميع مجالات الحياة ، سواء في علاقة العبد
مع ربه ، أو في علاقة الإنسان مع أخيه الإنسان ، و قد مدحه بعضهم فقال:
إذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه أشرف في اعتزاز
فكم طيب يفوح و لا كمسك و كم طير يطير و لا كباز⁽³⁾
و ممّا يعزى للإمام الشافعي ، رحمه الله:

تفقه فإن الفقه أفضل قائد إلى البر والتقوى ، و أعدل شاهد
هو العلم الهادي إلى سنن الهدى هو الحصن منجي من جميع الشدائد
فإن فقيها واحدا متورعا أشد على الشيطان من ألف عابد⁽⁴⁾

(1) - أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي العالم الفقيه لم يذكر المؤرخون له تاريخ ميلاده أخذ عن أعلام منهم:
الشيخ أحمد العماري المصري ، وأبو عبد الله محمد الزرقاني ، والشيخ محمد بن عبد السلام البناني ، وعن أبي
عبد الله المسناوي ، كما أجازته الشيخ محمد الطيب الشرقي الفاسي الجاور بالحرم النبوي ، له شرح على
المختصر لم يكمل ، وشرح على خطبة القاموس واصطلاحه ، وله رسائل في مسائل علمية. توفي سنة =
(1175هـ/1761م). انظر: ش/محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (717) ، 290/2 .
انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (1432) ، 511/1 .
(2) - انظر: ش/ عبد الصمد التهامي كنون ، مرجع سابق ، 140/1 .
(3) - انظر: ش/ ابن حمدون ، مرجع سابق ، 23/1 .
(4) - انظر: ش/ عبد الصمد التهامي كنون ، مرجع سابق ، 145/1 .

و يقول ابن الوردي⁽¹⁾:

و احتفل للفقهاء في الدين و لا تشتغل عنه بمال و خول
و اهجر النوم و حصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهب أربابه كل من سار على الدرب وصل⁽²⁾

ج . علم اللغة العربية:

إن المحافظة على لغة القوم من دعائم عز الأمة وشرفها بين الأمم ، وإن الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . كان له عناية كبرى باللغة العربية كعنايته بعلوم الفقه ، لأن اللغة العربية هي مفتاح فهم العلوم ، خصوصا العلوم الشرعية. قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فُزْءًا نَّارَ عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾⁽³⁾. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾⁽⁴⁾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ عَلَىٰ فَلْيَكَلِمَةَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾⁽⁵⁾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿⁽⁶⁾

(1) - الإمام الفقيه الأديب النحو: عمر بن مظفر بن محمد بن أبي الفوارس زين الدين بن الوردي ، تفقه على قاضي القضاة شرف الدين البارزي ، و تولى القضاء في حلب ثم ترك ، وخلف وراءه تأليف مفيدة ، توفي بحلب في 17 من ذي الحجة سنة (749هـ/1348م) . انظر: ش/ عبد الوهاب السبكي ، مصدر سابق ، ترجمة (1402) ، 427/5 .

(2) - انظر: ش/ زين الدين ابن الوردي ، لامية ابن الوردي ، ط/ دار التنوير للنشر والتوزيع 157 شارع طرابلس ، حسين داي - الجزائر، ص: 13 - 14 .

(3) - سورة [يوسف: 02] .

(4) - سورة [الشعراء: 192 - 195] .

و لأبي حيان⁽¹⁾ - رحمه الله -:

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده لقد فاز باغيه و أنجح قاصده
و ما فضل الإنسان إلا بعلمه و ما امتاز إلا ثاقب الذهن واقده
و قد قصرت أعمارنا ، و علومنا يطول علينا حصرها و نكابده
و في كلها خير و لكن أصلها هو النحو فاحذر من جهول يعانده
به يعرف القرآن والسنة للذا هما أصل دين الله من أنت عابده⁽²⁾

د . علم تزكية النفوس:

إن علم تزكية النفوس أو ما يسمى بعلم (التصوف) من أجل العلوم و أفضلها ، إذ هو علم يبحث في أدواء القلوب و دوائها ، والقلب هو أساس فلاح الإنسان وخسرانه ، قال رسول الله ﷺ: « أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ »⁽³⁾.

(1) - الإمام أبو حيان النحوي: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، النفري الأندلسي . ولد في أواخر شوال سنة (654هـ/1256م) . كان من حفاظ أهل زمانه ، تعلم كثيرا من فنون العلوم ، بالمغرب والمشرق ، بدأ تعليمه بدراسة القرآن والحديث ، وعلوم اللغة العربية ، كأترابه من طلاب العلم بالأندلس . أخذ القراءات السبع على شيوخ أجلاء بمسقط رأسه بغرناطة ، وبرع في اللغة العربية وعلومها . وحفظ دواوين العرب وعلوم القرآن وأصول الفقه ، و غير ذلك من العلوم . و بهذه الثقافة الواسعة تحيا له أن تكون له اليد الطولى في التفسير والحديث ، وعلم التراجم و طبقات الناس وحوادثهم . ترك تأليف كثيرة منها: (كتاب البحر المحيط) في التفسير ، توفي يوم السبت بعد العصر 28 و قيل 27 من صفر سنة (745هـ/1344م) . انظر: ش/ابن قنفذ القسنطيني ، مصدر سابق ، ص: 349 . انظر أيضا: الإمام/ الصفدي ، مصدر سابق ، ترجمة (2345) ، 267/5 .

(2) - انظر: ش/ عبد الصمد التهامي كنون ، مرجع سابق ، 146/1 .

(3) - جزء من حديث « الْحَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ... » انظر: الإمام/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د/مصطفى ديب البغا ، ط/الأولى: 1422هـ/2001م ، دار طوق النجاة ، بيروت - لبنان ، كتاب (الإيمان) ، باب (فضل من استبرأ لدينه) ، حديث رقم (52) ، 20/01 . انظر أيضا: الإمام/ أبا الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، مصدر سابق ، كتاب (المساقات) ، باب (أخذ الحلال وترك الشبهات) ، حديث رقم (4181) ، 51/05 .

بل إن علم التزكية أحد أقسام الدين الثلاثة . الإسلام والإيمان والإحسان . المشار له في جواب الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام قال: «فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِحْسَانِ قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»⁽¹⁾.

و هو و خليفة الرسل ﷺ والعلماء من بعدهم ، فإبراهيم الخليل يدعو ربه أن يجعل في خلفه من يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم قال تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽²⁾. و قال سبحانه في شأن الرسول ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَمِنْ ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁽³⁾. و قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَمِنْ ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁽⁴⁾.

(1) - انظر: الإمام/ مسلم ، المصدر السابق ، حديث رقم (102) ، كتاب (الإيمان)، باب (معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة) ، 28/01. انظر أيضا: الإمام/ الترمذي ، مصدر سابق ، ، كتاب (الإيمان) ، باب (ما جاء في وصف جبريل للنبي - ﷺ - الإيمان والإسلام) ، حديث رقم (2619) ، 275/4 - 276. انظر = أيضا: الإمام/ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، سنن النسائي الكبرى ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، ط/ الثانية: 1406هـ/ 1986م ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب - سوريا ، كتاب (الإيمان وشرائعه) ، باب (نعت الإسلام) ، حديث رقم (4990) ، 97/08.

(2) - سورة [البقرة : 129] .

(3) - سورة [الجمعة : 02] .

(4) - سورة [آل عمران : 164] .

و قد أفاض علماء التربية والسلوك قديما في مدح علم التصوف ، و بينوا حقائقه و معانيه و في ذلك يقول بعضهم:

يا من تقاعد عن مكرم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الظاهرة
من لم يهذب علمه أخلاقه لم ينتفع بعلومه في الآخرة⁽¹⁾

و كان الإمام الجنيد⁽²⁾ . رحمه الله . كثيرا ما ينشد:

علم التصوف علم ليس يعرفه إلا أخو فطنة بالحق معروف
و ليس يعرفه من ليس يشهده و كيف يشهد ضوء الشمس مكفوف؟
علم التصوف نور ليس يدركه إلا ذكيُّ الحجا بالجد معروف
يرضى القليل من الدنيا و يبذلها عند الوجود بتقوى الله موصوف⁽³⁾

⁽¹⁾ - انظر: ش/ابن حمدون ، مرجع سابق ، 23/1 . انظر أيضا: ش/أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني ، مرجع سابق ، 179/1 . انظر أيضا: ش/عبد الصمد التهامي كنون ، مرجع سابق ، 179/2 .

⁽²⁾ - الإمام الفقيه الزاهد: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي الخزاز، سيد الطائفة الصوفية، وعلم الأولياء في زمانه ، ولد ونشأ ببغداد ، تفقه على أبي ثور وكان يفتي بخلقته وله من العمر عشرون سنة ، وسمع الحديث من الحسن بن عرفة وغيره ، اختص بصحبة خاله سري السقطي ، والهارث بن أسد المحاسبي وأبي حمزة البغدادي . قال الخطيب البغدادي: ((ثم اشتغل بالعبادة ولازمها حتى علت سنه، وصار شيخ وقته، و فريد عصره في علم الأحوال والكلام على لسان الصوفية، وطريقة الوعظ، وله أخبار مشهورة وكرامات مأثورة)). قال جعفر الخلدي: ((لم نر في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير الجنيد، إذا رأيت علمه رجحته على حاله، وإذا رأيت حاله رجحته على علمه)). و من أقوال الجنيد . رحمه الله .: الطريق إلى الله عز وجل مسدودة على خلقه ، إلا على المقتفين آثار رسول الله ﷺ ، كما قال الله عز و جل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ . وتوفي بشوال يوم السبت سنة (297هـ/909م) . وقيل توفي آخر ساعة من نهار الجمعة ودفن يوم السبت ببغداد سنة (298هـ/910م) . انظر: ش/ابن خلكان ، مصدر سابق ، ترجمة (144)، 373/1 . انظر أيضا: ش/أبا العباس بن قنفذ القسنطيني ، مصدر سابق ، ص: 196 . انظر أيضا: الإمام/أبا الفرج بن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق: محمود فاحوري ، ط/ الرابعة: 1406هـ/1986م ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ترجمة (296) ، 416/2 . انظر أيضا: ش/عبد الوهاب السبكي ، مصدر سابق ، ترجمة (60) ، 460/1 .

⁽³⁾ - انظر: ش/عبد الصمد التهامي كنون ، مرجع سابق ، 146/1 . انظر أيضا: ش/أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني ، مرجع سابق ، 179/1 .

و قال الشاعر⁽¹⁾:

تخالف الناس في الصوفيّ واختلفوا فيه فظنوه مشتقا من الصوف
و لست أمنح هذا الاسم غير فتى صفا فصوفي حتى سمي الصوفي⁽²⁾

ولبيان حقيقة التصوف الذي به تصفو النفوس وتركوا القلوب ، يقول الشيخ ابن الحاج المالكي⁽³⁾:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه و لا بكأؤك إذ عنى المغنونا
و لا صياح و لا رقص و لا طرب و لا تغاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر و تتبع الحق و القرآن و الدينا
و أن ترى خاشعا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزونا⁽⁴⁾

⁽¹⁾ - الإمام أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور ، صاحب القصيدة النونية المشهورة ، مطلعها:

زيادة المرء في دنياه نقصان و ربحه غير محض الخير خسران

توفي ببخارى سنة (400هـ/1009م) ، و قيل سنة (401هـ/1110م) . انظر: الإمام/ ابن خلكان ، و فيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان ، تحقيق: د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت . لبنان ، ترجمة (470) ، 376/3.378.

⁽²⁾ - انظر: ش/ محمد الطالب بن حمدون ، مرجع سابق ، 178/2 . انظر أيضا: ش/ محمد بن أحمد ميارة ، الدرالشمين والمورد و المورد المعين ، ط/ دار الفكر بيروت - لبنان ، ص: 393 . انظر أيضا: ش/ أحمد بن المأمون البلغيشي الحسني ، مرجع سابق ، 177/1.

⁽³⁾ - الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد العبد ري الفاسي ، الإمام العالم ، الشهير بابن الحاج المالكي ، الزاهد ، الوقوف مع السنة ، له طريق في التصوف شهيرة أخذها عن العارف أبي محمد بن أبي حمزة ، وأخذ عن أبي إسحاق المظماطي ، وأخذ عنه الشيخ عبد الله المنوفي والشيخ خليل وغيرهما . كان فقيها عارفا بمذهب مالك . ألف كتبا عدة من أجلها كتاب «المدخل» . توفي بالقاهرة سنة (737هـ/1336م) . انظر: ش/ ابن فرحون المالكي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة و تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان ، ط/ الأولى: 1417هـ/1996م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ترجمة (571) ، ص: 413 . انظر أيضا: ش/ محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (580) ، 239/2 . انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (800) ، 313/1 .

⁽⁴⁾ - انظر: ش/ ابن حمدون ، مرجع سابق ، 179/2.

هـ - علم التفسير:

إنَّ علم التفسير في نظر كافة المسلمين من أشرف العلوم وأرفعها ، إذ هو أحد العلوم الشرعية الأساسية المتعلقة بالقرآن الكريم من حيث أنه يهدف إلى تحصيل القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من كلام الله سبحانه ، على الوجه الصحيح ، و معرفة مقاصده في تلك الأحكام ، إضافة إلى تذكير المخلوق بحق الخالق ، وتنبيه العابد للاستعداد ليوم المعاد ، و تحذير الإنسان من مكائد الهوى والشيطان و غير ذلك مما يتحصل عليه العالم بتفسير كتاب الله من أسرار وعلوم .

و قد أولى جهابذة علماء الإسلام في كل زمان و مكان اهتماما أكبر لتفسير كتاب الله عز وجل ، و قد كان للشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله نصيب من ذلك الاهتمام بتفسير القرآن الكريم ، و كان له حب وتشوق لفهم كتاب الله والتخلق بأخلاقه ، واليسير على المنهج الذي كان عليه الرسول - ﷺ - مع أصحابه الكرام ، يبين لهم معاني القرآن قولا وعملا ، امثالاً لأمر الله عز و جل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾⁽¹⁾.

و كان الشيخ . رحمه الله . يتبع في تفسيره للقرآن الكريم منهج علماء التفسير بالأثر المروي عن السلف الصالح ، من اعتمادهم على تفسير القرآن بالقرآن ، أو بالسنة ، أو بالمروى عن الصحابة الكرام ، يعتمد في ذلك على كتب التفسير المشهود لها بصحة النقل و غزارة العلم ، مثل الجامع لأحكام القرآن⁽²⁾ ، وتفسير الإمام ابن كثير ، وغيرهما من كتب التفسير المشهورة،

⁽¹⁾ - سورة [النحل:44]

⁽²⁾ - للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .

و كان يكره التفسير بالرأي إلا ما ساندته دليل صحيح ، مستندا في ذلك للآثار الثابتة عن الرسول ﷺ من ذلك قوله ﷺ : « من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ »⁽¹⁾.
و في حديث آخر: « اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار »⁽²⁾.
و في رواية أخرى: « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار »⁽³⁾.

و- السيرة النبوية:

إن معرفة سيرة الرسول سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ والعلم بشمائله ، من أهم ما يجب تعلمه على المسلم ، ويتأكد ذلك على طالب العلم ؛ إذ الرسول ﷺ هو القدوة المثلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾⁽⁴⁾.

كما يجد الدارس لسيرة الرسول ﷺ الصورة الواضحة لمعاني القرآن ، إذ هو ﷺ المخول له بيان ما أنزل الله من القرآن قولا و فعلا ، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ - انظر: ش/ الترمذي ، مصدر سابق ، كتاب (تفسير القرآن) ، باب (ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه) ، حديث رقم (2961) ، 440/4.

⁽²⁾ - انظر: ش/ الترمذي ، المصدر السابق ، كتاب (تفسير القرآن) ، باب (ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه) ، حديث رقم (2959) ، 439/4 .

⁽³⁾ - انظر: ش/ الترمذي ، المصدر السابق ، كتاب (تفسير القرآن)، باب (ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه) ، حديث رقم (2960) ، 439/4.

⁽⁴⁾ - سورة [الأحزاب: 21].

⁽⁵⁾ - سورة [النحل: 44]

المطلب الرابع: الكتب المعتمدة في التدريس:

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يعتمد في تعليم طلبته وتدريسهم على الكتب المشهورة في المذهب المالكي ، التي اشتهر مؤلفوها بالمكانة العلمية والصلاح في الدين ، وهذا في مجال العقيدة والفقه وعلم التزكية والسلوك ، أمّا اللغة العربية والتفسير فيعتمد على الكتب ذات الشهرة الواسعة ، المعتمدة عند علماء المغرب العربي ، الموثوق بصحة ما فيها التي زكى مؤلفيها جهابذة العلماء ؛ لما شاع بين علماء المذهب المالكي أن الكتب المجهولة المصنف عينا أو حالا لا يجوز العمل بها و لا الفتوى منها.

قال الإمام محمد بن أحمد ميارة:⁽¹⁾ (... علم أن العمل أو الفتوى من الكتب التي جهل مؤلفوها ، ولم يعلم صحة ما فيها لا تجوز)⁽²⁾.

و نقل عن الإمام القرافي⁽³⁾ قوله: (تحرم الفتوى من الكتب الحديثة التصنيف إذا لم يشتهر اعزاء ما فيها من النقول إلى الكتب المشهورة إلا أن يعلم أن مصنفها ممن يعتمد لصحة علمه

⁽¹⁾ - الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة ، الفقيه الورع ، العلامة المتبحر في علوم شتى ، أخذ عن الشيخ ابن عاشر و شاركه في غالب شيوخه ، منهم: أبو الفضل بن أبي العافية ، وابن عمه أحمد بن أبي العافية ، و ابن أبي نعيم ... و غيرهم . و أخذ عنه جم غفير. ألف كتباً مفيدة ، منها: شرحان على ((المرشد المعين)) الكبير ، و ((المختصر)) و ((و زبدة الأوطار في اختصار الخطاب)) ، و شرح ((التحفة)) لابن عاصم ، و ((لامية)) الزقاق ، و ((تكميل منهج)) الزقاق ، وغيرها من المصنفات المفيدة . ولد . رحمه الله . ليلة النصف من رمضان المعظم عام (999هـ/1590م) . و توفي ضحوة يوم الثلاثاء 03 من جمادى الثانية سنة (1072هـ/1661م) . انظر: ش/أبو عبد الله الكتاني ، سلوة الأنفاس ومحاذئة الأكياس، تحقيق عبد الله الكامل، ط/أولى: 1425هـ/2004م ، دار الثقافة ، الدار البيضاء - المغرب ، ترجمة (97) ، 178/1. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (1218) ، 447/1. انظر أيضا: ش/محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (694) ، 276/2.

⁽²⁾ - انظر: ش/ محمد بن أحمد ميارة ، مرجع سابق ، ص: 03

⁽³⁾ - الإمام العلامة: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي الأصل ، المصري القرافي ، الفقيه الأصولي المفسر، المتضلع من علوم شتى . ولد بمصر سنة (626هـ/1225م) ، أخذ عن مشايخ عدة من أشهرهم: الإمام عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء ، و الإمام شرف محمد بن عمران الشهير بالشريف الكركي ، و غيرهما . ترك تأليف جمة مفيدة منها: كتاب الفروق ، الإحكام في تمييز الفتاوى عن =

، والوثوق بعدالته ، وكذا تحرم الفتوى من الكتب الغربية التي لم تشتهر حتى تتظافر عليها الخواطر ، و يعلم صحة ما فيها⁽¹⁾.

سأتناول في بيان الكتب المعتمدة في التدريس عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه الله . حسب المواد المقررة على الطلبة في مدرسته ، وهي التي شاع تدريسها في المدرسة التواتية منذ أمد بعيد.

— العقائد:

لقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يعتمد في دراسة علم العقائد على كتب معينة ، اشتهر مؤلفوها بالمكانة العلمية ، والصالح في الدين ، و إتباع ما جاء في القرآن والسنة المطهرة و هي:

=الأحكام ، الأجوبة الواردة على خطب ابن نباتة ، الإحتمالات المرجوحة ، الذخيرة في الفقه المالكي ، كان كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين:

و إذا جلست إلى الرجال و أشرقت في جو باطنك العلوم الشرد

فاحذر مناظرة الحسود ، فإنما تغتاذ أنت و يستفيد و يحد

كما كان يتمثل بقول محيي الدين ، المعروف بحافي رأسه:

عتبت على الدنيا ؛ لتلقم جاهل و تأخير ذي علم فقالت: خذ العذرا

بنو الجهل أبنائي ، و كل فضيلة فأبناؤها أبناء ضُرقي الأخرى

توفي في جمادى الآخرة سنة (684هـ/1285م) . انظر: ش/إبراهيم بن فرحون ، مصدر سابق ، ترجمة (124) ،

ص: 128. انظر أيضا: الإمام/ صلاح الدين الصفدي ، مصدر سابق ، ترجمة (2708) ، 233/6 . انظر:

ش/جمال الدين ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ،

ط/الأولى: 1335هـ/1956م ، دار الكتب المصرية القاهرة . مصر ، ترجمة (121) ، ص: 215. انظر أيضا:

ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (661) ، 270/1. انظر أيضا: ش/ابن أبي العافية ، درة الحجال ،

تحقيق: مصطفى عبد القهار عطا ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ترجمة (3) ، ص: 11

⁽¹⁾ - انظر: الإمام/أحمد بن إدريس القرافي، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام ، تحقيق:

عبد الفتاح أبو غدة ، ط/ الثانية، 1416هـ/1995م. دار البشائر الإسلامية ، بيروت — لبنان ، ص: 244

أ. (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) ، المعروف بمتن ابن عاشر.

للشيخ عبد الواحد بن عاشر⁽¹⁾، و هو نظم اشتمل على ما يجب على المكلف تعلمه من أحكام الدين ، جمع فيه المؤلف ثلاثة أصناف من العلوم .
الصف الأول: علم العقائد و بدأه بمقدمة مختصرة في العلوم العقلية بين فيها مصطلحات علماء الكلام.

الصف الثاني: علم الفقه و تناول فيه أحكام العبادات ، و بدأه بمقدمة مختصرة من علم الأصول بين فيها مفهوم الحكم الشرعي و أقسامه.
الصف الثالث: علم التزكية المسمى بعلم (التصوف).
و إلى ذلك أشار الناظم فقال:

في عقدي الأشعري و فقه مالك و في طريقة الجنيد السالك⁽²⁾

(1) - العلامة أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي الأصل ، الفاسي المولد و القرار، فقيه أصولي ، خاتمة العلماء الأخيار ، ولد سنة (990هـ/1580م) ، أخذ عن أعلام أجلة منهم: الشيخ محمد الشريف المري ، والشيخ أحمد الكفيف ، و الإمام القصار ، والإمام أحمد بن أبي العافية ، وغيرهم، و أخذ عنه الشيخ ميارة ، والشيخ عبد القادر الفسي ، وجماعة ، له تأليف منها: منظومة (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) ، شرح مورد الضمان في علم رسم القرآن ، و غيرها . يذكر أنه فتح عليه على يد الشيخ مولاي الطيب الوزاني ، و مدح أهل وزان بقصيدة مشهورة . فارق الحياة في ذي الحجة و عمره خمسون سنة عام (1040هـ/1630م) . انظر: ش/أبا عبد الله الكتاني ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ، تحقيق: عبد الله =الكامل ، ط/أولى: 1425هـ/2004م ، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب. ترجمة (732) ، 310/2 . انظر أيضا: ش/محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (1182) ، 434/1 . انظر: أيضا ش/محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (683) ، 276/2 . انظر: د/ عبد الله المرابط الترغي ، فهارس علماء المغرب ، ترجمة (92) ، ط/أولى: 1420هـ/1999م ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة عبد المالك السعدي تطوان - سلسلة الأطروحات (2) ، ص: 642

(2) . انظر: ش/ عبد الواحد بن عاشر، متن ابن عاشر، ط/ رودوسي قدور بن مراد الجزائر، ص: 01.

و قال في محاسن هذه المنظومة و ما احتوت عليه من معارف و علوم الشيخ العلامة سيدي أبو محمد عبد الله العياشي⁽¹⁾ . رحمه الله .

عليك إذا رمت الهدى و طريقه و بالدين للمولى الكريم تدين
بحفظ لنظم كالجمان فصوله و ما هو إلا مرشد و معين
كأن المعاني تحت ألفاظه و قد بدت سلسيلا بالرياض معين
و كيف و قد أبداه فكر ابن عاشر إمام هدى للمشكلات يبين
تضلع من كل العلوم فماله شبيه ولا في المعلمات قرين
و أبرز ربات الحجال بفهمه فها هي أبكارٌ لديه و عين⁽²⁾

ب - (رسالة ابن أبي زيد القيرواني):

للإمام العلامة الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م)، اشتملت على العقائد و الأحكام الفقهية و الآداب ، بلغة و اضحة يسهل فهمها دون عناء.

(1) . هو العلامة الشيخ سيدي أبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد العياشي ، الزباني: الفقيه ، المحدث ، المفسر ، الأديب ، اللغوي ، النحوي ، الناظم ، أخذ عن والده ، و عن الشيخ ابن عاشر ، و غيرها ، له إجازات عامة من شيوخه ، من آثاره: أرجوزة نظم فيها أهل بدر ، توسل بهم إلى الله في هلاك الذين تمالؤوا على قتله ، و أجيبت دعوته ، و مدائح في شيخه ابن عاشر و أخباره ، توفي ليلة عرفة عام (1073هـ/1662م) . انظر: ش/ محمد الطيب القادري ، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثني ، تحقيق: د/ محمد حجي ، و أحمد توفيق ، ط/ الأولى 1417هـ/1996م ، نشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 4/ 1513 . انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (1220) ، 1/ 448 . انظر أيضا: ش/ محمد البشير ظافر الزهري ، مرجع سابق ، ترجمة (243) ، ص: 132. 133 . انظر أيضا: ش/ عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ترجمة (8315) ، 2/ 288.

(2) . انظر: ش/ أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة ، الدر الثمين و المورد المعين ، ط/ دار الفكر ، بيروت . لبنان ، ص: 04.

ج - (متن الأوجلي):

للشيخ سيدي محمد الصالح الأوجلي⁽¹⁾ (ت...) و هي منظومة مختصرة في ثلاث وستين بيتا، اشتملت على أسس قواعد الإيمان ، ونصائح تبين لطالب العلم مكانة علم التوحيد و فضله، مطلعها:

الحمد للفرد القديم في الأزل له البقاء و الوجود لم يزل

و ختامها:

و الله أدعو ذا الجلال والكرم و الفضل والنعمة و الخير الأعم
يختم أعمالي متى ألقاه بقول لا إله إلا الله

د . (جوهرة التوحيد): للشيخ إبراهيم اللقاني⁽²⁾ (ت104هـ/1631م) و هي منظومة احتوت على مائة و أربعين بيتا ، في غاية الروعة والجمال ، اشتملت على علم العقائد من:

(1) - الشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن بن سليم الأوجلي من علماء ليبيا لا تعرف له ترجمة.

(2) - الشيخ أبو الأمداد برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن الحسن بن علي اللقاني ، العارف بالله ، الفقيه المالكي المصري ، كان أحد أعلام الإسلام المشار إليهم بسعة الإطلاع و طول الباع في علم الحديث ، المتبحر في الأحكام ، كان المرجع في المشكلات والفتاوى في عصره ، وكان عظيم الهبة في قلوب الخاصة والعامة ، منقطعا إلى العلم ، أخذ عن أعلام أجلة منهم: صدر الدين المنياوي ، وعبد الكريم البرموني ، وسالم السنهوري ، وغيرهم ، وعنه أخذ الكثير ، منهم: ابنه عبد السلام ، والإمام الخرشي ، وعبد الباقي الزرقاني ، والشبرخيتي، وغيرهم ، ترك تأليف نافعة منها: (جوهرة التوحيد) نقل أنه أنشأها في ليلة واحدة بإشارة من شيخه أبي العباس الشرنوبلي ، و شرحها بثلاثة شروح ، وإجمال الوسائل وبهجة المحافل بالتعريف برواة الشمائل ، ومنار أصول الفتوى وقواعد الإفتا بالأقوى ، وعقد الجمان في مسائل الضمان ، و نصيحة الإخوان باجتنب شرب الدخان ، و غيرها كثير ، كان كثير الفوائد في مجالسه ، نقل عنه منها الكثير ، منها: أن من قرأ على المولود ليلة ولادته سورة القدر ويد القارئ على رأسه لم يزن في عمره بإذن الله . توفي و هو راجع من الحج سنة (1041هـ/1631م) . انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (1136) ، 421/1 . انظر أيضا: ش/ محمد البشير ظافر الأزهرري ، مرجع سابق ، ترجمة (110) ، ص:65 . انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 28/1 . انظر=

إلهيات و نبويات و سمعيات. و صفها العلامة الشيخ إبراهيم الباجوري⁽¹⁾ بقوله:
(قد نظم هذا الفن في عقد نضيد ، و حوى من نفائس الدرر و محاسن الغرر ما يدهش
الألباب ، و يقضي بالعجب العجاب ، و قد و لع الناس بالدخول في رياض فوائده ،
و الأخذ من ثمار موائده)⁽²⁾.

=أيضا: ش/ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات
والمسلسلات ، تحقيق: د/إحسان عباس، ط/ الثانية: 1403هـ/1982م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت -
لبنان ، ترجمة (21) ، 130/1 انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (10) ، 08/1.
⁽¹⁾ - العلامة برهان الدين إبراهيم بن الشيخ محمد الجيزاوي بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر ، من فقهاء الشافعية ،
نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية بمصر) ، ولد بها سنة (1198هـ/1784م) ، نشأ في حجر والده و تعلم
عليه القرآن ، و جوده و قدم إلى الأزهر لتلقي العلم سنة (1212هـ/1797م) ، وعمر إذ ذاك أربع عشرة سنة ،
وفي سنة (1213هـ/1798م) دخل الفرنسيون مصر ، فخرج منها و أقام بالجيزة مدة ثم عاد إلى الأزهر في عام
(1216هـ/1801) بعد خروج الفرنسيين ، أخذ عن ثلة من أعلام وقته منهم: العلامة محمد الأمير الكبير
المالكي ، و الشيخ عبد الله الشرقاوي الشافعي ، و الشيخ داود القلعاوي ، و الشيخ محمد الفضالي ، لازمه حتى
مات ، و الشيخ حسن القويسني ، و أخذ عنه جماعة من علماء الأزهر منهم: الشيخ رفاعه الطهطاوي ، الذي
لازمه مدة ، و غيره . و كتب حواشي كثيرة منها: حاشية على مختصر السنوسي . في المنطق . و التحفة الخيرية
على الشنشورية . في الفرائض . و تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، و تحقيق المقام حاشية على كفاية العوام
للفضالي . في علم الكلام . و حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي - توحيد . و المواهب اللدنية - حاشية
على شمائل الترمذي ، و فتح الخير اللطيف - في الصرف . و الدرر الحسان فيما يحصل به الإسلام و الإيمان ،
و تحفة البشر على مولد ابن حجر ، وغير ذلك . تقلد مشيخة الأزهر سنة (1263هـ/1847م) ، و استمر إلى
أن توفي بالقاهرة يوم الخميس ثمان وعشرين من ذي القعدة (1277هـ) الموافق: (1860/06/19م) . انظر:
ش/ خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 71/1. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ترجمة (426)
، 57/1 .

⁽²⁾ - انظر: ش/ إبراهيم الباجوري ، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي ، ط/ الثانية:
1424هـ/2004م ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ص: 07.

هـ - (الخريدة البهية):

للشيخ أحمد الدردير⁽¹⁾ (ت 1201هـ/1786م) و هي منظومة مختصرة سهلة الحفظ سلسلة البيان عظيمة المعاني ، احتوت على واحد وسبعين بيتا ، في بيان علم العقائد و أقسام الحكم العقلي.

و صفها الناظم فقال:

وهذه عقيدة سنية سميتها الخريدة البهية
لطيفة صغيرة في الحجم لكنها كبيرة في العلم
تكفيك علما إن تريد أن تكتفي لأنها بزدة الفن تفي

و قد شرحها المؤلف نفسه ، كما قام بشرحها تلميذه الصاوي رحمهما الله و أسكنهما فسيح جناته.

⁽¹⁾ - الشيخ العلامة أبو البركات أحمد بن الشيخ الصالح محمد العدوي الأزهرى الخلوتي ، الشهير بالدردير: العالم الفقيه العارف بالله ولد سنة (1127هـ/1715م) . أخذ عن الشيخ علي الصعيدي ، لازمه و أنتفع به ، و الشيخ أحمد الصباغ ، و الشيخ الملوي ، و غيرهم ، و أخذ عنه جلة من العلماء منهم: الإمام ابن عرفة الدسوقي ، و الشيخ العقباوي ، و الصاوي . أفق في حياة شيوخه مع كمال الصيانة و الزهد و ارتقى حتى صار شيخا على أهل مصر بأسرها في وقته حسا و معنى ، ترك مؤلفات في غاية الدقة و التحرير رزق في غالبها القبول منها: = (الشرح الكبير على مختصر خليل) ، (أقرب المسالك لمذهب مالك) ، و شرحه المسمى: (الشرح الصغير) ، رسالة في متشابهات القرآن ، نظم الخريدة البهية في التوحيد ، و غيرها كثير . توفي في السادس ربيع الأول سنة (1201هـ/1786م) . انظر: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (1446) ، 517/1 . انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 244/1 . انظر أيضا: ش/ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، مصدر سابق ، ترجمة (196) ، 393/01 . انظر أيضا: د/ أبا الزبير عبد السلام أحمد فيغوا ، أمهات الكتب الفقهية ، دار الكلمة للنشر و التوزيع ، المنصورة . مصر ، ترجمة (405) ، ص: 79.

— الفقه:

الفقه هو عمدة العلوم الشرعية ، إذ هو المحور الذي ترتكز عليه حركة الإنسان في هذه الحياة ، و هو شامل لأحكام العبادات ، و المعاملات: مالية وأحوالا شخصية ، و جنائيات ، و موارث ، و سياسة شرعية.

و لقد دأب الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . في مشواره التعليمي⁽¹⁾ على اختيار الكتب و أمهات المتون الفقهية المعتمدة في المدرسة المغاربية ؛ و ذلك لشهرة مؤلفيها العلمية ، و دقة تحريهم في نقل ما اعتمدت به الفتوى و ترجح به العمل في المذهب المالكي⁽²⁾ ، و هي على التوالي:

أ – (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)⁽³⁾:

— شروحه:

1 – (الجل المتين على نظم المرشد المعين):

للشيخ العلامة محمد بن المبارك المسفيوي⁽⁴⁾ (ت 1339هـ/1949م) وهو شرح مختصر صغير ، سهل العبارة ، واضح المعنى ، وضعه المؤلف للمبتدئين من طلبة العلم ، قال في مقدمته:

(1) - قضى . رحمه الله . أزيد من ستين سنة من عمره في الإمامة، و التربية و التعليم، و التوجيه، بكل جد و اجتهاد و تفان ليل نهار فجزاه الله عنا أفضل ما جرى به شينخا عن طلبته .

(2) - انظر: ش/ محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي ، نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي ، تحقيق: أ/خضر بن محمد بن قومار، ط/الأولى: 1430هـ/2009م ، دار ابن حزم للطباعة و النشر ، بيروت-لبنان ، ص: 113

(3) . قد تقدم الكلام عليه ص: 102. 103 .

(4) - الفقيه العالم محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المسفيوي المراكشي ، المعروف بابن المؤقت ، لأن عائلته كان لها التوقيت بالجامع اليوسفي بمدينة مراكش ، وقد تولى مهمة التوقيت بعد والده بالجامع المذكور . ولد سنة (1312هـ/1894م) ، وقيل قبل ذلك بـ (14) عاما ، نشأ في بيت علم ودين تحت رعاية والده الذي كان =

((هذا تقرير لطيف ، وجيز شريف ، على (نظم المرشد المعين ، على الضروري من علوم الدين) ، وضعته تبصرة للعامة و للأطفال ، وتذكرة للخاصة من النساء و الرجال ، أبرزته في عبارة سهلة واضحة المعنى و للفهم واصله))⁽¹⁾ .

2 - (المباشر على ابن عاشر):

للشيخ محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي⁽²⁾ (ت1214هـ/1829م). وهو شرح مفيد اختصره المؤلف اختصارا شديدا مزج فيه النظم بالشرح حتى غدا كأنه كتاب واحد ، مع التحرير وحسن الضبط ، و قد قال في آخره: ((و سميته: المباشر على ابن عاشر)) ، و ستضربون أكباد الإبل شرقا وغربا و لا تجدون شرحا على هذا الكتاب مثله، و الله أعلم⁽³⁾. و قد كان العلامة الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يعده من الشروح المعتمدة في شرح منظومة ابن عاشر، و يرجح قول الشارح النابغة الغلاوي: أن جميع ما في منظومة ابن عاشر من مشهور المذهب إلا قولين ؛ قوله في فراض الضوء: (سنه السبع) والمشهور أنها ثمانية ،

= حينئذ من كبار علماء التوقيت ، حيث حفظ على يديه القرآن ثم تعلم عند علم التوقيت ، وتلمذ على يد ثلة من الشيوخ الكبار ذكرهم في فهرسته المسماة: (العناية الربانية ، في التعريف بشيوخنا من هذه الحضرة المراكشية) ، كما له تأليف أخرى عديدة في فنون مختلفة ، توفي في السابع عشر من صفر سنة (1369هـ/1949م) بمسقط رأسه مراكش . انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 84/7. انظر أيضا: ش/عبد القادر بن سودة ، سل النصال للنضال بالأشياخ و أهل الكمال ، تحقيق: د/ محمد حجي، ط/الأولى: 1417هـ/1997م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ص: 139.

⁽¹⁾ - انظر: ش/ محمد بن المبارك ، الحبل المتين على الضروري من علوم الدين ، ط/ دار الهدى، عين ميلة - الجزائر ص: 03.

⁽²⁾ - هو العلامة الفقيه الأديب الشيخ الورع سيدي محمد بن أعمر النابغة الغلاوي نسبا، الشنقيطي وطنا ، من قبيلة (الأغلال) إحدى القبائل العريقة التي أسست مدينة شنقيط ، لم يذكر المترجمون له تاريخ الولادة ، ترك تألف جملة منها: شرح إضاءة الدجنة في العقائد ، منظومة العدة في أحكام الردة ، و شرح منظومة ابن عاشر المذكور ، و غيرهم ، وافته المنية سنة (1245هـ/1829م). انظر: ش/ محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي ، مرجع سابق ، ص: 52-71.

⁽³⁾ - انظر: ش/ محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي ، المرجع السابق ، ص: 59.

و قوله في نواقض الوضوء: (إلطف مرأة)⁽¹⁾ ، و المشهور عدم النقض⁽²⁾.

3 - (مختصر الدر الثمين والمورد المعين):

للعلامة محمد بن أحمد ميارة⁽³⁾ (ت1072هـ/1661م) . وهو شرح جليل ، اعتمد فيه المؤلف على حل ألفاظ منظومة ابن عاشر و بيان معانيها مع ذكر الاستدلال بأقوال الأئمة الأعلام وقد لقي هذا الشرح إقبالا وعناية من لدن العلماء ؛ فقد اهتم به الفقيه العلامة محمد الطالب بن حمدون (ت1273هـ/1856م) و جعل عليه حاشية.

4 - (الدر الثمين و المورد المعين):

يعرف بالشرح الكبير للعلامة للشيخ محمد ميارة ، و هو شرح مفيد ، يعد من مصادر الفقه المالكي المعتمدة ، كثير الفوائد ، أبان ما أجمله الناظم من الأحكام الفقهية و أوضح معانيها ، مع إقامة دلائلها ، وأقوال العلماء وأرائهم.

5 - (حاشية أبي عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج):

للشيخ أبي عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج⁽⁴⁾ (ت1273هـ/1856م) ، وهي حاشية لطيفة على مختصر الدر الثمين على المرشد المعين للشيخ ميارة ، استدرك فيها ما

(1). بحذف ألف الوصل من امرأة لأجل الوزن ، و قال ابن الأنباري: (الألف في امرأة و امرئ ألف وصل ، قال: و للعرب في المرأة ثلاث لغات ، يقال: هي امرأته ، و هي مَرَّتُهُ ، و هي مَرَّتُهُ). انظر: العلامة/ بن منظور، مصدر سابق ، باب (الهمزة) ، فصل الميم ، 146/1.

(2) - انظر: ش/ محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي ، المرجع السابق ، ص58.

(3) - تقدمت ترجمته ، ص: 101.

(4) - تقدمت ترجمته ص: 50

تركه الشيخ ميارة و لم يذكره في الشرح المذكور ، وتفسير ما يحتاج إلى بيان وإيضاح في الشرح.

ب - (مختصر العبادات):

للإمام الأخضري ⁽¹⁾ (ت 982هـ/1574م) ، هو مختصر وجيز ، اشتمل على مقدمة جمعت جملة من علم الأخلاق و تركية النفوس ، وعلى أبواب الطهارة ، والصلاة ، وأحكام السهو .

(1) - هو الشيخ الجليل العلامة الجزائري أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير. بالتصغير. بن عامر الشهير بالأخضري ، العالم ، الفقيه ، ولد في بنطوس من قرى الزاب بالقرب من بسكرة ، واختلف في تحديد تاريخ ميلاده و الراجح أنه حوالي سنة (920هـ/1514م) ، أخذ عن والده ، وعن شقيقه أحمد ، وعن الشيخ عمر بن محمد الكماد المعروف بالوازن و غيرهم ، ونبغ فعدا عبقريا في شتى العلوم الإسلامية ، فحاز معقولها و منقولها ، درسا وتديسا و تأليفا ، وهو فتى صغير السن ، وترك تألف جملة في شتى العلوم ، منها: الجوهر المكنون في ثلاثة فنون ، و السراج في علم الهيئة ، و السلم في المنطق ، و مختصر العبادات في الفقه ، و غير ذلك . توفي رحمه الله سنة (982هـ/1574م) ، على ما رجحه العلامة الشيخ عبد الرحمن الجيلالي ، و دفن بقرية بنطوس فقبره مشهور بها إلى الآن ، وقيل أنه لم يعيش إلا ثلاثا وثلاثين سنة وعليه تكون و فاته سنة (953هـ/1546م). والله أعلم. انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 3/331. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة: مصدر سابق ، ترجمة (7032) ، 119/02 . انظر أيضا: ش/ عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط/ 1400هـ/1980م ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، 3/ 79-81 . انظر أيضا: أ.د/ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط/ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ، 510-507/01 . انظر أيضا: مجموعة من الباحثين/ من جامعة الجزائر ، معجم مشاهير المغاربة ، ط/ 1416هـ/1995م ، المؤسسة الوطنية للطباعة و النشر - الجزائر ، ص: 33-31 .

ج - (العبقري في نظم سهو الأخضري):

للشيخ محمد بن أب الزموري⁽¹⁾ (ت1160هـ/1747م) ، و هي منظومة رائعة نظم فيها المؤلف باب السهو من مختصر الإمام الأخضري ، وقد أشار الناظم إلى تاريخ نظمها و عدد أبياتها في قوله:

(¹)- هو الشيخ سيدي أبو عبد الله محمد بن أب بن أحمد ، و في رواية بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر المزمري نسبا ، التواتي مولدا ودارا ، ولد بقرية أولاد الحاج ضواحي مدينة أولف ، و هي في التقسيم الإداري المعاصر تابعة لبلدية تمقطن دائرة أولف ولاية أدرار ، لم يعرف له الرواة تاريخ ميلاده ، ولا شيئا عن أسرته ، و أقرب الأحوال عندهم أنه ولد في نهاية القرن الحادي عشر الهجري أو أول القرن الثاني عشر، نشأ في قرية أولاد الحاج مسقط رأسه ، و بها تلقى مبادئ تعليمه الأولى ، ثم تعلم على مشائخ عدة منهم: الشيخ سيدي محمد الصالح بن المقداد ، والشيخ العلامة سيدي عمر بن مصطفى بن سيدي عمر الرقادي ، و عنه أخذ ابنه الشيخ سيدي ضيف الله ، و الشيخ العلامة سيدي عبد الرحمن بن باعومر التلاني ، و قد تميز الشيخ سيدي محمد بن أب مع المكانة العلمية بالملكة الشعرية ، فقد كان شاعرا مبدعا كثير النظم والشعر و من شعره قوله:

إذا ساد بالإقدام عمرو و بالذكا تفرد إياس و بالجوّد حاتم
فإن شعاري صنعة الشعر فالذي ينازعني فيها فذلك ظالم

و يقول في هذا المجال أيضا:

و فزت بدرّ الشعر إذ غصت بحره و مثلي لنيل الدرّ من بحره أهل
فحاز نظامي فيه أبدع صنعتي من الله لا من غيره ذلك الفضل
و أمري سلم الاتصال و من يرم تصالي فإن الخطب في شأنه سهل

و ترك عدّة مؤلفات منها: (العبقري في نظم سهو الأخضري) ، (روضة النسرين في مسائل التمرين) ، (و شرح نظم مقدمة ابن آجروم) ، أرجوزة في علم العروض سماها: (روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف و العلل) ، و غير ذلك. و مات ظهر الاثنين العاشر من جمادى الأخيرة سنة (1160هـ/1747م) ، انظر: ش/ محمد بن أب المزمري ، شرح روضة النسرين ، دراسة و تحقيق: د/ أحمد أبّا الصافي جعفري ، ط/ الأولى: 1425هـ/2004م ، دار الكتاب العربي، القبة - الجزائر، ص: 59-95. انظر: ش/ محمد باي بالعالم ، مرجع سابق، ص: 89-119. انظر أيضا: ش/ سيدي محمد (العالم) بكراري . رحمه الله .، (ترجمة و جيزة لبعض علماء توات)، مخطوط بخزانته بالمنيعة ، ص: 20 و ما بعدها ، انظر أيضا: ش/ القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بكراري . رحمه الله .، جوهرة المعاني في التعريف بعلماء الألف الثاني، مخطوط ، بالخزانة البكرية ، بتمنيط، ص: 14.

..... و الحمد لربي إذ ختم
نظمي المسمى العبقري في شهر مولد سيدي الوري الأغر
سنة عشرين يليها الألف و مائة مع ثمان تقف
أبياتها الجم جداها الميمون قل مائة و تسعة و خمسون⁽¹⁾.

د . (أسهل المسالك لنظم ترغيب المريد السالك):

للشيخ محمد البشار⁽²⁾ (ت...) ، وهي منظومة جمعت مسائل حجة من الفقهاء الكبار والأكبر ، شملت قواعد الإيمان و أبواب الفقه من عبادات ومعاملات وغيرها ، وختمت المنظومة بجملة من قواعد التربية وآداب السلوك.

هـ - (الرسالة) :

لابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ/996م) ، هي من أشهر الكتب المالكية ، و أكثر كتب ابن أبي زيد القيرواني انتشارا ، (و أعظمها تأثيرا في المجال التعليمي ، الفقهي بخاصة ، بل يمكن أن تعتبر كتابه الخالد)⁽³⁾ ، فقد استمر رواجها من عصر مؤلفها إلى ما بعده ، و إلى عهد قريب ، بل إلى يومنا هذا فهي عمدة ما يدرس من كتب المالكية في المدارس الدينية والزوايا في المغرب العربي ، ولم ينل أي كتاب في الفقه المالكي بعد (الموطأ ، والمدونة) ما نالته

(1)- انظر: ش/ سيدي عبد الرحمن بن با عمر ، المورد العنبري لمعاني العبقري ، ط/الثانية: مطبعة صاري الأبيار - الجزائر، ص: 48-50.

(2)- الشيخ محمد البشار لم أجد له ترجمة في ما أطلعت عليه من كتب التراجم.

(3)- انظر: د/محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط/الثانية:1423هـ/2002م، دارالبحوث للدراسات الإسلامية ، وإحياء التراث الإمارات العربية المتحدة- دبي ، ص: 243.

الرسالة من الشهرة والقبول ونفع الأجيال من طلاب العلم على امتداد الزمان والمكان ، وقد قال عنها الشيخ الفقيه أبو العباس القلشاني⁽¹⁾ (ت863هـ/1458م) في مقدمة شرحه لها: (اشتهرت اشتهاً النهار ، و شاعت في جميع الأقطار ، و تلقاها الناس بالقبول في سائر الإصهار ، و ظهرت بركتها و يمنها على من اشتغل بها من الكبار و الصغار ، و لهذا يقال: إن من حفظها و اعتنى بها وهبه الله تعالى ثلاثاً أو واحدة من ثلاث: العلم ، و الصلاح ، و المال الطيب ، لم تسمح القرائح بمثلها ، و لم ينسج ناسج على منوالها ، و كثرت بذلك الأوضاع عليها)⁽²⁾ ، و نالت اهتمام العلماء ، فبادروا بشرحها منذ عصر مؤلفها ، فقد قام بشرحها القاضي عبد الوهاب البغدادي⁽³⁾ ، بل و من قبله اهتم شيخه أبو بكر الأبهري⁽¹⁾

(1)- الإمام العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله القلشاني: الشيخ الإمام الحافظ ، المقرئ ، أخذ عن والده و ابن عرفة و الغبريني ، و غيرهم ، تولى القضاء و الخطابة بالجامع الأعظم بتونس ، و تولى القضاء بقسنطينة سنة(822هـ/1419م) ، و أبوه حي فبقي فيه زمناً طويلاً. أخذ عنه القلصادي و ذكره في رحلته ، ترك تأليف منها: (شرح على الرسالة) ، و(شرح مختصر ابن الحاجب) ، و (شرح المدونة)، توفي سنة (863هـ/1458م). انظر: ش/ ابن أبي العافية ، درة الحجال في غرة أسماء الرجال ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط/ الأولى: 1423هـ/2002م ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ترجمة (111) ، ص: 44 انظر أيضاً: ش/ أحمد بابا التنبكي ، مصدر سابق ، (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ، ترجمة (101) ، ص: 116 ، و (كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج) ، ترجمة (64) ، ص: 63 . انظر أيضاً: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (970) ، 372/1.

(2)- انظر: الإمام محمد بن محمد بن محمد الخطاب ، تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة ، دراسة و تحقيق: د/ أحمد سحنون ، ط/ 1409هـ/1988م ، مطبعة فضالة المحمدية ، المملكة المغربية ، ص36.

(3)- العلامة القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي ، الإمام الجليل ، والإمام الفقيه ، والشاعر الأديب ، ولد في شوال سنة (363هـ/973م) ، أخذ عن أبي بكر الأبهري وحدث عنه ، و أجازته ، وعن ابن القصار ، و ابن الجلاب ، و الباقلاني ، وعبد الملك المرواني ، وتفقه عنه ابن عمروس ، وأبو الفضل مسلم الدمشقي ، وغيرهما ، وروى عنه جماعة منهم: عبد الحق بن هارون وأبو بكر الخطيب ، والقاضي ابن الشماع الغافقي الأندلسي . ترك تأليف كثيرة في فنون من العلم منها: النصرة لمذهب مالك في مائة جزء ، والمعونة بمذهب عالم المدينة ، والإشراف على نكت مسائل الخلاف ، و غيرها كثير. توفي سنة (422هـ/1030م). انظر: ش/ القاضي عياض ، مصدر سابق ، 691/2-695. انظر أيضاً: ش/ أبي الحسن عبد الله بن الحسن =

إمام المدرسة العراقية بالرسالة و وضع عليها كتابه: (مسلك الجلالة في مسند الرسالة) .
و يذكر أن شروحها زادت عن مائة شرح⁽²⁾. و قد جمع فيها ابن أبي زيد جملة من فنون العلم
أوضح عنها بقوله: (جملة مختصرة من واجب أمور الديانة ، مما تنطق به الألسنة ، وتعتقد
القلوب ، وتعمل به الجوارح ، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكداها ،
و نوافلها ، و رغائبها ، و شيء من الآداب فيها ، و جمل من أصول الفقه و فنونه على
مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى و طريقته ، مع ما سهل سبيل ما أشكل من
ذلك من تفسير الراسخين و بيان المتفقهين)⁽³⁾.

=النباهي المالكي الأندلسي ، تاريخ قضاة الأندلس ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ،
ط/الخامسة، 1403هـ/1983م، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان ، ص: 40-41. انظر أيضا: ش/ابن
فرحون مصدر سابق ، ترجمة (343) ، ص: 261-262. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ،
ترجمة (302) ، 154/1.

(1) - الإمام الجليل أبو بكر محمد بن عبد الله الأبهري ، الفقيه المقرئ ، إليه أنتهت رئاسة مذهب مالك ببغداد ، ولد
بأبهر سنة (289هـ/902م) ، وفي فهرست ابن النديم ولد سنة (287هـ/900م) ، أخذ عن شيوخ كثيرين
منهم: القاضي أبو عمر ، و ابنه أبو الحسن ، و ابن المتاب ، و ابن بكير ، وغيرهم ، و أخذ عنه جماعة ،
منهم: القاضي عبد الوهاب البغدادي ، و أبو بكر الباقلائي ، و أبو القاسم الوهراني ، و القاضي التنوخي ،
وغيرهم. له مؤلفات مفيدة منها: شرح المختصر الكبير والصغير لابن عبد الحكم، و كتاب الأصول، وكتاب
إجماع أهل المدينة، و كتاب الأمالي ، وغير ذلك ، توفي في شوال سنة (375هـ/986م). انظر: ش/القاضي
عياض ، المصدر السابق ، 466/2 . انظر أيضا: ش/محمد بن النديم ، مصدر سابق ، ص: 280. انظر أيضا:
أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (14357) ، 455/3 . انظر أيضا: ش/إبراهيم بن فرحون المالكي
، المصدر السابق ، ترجمة (190) ، ص: 166. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، المصدر السابق ، ترجمة
(242) ، 136/1 ، انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 225/6 . انظر أيضا: ش/محمد بن
الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، 118/2 - 119.

(2) - انظر: د/ محمد إبراهيم علي ، مرجع سابق ، ص: 243.

(3) - انظر: ش/ صالح عبد السمیع الآبي الأزهری ، مصدر سابق ، ص: 5-6.

— شروحها:

1 - (كفاية الطالب الرباني لشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني):

للشيخ أبي الحسن⁽¹⁾ (ت939هـ/1532م)، مع حاشية الشيخ علي الصعيدي العدوي⁽²⁾ (ت1189هـ/1775م)، وهو شرح لطيف مزج فيه المؤلف بين اللفظ و المتن على طريقة الأقدمين، و عبر عن وصفه بقوله: (هذا تعليق لطيف لخصته من شرحي الوسط والكبير على رسالة ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى، وأعاد علينا وعلى أحبابنا من بركاته، و نفعنا بعلومه، وجعلنا من المتبعين له في أقواله وأفعاله، بمحمد وآله وصحبه وعترته آمين، تلخيصا حسنا، مجتنباً فيه التطويل الممل، والاختصار المخل، لينتفع به. إن شاء الله تعالى).

(1) - الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن يخلق، الملقب بنور الدين، المنوفي، المصري، المعروف بالشاذلي، الإمام الجليل، والفقيه الفاضل، و لد بالقاهرة بعد صلاة العصر ثالث شهر رمضان سنة (857هـ/1453م)، أخذ عن جماعة أجلاء منهم: الشيخ العلامة علي السنهوري، و الشيخ الشهاب بن القطع، و الشيخ عمر التتائي، و العلامة الكمال بن أبي شريف، والإمام السيوطي و لازمه، و غيرهم، لم يذكر المترجمون له أسماء تلاميذه، ترك تصانيف كثيرة نافعة، منها: شرحه المذكور على الرسالة، و شرح مختصر خليل، و شرح صحيح البخاري المسمى (معين القارئ)، و شرح صحيح مسلم، و غيرهم. توفي يوم السبت رابع عشر صفر سنة (939هـ/1532م) انظر: ش/ أيضا ابن أبي العافية، مصدر سابق، ترجمة (1293)، ص: 407. انظر أيضا: ش/ أحمد بابا التنبكي، مصدر سابق (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج)، ترجمة (447)، ص: 344. و (كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج)، ترجمة (378)، ص: 264. انظر أيضا: ش/ علي الصعيدي، حاشية الشيخ علي الصعيدي على كفاية الطالب الرباني، طبع مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة - مصر، 03/01. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (1032)، 392/1.

(2) - الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، العلامة الفقيه المالكي المصري، كان شيخ الشيوخ في عصره، ولد في بني عدي (بالقرب من منفوط) سنة 1112هـ 1700م، تعلم علي يد أعلام جهابذة منهم: الشيخ عبد الوهاب الملوي، والشيخ شلي البرسلي، والشيخ سالم النفراوي، وغيرهم، وأخذ عنه جماعة من الأعلام منهم: الشيخ الدردير، والشيخ الدسوقي، والأمير والشيخ يوسف بن الشيخ سعيد الصفتي، وغيرهم، له مؤلفات عدة منها: حاشيته على شرح الرسالة، و حاشية على شرح الخرشني على مختصر خليل، و حاشية على شرح الزرقاني وغير ذلك. توفي بالقاهرة عاشر رجب سنة (1189هـ/1775م). انظر: ش/ محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (1364)، 492/1. انظر أيضا: ش/ خير الدين الزركلي، مصدر سابق، 260/4. انظر أيضا: ش/ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، مصدر سابق، 2/ 12-13.

المبتدئ لقراءتها و المنتهي لمطالعتها ، اقتصرت فيه على حل ألفاظها ، وذكر ما يحتاج إليه من القيود و التنبيه على ما فيها من غير المشهور⁽¹⁾.

2 - (الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني):

للشيخ أبي العباس أحمد النفراوي⁽²⁾ (ت 1120هـ/1708م)، و هو شرح كثير الفوائد، واضح المعنى ، اتبع فيه المؤلف طريقة مزج المتن بالشرح ليسهل تناوله⁽³⁾ ، و هو من أحسن شروح الرسالة بيانا ، و أغزرها علما، يقوم بشرح المتن و تقرير الأحكام و بيان الدليل ، و هو كثير الاستشهاد بأقوال مختصر خليل و بيان مشهور المذهب و رجحه⁽⁴⁾.

(1) - انظر: ش/ أبا الحسن عليّ المالكي ، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني ، ط/ مكتبة و مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة- مصر ، ص: 4 - 5.

(2) - الشيخ أبو العباس أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا ، شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي الفقيه العالم، المحقق ، ولد سنة 1043هـ 1633م . قرأ على شيوخ عديدة ، منهم: الشيخ الشهاب اللقاني ، والشيخ عبد الباقي ، الزرقاني والشيخ الخرشي ، وتفقه بهما ، والشيخ يحيى الشاوي ، و الشيخ عبد المعطي البصير ، وغيرهم ، وأخذ عنه الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى الصباغ وغيره ، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي ، له مؤلفات منها: شرح (الرسالة المذكور) ، و(شرح على الآجرومية) ، و(رسالة على البسمللة) . توفي سنة (1125هـ/1713م) . انظر: ش/ محمد مخلوف، مصدر سابق ، ترجمة (1257) ، ص: 460.

(3) - انظر: ش/ أبا العباس أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي ، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، ط/المكتبة الثقافية ، بيروت - لبنان ، ص1/2.

(4) - من ذلك قوله في بيان القول المعتمد في المذهب في باب التيمم عند قول صاحب الرسالة: ((و لا يصلي صلاتين بتيمم واحد ... إلا مريض لا يقدر على مس الماء لضرر بجسمه مقيم)) قال: (و هذا خلاف المعتمد في المذهب، و المعتمد ما ذكره بقوله: ((و قد قيل يتيمم لكل صلاة ، ...)) ، فكان الأولى الاقتصار عليه) ، قال العلامة خليل: ((لا فرض آخر وإن قصدا ، و بطل الثاني و لو مشتركة)). انظر: ش/أبا العباس أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي ، المصدر السابق ، 182/1.

و - (المختصر):

للإمام العلامة خليل بن إسحاق الجندي ⁽¹⁾ (ت776/هـ/1374م) ، و هو من أفضل كتب الفقه المالكي ، جمع الاختصار مع شدة الضبط والتهذيب ، فهو مختصر مفيد ، جمع فيه أكثر فروع الفقه ومسائله ، قصد فيه إلى بيان ما به الفتوى من الأحكام ، و قد قيل: ((إنه حوى مائة ألف مسألة منطوقا ، ومثلها مفهوما ، وإنما ذلك تقريب ، و إلا ففيه أكثر من ذلك بكثير ، بل قال الهلالي ⁽²⁾: فيه المسألة الواحدة التي تجمع ألف ألف مسألة)) ⁽³⁾.

— شروحه:

01. (الشرح الكبير):

للشيخ أحمد الدردير ⁽⁴⁾ (ت1201/هـ/1814م) ، مع حاشية الدسوقي ⁽⁵⁾ ، و هو من أحسن شروح المختصر ⁽¹⁾. قال عنه المؤلف: (هذا شرح مختصر على المختصر...، اقتصرت

(1) - تقدمت ترجمته ص: 36. 37.

(2) - تقدمت ترجمته ص: 81.

(3) - انظر: د/ محمد إبراهيم علي ، مرجع سابق ، ص: 438.

(4) - تقدمت ترجمته ص: 108.

(5) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي ، الإمام العلامة الفقيه ، محقق عصره ، و فريد دهره ، ولد بدسوق... أخذ عن الشيخ علي الصعيدي ، و الشيخ أحمد الدردير و غيرهم ، كان فريدا في تسهيل المعاني وتبيين المباني ، و فك كل مشكل بواضح تقريره ، كان درسه مجمع الأذكياء من الطلاب ، و المهرة من ذوي الأفهام و الألباب ، جمع المكانة العلمية و حسن الخلق ولين الجانب ، جاريا في دروسه على سجيته من غير تكلف و لا تصنع ، كثر الآخذون عنه منهم: الشيخ أحمد الصاوي ، و الشيخ عبد الله الصعيدي ، و الشيخ حسن العطار ، و غيرهم ، له مؤلفات كثيرة منها: حاشية على الشرح الكبير ، و حاشية على شرح الجلال المحلي على البردة ، و حاشية على كبرى السنوسي في التوحيد ، و غير ذلك ، لم يزل على حالته مشغولا بالتدريس و الإفتاء و الإفادة إلى أن توفي في ربيع الثاني سنة (1230/هـ/1814م). انظر: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (1457) ، 520/1 . انظر أيضا: ش/ محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (735) ، 297/2.

فيه على فتح مغلقه ، وتقييد مطلقه ، وعلى المعتمد من أقوال المذهب ؛ بحيث متى اقتضرت على قول كان هو الراجح الذي تجب به الفتوى، وإن اعتمد بعض الشراح خلافه⁽²⁾.

02 – (مواهب الجليل):

للشيخ محمد بن محمد الخطاب⁽³⁾ (ت954هـ/1547م) ، و هو من أشهر كتب الإمام الخطاب ، (تركه مسودة ، فيبيضه ولده يحيى ، و هو من خير مؤلفاته ، و أكبرها حجما ،

(1) – قد صار اسم المختصر بالتعريف علما على مختصر خليل بن إسحاق ، قال ابن مالك:

و قد يصير علما بالغلبة مضاف أو مصحوب آل كالعقبة .

(2) – انظر: ش/أحمد الدردير ، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي و شركاؤه – مصر ، 1/5-6.

(3) – الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني الشهير بالخطاب: الفقيه ، العلامة، الحافظ ، المحقق ، كان من سادات العلماء ، جامعا لفنون العلم العقلية و النقلية ، ولد بمكة ليلة الأحد الثامن عشر من رمضان سنة 902هـ/1496م . أخذ العلم عن شيوخ أجلاء منهم: أبوه الشيخ أبو محمد محمد بن عبد الرحمن الخطاب ، والشيخ شمس الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار ، و العارف بالله شيخ الإسلام: شمس الدين أبو علي محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكتاني الدمشقي ، وغيرهم ، أما تلاميذه فمنهم: ولده الشيخ الجليل يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب ، الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن الحاج أحمد المغربي الطرابلسي الشهير بالتاجوري ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد محب الدين أحمد بن الشيخ محمد الفيشي ، و غيرهم . ترك مؤلفات كثيرة منها: شرح مختصر خليل المذكور (تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة) ، شرح مناسك الشيخ خليل ، قرّة العين بشرح وركات إمام الحرمين ، تحرير الكلام في مسائل الالتزام ، تعليقات على الرسالة جمعها ولده يحيى من طرر والده على نسخته من رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وغير ذلك. توفي رحمه الله بطرابلس يوم الأحد تاسع ربيع الثاني سنة (954هـ/1547م) و قيل: سنة (953هـ/1546م) و دفن بها ، و ذكر ابن النائب الأنصاري أن ضريحه هناك بداخل الثغر ، مشهور معظم مزار . انظر: ش/ أيضا ابن أبي العافية ، مصدر سابق ، ترجمة (641) ، ص: 227 . انظر أيضا: ش/ أحمد بابا التنبكي ، مصدر سابق (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ، ترجمة (727) ، ص: 592 انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (1023) ، 1/390 . انظر أيضا: الإمام/ أبا عبد الله محمد بن محمد بن محمد الخطاب ، تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة ، تحقيق: د/ أحمد سحنون ، ط/ وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية المملكة المغربية 1409هـ/1988م ، ص: 87-118.

... و تداوله الناس شرقا و غربا ، و منه استمد الذين شرحوا المختصر بعده لأنه أكثر الشروح تحريرا و اتقاناً⁽¹⁾. و قال عنه الشيخ أحمد بابا: (لم يؤلف على خليل مثله في الجمع و التحصيل بالنسبة لأوائله و الحج منه ، استدرك فيه أشياء على خليل و شراحه ، و ابن عرفة ، و شراح ابن الحاجب و غيرهم)⁽²⁾ ، و قد جاء كما قال: (يستغنى به عن كثير من المطولات والمختصرات)⁽³⁾.

03 - (التاج والإكليل لمختصر خليل):

لأبي عبد الله محمد المواق⁽⁴⁾ (ت 897هـ/1491م) ، و هو كتاب جليل مطبوع على هامش مواهب الجليل ، سلك فيه المؤلف منهج المقابلة بين نصوص المختصر ونصوص غيره من أعلام المذهب ، ليستعان بها على فهمه ، وقد حدد المؤلف منهجه في كتابه التاج والإكليل فيقول: (بالله أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل ، على استخراج نصوص أقابل بها مسائل مختصر خليل ، يستعان بهذه النصوص على فهمه ، وتكون شاهدا على نقله ، فأتي

(1) - انظر: الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد الخطاب ، المصدر السابق (تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة) ، ص: 107.

(2) - انظر: ش/ أحمد بابا التنبكي ، مصدر سابق (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ، ترجمة (727) ، ص: 593.

(3) - انظر: الإمام/ أبا عبد الله محمد بن محمد الخطاب ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، ط/ دار الفكر، بيروت - لبنان ، 4/1.

(4) - العلامة الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري ، الشهير بالمواق، الأندلسي الغرناطي: الفقيه العالم ، المحقق ، القدوة ، أخذ عن جماعة من الشيوخ منهم: الشيخ أبو القاسم بن سراج ، والشيخ الأستاذ المنتوري ، والشيخ محمد بن يوسف الصنع ، وغيرهم ، وأخذ عنه جماعة منهم: الشيخ أحمد الدقون ، والشيخ أبو الحسن الرقاق ، والشيخ أحمد بن داود ، و غيرهم ، له مؤلفات مفيدة منها: الشرح الكبير المسمى (التاج والإكليل) و (المختصر) و كلاهما على مختصر خليل ، و (سنن المهتدين في مقامات الدين) ، و غير ذلك . توفي في شعبان سنة (897هـ/1491م) . انظر: ش/ أيضا ابن أبي العافية ، مصدر سابق ، ترجمة (604) ، ص: 204 . انظر: أيضا ش/ أحمد بابا التنبكي ، المصدر السابق (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ، ترجمة (691) ، ص: 561-562 . انظر أيضا: ش/ محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (246) ، 263/2 - 264 . انظر: أيضا ش/ محمد مخلوف، المصدر السابق ، ترجمة (988) ، 378/1.

بلفظ خليل بنصه ، ثم أنقل بإزائه نص غيره ، وأتخير من النصوص ما يكون أقرب للفهم ، وأوجز في اللفظ ، ولا أزيد على ما شهر إلا لأمر ما ، أو يكون مضاهيا له في الشهرة أو أشهر ، وأكتفي بالنقل دون التنزيل على اللفظ ؛ إذ المقصود كشف النقول⁽¹⁾.

و المصنف بهذا المنهج (نحا طريقا انفراديا به ، وهو الاقتصار على عزو مسائل الأصل ، ونقل فقهه من أصول المذهب بما يوافقه أو يخالفه من غير تعرض لألفاظه البتة ؛ بحيث إن لم يقف على نص مسألة خليل)⁽²⁾ (سكت عنه ، وهو صنيع لطيف يرجع بنا لاستحضار كلام الأقدمين)⁽³⁾.

04 - (أوضح المسالك و أسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي)، المعروف بحاشية الرهوني على الزرقاني لمختصر خليل:

للشيخ سيدي محمد بن أحمد الرهوني⁽⁴⁾ (ت1230هـ/1814م) ، هي حاشية جلييلة القدر ، عظيمة العلم ، (كثيرة الفوائد ، غزيرة الفرائد ، جمة المعاني الدقيقة ، و الأبحاث اللطيفة

(1) - انظر: الإمام/ أبا عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري ، الشهير بالمواق ، التاج و الإكليل لمختصر خليل بهامش مواهب الجليل ، ط/ دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 1/1-7.

(2) - انظر: ش/ أحمد بابا التنبكي ، مصدر سابق (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ، ترجمة (691) ، ص: 562.

(3) - انظر: ش/ محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، 2/263-264.

(4) - الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد . يفتح الميم . ابن أحمد الرهوني . بضم الراء . شيخ الجماعة ، وخاتمة المحققين والعلماء العاملين ، المتفنن في العلوم العقلية والنقلية ، إليه المرجع في حل المشكلات ، وعليه دارت الفتوى بالمغرب ، كان من الفقهاء والنظار ، ومن تفتخر بهم البلدان والأمصار ، ملجأ الملمات في النوازل والأحكام ، ولد في ذي القعدة سنة 1159هـ/1746م . أخذ عن الشيخ التاودي وأجازه إجازة عامة ، والشيخ محمد الورزازي ، والشيخ محمد البناني وغيرهم ، وعنه أخذ الشيخ محمد بن أحمد بن الحاج ، والشيخ الهاشمي بن التهامي ، والشيخ المكي بناني الرباطي ، والشيخ عبد الله بن أبي بكر المكناسي وغيرهم ، له تأليف مفيدة ، وخطب ورسائل بارعة ، منها: حاشيته المذكورة على شرح الزرقاني على المختصر ، وحاشية على شرح ميارة الكبير على المرشد المعين لم يكمل ، وأرجوزة في أحكام الحيض والنفاس ذيل بها المرشد المعين ، شرحها تلميذه الشيخ عبد الله بن أبي بكر المكناسي ، وغير ذلك ، توفي بعد فجر يوم السبت ثالث عشر رمضان سنة (1230هـ/1814م). انظر: ش/ محمد مخلوف =

الرقيقة ، كفيلة برفع كل إشكال عرض ، و إزالة كل لبس اعترض ، و جلب النقول العديدة ، و ذكر المسائل و النكت المفيدة ، و الفروع ، و النوازل ، و الشبهات الحسنة الأكيدة ، و تقريب المضاعفات البعيدة ، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه من المحاسن⁽¹⁾ و الأدلة الثابتة الناصعة من الكتاب و السنة ، فهي (عديمة المثال ، بديعة الحسن و الجمال ، بلغت من التحقيق الغاية القصوى ، و عليها في وقتنا⁽²⁾ المدار في الحكم والفتوى ، يتحقق من يراها أن مؤلفها بحر لا ساحل له، و غطمطم⁽³⁾ لا غاية له)⁽⁴⁾.

05 - (حاشية المدني علي كنون):

للشيخ أبي عبد الله محمد المدني⁽⁵⁾ (ت1298هـ/1880م) ، و هي اختصار لحاشية الشيخ الرهوني على الزرقاني لمختصر خليل ، (اختصرها بحذف النصوص ، وحلاها بفوائد يأتى

= مصدر سابق ، ترجمة (1522) ، 541/1 . انظر أيضا: ش/محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (734) ، 296/2 . انظر أيضا: ش/عبد السلام بن عبد القادر بن سودة ، مصدر سابق ، 190/1 . انظر أيضا: ش/أبا عبد الله الكتاني ، المصدر السابق ، (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ، ترجمة (28) ، 109/1 .
⁽¹⁾ - انظر: ش/المدني علي كنون ، حاشية المدني علي كنون - بهامش حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل ، ط/ 1306هـ/1888م ، دار الفكر عن المطبعة الأميرية ببلاق . مصر ، 4-5.
⁽²⁾ - الكلام للشيخ أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني و هو عاش ما بين (1274هـ/1857م . 1345هـ/1926م).

⁽³⁾ - الغطمطم: كثير الماء كثير الالتطام إذا تلاطمت أمواجه . انظر: العلامة/أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، مصدر سابق ، حرف (الميم) ، فصل (الغين) ، 304/5.

⁽⁴⁾ - انظر: ش/أبا عبد الله الكتاني ، المصدر السابق ، 110/1.

⁽⁵⁾ - العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد المدني بن الشيخ أبي الحسن علي جنون (و الشائع على الألسنة كنون بكاف معقودة): الفقيه العلامة، المحدث ، الجامع لكثير من العلوم ، لا أعرف تاريخ ميلاده ، أخذ عن شيوخ عدة منهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحجري أخذ عنه المختصر بسنده لمؤلفه وعن الشيخ محمد الصالح الرضوي و الشيخ و الشيخ الوليد العراقي، و غيرهم ، و أخذ عنه جماعة منهم: الشيخ محمد بن قاسم القادري ، و الشيخ المهدي الوازني ، له تأليف مفيدة منها: اختصاره حاشية الرهوني على الزرقاني لمختصر خليل السابقة الذكر، . و قد طبع بهامش الأصل . و حاشية على شرح بنيس على فرائض المختصر ، و الدرر المكنونة في النسبة الشريفة المصونة في آل البيت ، و غير ذلك ، توفي سنة (1302هـ/1884م) . انظر: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة=

بغالبها أول الأبواب ، كأصل الباب من السنة أو الكتاب ، أو نحو هذا مما لا يخلو عن فائدة ، و قرب على المطالع ما عسى أن يطول عليه من استيعاب نقول [الإمام] الرهوني⁽¹⁾ ، حيث إن حاشية الرهوني (كثيرة الإطناب والإسهاب ، متداخلة النقول في كثير المواضع والرحاب ، ممكنة التغير والإدماج ، قابلة للاختصار والإيجاز)⁽²⁾.

ز - تحفة الحكام في نكت العقود و الأحكام:

للإمام أبي بكر بن عاصم⁽³⁾ (ت829هـ/1425م) ، وهي أرجوزة في الفقه مشهورة ، و (من أجل ما ألف في علم الوثائق والإبرام ، لسلامة نظمها ، و وجازة لفظها ؛ ولكونها قد

(1)= (1694)، 610/1. انظر أيضا: ش/محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (756) ، 302/2-304 . انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 94/7 . انظر أيضا: ش/أبو عبد الله الكتاني ، مصدر سابق ، 365-364/2 . انظر أيضا: ش/عبد السلام بن عبد القادر بن سودة ، مصدر سابق ، (إتحاف المطالع) ، 288/1.

(1)- انظر: ش/محمد بن الحسن الحجوي ، المصدر السابق ، 296/2-297.

(2)- انظر: ش/ سيدي محمد بن أحمد بن محمد ابن يوسف الرهوني ، حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاوي لمختصر خليل و بهامشه حاشية المدني على كنون ، ط/الأولى: 1306هـ/1888م ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، 01/5-6 .

(3)- الشيخ أبو بكر محمد بن محمد بن عاصم ، القاضي ، الأندلسي ، الغرناطي ، الفقيه الأصولي ، المحدث ، كان مرجعا في المشكلات والفتوى ، ولد يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة 760هـ/1358م ، أخذ عن شيوخ عديدة منهم: الإمام العلامة أبو إسحاق الشاطبي ، والشيخ أبو عبد الله القيجاطي ، والشيخ أبو عبد الله الشريف التلمساني ، والشيخ أبو إسحاق بن الحاج ، و الشيخ ابن علاق ، وغيرهم ، و عنه أخذ ولده العلامة القاضي أبو يحيى وغيره ، ترك تأليف مفيدة منها: تحفة الحكام السابقة الذكر ، و أرجوزة في الأصول تسمى (مهيع الوصول في علم الأصول) ، و اختصار الموافقات ، و أرجوزة في النحو ، و أخرى في الفرائض، و غير ذلك ، توفي في حادي عشر شوال سنة (829هـ/1425م) . انظر: ش/ أحمد بابا التنبكي ، مصدر سابق ، (نيل الإبتهاج بتطريز الديباج) ، ترجمة (601) ، ص: 491-493. و (كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج) ، ترجمة (508) ، ص: 374-378 . انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (919) ، 356/1. انظر أيضا: ش/محمد بن الحسن الحجوي ، المصدر السابق ، ترجمة (619) ، 353/2 . انظر أيضا: أبا الحسن علي بن عبد السلام التسولي ، البهجة في شرح التحفة ، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين ، ط/الأولى: 1418هـ/1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، 02/01.

اجتمع فيها ما افترق في غيرها⁽¹⁾ ، فهي ثمرة جهد و عمل متواصلين مدة من الزمن قضاهما الشيخ العلامة أبو بكر بن عاصم في القضاء ، فهي آخر تأليفه ، (و أجداهما ، و أسماها ، اشتملت على ألف و ستمائة وثمان و ستين بيتا من بحر الرجز ، في تعبير سلس رائق ، مستوف للمادة من كتبها المعتمدة ، مقتصر على الأقوال المشهورة على طريقة المختصرات في دور التقنين ، متبعا جريان العمل القضائي في الأندلس ، ومصرحا أحيانا بالخلاف في المشتهر فيها الخلاف ، و باستحسانات رجال الشورى من الأندلسيين...، فكانت هذه المنظومة في جمعها و بيانها و أحكامها و صحة مسائلها مرجعا قريب التناول يلتجئ إليه القضاة و الموثقون ، و المدرسون [و طلاب العلم الشرعي] ، و أصبحت ذخرا نفيسا من ذخائر التراث الأندلسي...، فطار صيتها ، و أقبل الناس عليها: مطالعة و حفظا ، و شرحا ، و اعتمادا ، حتى أصبحت عمدة القضاء التي لا يتجاوزها متجاوز في بلاد المغرب العربي . ومنه توات . ، و التأمت حولها تحقيقات رجال القضاء ، و أنظار أساتذة الفقه طيلة القرون)⁽²⁾ الماضية.

— شروحها:

01. (البهجة في شرح التحفة):

للشيخ أبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي⁽³⁾ (ت1258هـ/1842م) ، شرح جليل، مرجع لأهل القضاء والتدريس ، تناول التحفة بالشرح والبيان ، كما يشتمل على تنبيهات وفروع ، قال المؤلف: ((طلب مني الكثير من طلبة الوقت أن أضع لهم شرحا عليها يشفي العليل ، ويكمل المرام ، ويكشف من خفي معانيها ما وراء اللثام ، ويحتوي على إعراب كل ألفاظها ؛ ليتدرب المبتدئ بعلم النحو الذي عليه المدار في الإفهام ، وعلى بيان منطوقها

(1) - انظر: ش/أبا الحسن علي بن عبد السلام التسولي ، المصدر السابق ، 2/1.

(2) - انظر أيضا: د/ محمد إبراهيم علي ، مرجع سابق ، ص: 465-466.

(3) - تقدمت ترجمته ص: 49

ومفهوم الكلام ، وعلى إبراز فرائد الفوائد وفروع تناسب المقام ، مبينا فيه ما جرى به العمل عند المتأخرين من قضاة العدل والأئمة الكرام ، مصلحا فيه ما يحتاج إلى الإصلاح من ألفاظه المخلة بالنظام ، شارحا فيه غالب وثائق الأبواب ، وإن أدى ذلك إلى الإطناب ، ليتدرب بذلك من لم يتقدم له ميسر بالفتوى من الأنام ، و يهتدي إلى كيفية تنزيل الفقه على وثائق الأحكام⁽¹⁾.

02 - (حلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم):

للشيخ أبي عبد الله محمد التاودي⁽²⁾ (ت1209هـ/1794م) ، شرح جليل لخصه من شرح الشيخ ميارة وغيره ، قال المؤلف عنه: (هذا شرح وجيز على رجز الإمام أبي بكر محمد بن

(1) - انظر: ش/أبا الحسن علي بن عبد السلام التسولي ، مصدر سابق ، 02/01.

(2) - الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد التاودي بن محمد الطالب بن سودة المزري الفاشي القرشي: الفقيه العالم ، هلال المغرب وبركته ، الإمام الهمام ، عمدة الأنام ، وخاتمة المحققين الأعلام ، ولد بفاس سنة (1111هـ/1699م) ، أخذ عن شيوخ عدة منهم: الشيخ يعيش الشاوي ، و الشيخ محمد بن عبد السلام البناي ، و الشيخ محمد بن قاسم جوسوس ، و غيرهم ، و أخذ عنه ثلة من العلماء منهم: ولده أبو العباس أحمد ، و الشيخ محمد بن ناصر الدرعي ، و الشيخ أبو زيد الحائك ، و الشيخ محمد الجنوي ، و غيرهم كثير ، و حج سنة (1191هـ/1777م) . مع ولديه محمد و هو الأكبر و أبو بكر ، و أقرأ الموطأ بالأزهر و حضره غالب العلماء الموجودون و أجاد في تقريره و أفاد ، و سمع منه أوائل الكتب الستة و الحكم و غيرها ، و لقي أعلاما بمصر و غيرها و استجاز و أجاز ، و كان محبا للشيخ الجليل العارف بالله سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش . رحمه الله . و مولعا بزيارة ضريحه و قف عليه أزيد من سبعين مرة ، بكل أدب و وقار ملتزما للوقوف عليه كل عام ، و كان آخر ما أنشده عند ضريحه هذه الأبيات:

أتيتكم شيخا و كهلا و ناشئا و في كلها أرجو نوالكم الجما
فها أنا مد خيمتها بفنائكم على و هن و الضعف مني قد عما
فلا ترجعون بدون فيض بحاركم و لا تحرموني من مواهبك العظما

له تأليف محررة مفيدة منها: حاشية على شرح الزرقاني على المختصر ، سماها (طالع الأماني) ، و شرح تحفة ابن عاصم المذكور ، و شرح لامية الزقاق ، زاد الساري في مطالع البخاري ، طبع على الحجر بفاس ، شرح مشارق الأنوار للصاغاني ، و شرح الجامع للشيخ خليل ، و شرح الأربعين نووية ، و شرح على قصيدة كعب بن زهير ، و فتاوى كثيرة جمعها ولده أحمد ، و فهرسته ، توفي في ذي الحجة سنة (1209هـ/1794م) . انظر: ش/=

عاصم . رحمه الله تعالى . قصدت فيه حل ما يحتاج من ألفاظه إلى حل ، والاقتصار على ما لا مندوحة عنه من النقل متوخيا في ذلك أسعد النقول بعبارته ، و أقربها إلى رمزه و إشارته ، متجافيا عن طريق التطويل الممل ، و الإيجاز المخل ، معرضا عن إعرابه البين آتيا بما هو منه في نظري متعين⁽¹⁾ و هو بحق يعتبر من مصادر تدريس علوم القضاء في المذهب المالكي بالمغرب العربي ، وقد طبع على هامش البهجة في شرح التحفة للإمام التسولي .

اللغة العربية:

إن الاهتمام باللغة العربية هو اهتمام بفهم القرآن والسنة ؛ إذ القرآن نزل باللسان العربي ، و لا يفهم إلا به قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فُزْءًا نَا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾⁽²⁾ ، و قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿⁽³⁾ .

و (معرفتها ضرورية على أهل الشريعة ؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب و السنة ، وهي بلغة العرب ، و نَقَلَتْهَا من الصحابة و التابعين عرب ، و شرح مشكلاتها من لغاتهم ، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة)⁽⁴⁾ .

=محمد مخلوف، مصدر سابق ، ترجمة (1497)، 533/1-534 . انظر أيضا: ش/محمد بن الحسن الحجوي ، مصدر سابق ، ترجمة (728) ، 294/2 . انظر أيضا: ش/أبا عبد الله الكتاني ، مصدر سابق ، ترجمة (40) ، 118/1-120 . انظر أيضا: د/ عبد الله المرابط الترغي ، مرجع سابق ، ص: 294-305.

(1) - انظر: الإمام/ أبا عبد الله محمد التاودي ، حلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم على هامش البهجة في شرح التحفة ، ط/ مطبعة حجازي ، القاهرة- مصر . 2/1.

(2) - سورة [يوسف: 02] .

(3) - سورة [الشعراء: 192-195] .

(4) - انظر: ش/ عبد الرحمن بن خلدون ، مصدر سابق ، ص: 603.

و قد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . ذا اهتمام كبير باللغة العربية ؛ إذ هي الشرف و المكانة لأهلها⁽¹⁾ ، والوسيلة لفهم دين الله و شريعة الإسلام ، و كانت عنايته بتدريس متون النحو الذي جرى بها العمل في المدرسة التواتية لا تقل أهمية عن العناية بمصادر الفقه و التصوف .

و متون اللغة العربية التي كانت تدرس عند الشيخ . رحمه الله . هي :

أ – (متن الآجرومية):

للشيخ محمد بن آجروم الصنهاجي⁽²⁾ (ت723هـ/1323م) ، وهي مقدمة اشتهر صيتها في الآفاق ، وعمت بركتها طلاب العلم في المدارس الدينية ، اشتملت على أساسيات قواعد لنحو ، و تناولها العلماء بالشرح و الإيضاح في دروسهم و مؤلفاتهم ، و هي أول ما يبدأ به الطلبة في المرحلة الابتدائية.

(1) - روي عن سيدنا عمر . رضي الله عنه . أنه قال: ((تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة)) انظر: الإمام/ أبا بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، شعب الإيمان ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط/الأولى ، 1410هـ /1990م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، باب (طلب العلم) ، حديث رقم (1555) ، 03 / 210. انظر أيضا: الإمام/ الخطيب البغدادي ، مصدر سابق ، بابُ (تَحَرِّي الْمُحَدَّثِ الصَّدَقَ ...) ، (التَّرَغِيبُ فِي تَعَلُّمِ النَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ...) ، حديث رقم (1067) ، 25/2.

(2) - الإمام العالم ، بحر العلوم أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي ، الفاسي: المشهور بابن آجروم ، (بفتح الهمة الممدودة وضم الجيم والراء المشددة) ومعناه بلغة البربر الفقير الصوفي ، العلامة ، الفقيه ، النحوي ، الأستاذ المقرئ ، ولد بفاس بعدوة الأندلس سنة (672هـ/1273م) ، أخذ عن أعلام منهم: العلامة أبو حيان إلتقى به في رحلته إلى الحج فروى عنه و استجازه فأجازه ، و تتلمذ عليه ثلة من الشيوخ منهم: ولداه العالمان الجليلان محمد و عبد الله ، و الشيخ عبد الله الونقيلي ، و غيرهم ، ألف عدة مؤلفات منها: (مقدمته المذكورة) ، (شرح حرز الأماني في القراءات) ، و غير ذلك ، توفي بفاس يوم الأحد بعد الزوال لعشر بقيت من شهر صفر سنة (723هـ/1323م) ، و دفن من الغد لصلاة الظهر بها. انظر: الإمام/ السيوطي ، مصدر سابق ، ترجمة (434) ، ص: 207-208. انظر أيضا: ش/أبا عبد الله الكتاني ، مصدر سابق ، ترجمة (537) ، 2 / 126. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (794) ، 312/1.

– شروحها:

01 – (شرح الكفراوي):

للشيخ حسن الكفراوي⁽¹⁾ (ت1202هـ/1788م) ، وهو شرح اقتصر فيه المؤلف على حل ألفاظ متن الآجرومية وإعرابه وتوضيح معانيه ، مع ضرب الأمثلة وإعرابها تدريجيا للطلاب العلم على معرفة الإعراب وفهم قواعد النحو.

02 – (التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية):

للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد⁽¹⁾ (ت1392هـ/1972م) وهو شرح مختصر جاء في مقدمته: (هذا شرح واضح العبارة، ظاهر الإشارة ، يانع الثمرة ، داني القطاف ، كـشـير

(1) – الشيخ العلامة حسن بن علي الكفراوي الشافعي الأزهرى: الفقيه ، المحدث ، النحوي ، ولد ببلدة كفر الشيخ حجازي بالقرب من المحلة الكبرى ، بمصر . لا يعرف تاريخ ميلاده .، فقرأ القرآن وحفظ المتون بها ، ثم جاء إلى القاهرة وأخذ عن شيوخ عدة منهم: الشيخ أحمد السجاعي ، و الشيخ عمر الطحلاوي ، والشيخ محمد الحفني ، ولازمه ، والشيخ علي الصعيدي ، ومهر في الفقه والمعقول ، وتصدر للدرس ، وأفتى ، واشتهر ذكره ، وتداخل في القضايا والدعاوى وفصل الخصومات بين المتنازعين ، وأقبل عليه الناس ونما أمره وانتشر ، وكان من المقربين لدى الأمير محمد بك أبي الذهب قبل توليه الإمارة ، وكان يحضر دروسه بالمشهد الحسيني ، ولما بنى جامع عينه في وظيفة رئاسة التدريس والإفتاء ومشيخة الشافعية ، وثالث ثلاثة الذين تم تعيينهم للإفتاء من طرف الأمير محمد بك أبي الذهب وقصر عليهم الإفتاء وهم: الشيخ أحمد الدردير المالكي ، والشيخ عبد الرحمن العريشي الحنفي ، والمترجم له ، له تصانيف منها: شرح الآجرومية في النحو ، الدر المنظوم بحل المهمات في الحتوم ، ورسالة في أحكام المتحيرة ، وكلاهما في الفقه الشافعي . مات بالقاهرة وصلى عليه بالأزهر في مجلس حافل و دفن بترية المجاورين يوم عشرين من شهر شعبان سنة (1202هـ/1788م) . انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 205/2 . انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (4290) ، 259/3. انظر أيضا: د/يوسف إيلان سركيس ، مصدر سابق ، 1563/2.

الأسئلة و التمرينات ، قصدت به الزلفى إلى الله بتيسير فهم (المقدمة الآجرومية) على صغار الطلبة ؛ لأنها الباب إلى تفهّم العربية التي هي لغة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ . و لغة الكتاب العزيز⁽²⁾.

ب - (ملحة الإعراب):

للإمام الحريري⁽¹⁾ ، (ت 516هـ 1122م) وهي منظومة في النحو وبعض أبواب الصرف في نحو خمس وسبعين وثلاثمائة بيت ، نالت إعجاب العلماء ، فتناولوها بالشرح و الإيضاح

(1) - الشيخ العلامة محمد محي الدين عبد الحميد: الفقيه ، العالم ، النحوي ، الأديب ، ولد في قرية كفر الحمام بمحافظة الشرقية سنة (1318هـ/1900م) ، ونشأ في كنف والده العالم الأزهرى ، فدفع به إلى من يحفظه القرآن ويعلمه مبادئ القراءة والكتابة ، حتى إذا انتهى من ذلك التحق بمعهد دمياط الديني حين كان والده قاضياً بفارسكور ودمياط ، ثم انتقل إلى معهد القاهرة لما انتقل والده لتقلد منصب المفتي لوزارة الأوقاف، وظل بالأزهر حتى حصل على شهادة العالمية النظامية مع أول فرقة دراسية تنال هذه الدرجة وفق طريقة دراسية منتظمة، و ذلك في سنة (1344هـ/1925م) وعمل في التدريس بمصر والسودان ثم كان عميدا لكلية اللغة العربية، وضمه مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى أعضائه سنة (1384هـ/1964م)، واشتهر بتصحيح المطبوعات (أو تحقيقها) فأشرف على طبع عشرات منها. ترك مؤلفات عدة منها: شرح المقدمة الآجرومية سابق الذكر، وأحكام الموارث على المذاهب الأربعة، والأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، كما حقق الكثير من الكتب، ويصدق عليه بحق ما قيل في الإمام الطبري: إنه كالفارسي الذي لا يعرف إلا القرآن ، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو ؛ لبراعته وتعمقه في كل هذه العلوم، فصار كالجامعة لكنها تسعى على قدمين ، و ذلك لكثرة ما ألفه وأخرجه من الكتب في هذه الفنون ، ولقد أتى على الأزهر حين من الدهر وجل ما يُدرس في معاهده من تأليف الشيخ الجليل أو من إخراجة وتحقيقه ، وظل منكبا على عمله في تحقيق كتب التراث لا يعوقه مرض أو مسؤوليات منصب ، أو عضوية الجامع عن مواصلة طريقه حتى لقي الله في يوم الأحد 25 ذي القعدة (1392هـ) 30 من ديسمبر (1972م) . انظر: ش/خير الدين الزركلي، مصدر سابق، 92/7.

(2) - انظر: ش/محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، ط/الثانية: 1417هـ/1997م ، دار الفحاء دمشق - سوريا ، ودار السلام ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ص: 03.

حلا لألفاظها و تيسيرا لمضمونها وتبياناً لمعانيها ، وكان أول من قام بشرحها الإمام الحريري نفسه ، ويوصف شرحه على (ملحة الإعراب) (بأنه كتاب تعليمي ييسر النحو لغير المتخصصين ، فعبارته واضحة، وشواهد كثيرة مكررة ، وتمثيله ظاهر ، فهو يقرب النحو إلى الأذهان من غير إرهاق أو كدّ لها في قضايا ليست من غايات الدرس النحويّ الذي يسعى إلى تقويم الألسنة)⁽²⁾ من الوقوع في الخطأ والتحريف.

(1) - الإمام العلامة أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري: العالم الحرير اللغوي ، الأديب ، ولد في حدود سنة (446هـ/1054م) ، أخذ عن شيوخ أجلاء منهم: الشيخ أبو الفضل بن محمد القصباني ، و الشيخ علي بن فضال الجاشعي ، المعروف بالفردقي؛ لأن الفردق جده ، و الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، والشيخ أبو نصر بن الصباغ ، والشيخ أبو الفضل الهمداني ، و أخذ عنه جماعة من العلماء والوزراء منهم: الشيخ أبو منصور الجواليقي ، والوزير الزينبي ، والوزير ابن صدقة ، و غيرهم ، (لقي الحريري تقديرا عظيما من العلماء اللاحقين ، فقد أثنوا عليه بما هو أهله ، قال ابن الأنباري: كان الحريري أدبيا فاضلا ، بارعا فصيحاً بليغا ، وقال القفطي: هو أحد أئمة الأدب واللغة ، و من لم يكن له في فنه نظير في عصره ، فاق أهل زمانه بالذكاء والفصاحة وتنميق العبارة وتحسينها ، وقال الإمام السيوطي: كان الحريري غاية في الذكاء و الفطنة والفصاحة والبلاغة ، وتصانيفه تشهد بفضله ، وتقر بنبله) ، ترك مصنفات كثيرة منها: ملحة الإعراب وشرحها ، و المقامات ، و درة الغواص في أوهام الخواص ، و الرسالة السينية والرسالة الشينية ، و الفرق بين الضاد والطاء ، و ديوان شعر . يحكى أن الإمام الحريري كان دميما قبيح المنظر ، فجاءه شخص غريب يزوره و يأخذ عنه شيئا ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريري ذلك منه ، فلما التمس منه أن يكتب عليه ، قال له: اكتب:

ما أنت أول سار غره قمر و رائد أعجبته خُصْرَةُ الدّمن
فاختر لنفسك غيري إني رجل مثل المَعْيَدِيّ فاسمع بي ولا تريّ

فحجل الرجل منه و انصرف. - توفي بالبصرة يوم الاثنين سادس أو ثامن رجب سنة (516هـ/1122م) . انظر: الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري ، شرح ملحة الإعراب ، تحقيق: د/ فائز فارس ، ط/ الأولى: 1412هـ/1991م ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ص: 13-21. انظر: ش/ ابن خلكان ، مصدر سابق ، ترجمة (535) ، 63/4-68. انظر أيضا: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748) ، مصدر سابق ، ترجمة (4667) ، 14/400. انظر أيضا: ش/ عبد الوهاب السبكي ، مصدر سابق ، ترجمة (967) ، 171/4-174. انظر أيضا: الإمام/ السيوطي ، مصدر سابق ، ترجمة (1927) ، ص 690. 692.

(2) - انظر: الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري ، مرجع سابق ، ص: 36.

ج - (ألفية ابن مالك):

للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك⁽¹⁾ (ت 672هـ/1273م) ، وهي منظومة اشتملت قواعد النحو في ألف بيت اختصر فيها منظومة الكافية الشافعية ، نالت إقبالا واسعا وداع صيتها في الآفاق ، و أقبل عليها الطلبة شرقا وغربا حفظا وفهما ، والعلماء شرحا وإيضاحا ، فوضع عليها شروح كثيرة وحواشي عديدة ، ما بين طويل ومختصر.

- شروحها:

01 - (شرح ابن عقيل):

للإمام بهاء الدين عبد الله بن عقيل⁽²⁾ (ت 769هـ/1367م) وهو من أحسن شروح الألفية اختصارا وإيرادا لأقوال علماء النحو وكذا الشواهد القرآنية و الشعرية و غيرها من أقوال

(1) - تقدمت ترجمته ص: 5453 .

(2) - الشيخ العلامة أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد عقيل القريشي الهاشمي ، الملقب ببهاء الدين: الفقيه ، العالم ، اللغوي ، الشافعي ، قاضي القضاة ، ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب ، كان عالما بالنحو والعربية ، من أئمة النحاة . قال عنه أبو حيان: (ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل) ، وكان عالما بالفقه والقراءات ، والتفسير ، و غير ذلك من العلوم ، ولد بالقاهرة يوم الجمعة تاسع محرم سنة (698هـ/1298م) . كان كرما كثير العطاء لتلاميذه ، في لسانه لثغة ، ولي قضاء الديار المصرية مدة قصيرة . أخذ عن جماعة من العلماء منهم: العلامة التقي الصائغ ، و الشيخ الزين الكتاني ، والعلامة العلاء القونوي ، والشيخ الجلال القزويني ، والعلامة أبو حيان ، وغيرهم ، و أخذ عنه ثلة من العلماء منهم: الشيخ سراج الدين البلقيني ، وكان صهرا له ، وسبطه جلال الدين ، والشيخ الجمال بن ظهيرة ، و الشيخ ولي الدين العراقي ، ترك مؤلفات عديدة منها: التفسير المسمى (التعليق الوجيز على الكتاب العزيز) وصل فيه إلى آخر سورة آلا عمران ، ومختصر الشرح الكبير ، والجامع النفيس ، (في فقه الشافعية) لم يكتمل ، والمساعد في شرح التسهيل ، وشرح الألفية المذكور ، وتيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد ، وهو تلخيص للجامع النفيس . مات بالقاهرة ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول سنة (769هـ/1367م) . انظر: الإمام السيوطي ، مصدر سابق ، ترجمة (1398) ، ص: 225-226. انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 96/4.

العرب ، خصوصا النسخة التي حققها وعلق عليها الأستاذ الكبير والعلامة الجليل الشيخ محمد محي الدين بن عبد الحميد . رحمه الله . فهو شرح واضح المعنى، عذب العبارة ، سهل الفهم وميسر الإدراك ، مملوء بالشواهد والأمثال ، ومطرزة تعاليقه بالقرآن والحديث والأشعار.

02 – (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل):

للشيخ محمد الخضري⁽¹⁾ (ت807هـ/1404م) ، وهي من أهم الحواشي على شرح ابن عقيل ، حيث وضع فيها المحشي تعليقات هامة، و زاد في إيضاح المسائل النحوية و إيراد أقوال علماء النحو، وكذا الشواهد القرآنية والشعرية و غيرها من أقوال العرب.

03 – (شرح المكودي):

للشيخ عبد الرحمن المكودي⁽²⁾ (ت801هـ/1398م) ، و هو شرح مختصر مفيد ، وصفه مؤلفه بقوله: (مهذب المقاصد ، واضح المسالك ، تفهم به ألفاظها ، و يحظى بمعانيها

(1) - الشيخ محمد بن مصطفى بن حسن الخضري ، فقيه شافعي ، عالم بالعربية ، ولد في دمياط (بمصر) سنة (1213هـ/1798م) ، دخل الأزهر ، فمرض وصمت أذناه ، فعاد إلى بلده ، واشتغل بالعلوم الشرعية والفلسفية واستخرج طريقة لمخاطبته بأحرف إشارية بالأصابع ، فتعلمها منه أصحابه فكانوا يخاطبونه بها ، من مؤلفاته: حاشيته على شرح ابن عقيل المذكورة ، شرح اللمعة في حل الكواكب السيارة السبعة ، شرح زاد المسافر لابن المجدي ، سواد العين ، حكمة العين ، مبادئ في علم التفسير ، أصول الفقه ، حاشية على شرح الملوي على السمرقندية ، شرح الرحبية . وتوفي (1287هـ/1870م). انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 100/7. انظر أيضا: ش/ محمد الخضري ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، ط/السادسة ، 1345هـ/1926م ، المطبعة الأزهرية بمصر ، 01/01.

(2) - الشيخ العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (بفتح الميم وضم الكاف مخففة على ما عند غير واحد ، وهو الجاري على الألسنة ، وتشديدها كما عند بعضهم) نسبة لبني مكود ، الفاسي ، الفقيه ، النحوي ، اللغوي ، أخذ عن جماعة من الأئمة منهم: الشيخ عبد الله الونغيالي الضرير ، وغيره ، وعنه أخذ جماعة من الشيوخ منهم: العلامة أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد ، والشيخ أبو عبد الله الكاواني ، شيخ الإمام ابن غازي ، =

حفاظها ، معرب عن إعرابها ، و مقرب لما شرد من عباراتها ، من غير تعرض للنقل عليها ولا إضافة غيرها إليها ، ولا إنشاد شواهد إلا ما لا بد منه ، ولا إيراد مذاهب إلا ما لا مندوحة عنه ، يستفيد منه البادي ، ويستحسنه الشادي) ، مع بيان المسائل النحوية و إيراد أقوال علماء النحو ، وكذا الشواهد القرآنية والشعرية ، وغيرها من أقوال العرب .

04- (حاشية ابن حمدون على المكودي): المسماة (الفتح الودودي على المكودي):

للشيخ أبي العباس ابن حمدون⁽¹⁾ (ت 1316هـ/1889م) ، وهي حاشية مفيدة ، تناول فيها المؤلف ما تركه الإمام المكودي لوعده بالاختصار من الطرائف النحوية ، والإشارات اللغوية ، واللطائف السلوكية، والتلميحات الصوفية ، وغير ذلك من الحكم والفوائد الكثيرة.

= والشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجادري الفاسي ، وغيرهم ، له تأليف عديدة ، منها: شرح الألفية و هو المذكور ، و شرح آخر كبير ، قيل إنه لم يكمل ، وقيل كمل وأحرقه أعداؤه حسدا ، و شرح على الآجرومية ، و نظم المعرب من الألفاظ ، ومقصورة في مدح النبي . صلى الله عليه و آله وسلم . على سَنَنٍ مقصورة ابن دريد في ثلاثمائة بيت، وغير ذلك ، توفي بفاس في إحدى عشر شعبان سنة (807هـ/1404م) ، وقيل توفي (801هـ/1398م) و الأول أصح . انظر: الإمام/السيوطي ، مصدر سابق ، ترجمة (1497) ، ص: 554. انظر أيضا: ش/ أيضا ابن أبي العافية ، مصدر سابق ، ترجمة (1009) ، ص: 331. انظر أيضا: ش/ أحمد بابا التنبكتي ، مصدر سابق (نيل الإبتهاج بتطريز اليباج) ، ترجمة (296) ، ص: 250. انظر أيضا: ش/ أبو عبد الله الكتاني ، مصدر سابق ، ترجمة (125) ، 204/1 - 206. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، 359/1 ترجمة (928) . انظر أيضا: العلامة الملوي ، حاشية الملوي على شرح المكودي ، ط/ 1355هـ/1936م ، القاهرة - مصر ، ص: 02 .

(1) - العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن الشيخ حمدون بن الحاج السلمي المرداسي الفاسي: الفقيه ، المشارك ، اللغوي ، النحوي ، الحجة ، النسبة ، المؤرخ ، ولد سنة (1235هـ/1819م) ، له تأليف عديدة مفيدة ، منها: حاشيته المذكورة على شرح المكودي على الألفية ، الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المؤمنين مولانا الحسن ، وله اختصار سماه الدرة التاريخية المهداة للحضرة الحسنية ، و العقد الجوهري من فتح الحي القيوم في حل شرح الازهري على مقدمة ابن آجروم ، و حاشية على التاودي على التحفة لم يكتمل ، و تأليف في علم الطب سماه الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية ، وغير ذلك ، توفي بعد عصر يوم الإثنين سابع عشر ذي الحجة سنة (1316هـ/1889م) . انظر: ش/ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة ، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ، تحقيق: د/ محمد حجي ، ط/ الأولى: 1417هـ/1997م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، 1/ 341 . انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (1784) ، 1/ 261.

د - (لامية الفعال):

للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك (ت 672هـ/1273م) ، وهي منظومة رائعة ، عذبة في أسلوبها ، سلسلة في نظمها ، كثيرة فوائدها ، من البحر البسيط ، نالت القبول والرضا في المدارس الدينية ، وقد اعتنى العلماء من قدم بشرحها ، وجعل الحواشي عليها ما بين مختصر وطويل.

- شرحها:

- (حاشية الشيخ أحمد الرفاعي):

للشيخ أحمد الرفاعي⁽¹⁾ (ت 1325هـ/1907م) على شرح الشيخ بحرق⁽¹⁾ على لامية الأفعال لابن مالك ، وهما مطبوعان في كتاب واحد ، أما الشرح فهو صغير الحجم مختصر ، يقتصر

⁽¹⁾ - الشيخ العلامة أحمد بن محبوب الفيومي الرفاعي الأزهرى: شيخ رواق الفيومية بجامع الأزهر، فقيه مالكي من النحاة . ولد و لد بقرية الصوافنة بمديرية الفيوم سنة (1250هـ/ 1834م) ، وقدم مع عمته إلى القاهرة وهو صغير وقرأ القرآن بجامع المؤيد ، ثم جاور بالأزهر ، ولزم مجالس الشيوخ وأخذ عن كثيرين ، منهم: الشيخ محمد عlish ، والشيخ محمد القلماوي ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ مصطفى المبلط ، والشيخ أحمد الإسماعيلي ، والشيخ أحمد منة الله المالكي ، وغيرهم ، حتى برع في غالب الفنون ، وكان . رحمه الله . عالما ، محققا ، تقيا ، صالحا ، مواظبا على الصلاة مع الجماعة ، دؤبا على التدريس و نصح الخلق ، لا يعرف الكسل و لا الملل ، درس بالأزهر ثلاثا وخمسين سنة . أخذ عنه جل الأزهريين في عصره ، ومن أكبر تلاميذه: الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد بخيت ، والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي ، والشيخ محمد حسن بن العدوي ، والشيخ محمد النجدي الشرقاوي ، و كثيرون غيرهم ، ترك تأليف كثيرة منها: حاشية على الشرح الصغير لبحرق اليمني على لامية الأفعال لابن مالك، في الصرف ، و تقرير على الشرح الكبير على لامية الفعال لبحرق أيضا ، وتقرير على الأشموني ، وتقرير على جمع الجوامع ، وحاشية على منظومة الصبان في العروض ، وغير ذلك ، توفي . رحمه الله . يوم الإثنين ثمانية عشر من شهر صفر (1325هـ/1907م). انظر: ش/ محمد البشير ظافر الأزهرى، مرجع سابق، ترجمة (106)، ص: 62. انظر = أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 202/1. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (1711) ، 235/1.

على سرح الألفاظ وإعراب المتن ، وكذلك الحاشية فهي مختصرة تقتصر على توضيح ما أجهل فهمه من الشرح ، أو ما يحتاج إلى زيادة بيان .

التفسير:

إن الأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه ، فهو (حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه)⁽²⁾ ، وتتأكد الحاجة اليوم إلى تفسير القرآن و بيانه ، تفسيراً يتلائم مع تطورات العصر ومستجدات الحوادث ، يعين العلماء والباحثين في العلوم الإسلامية على استنباط الأحكام

(1) - الشيخ العلامة محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي ، الشهير ببحرق المكنى بجمال الدين: عالم مشارك في الحديث والتصوف والنحو والصرف والحساب والطب والأدب والفلك وغير ذلك . ولد بحضرموت ليلة النصف من شعبان سنة (869هـ/1465م) ، ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة من فقهاءها ، ثم ارتحل إلى عدن ولازم عبد الله بن أحمد مخزومة ، ثم غادرها إلى زبيد ومكة والمدينة وأخذ عن علمائها ، ومن شيوخه الإمام السخاوي ، وتصوف ، وولي القضاء بالشحر ، ثم استقال ، وأقبل على نفع الناس اقراء ، وافتاء ، وتصنيفاً ، ثم رحل إلى الهند ووفد على السلطان مظفر فخره وعظمه وأكرمه ، وأقام بالهند إلى أن مات بها ، ترك تصانيف عديدة منها: تبصرة الحضرة الشاهية الاحمدية بسيرة الحضرة النبوية ، وحلية البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الدين ، ونشر العلم في شرح لامية العجم ، وتحفة الأحباب شرح ملححة الإعراب ، وعقد الدرر في القضاء والقدر ، والحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول ، وشرح لامية الأفعال لابن مالك ، وفتح الرؤوف في معاني الحروف ، (أرجوزة وشرحها) ، وأرجوزة في الطب وشرحها ، وأرجوزة في الحساب وشرحها ، ورسالة في (علم الميقات) ، والعروة الوثقى في الشريعة والطريقة والحقيقة ، وشرح المقدمة الجزرية ، وشرح عقيدة اليافعي ، وتفسير آية الكرسي ، ومواهب القدوس في مناقب ابن العبدروس ، والنظم الرائق والنثر الفائق ، وغير ذلك وهو كثير ، توفي بأحمد آباد بالهند في عشرين شعبان سنة (930هـ/1524م) . انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 315/6 - 316 . انظر أيضاً: أ/عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (15039) ، 564/3 - 565 . انظر أيضاً : د/يوسف إيلان سركيس ، مصدر سابق ، 532 - 533 .

(2) - انظر: ش/الترمذي ، مصدر سابق ، كتاب (فضائل القرآن) ، باب (ما جاء في فضل القرآن) ، جزء من حديث رقم (2915) ، 414/4 - 1415 .

الشرعية للحوادث المتجددة بتجدد الأزمان ، و المتعلقة بالعادات و الأعراف في المدن والأمصاار.

وقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - ذا اهتمام كبير بتفسير القرآن الكريم ، وتبسيط فهم معانيه لطلبته ، وكيف لا يكون ذا اهتمام كبير وعناية بتفسير القرآن وهو ممن أكرمهم الله بحفظ القرآن ، وحسن أداء تلاوته ، وتدبر آياته ، مع ما كان عليه من سعة في العلم ، وملكة في الفقه ، وبسطة في علوم اللغة العربية ؛ من نحو ، وصرف ، وبلاغة، وقد كان حريصا أشد الحرص على تتبع التفسير المأثور متمثلا قول ابن مالك في ألفيته:

..... كما كان أصح علم من تقدما⁽¹⁾

و كان يتحاشى التفسير بالرأي كما سبقت الإشارة إليه ، في الكلام عن المواد المقررة في التدريس ، أما الكتب التي كان يتخذها الشيخ - رحمه الله - أساسا و مرجعا لتفسير القرآن الكريم فهي:

01 - (الجامع لأحكام القرآن):

للإمام القرطبي⁽²⁾ (ت 671هـ/1272م) ، وهو كتاب كبير جامع في بابيه ، سماه كتاب: (الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن) وهو من أجل التفاسير

(1) - شطر بيت صدره (وقد تزايد كان في حشو كما) فكان في شطر البيت زائدة و الأصل (ما أصح علم من تقدم) و (ما) ليست نافية بل تعجبية.

(2) - الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (بإسكان الراء و بالحاء المهملة) ، الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المالكي: الفقيه ، المفسر ، كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين ، الورعين الزاهدين في الدنيا ، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة . أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف ، أخذ عن شيوخ عدة منهم: الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ، سمع منه بعض شرحه (المفهم) ، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) ، والشيخ الحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكري ، و الشيخ الحافظ أبو الحسن علي ابن محمد بن علي بن حفص اليحصبي ، وغيرهم . وأخذ عنه غير واحد وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد ، ترك مؤلفات وتعاليق عدة مفيدة منها: كتاب التفسير المذكور ، الأعلام بما في دين النصارى وإظهار محاسن دين الإسلام ، و كتاب الأسنى ، في شرح أسماء الله الحسنى ، وكتاب التذكار في أفضل الأذكار ، وضعه على طريقة=

وأعظمها نفعا ؛ إذ أثبت فيه (نكتا من التفسير واللغات والإعراب والقراءات والرد على أهل الزيف والضلالات وأحاديث كثيرة شاهدة لما ذكره . من الأحكام و . أسباب . نزول الآيات جامعا بين معانيهما ومبين ما أشكل منهما بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف)⁽¹⁾ ، و ذكر استنباط الأدلة (و الناسخ والمنسوخ)⁽²⁾ .

02 . (تفسير القرآن العظيم):

الإمام ابن كثير⁽³⁾ (ت774هـ/1372م) وهو (من أعظم وأجل كتُب التفسير ، أمضى فيه مؤلفه - رحمه الله - عُمراً طويلاً وهو يُقَلَّبُ فيه بين الفَيَنَةِ والأخرى ، مُحَلِّياً إِيَّاهُ بِفَائِدَةٍ تَخْطُرُ

=التبيان للنووي ، لكن هذا أتم منه وأكثر علما . و كتاب التذكرة بأمور الآخرة ، وكتاب شرح التقصي ، وكتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب و الشفاعة . قال ابن فرحون: لم أقف على تأليف أحسن منه في بابهِ . وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ وغير ذلك . وكان مطرحا للتكلف ، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. قال صاحب نفح الطيب: إنه من الراحلين من الأندلس . وكان مستقرا بمنية ابن خصيب ، من الصعيد الأدنى بمصر . و توفي ودفن بها في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة (671هـ/1272م) . انظر: ش/ابن فرحون ، مصدر سابق ، ترجمة (549) ، ص:406. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (698) ، 282/1. انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 322/5. انظر أيضا: الإمام/الصفدي ، مصدر سابق ، ترجمة (470) ، 122/2. انظر أيضا: الإمام السيوطي ، طبقات المفسرين ، تحقيق: علي محمد عمر ، ط/ الأولى: 1396هـ/1976م ، مكتبة وهبة ، القاهرة- مصر ، ص:58.

(1)- انظر: الإمام القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، ط/دار عالم الكتب ، 1423هـ/2003م الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 03/01

(2)- انظر: ش/ابن فرحون ، مصدر سابق ، ص:406.

(3)- الشيخ العلامة أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع عماد الدين القرشي البصري دمشقي الشافعي: الإمام الحافظ، المحدث ، المؤرخ ، المفسر المشهور ، ولد بقرية (مُجْدَل) من أعمال بصرى ، وهي قرية أمه ، سنة (700هـ/1300م) أو بعدها بقليل ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة(707هـ/1307م) بعد وفاة أبيه . كان . رحمه الله . من بيت علم وأدب ، و تتلمذ على كبار علماء عصره ، منهم: الشيخ برهان الدين الفزاري ، والشيخ كمال الدين بن قاضي شبعة ، والإمام الآمدي ، والعلامة الشيخ ابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض للأذى بسببها. نشأ عالماً محققاً ثقة متقناً ، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إماماً في التفسير والحديث والتاريخ ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ ، =

له ، أو حكاية قولٍ أزمعَ تحقيقه . وقد احتوى... على الكثير من الأحاديث والآثار من مصادر شتى ، [بل بعضها] لا ذكر لها في عالم المخطوطات ، كتفسير الإمام أبي بكر بن مرثويه ، وتفسير الإمام عبد بن حميد ، تفسير الإمام ابن المنذر ، وغيرها كثير ، كما تضمن.... بعضَ المباحث الفقهية والمسائل اللغوية ، وقد قال الإمام السيوطي⁽¹⁾ (لم يؤلف على نمط مثله)⁽²⁾.

= و كتاب تفسير القرآن العظيم المذكور ، وتخرج أدلة التنبيه ، وتخرج أحاديث مختصر ابن الحاجب ، وشرع في كتاب كبير في الأحكام لم يتمه ، ورتب مسند أحمد على الحروف ، وضم إليه زوائد الطبراني وأبي يعلى ، وله مسند الشيخين ، والباعث الحثيث علوم الحديث ، وغير ذلك ، توفي بعد أن كُفَّ بصره بدمشق في شعبان سنة (774هـ/1372م) . انظر: ش/ابن القاضي شهبة الدمشقي ، مصدر سابق ، ترجمة (638) ، 85/3 . انظر أيضا: ش/جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (ت911هـ/1505م) ، طبقات الحفاظ ، مراجعة وضبط ، لجنة من العلماء ، ط/الأولى: 1402هـ/1983م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ترجمة (1161) ، ص: 533-534 . انظر: الإمام/ الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تحقيق: محمد حسن حلاق ، ط/ الأولى: 1427هـ/2006م ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت - لبنان ، ترجمة (95) ، 185/1 . انظر أيضا: الإمام/ ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان ، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية: 1392هـ/1972م ، صيدر اباد . الهند ، ترجمة (944) ، 445/1 . انظر أيضا: أ/خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 320/1 .

(1) - العلامة الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي: الفقيه ، العالم ، الأديب ، اللغوي ، ولد بالقاهرة ليلة الأحد مستهل رجب سنة (849هـ/1445م) ، وكانت أمه أمة تركية وأصل أبيه من العجم ومات أبوه وهو ابن ست سنين فكفله وصيه الشهاب بن الطباخ ، أخذ العلم عن أئمة أجلاء كثر ، منهم: الشيخ البلقيني ، والشرف المناوي ، والشمس بن الفالاتي ، والجلال الخلي ، وقيل: إن عدة شيوخه إجازة وقراءة وسماعاً نحو مائة وخمسين شيخاً ، وأخذ عنه كثيرون منهم: الشمس الداودي المالكي ، وغيره ، وانصرف إلى الجمع والتأليف وهو صغير فبلغت عدة مؤلفاته نحو ستمائة ما بين رسائل في ورقة أو ورقتين ، وكتب في عدة مجلدات ، والغالب في مصنفاته تلخيص كتب الآخرين فقيمتها العلمية توزن بقدر ما لصاحب الأصل من التحقيق ، ومن مؤلفاته: طبقات المفسرين الكبرى ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، والإتقان في علوم القرآن ، نظم العقبان في أعيان الأعيان ، وشهرة مؤلفاته تغني عن الإفاضة فيها. توفي في سحر ليلة الجمعة 19 من جمادى الأولى سنة (911هـ/1505م) . انظر: ش/ خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 320/1 . انظر أيضا: ش/عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ترجمة (6792) ، 82/2 .

(2) - انظر: الإمام/ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، ط/الثانية: 1420هـ/1999م دار طبية للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، مقدمة التحقيق ، 08/1 . انظر أيضا: ش/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مصدر سابق ، (طبقات الحفاظ) ، 534/1 .

الطريقة التي اتبعتها... أن يذكر الآية ، ثم يذكر معناها العام ، ثم يُوردُ تفسيرها من القرآن أو من السنة أو من أقوال الصحابة والتابعين ، وأحياناً يذكرُ كُلَّ ما يتعلّق بالآية من قضايا أو أحكام ، ويحشد لذلك الأدلة من الكتاب والسنة ، ويذكر أقوال المذاهب الفقهية وأدلتها و التّرجيح بيّنها⁽¹⁾.

03 - (روح البيان في تفسير القرآن):

لإسماعيل حقي الإستانبولي⁽²⁾ (ت 1127هـ/1715م) ، وهو كتاب مهم في تفسير القرآن العظيم ، لخصّه المؤلف من صفحات تفاسير العلماء قبله ، مثل التفسير الكبير للفخر الرازي⁽³⁾ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، وغيرهما من تفاسير العلماء الأجلاء، فوضع هذا التفسير الجليل الذي صبغه بمعرفته الكبيرة واطلاعه الواسع على العلوم اللغوية والنحوية ،

(1) - انظر: الإمام ابن كثير ، المصدر السابق (المقدمة) ، 07/01 - 08.

(2) - الشيخ العلامة أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوقي: فقيه ، عالم متصوف ، مفسر ، تركي مستعرب ، ولد في آيدوس سنة (1063هـ/1653م) ، و سكن القسطنطينية ، وانتقل إلى بروسة ، وكان من أتباع الطريقة (الخلوتية) ، فنفي إلى تكفور طاغ ، و أوزي ، وعاد إلى بروسة فمات فيها . له كتب عربية وتركية ؛ فمن العربية: روح البيان في تفسير القرآن ، الرسالة الخليلية في التصوف ، و شرح الأربعين في الحديث ، و الفروقات ، وهو معجم في موضوعات مختلفة ، وغير ذلك ، توفي عام (1137هـ/1725م) . وفي الأعلام للزركلي أنه توفي في سنة (1127هـ/1715م). انظر: أ/ عمر رضا كحالة: مصدر سابق ، ترجمة (2701) ، 362/1 . انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 313/1.

(3) - الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الرازي ، الملقب بفخر الدين ، القرشي البكري . من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه . المعروف بابن خطيب الري ، الشافعي: الإمام ، الفقيه ، المفسر ، الفيلسوف ، اللغوي ، الأديب ، فريد عصره ، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، قال فيه ابن خلكان: فريد عصره ونسيج وحده شهرته تغني عن استقصاء فضائله ، ولد في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة (544هـ/1150م) ، و قيل سنة (543هـ/1149م) بالري ، أخذ عن والده و لازمه إلى أن مات ، و عن الشيخ الكمال السمناني ، والشيخ المجد الجيلي ، و الشيخ محيي السنة الإمام أبي محمد البغوي ، و أخذ عنه كثيرون ، منهم: الشيخ إبراهيم بن أبي بكر بن علب الأصبهاني، وغيره . كان إذا ركب بمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم . ترك تصانيف كثيرة ، صنف في علم الكلام و المعقولات ، وله التفسير الكبير ، و المحصول في أصول الفقه ، و شرح الأسماء الحسنى ، و شرح المفصل للزخشرى ، و شرح=

والفلسفية ، وعلم الكلام ، والتصوف ، و غيرها من المعارف والعلوم ، مما جعله من أهم الكتب التي تناولت القرآن الكريم بالشرح والتفسير .

الحديث:

إن من أهم العلوم الشرعية علم الحديث بنوعيه: رواية و دراية ، فالأول من مقاصد العلوم والثاني من وسائله ، والحديث هو المصدر الثاني⁽¹⁾ من مصادر التشريع ، وهو المفسر والمبين لكتاب الله، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

=وجيز الغزالي ، و شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري ، وله إعجاز القرآن ، و مناقب الشافعي ، والمطالب العالية ، ونهاية العقول ، وغير ذلك كثير ، وكان كثير الشعر إنشاء وإنشادا ، ومن شعره قوله:

نهایة إقدام العقول عقلال و أكثر سعي العالمين ضلال
و أرواحنا في وحشة من جسومنا و حاصل دنيانا ردى و وبال
و لم نستفد من بحثنا طول دهرنا سوى أن جمعنا فيه قلت وقالوا
و كم قد رأينا من رجال و دولة فبادوا جميعا مسرعين و زالوا
و كم من جبال قد علت شرفاتها و عالّ فزالت و الجبال جبال

و في وفيات الأعيان بدل (وعالّ) (رجالاً). قال الشيخ أبو الحسين الواسطي: سمعت فخر الدين بكرة ينشد على المنبر عقب كلام عاتب أهل البلد فيه:

المرء مادام حيا يستهان به و يعظم الرزء فيه حين يفتقد

توفي بمدينة هرة يوم الاثنين، يوم عيد الفطر، سنة (606هـ/1210م). انظر: الإمام/الصفدي : مصدر سابق ، ترجمة (1787) ، 259-248/4 انظر أيضا: ش/ابن خلكان ، مصدر سابق ، ترجمة (600) ، 252-248/4. انظر أيضا: ش/عبد الوهاب السبكي ، مصدر سابق ، ترجمة (1089) ، 292-283 /4 انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 313 /3. انظر أيضا: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين ، تحقيق: علي محمد عمر، ط/ لأولى: 1396هـ/1976م ، مكتبة وهبة ، القاهرة- مصر ، ص: 100. انظر أيضا: ش/ أحمد بن محمد الأدنوي ، طبقات المفسرين ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، ط/ الأولى: 1418هـ/1997م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية ، ترجمة (257) ، ص: 213-214 .

⁽¹⁾ - مصادر التشريع أربعة: القرآن ، والسنة ، والإجماع ، والقياس ، فالأولان محل إجماع ، و الآخران محل اتفاق بين الجمهور.

وَلَعَلَّهُمْ يَتَّبِعُونَ ﴿١﴾ ، وهو وحي من الله تعالى لرسوله ﷺ ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ ﴿٢﴾ .

و كما أن الحديث مبین لآيات الكتاب الحكيم ، فهو مشروع للأحكام ، منها ما هو مؤكد لما نزل به القرآن ، وهو كثير ، ومنها ما يكون ابتداء ، مثل حكم نكاح المتعة ، وأكل لحوم الحمر الأهلية ، وغيرهما ، وهو ما صرح به الرسول ﷺ في قوله: « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه لا يوشك رجل شبعان على أريكته (السرير) يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرؤه فإن لم يقرؤه فله أن يعقبهم بمثل قراه » ﴿٣﴾ .

و لمكانة الحديث في العلوم الشرعية ؛ كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يخصص له شهر رمضان لدراسته خاصة دون غيره ، و أقصد علم الحديث رواية ، أما علم الحديث دراية فلم يكن الشيخ . رحمه الله . يدرسه ، إتباعا لما كان سائدا عند شيوخ المدرسة التواتية ، وكان يعتمد في تدريس علم الحديث رواية على المصنفات التالية:

- (صحيح البخاري):

للإمام أبي عبد الله البخاري (ت256هـ/869م) ، وهو من أصح كتب الحديث يسمى:(الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله . ﷺ وسننه وأيامه) ، التزم فيه الإمام البخاري بإخراج الحديث الصحيح دون غيره ، وقد ذكر ذلك الإمام ابن حجر في مقدمة

﴿١﴾ - سورة [النحل:44].

﴿٢﴾ - سورة [النجم: 3-5].

﴿٣﴾ - انظر: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، كتاب (السنة) ، باب (في لزوم السنة) ، ط/ المكتبة العصرية ، صيد ، بيروت - لبنان ، حديث رقم (4604) ، 610/02.

فتح الباري قال: (قال أبو علي الغساني: روي عنه . يعني البخاري . أنه قال: (خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث) ، وروى الإسماعيلي عنه أنه قال: (لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح أكثر)⁽¹⁾ ، وفي رواية أخرى: (ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول)⁽²⁾ . وورد عن الإمام البخاري أنه قال: (ما كتبت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين)⁽³⁾ .

— شروحه:

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يعتني بتدريس صحيح البخاري لما له من الفضل والمزية على سائر كتب الحديث ، وكان يعتمد في شرح صحيح البخاري على الشروح التالية:

01. (فتح الباري شرح صحيح البخاري):

للإمام أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) ، وهو شرح كبير مفيد ، غزير العلوم ، يحتوي على ثلاثة عشر مجلداً ، من أفضل شروح صحيح البخاري ، جمع أسانيد الأحاديث ، وتراجم الرواة ، والفقه ، و أصوله ، وغير ذلك من الأحكام ، وفرائد العلوم و طرائفه.

(1) - انظر: الإمام/أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، هدي الساري مقدمة فتح الباري ، إخراج وتصحيح: ش/

محب الدين الخطيب ، ط/ دار المعرفة بيروت - لبنان ، ص: 07.

(2) - المصدر نفسه ، ص: 07.

(3) - المصدر نفسه ، ص: 07.

02 - (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري):

للإمام أبي العباس أحمد بن حجر القسطلاني⁽¹⁾ (ت 923هـ/1517م) ، وهو شرح حافل بالعلوم سلك فيه طريقة مزج الشرح مع المتن ، وهي طريقة شائعة عند الأقدمين قال فيه : (ولطالما خطر في خاطر المخاطر أن أعلق عليه شرحا أمزجه فيه مزجا و أدرجه فيه درجا ، أميز فيه الأصل من الشرح بالحمرة ، ... مدركا باللمحة ، كاشفا بعض أسرار لطالبيه ، رافع النقاب عن وجوه معانيه ، ... موضحا مشكله ، مقيدا مهمله ، وافيا بتعليق تعليقه ، كافيا في إرشاد الساري إلى طريق تحقيقه ، محررا لرواياته ، معربا عن غرائب وخفياته ، ... فشمرت ذيل العزم عن ساق الحزم ، وأتيت بيوت التصنيف من أبوابها ، وقمت في جامع جوامع التأليف بين أئمتهم بمحاربا ، وأطلقت لسان القلم في ساحات الحكم بعبارة صريحة واضحة ، لخصتها من كلام الكبراء الذين رقت في معارج علوم هذا الشأن أفكارهم ، وإشارات الألباء الذين أنفقوا على اقتناص شوارده أعمارهم ، وبذلت الجهد في تفهم أقاويل الفقهاء المشار إليهم بالبنان ، وممارسة الدواوين المؤلفة في هذا الشأن ، ومراجعة الشيوخ الذين حازوا قصب السبق في مضماره ، ومباحثة الحذاق الذين غاصوا على جواهر الفرائد في بحاره ، ولم أتحاش من الإعادة في الإفادة عند الحاجة إلى البيان ، ولا في ضبط الواضح عند علماء هذا الشأن ،

(1) - الشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن ميمون القسطلاني القتيبي القاهري الشافعي ، شهاب الدين : العالم ، المحدث ، الفقيه ، ولد في اثنين وعشرين من ذى القعدة سنة (851هـ/1448م) بالقاهرة ، ونشأ بها فحفظ القرآن والشاطبيتين ونصف الطبية الجزرية والوردية في النحو ، أخذ عن شيوخ عدة منهم : الشيخ السراج عمر بن قاسم الأنصاري الساوي ، والزين عبد الغني الهيثمي والشيخ الشهاب بن أسد ، والشيخ الفخر المقيس ، والشيخ الشهاب العيادي ، وغيرهم ، وحج غير مرة وجاور سنة أربع وثمانين ثم جاور مجاورة أخرى سنة أربع وتسعين ، وسمع بها عن جماعة وجلس للوعظ بالجامع العمري وكان يجتمع عنده جمع كبير ، له إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، المواهب اللدنية في المنح المحمدية ، في السيرة النبوية ، و لطائف الإشارات في علم القراءات ، والكنز ، في التجويد ، والروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر ، وشرح البردة سماه : (مشارك الأنوار المضية في مدح خير البرية) ، وتحفة السامع و القارى بختم صحيح البخاري ، وتوفي ليلة الجمعة سابع المحرم سنة (923هـ/1517م) ، انظر أيضا : الإمام/ الشوكاني البدر مرجع سابق ، ترجمة (60) ، 132/1. انظر أيضا : ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 232/1. انظر أيضا : د/يوسف إيلان سركيس ، مرجع سابق ، 1511/2.

قصدا لنفع الخاص والعام ، راجيا ثواب ذي الطول والإنعام ، فدونك شرحا قد أشرقت عليه من شرفات هذا الجامع أضواء نوره اللامع ، وصدع خطيبه على منبره السامي بالحجج القواطع القلوب والمسامع ، أضاءت بهجته فاختفت منه كواكب الدراري ، وكيف لا وقد فاض عليه النور من فتح الباري⁽¹⁾.

03 - (عمدة القاري في شرح البخاري):

للإمام بدر الدين العيني⁽²⁾ (ت 855هـ / 1451م) وهو شرح كبير أحد عشر مجلدا ، اهتم فيه المؤلف بالبيان اللغوي والنحوي ، إلى جانب الشرح الفقهي ، و قد أوضح فيه بدقة ما

(1) - نقل بتصرف أنظر: ش / أبو العباس أحمد القسطلاني ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، 1/ 2-3.

(2) - الشيخ العلامة أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود ، العيني ، الحلبي ثم القاهري ، المعروف بالعيني الحنفي ، الملقب ببدر الدين: فقيه ، أصولي ، مفسر ، محدث ، مؤرخ لغوي ، نحوي ، بياني ، ناظم ، عروضي ، فصيح باللغتين العربية والتركية. أصله من حلب ، ولد في درب كيكيين في سبعة عشر رمضان سنة (762هـ/1361م) ونشأ بعينتاب ، وإليها نسبته ، وحفظ القرآن ، وأخذ عن والده وتفقه به ، ورحل إلى حلب ومصر ودمشق والقدس ، وأخذ عن علماء هذه المدن ، منهم: الشيخ يوسف بن موسى الملطي، والشيخ العلاء السيرافي ، ثم صحبه معه إلى القاهرة ولازمه ، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون ، وتقرب من الملك المؤيد حتى عد من أخصائه . ولما ولي الأشرف سامره ولزمه ، وكان يكرمه و يقدمه . ثم صرف عن وظائفه ، وعكف على التدريس والتصنيف إلى آخر عمره ، ترك تأليف كثيرة منها: عمدة القاري في شرح البخاري ، المذكور ، ومغاني الأخبار في رجال معاني الآثار ، في مصطلح الحديث ورجاله ، والعلم الميب في شرح الكلم الطيب ، لابن تيمية ، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، انتهى فيه إلى سنة (850هـ/1446م) ، وتاريخ البدر في أوصاف أهل العصر ، ومباني الأخبار في شرح معاني الآثار ، (حديث)، ونخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار، والبنية في شرح الهداية ، في (فقه الحنفية) ، ورمز الحقائق ، شرح الكنز ، (فقه) والدرر الزاهرة في شرح البحار الزاهرة (فقه) ، والمسائل البدرية (فقه) ، والسيوف المهند في سيرة الملك المؤيد أبي النصر شيخ ، ومنحة السلوك في شرح تحفة الملوك (فقه) ، و المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، يعرف بالشواهد الكبرى ، وفرائد القلائد مختصر شرح شواهد الألفية ، ويعرف بالشواهد الصغرى ، وطبقات الشعراء ، ومعجم شيوخه ، و رجال الطحاوي ، وسيرة الملك الأشرف والروض الزاهر ، في سيرة الملك الظاهر ، وهو إلى الثناء والإنشاء أقرب منه إلى التأريخ ، و الجوهرة السنية في تاريخ الدولة المؤيدية ، والمقدمة السودانية في الأحكام الدينية ، وشرح سنن أبي داود ، وله بالتركية (تاريخ الأكاسرة) توفي بالقاهرة في رابع ذي الحجة سنة (855هـ/1451م) . أنظر: ش/خير الدين =

نقله من مذهب أبي حنيفة وأصحابه ، وبيان المناسبة بين الأحاديث والتراجم التي وضعها الإمام البخاري ، و ذكر الفوائد المستنبطة من الأحاديث و تراجم الرواة ، وبيان بعض ما استدركه مما خالف فيه قول الإمام ابن حجر في الفتح⁽¹⁾.

السيرة النبوية:

إن السيرة النبوية من العلوم الأساسية في العلوم الشرعية ؛ إذ هي التطبيق العملي لما جاء في القرآن الكريم و سنة الرسول . صلى الله عليه و آله وسلم . قال تعالى:

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُوا ﴾

⁽²⁾ ﴿ ٤٤ ﴾ . فبين رسول الله . ﷺ . شرائع الله بقوله و فعله، فقال:

« خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا » ⁽³⁾ « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي

أُصَلِّي » ⁽⁴⁾ ، و لمكانة السيرة النبوية بين العلوم الإسلامية ، كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير يحرس على تدريسها لطلابه ، خصوصا في شهر المولد الشريف ، فهو وقت اعتاد

= الزركلي ، مصدر سابق ، 163/7 . انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (16535) ،

797/3 . 798 . انظر أيضا: الإمام/السيوطي ، مصدر سابق ، ترجمة (1967) ، ص:704 .

⁽¹⁾ - نقل بتصريف ، انظر: ش/ بدر الدين العيني ، مصدر سابق ، مقدمة التحقيق ، 15/1 .

⁽²⁾ - سورة [النحل: 44] .

⁽³⁾ - انظر: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق: محمد عبد

القادر عطا ، كتاب (الحج) ، باب (الإيقاع في واد محسر) ، ط/ 1414هـ/1994م ، دار الباز ، مكة المكرمة

- المملكة العربية السعودية ، حديث رقم (9307) ، 125/05 . انظر أيضا: الإمام بن رجب الحنبلي ، جامع

العلوم والحكم ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، ط/ الأولى 1411هـ/1991م ، دار الهدى ،

عين ميله . الجزائر ، 88/1 .

⁽⁴⁾ - انظر: الإمام/أبا الحسن علي بن عمر البغدادي ، سنن الدار قطنى ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، حسن عبد المنعم

شلي ، عبد اللطيف حرز الله ، أحمد برهوم ، ط/ الأولى: 1424هـ/2004م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان

، كتاب (الصلاة) ، باب (باب في ذكر الأمر بالأذان والإمامة وأحقهما) ، حديث رقم (1069) ، 10/2

. انظر أيضا: ش/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، =

المشائخ فيه على دراسة السيرة النبوية و الشمائل الحمديدية ، و كان يعتمد في تدريسه للسيرة النبوية على الكتب التالية:

01 - (سيرة ابن هشام):

لأبي محمد بن هشام⁽¹⁾ ، وهي من أفضل ما كتب في سيرة الرسول ﷺ جمعت سيرة أفضل المجاهدين في سبيل الله و الحق ، وتضمنت (صفحة من صفحات الخلود التي عادت على العالم كله بالخير و البركة ، وفيها المثل الصحيح من أمثلة الكفاح الدائب والجلاد)⁽²⁾،

=تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط/الثانية: 1414هـ/1993م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، كتاب (الصلاة) ، باب (فرض متابعة الإمام) ، حديث رقم (1658) ، 541/04 .

(1) - العلامة الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، الملقب بجمال الدين ، مؤرخ ، كان عالماً بالأنساب و اللغة وأخبار العرب . ولد ونشأ في البصرة ، سكن مصر ، واجتمع به الشافعي حين ورودها ، وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة. ترك تأليف مفيدة منها: السيرة النبوية، المعروف بسيرة ابن هشام، القصائد الحميرية ، في أخبار اليمن وملوكها في الجاهلية ، والتيجان في ملوك حمير ، رواه عن أسد بن موسى ، عن ابن سنان ، عن وهب بن منبه ، وشرح ما وقع في أشعار السير من الغريب ، وغير ذلك. مات بمصر لثلاث خلت من ربيع الآخر . سنة (213هـ/828م) ، و قيل سنة (218هـ/833م). انظر:الإمام/ ابن كثير (774هـ/1372م) ، البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، ط/الاولى: 1408هـ/1988م ، دار = إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 308/10 . انظر أيضاً: الإمام: السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/الأولى: 1387هـ/1967م ، دار إحياء الكتب العربية ، حلب - سوريا ، (ذكر من كان بمصر من أئمة النحو و اللغة) ، رقم (1) ، 531/01. انظر أيضاً: ش/ إسماعيل باشا الباباني ، مصدر سابق ، 624/1. اظر أيضاً: ش/حاجي خليفة كشف الظنون حاجي خليفة ، نشر: 1360هـ/1941م ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 179/1. انظر أيضاً: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 166/4. انظر أيضاً: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (8553) ، 323/2. انظر أيضاً: د/يوسف إيلان سركيس ، مصدر سابق: 277.276/1.

(2) - انظر: الإمام/أبا محمد عبد الملك بن هشام ، سيرة ابن هشام ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ 1401هـ /1981م ، دار الفكر بيروت - لبنان ، 03/1.

و البيان العملي الشامل لما تضمنه الكتاب العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽¹⁾.

02 - (قصيدة الهمزية في مدح خير البرية):

للإمام البوصيري⁽²⁾، اشتملت على معظم شمائل الرسول المصطفى ﷺ و سيرته ، و قد كان لها الأثر البارز في كافة المجتمعات الإسلامية منذ بزوغها ؛ بل تعدّ ملحمة رائعة مستفيضة في مديح الرسول ﷺ. إذ تميّزت بميزات جعلتها تحرز قصب السبق في ديوان المديح ، وتُسجّل

(1)- سورة [فصلت: 42].

(2)- العلامة أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري ، المصري، الملقب بشرف الدين: شاعر ، صوفي حسن الديباجة ، مليح المعاني . أصله من المغرب الأوسط (الجزائر) من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون ، ولد بقرية « دلاص » إحدى قرى بني سويف بصعيد مصر ، في أول شوال سنة (608هـ/الموافق 7مارس 1213م) . ونشأ بقرية « بوصير » القرية من مسقط رأسه ، وإليها ينسب لنشأته بها ولكون أمه منها ، فحفظ القرآن في طفولته ، ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث تلقى علوم العربية والأدب ، وتلمذ على عدد من أعلام عصره ، وعُني بقراءة السيرة النبوية ، ومعرفة دقائق أخبار النبي ﷺ ، وجوامع سيرته العطرة، ونظم الشعر منذ حداثة سنه، وله قصائد كثيرة، ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة، وجمال التعبير، والحس المرهف، وقوة العاطفة، واشتهر بمدائحه النبوية، التي ذاعت شهرتها في الآفاق، وتميزت بروحها العذبة، وعاطفتها الصادقة، وروعة معانيها، وجمال تصويرها، ودقة ألفاظها، وحسن سبكها، وبراعة نظمها، فكانت بحق مدرسة لشعراء المدائح النبوية من بعده، ومثالا يحتذى به الشعراء لينسجوا على منواله، ويسيروا على نهجه، فظهرت قصائد عديدة في فن المدائح النبوية، أمتعت عقل ووجدان ملايين المسلمين على مرّ العصور، وكانت دائماً تشهد بريادة الإمام البوصيري وأستاذيته لهذا الفن بلا منازع. وتعد قصيدته البردة أو « الكواكب الدرية في مدح خير البرية » من أعظم المدائح النبوية، ومن عيون الشعر العربي، ودرة ديوان شعر المديح في الإسلام، الذي جادت به قرائح الشعراء على مرّ العصور، وقد أجمع النقاد والشعراء على أنها أفضل المدائح النبوية بعد قصيدة سيدنا « كعب بن زهير » رضي الله عنه الشهيرة « بانت سعاد ». وله أيضا القصيدة « الهمزية » في مدح النبي ﷺ ، وهي لا تقل فصاحة وجودة عن برده الشهيرة. وله أيضا قصائد أخرى في المديح والتوسل والتضرع إلى الله، منها « المضربة في مدح خير البرية » والقصيدة « الخمرية » وقصيدة « زخر المعاد »، ولامية في الرد على اليهود والنصارى بعنوان « المخرج والمردود على النصارى واليهود »، وقصيدة أتى بها على بها على منوال (بانت سعاد) مطلعها: (إلى متى أنت =

في ذروة المجد ، وتُلقبُها بشهاب ودرر سيّدنا حسن ، وسيّدنا عبد الله بن رواحة ، وكعب بن زهير رضي الله عنهم ، وكافة فرسان البيان الذين شَمروا عن ساعد الجدّ ، وساقطهم عاطفتهم إلى ميدان الذبّ عن حمى المصطفى . صلى الله عليه وسلّم . والدعوة إلى دينه وسنته ، ووجوب طاعته وتمجيده وتوقيره بدافع حبه والتعلّق به تعلق المحتاج إلى سبب الحياة ، وسبب السعادة ، وسبب الرحمة كلّها باعتباره الطريق الوحيد إلى الله والباب الفريد إلى رحابه . قال الشاعر:

وأنت باب الله أيّ امرئ وافاه من غيرك لا يدخل⁽¹⁾.

03 - (قصيدة البردة):

للإمام البوصيري ، وهي قصيدة بالغة الجمال ، في (160) بيتا ، اشتملت على ذكر شمائل وسيرة الرسول ﷺ ، داع صيتها في أرجاء المعمورة، فكانت محل اهتمام من العلماء الأجلاء

=باللذات مشغول)، وله (ديوان شعر). ويروى أنه أصيب بمرض الفالج ، أو ما يُسمى الآن بالشلل النصفي ، وأُقعد ، فنظم قصيدته (البردة) ناوياً بها الاستشفاء وبعد نظمها لها ، رأى في منامه النبي ﷺ ، فقرأ عليه قصيدته تلك ، فمسح النبي ﷺ . بيده الكريمة على جسمه ، فقام من نومه معافئ بإذن الله تعالى . توفي . ﷺ . بالإسكندرية . سنة (695هـ/1295 م) ، عن عمر بلغ 87 عاماً . وقيل سنة (696هـ/1296م). انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 6/ 139. انظر أيضاً: أ/ ابن قنفذ القسنطيني ، مصدر سابق ، ص: 337.336. انظر أيضاً: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (1343) ، 3/ 317.

(¹) - البيت من قصيدة للشيخ سيدي محمد بن أبي الحسن البكري المصري (ت 993هـ/1585م) ، مطلعها:

(ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل)
(في ملكوت الله أو ملكه من كلّ ما يختصّ أو يشمل)
(إلا وطه المصطفى عبده نبّيه مختاره المرسل)
(واسطة فيها وأصل لها يفهم هذا كلّ من يعقل)

انظر: الإمام/ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق: ش/محمود الرناؤوط ، ط/الأولى: 1406هـ/1986م ، دار ابن كثير . دمشق . بيروت . لبنان ، 634.632/10 . مجموع القصائد والأدعية ص: ط/ رودوسي قدور بن مراد نّج مصطفى إسماعيل عدد 01 بالجزائر .

شرقا ومغربا ، فوضعوا عليها شروحا وتعليق وحواشي ، واتخذها المنشدون مرجعا ينشدونها في المواسم الدينية و الاجتماعية ، وقد كان للشعراء عناية بقصيدة (البردة) فنسجوا على منوالها، ومن نسج على منوال (البردة) أمير الشعراء أحمد شوقي⁽¹⁾؛ في قصيدة (نحج البردة) في مدح الرسول المصطفى . ﷺ . مطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم

شروح قصيدتي الهمزية والبردة:

لقد نالت قصيدة الإمام البوصيري (الهمزية) وقصيدة (البردة) مكانة عالية في العالم الإسلامي فنالتا عناية العلماء ، والأدباء ، والشعراء ، فوضعوا عليهما الشروح والحواشي

(1) - أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي (1285هـ/1868م) - (1351هـ/1932م)، أشهر شعراء العصر الأخير ، يلقب بأمير الشعراء ، مولده ووفاته بالقاهرة ، كتب عن نفسه: (سمعت أبي يرد أصلنا إلى الاكراد فالعرب) نشأ في ظل البيت المالك بمصر ، وتعلم في بعض المدارس الحكومية ، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق ، وأرسله الخديوي توفيق سنة (1887م) إلى فرنسا ، فتابع دراسة الحقوق في مونبلييه ، واطلع على الأدب الفرنسي ، وعاد سنة (1891م) فعين رئيسا للقلم الأفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي ، وندب سنة (1896م) لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف ، ولما نشبت الحرب العامة الأولى ، ونحي عباس حلمي عن (خديوية) مصر ، أوعز إلى صاحب الترجمة باختيار مقام غير مصر ، فسافر إلى اسبانية سنة (1915م) وعاد بعد الحرب (في أواخر سنة 1919م) فجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي ، عالج أكثر فنون الشعر: مديحا ، وغزلا ، ورثاء ، ووصفا ، ثم ارتفع محلقا فتناول الأحداث السياسية والاجتماعية في مصر والشرق والعالم الإسلامي ، فجرى شعره على كل لسان، وكانت حياته كلها (للشعر) يستوحيه من المشاهدات ومن الحوادث، ترك من بعده آثارا كثيرة منها: الشوقيات وهو (ديوان شعره) ودول العرب ، نظم ، ومصرع كليوباترة قصة شعرية ، ومجنون ليلى ، وقمبيز ، وعلى بك ، وعلي بك الكبير ، وعذراء الهند ، أميرة الأندلس، عنترة ، وعظماء الإسلام، وأسواق الذهب وقصص أخرى. انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 136/1-137. انظر أيضا: ش/محمد خير رمضان يوسف ، معجم المؤلفين المعاصرين ، ط/1425هـ/2004م ، 65/1 . 66 .

والتعليق ، أذكر من هذه الشروح ما كان مرجعا للشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله .
في تدريس القصيدتين المذكورتين لطلبته.

01 . (المنح المكية في شرح الهمزية):

للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي⁽¹⁾ ، اشتهر هذا الشرح بالاسم المذكور ، لكن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ذكر أنه سماه أولا (بالمنح المكية في شرح الهمزية) ثم لما بلغه أن الإمام البوصيري سمي همزته (أم القرى) تشبيها لها بمكة؛ بجامع أنها احتوت بطريق التصريح والإيماء على أكثر المدائح النبوية عدل عن ذلك الاسم وسماه (أفضل القرى لقراء أم القرى)⁽²⁾.

02 - (لوامع أنوار الكوكب الدرّي في شرح همزية البوصيري):

(1) - العلامة شيخ الإسلام ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي ، الأنصاري الشافعي ، الملقب بشهاب الدين: الفقيه ، الباحث ، مشارك في أنواع من العلوم ، ولد في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر في رجب سنة (909هـ/1503م) ، تلقى العلم في الأزهر ، له تصانيف كثيرة ، منها: مبلغ الأرب في فضائل العرب ، والجواهر المنظم ، رحلة إلى المدينة ، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة ، وتحفة = المحتاج لشرح المنهاج ، في فقه الشافعية ، والخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان ، والفتاوي الهيتمية ، وشرح مشكاة المصابيح للتبريزي ، والإيعاب في شرح العباب ، والإمداد في شرح الإرشاد، للمقري) وشرح الأربعين النووية ، ونصيحة الملوك ، و تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال ، وأشرف الوسائل إلى فهم الشمايل ، ومعدن البواقيت الملتزمة في مناقب الأئمة الأربعة ، والمنح المكية في شرح الهمزية المذكور ، وذكر الزركلي في كتابه الأعلام أنه توجد منه نسخة (خ) في مكتبة الفاتيكان (1574عربي) ، و (المنهج القويم في مسائل التعليم ، شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمي ، والدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة ، رسالة (ضمن مجموعة) ، وكف الرعاع عن استماع آلات السماع ، و الزواجر عن اقتراف الكبائر ، وتحذير الثقات من أكل الكفتة والقات ، رسالة لطيفة كتبت سنة (950هـ/1543م) في الرباط (آخر المجموع 2262 كتابي) ، و مات بمكة سنة (974هـ/1566م) ، انظر: ش/عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ترجمة (2134) ، 293/1. انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 234/1. انظر: ش/ إسماعيل الباشا الباباني ، مصدر سابق ، 1/ 146.

(2) - انظر: ش/ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، المنح المكية في شرح الهمزية ، ط/ دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء - المملكة المغربية ، ص: 06 .

للشيخ سيدي محمد بن أحمد بنيس⁽¹⁾. رحمه الله . مطبوع على هامش شرح الشمائل المحمدية المسمى: (بالفوائد الجلية البهية على الشمائل المحمدية) للعلامة الشيخ محمد بن قاسم جسوس ، طبع دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المملكة المغربية.

03 - حاشية الباجوري على البردة):

للإمام إبراهيم الباجوري⁽²⁾ ، وهو شرح متوسط الحجم يبدأ بشرح المفردات الغريبة ، ثم المعنى العام ، ثم يذكر الأسرار والحكم.

(1) - العلامة الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد بنيس الفاسي: الفقيه ، الفرضي ، المحقق ، له علم بالأدب ، ومشاركة في فنون شتى ، واختص بعلم الفرائض ؛ فإليه الملجأ بفاس في حل المشكلات في وقته ، ولد ليلة الإثنين منتصف رجب سنة (1160هـ/1747م) ، أخذ عن شيوخ كثيرين منهم: الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم جسوس ، والشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن المنجرة ، والشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن الحسن البناي ، وغيرهم ، وأخذ عنه جماعة منهم: السلطان أبو الربيع مولاي سليمان بن محمد العلوي ، والعلامة الصوفي أبو الفيض سيدي حمدون بن الحاج ، والشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة وغيرهم ، ترك تأليف مفيدة منها: شرح الهمزية المذكور ، وبهجة البصر في شرح فرائض المختصر لخليل ، وحاشية على بغية الطلاب في شرح منية الحساب لابن غازي ، وتلخيص وتحصيل ما للائمة الأعلام في مسائل الحيازة الدائرة بين الحكام ، رسالة في خزانة الرباط (1447 د) . توفي . رحمه الله . بمرض الوباء بفاس سنة (1213هـ/1798 م) وقيل سنة (1214هـ/1799م) . انظر: ش/أبو عبد الله الكتاني ، مصدر سابق ، ترجمة (152) ، 1/224-225. انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 6/15. انظر أيضا: د/يوسف إيلان سركيس ، مصدر سابق ، 593/1.

(2) - الشيخ العلامة إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري الشافعي ، ولد في الباجور قرية بمديرية المنوفية (مصر) سنة (1198هـ/1784م) ونشأ و نشأ في حجر والده وقرأ عليه القرآن المجيد ، وقدم الأزهر لطلب العلم به سنة 1212 ومكث فيه إلى أن دخل الفرنسيين سنة 1213 فخرج إلى الجيزة وأقام بها مدة ، ثم رجع إلى الأزهر عام خروج الفرنسيين وأخذ بالاشتغال في العلم وقد أدرك الجهادية الأفاضل فأخذ عنهم: كالشيخ محمد الأمير الكبير ، والشيخ عبد الله الشرقاوي ، وغيرهما ، وفي مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابة والتفوق ، فقام بالتدريس أخذ عنه طائفة من علماء الأزهر الأعلام ، ومن أبرزهم رفاة الطهطاوي ، الذي لازمه مدة ، ودرس عليه شرح الأشموني وتفسير الجلالين وانتهت إليه الرئاسة في الجامع الأزهر وتقلدها في شهر شعبان سنة (1263هـ/ شهر يوليو سنة = 1847م) ، ولم يزل قائما بوظيفة التدريس مع القيام بشؤون المشيخة ، وكان لسانه رطبا بتلاوة القرآن العظيم ، ولم يزل الشيخ على هذا الحال إلى أن كبر سنه ، كان يمتاز بالهئية والوقار ، والحرص على كرامة العلماء ، ألّف في علوم عديدة مما يدل على سعة أفقه ، وغزارة علمه ، وتعدد ألوان ثقافته ، ومن أهم كتبه: حاشية على مختصر

04. (الزبدة في شرح البردة):

لبدر الدين محمد الغزي⁽¹⁾ ، شرح صغير ، مفيد واضح المعنى اقتصر فيه المؤلف على الإجازة ، كما قسم الشرح حسب موضوعات القصيدة حتى يسهل فهمها و إدراك معناها من غير عناء ، وإلى ذلك أشار - رحمه الله - بقوله: (فهذا شرح مختصر لطيف ، على القصيدة المسماة

السنوسي ، في المنطق ، والتحفة الخيرية ، وحاشية على الشنشورية في الفرائض ، وتحفة المريد على جوهر التوحيد ، و تحقيق المقام ، حاشية على كفاية العوام للفضالي ، في علم الكلام ، وحاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي توحيد ، و المواهب اللدنية ، حاشية على شمائل الترمذي ، وحاشية على متن البردة للبوصيري ، وله فتح الخير اللطيف ، في الصرف ، والدرر الحسان فيما يحصل به الإسلام والإيمان ، وتحفة البشر على مولد ابن حجر وغير ذلك . توفي بالقاهرة سنة (1277هـ/1860م) . انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 71/1. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (426) ، 57/1. انظر أيضا: د/يوسف إيلان سركيس ، مصدر سابق ، 510.507/1.

(1) - الشيخ العلامة أبو البركات ، بدر الدين ، محمد بن محمد رضي الدين بن محمد الغزي العامري الدمشقي: فقيه شافعي ، عالم بالأصول والتفسير والحديث . ولد بدمشق في 14 ذي القعدة سنة (904هـ/1499م) . قرأ القرآن على البدر السنهوري بالروايات العشر ، ثم لزم في الفقه والعربية والمنطق والده رضي الدين ، ثم قرأ على تقي الدين ابن قاضي عجلون والبدر بن الشيوخ المقدسي ثم رحل مع والده إلى القاهرة فأخذ بها عن القاضي زكريا الأنصاري والبرهان بن أبي شريف والبرهان القلقشندي والقسطلاني وغيرهم ، ودرس وافتى وشيوخه أحياء وتولى الوظائف الدينية كمشيخة القراء بالجامع الأموي وإمامة المقصورة ، ودرس بالمدارس الآتية: العادلية والفارسية والشامية والبرانية والمقدمية والنقوية ، وانتفع به خلق ورحل إليه طلاب العلم من الآفاق ، ثم لزم العزلة في أواسط عمره ، فكان لا يزور أحدا من الأعيان ولا الحكام بل يقصدونه ، وكان كريما محسنا ، جعل لتلاميذه رواتب وأكسية وعطايا . ترك مئة وبضعة عشر مصنفا منها ثلاثة تفاسير ، وحواش وشروح كثيرة ، ورسائل منها (المراح في المزاج) ، و(المطالع البدرية في المنازل الرومية) ، و(جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر) ، وقصيدة رائية في المواعظ ، وغير ذلك ، وهو أبو نجم الدين محمد المؤرخ ، وقد جمع ابنه أسماء كتبه في كتاب أفردته لذلك ، توفي بدمشق في 16 شوال ، ودفن بتربة الشيخ أرسلان سنة (984هـ/1577م) . انظر: ش/خير الدين الزركلي ، مصدر سابق ، 59/7. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة ، مصدر سابق ، ترجمة (15821) ، 685/3.

بالبردة في المديح النبوي الشريف ، يبين ألفاظها ، ويعين حفاظها ، ويفتح مقفلها ، ويوضح معضلها⁽¹⁾.

⁽¹⁾ - انظر: بدر الدين محمد الغزي ، الزبدة شرح البردة ، تحقيق: د/ عمر موسى باشا، ط / 1393هـ/ 1972م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، ص: 39.

المبحث الثالث:

المنهج الفقهي في مجال الفتوى

و يشتمل على: تمهيد و خمس مطالب

المطلب الأول: تعريف الفتوى

المطلب الثاني: حكم الفتوى

المطلب الثالث: أهمية الفتوى

المطلب الرابع: شروط وآداب المفتي

المطلب الخامس: منهج الشيخ في الفتوى

تمهيد:

قد عرف الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . بالجد والاجتهاد في طلب العلم والمعرفة ، منذ نعومة أظافره ، إلى مرحلة شيخوخته ، حتى بلغ مرتبة العلماء الربانيين ، وقد كان من المراقبين لله في سائر أحوالهم . أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدا . بل إنه من الرجال القلائل الذين حازوا أهلية الإفتاء ، و نالوا رتبته بكل جدارة و استحقاق ، ومع هذه المكانة العالية ، كان . رحمه الله . يتهرب من الفتوى و يدفعها ، ويرى أنها من عظام الأمور⁽¹⁾ ، لا عن ضعف و قلة زاد ، ولكن سيرا على ما كان عليه الصالحون من سلف هذه الأمة ، وقد جاء عن الإمام أبي حنيفة . رحمه الله . : ((لولا الفرق من الله تعالى أن يضع العلم ، ما أفتيت ، يكون لهم المهناً وعلي الوزر))⁽²⁾ .

و كان الشيخ . رحمه الله . يقول: ((التقوى ترك الفتوى))⁽³⁾ ، وذلك لفساد الزمان ، وتغير الأخلاق ، واشتغال الناس بأسئلة التفكه والسمر ، أو قصد الوصول إلى أغراض دنيئة وشهوات فاسدة ، وقد كان يردد قول الشيخ ابن عاشر⁽⁴⁾ . رحمه الله . وهو يتوجع من آفات أهل زمانه قائلا:

(1) - ورد عن الإمام مالك . رحمه الله . أنه كان يقول: (من أجاب في مسألة فينبغي قبل الجواب أن يعرض نفسه على الجنة والنار و كيف خلاصه ثم يجيب). انظر: الإمام/محيي الدين النووي ، المجموع شرح المذهب ، تحقيق: محمد نجيب المطيعي ، مكتبة الإرشاد جدة - المملكة العربية السعودية ، 72/1.

(2) - انظر: الإمام النووي ، المرجع السابق ، 72/1

(3) - سمعت ذلك من الأستاذ سيدي محمد حسن أحد تلاميذ الشيخ ، وقد أخبر عن ذلك في محاضرة بعنوان: (الأستاذ الفقيه) ، ألقاها بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة الشيخ في الندوة الثامنة يوم 15 جمادى الأخيرة 1431 هـ الموافق 2010/05/29 م.

(4) - تقدمت ترجمته ص: 93.

وزهدي في الفقه أني لا أرى يسأل عنه غير صنفين في الورى
فزوجان راما رجعة بعد بة وذئبان راما جيفة فتعسرا⁽¹⁾

لأجل ذلك كان . عليه رحمة الله ورضوانه . يميل إلى العزلة وترك الفتوى ومخالطة العامة في غالب الأحيان، بل كان مشغولا ليس له وقت لذلك ، لاشتغاله بالتدريس والتربية ، فجعل أوقاته كان موزعا بين الوظائف المنوطة به ، من عبادات ، وتعليم ، وحقوق الأسرة والضيوف.

وقد كنت في زمن سابق لم أدرك الحكمة والمقصد في تقليل الشيخ . رحمه الله . من الفتوى في أغلب الأحيان ، وأتساءل في نفسي لم ترك الشيخ مخالطة عامة الناس في محافلهم واجتماعاتهم ، وهو العالم المشهور ذو المكانة العالية في قلوب الناس ، والمجتمع في حاجة لأمثاله ، ولم أجد و قتها جوابا لأسئلة نفسي ، ولم أدرك المقصد الذي كان يهدف إليه الشيخ . رحمه الله . إلا بعد رحيله لمثواه الأخير ، فأدركت أن مخالطة العالم المربي لعامة الناس في أنديتهم ومحافلهم عائق له عن أداء مهمته التعليمية ورسالته التربوية ، وبدأ جهاز البث في ذاكرتي الباطنية يبعث بإشاراته إلى جهاز عقلي الواعي تحمل في طياتها رسائل نيرة وتوجيهات تربوية كان الشيخ . رحمه الله . قد أرسلها إلى بواطن عقولنا وسويداء قلوبنا . أقصد نفسي وزملائي في الدراسة . في دروسه وتوجيهاته التربوية في تلك المدة الزمنية التي كنا فيها في حضنه وتحت رعايته ، ومن تلك الرسائل ما كان يردده غالبا في دروس التربية ، في بيان مقاصد العزلة و ذكر أهدافها ، من ذلك قول بعض الحكماء:

ما لذي اللب إلا أن يتوار ما لذي اللب إلا أن يتوار
مسبل الستر جاعل البيت سجنا ضيقا عد نفسه في القبور
أو لم تكف حجرتي عن فضولي هذه غاية المنى والسرور⁽²⁾

(1) - انظر ش/ محمد بن أحمد ميارة ، مصدر سابق ، ص: 05.

(2) - لم أتوصل لمعرفة قائل الأبيات. فهذه من محفوظات أيام دراستي عند شياخي . رحمه الله .

و قول الإمام الحميدي⁽¹⁾ شيخ الإمام البخاري

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ علم أو إصلاح حال
ومن يطلب سوى هاتين أخطأ وكلف نفسه طلب المحال⁽²⁾

وقبل بيان الفتوى عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . سأتطرق لذكر بعض المسائل لها ارتباط بموضوع الفتوى في العناصر التالية:

المطلب الأول: تعريف الفتوى:

الفرع الأول الفتوى لغة:

تقاربت تعاريف أهل اللغة لمعنى (الفتوى) وكلها تدل على معنى البيان والإيضاح. ففي المصباح المنير: (الفتوى: بالواو بفتح الفاء وبالياء فتضم ، وهي اسم من أفتى العالم إذا بين الحكم ، واستفتيته سألته أن يفتي ، و يقال أصله من الفتى: وهو الشاب القوي ، والجمع الفتاوي بكسر الواو على الأصل ، و قيل: يجوز الفتح للتخفيف)⁽³⁾.

(1) - الحميدي: العلامة أبو بكر عبد الله بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد ، الإمام الحافظ الفقيه ، القرشي المكي ، شيخ الحرم. صاحب " المسند ". حدث عن: إبراهيم بن سعد ، وفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة فأكثر عنه وجوّد. وحدث عنه الإمام البخاري ، و الدُّهليّ ، وهارون الحَمَّال ، و خلق سواهم . قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: الحميديُّ عندنا إمام . وقال أبو حاتم: أثبت الناس في ابن عُيَيْنَةَ الحميدي ، وهو رئيس أصحاب ابن عُيَيْنَةَ ، وهو ثقة إمام . توفي بمكة سنة: (219هـ/834م) . انظر: الإمام/الذهبي ، مصدر سابق ، ترجمة (1750) ، 262/9 . انظر أيضا: ش/ عبد الوهاب السبكي ، مصدر سابق ، ترجمة (31) ، 363/1 .

(2) - انظر: ش/ عبد الصمد التهامي كنون ، مرجع سابق ، ص: 414 .

(3) - انظر: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، ط/1990م ، مكتبة لبنان ، بيروت . لبنان ، ص175 .

وعرفها المطرزي بقوله: (وَاشْتِقَاقُ الْفَتَوَى مِنَ الْفَتَى لِأَنَّهُ جَوَابٌ فِي حَادِثَةٍ أَوْ إِحْدَاثٍ حُكْمٌ أَوْ تَقْوِيَةٌ لِبَيَانِ مُشْكِلٍ)⁽¹⁾.

وفي القاموس المحيط: (وَالْفُتْيَا وَالْفُتَوَى وَ تُفْتَحُ: مَا أَفْتَى بِهِ الْفَقِيهُ)⁽²⁾ ، وفي لسان العرب: (الْفُتْيَا: تَبْيِينُ الْمَشْكِالِ مِنَ الْأَحْكَامِ أَصْلُهُ مِنَ الْفَتَى وَهُوَ الشَّابُّ الْحَدِثُ الَّذِي شَبَّ وَقَوِيَ فَكَأَنَّهُ يُقَوِّي مَا أَشْكَلَ بَيَانَهُ فَيَشْبُ وَيَصِيرُ فُتْيَا قَوِيًّا . وقال . الْفُتْيَا ، وَ الْفُتَوَى ، وَالْفُتَوَى: مَا أَفْتَى بِهِ الْفَقِيهُ، الْفَتْحُ فِي الْفُتَوَى لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ)⁽³⁾.

أما أبو الحسن أحمد بن فارس⁽⁴⁾ فقد ذكر (للفتوى) معنيين: الإبانة ، والفتوة بمعنى الطرو والجدّة.

قال: (الفاء، والتاء، والحرف المعتل، أصلاً: أحدهما يدلُّ على طَرَاوَةٍ وَجَدَّةٍ ، والآخرة على تبين حكم. [الأصل الأول] الْفَتَى: الطَّرِيٌّ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْفَتَى مِنَ النَّاسِ: وَاحِدُ الْفَتَيَانِ. وَ الْفَتَاءُ: الشَّبَابُ، يُقَالُ فَتَى بَيْنَ الْفَتَاءِ. قال الشاعر:

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب البشاشة و الفتاء⁽⁵⁾.

(1) - انظر: الإمام/اللغوي أبو الفتح ناصر الدين المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق: محمود فاحوري ، عبد الحميد مختار ، ط/الأولى: 1399هـ/1979م ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب - سوريا ، 122/2

(2) - انظر: الفيروز أبادي ، مصدر سابق ، باب (الواو والياء) ، فصل (الفاء) ، 373/4.

(3) - انظر: ابن منظور ، مصدر سابق ، باب (الواو والياء من المعتل) ، فصل (الفاء) ، 448/6.

(4) - الشيخ العلامة الفقيه أبو الحسن بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: من أئمة اللغة و الأدب، ولد سنة (329هـ/941م) ، أخذ عن ولده ، و الشيخ أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وغيرهم ، و قرأ عليه البديع الهمداني ، والصاحب بن عباد ، وغيرهما من أعيان البيان ، أصله من قزوين ، وأقام مدة في همدان ، ثم انتقل إلى الري ، وإليها نسبته ، له تصانيف كثيرة منها: معجم مقاييس اللغة ، و الجمل ، و الصاحبي ، في علم العربية ، ألفه لخزانة الصاحب بن عباد ، وجامع التأويل في تفسير القرآن ، والنيروز ، في نواذر المخطوطات ، والإتباع و المزاجية ، والحماسة المحدثه ، والفصيح ، وتمام الفصيح ، ومتخير الألفاظ ، و ذم الخطأ في الشعر ، واللامات ، وأوجز السير لخير البشر ، وكتاب الثلاثة ، في الكلمات المكونة من ثلاثة حروف متماثلة ، وله شعر حسن ، توفي بالري سنة (395هـ/1004م). انظر: خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 193/1. انظر أيضاً: عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ترجمة (1640) ، 223/1.

(5) - البيت لربيع بن ضبع الفزاري ، عاش ربيع بن ضبع ، بن وهب ، بن بغيض ، بن مالك . و مالك هو حممة =

والأصل الآخر الفُتيا ، يقال: أفتى الفقيه في المسألة ، إذا بين حكمها. واستفتيت ، إذا سألت عن الحكم ، قال تعالى:

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾⁽¹⁾⁽²⁾.

وفي تاج العروس: (الفتيا والفتوى - بضمهما وتفتح أي الخيرة - ما أفتى به الفقيه في مسألة)⁽³⁾.

قال الراغب الأصفهاني⁽⁴⁾: (الفتيا و الفتوى الجواب عما يشكل من الأحكام)⁽¹⁾.

= ابن سعد بن عدي بن فزارة - مائتي سنة ، فقال مخاطبا بنيه:

ألا أبلغ بني ربيع فأشارار البنين لكم فداء
بأني قد كبرت و رق عظمي فلا تشغلکم عني النساء
و إن كنايني لنساء صدق و ما آلى بني و لا أساؤا
إذا كان الشتاء فأدفتوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء
و أما حين يذهب كل قر فسريل خفيف أو رداء
إذ عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب البشاشة و الفتاء

انظر: العلامة/ موهوب الجواليقي ، شرح أدب الكاتب للجواليقي ، تحقيق: ودراسة: د/ طيبة حمد بودي ، ط/ الأولى ، 1415هـ/ 1995م ، كلية الأدب ، مطبوعات جامعة الكويت ، ص: 217-218.

(1) - سورة [النساء: 176].

(2) - انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مصدر سابق: 4/ 474.

(3) - انظر: العلامة/ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد المجيد قطاش ، ط/ الأولى: 1422هـ/ 2001م ، الكويت ، باب (الواو والياء) ، فصل (الفاء مع الواو والياء) ، 212.211/39 ، انظر أيضا: ش/ أبا الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هندراوي ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 524/9.

(4) - العلامة الإمام الأديب أبو القاسم الحسين بن محمد بن مفضل الأصفهاني أو (الأصبهاني) المعروف بالراغب أديب ، من الحكماء العلماء ، من أهل (أصبهان) سكن بغداد ، و أشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، قال عنه الإمام السيوطي: (و قد كان في ظني أن الراغب معتزلي ؛ حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه: ' ذكر الإمام فخر الدين الرازي في تأسيس التقديس في الأصول أن أبا القاسم الراغب من أئمة السنة ، وقرنه بالغزالي ، قال: وهي فائدة حسنة ، فإن كثيرا من الناس يظنون أنه معتزلي) ، لم يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد ، و قال الإمام السيوطي: (كان في أوائل المائة الخامسة) ، له مؤلفات عدة منها: محاضرات الأدباء ، والذريعة إلى مكارم الشريعة ، والأخلاق ، ويسمى أخلاق الراغب ، و جامع التفاسير كبير ، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره ، والمفردات في غريب القرآن ، وحل متشابهات القرآن ، =

و الفتوى في مفهومها اللغوي أعم وأشمل منها في الاصطلاح يدل على ذلك آيات القرآن الكريم الواردة في هذا السياق من ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي رُءُوبِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾⁽²⁾. وقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽³⁾. وقوله: ﴿قَالَتْ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرٍ مَا كُنْتُ فَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾⁽⁴⁾. إلى غير ذلك من الآيات.

قال أبو علي اليوسي⁽⁵⁾: (الإفتاء يصدق في الأصل في كل علم ، فكل من بين مسألة فقد

=وتفصيل النشاطين ، في الحكمة وعلم النفس ، وتحقيق البيان ، في اللغة و الحكمة ، وكتاب في الاعتقاد ، =
=و أفانين البلاغة. توفي سنة (502هـ/1108م) ، وقيل توفي في حدود (425هـ/1033م). انظر: الإمام/ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تحقيق: محمد عبد الرحيم ، ط/الأولى: (1425هـ/2005م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ترجمة (2015) ، ص721 . انظر أيضا: عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ترجمة (4847) ، 1/642. انظر أيضا: خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 2/255.
⁽¹⁾ - انظر: الإمام/الراغب الأصفهاني ، معجم مفردات الفاظ القرآن ، تحقيق: أ/ندم مرعشلي ، دار الكتاب العربي ، 1392هـ/1972م ، بيروت - ص:386.

⁽²⁾ - سورة [يوسف: 43].

⁽³⁾ - سورة [يوسف: 46].

⁽⁴⁾ - سورة [النمل: 32].

⁽⁵⁾ - الشيخ أبو علي الحسن بن محمد نور الدين اليوسي: الإمام الكبير ، الفقيه ، الأديب ، الشاعر ، المالكي، ينعت بغزالي عصره ، ولد في حدود (1040هـ/1630م) ، تعلم بالزاوية الدلائية ، وتنقل في الأمصار ، فأخذ عن علماء سجلماصة ، ودرعة ، وسوس ، وغير ذلك واستقر بفاس مدرسا ، واشتهر أمره ، قال فيه تلميذه الشيخ سالم العياشي (صاحب الرحلة): ومن فاته الحسن البصري يصحبه فليصحب الحسن اليوسي يكفيه أخذ الطريقة عن الشيخ أبي عبد الله سيدي أحمد بن ناصر الدرعي (ت1085هـ/1674م) ترك مؤلفات عدة منها: (المحاضرات) في الأدب ، و(منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة و الكتاب) في الرباط ، و (قانون أحكام العلم) ، وديوان شعر ، و(فهرسة) لشيخه ، وغير ذلك ، حج وعاد إلى بادية المغرب توفي =

أفتاه ، ولكن اشتهر في العرف إطلاقه في الشريعة فقط⁽¹⁾.
و قال ابن حجر⁽²⁾: (الأصل في الفتوى السؤال ثم أطلق على الجواب)⁽³⁾.

الفرع الثاني: الفتوى اصطلاحاً:

عرف الفقهاء الفتوى بأنها: الإخبار بالحكم الشرعي لا على وجه الإلزام ، وخرج بالقيّد الأخير حكم القاضي لأنه مبني على الإلزام عند من يرى ذلك⁽⁴⁾.
و ذهب الإمام القرافي إلى أن ما يصدر عن القاضي من قضايا في المنازعات فهو إنشاء للحكم وليس إخبار به فلا يحتاج إلى زيادة لا على وجه الإلزام لأنه لم يدخل في جنس التعريف⁽⁵⁾.

= في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة (1102هـ/1691م). انظر: ش/ محمد البشير ظافر الأزهرى ،
اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ، ط/ الثالثة 1423هـ/2002م ، دار الأفاق العربية القاهرة ،
ترجمة (178) ، ص: 100 . انظر أيضاً: خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 223/2.
(1) - انظر: د/ محمد رياض ، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي ، ط/ الثالثة: 1423هـ/2002 ،
المملكة المغربية ، ص: 175.

(2) - الشيخ العلامة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد شهاب الدين ، يعرف بابن حجر ،
الكناني العسقلاني ، المصري ، الفقيه ، المحدث ، الأديب ، المؤرخ ، الشاعر ، الشافعي ولد في اثني عشر شعبان
سنة (773هـ/1372م) ، أخذ عن علماء أجلاء ، و أخذ عنه تلاميذ كثر ، ترك مصنفات كثيرة منها: فتح
الباري شرح صحيح البخاري ، والإصابة في تمييز الصحابة ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، وغير ذلك
كثير ، توفي في الثامن عشر من ذي الحجة سنة (852هـ/1449م) . انظر أيضاً: عمر رضا كحالة : مرجع
سابق ، ترجمة (1552) ، 210/1.

(3) - انظر: الإمام/أحمد بن علي بن حجر ، (ت852هـ/1448م) ، هدي الساري مقدمة فتح الباري ، إخراج محب
الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت . لبنان ، ص: 165.

(4) - انظر: د/ محمد رياض ، مرجع سابق ، ص: 177 .

(5) - انظر: الإمام/ أبا العباس أحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ/1285م) ، الإحكام في تمييز الفتاوى عن

الأحكام وتصرفات القاضي و الإمام ، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة ، ط/ الثانية: 1416هـ/1995م ، دار
البشائر الإسلامية ، بيروت . لبنان ، ص: 33. انظر: أيضاً للمؤلف/الفروق (أنوار البروق في أنوار الفروق) ،
تحقيق: أ.د/محمد أحمد سرج ، أ.د/علي جمعة محمد ، ط/ الأولى: 1421هـ/2001م ، دار السلام ، القاهرة . =

المطلب الثاني: حكم الفتوى:

إن التكاليف الشرعية التي أو جب الله على العباد فهي باعتبار أدائها تنقسم إلى قسمين:

أ - الفرض العيني:

هو الذي قصد الشارع حصوله من كل فرد من المكلفين ، أو من فرد مخصوص كالنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لتكرر مصلحته ، مثل الصلاة فإن مصلحتها الخضوع لله تعالى ، وتعظيمه ، ومناجاته ، والتذلل له ، وهذه المصلحة تتكرر بتكرر الصلاة ⁽¹⁾.

ب - الفرض الكفائي:

هو الذي قصد الشارع حصول فعله دون النظر إلى ذات فاعله إلا بالتبع للفعل ، ضرورة أنه لا يحصل دون فاعل ، وجعله الشارع على الكفاية نفيا للعبث ، لأن مصلحته لا تتكرر بتكرره ، و يشمل ما هو ديني كصلاة الجنائز ، و ما هو دنيوي كإنقاذ الغريق وغيره من الحرف ، ومعنى لا تتكرر المصلحة بتكرره أن من أنقذ شخصا غريقا ، فإن النازل للبحر بعد ذلك لا يحصل شيئا من المصلحة ، لتحقيقها قبل فعله ⁽²⁾ ، و قد عبر عنه في المنهج ⁽³⁾ بقوله

=مصر ، 1184/4. انظر: أيضا ش/أبا عبد الله بن محمد بن إبراهيم البقوري (ت707هـ/1307م) ، ترتيب فروق القرافي و تلخيصها و الاستدراك عليها ، تحقيق: د/الميلودي بن جمعة ، أ/الحبيب بن طاهر ، ط/الأولى: 1424هـ/2003م ، مؤسسة المعارف ، بيروت . لبنان ، ص: 229. انظر: الإمام أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب ، مصدر سابق ، 32/1. انظر: أيضا د/ محمد رياض ، مرجع سابق ، ص: 177. 178.

(1) - انظر: ش/ أحمد بن محمد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي ، إعداد المهج للاستفادة من المنهج في قواعد الفقه المالكي ، ط/الأولى، 1997م ، دار الفكر العربي ، بيروت . لبنان ، ص: 298.

(2) - انظر: ش/ أحمد بن محمد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي ، المرجع السابق ، ص: 298.

(3) - المنهج المنتخب في قواعد المذهب . منظومة في أصول المذهب المالكي . للشيخ أبي الحسن علي بن قاسم بن محمد التحيبي المعروف بالزقاق: فقيه فاس في عصره ، أخذ عن الفقيه العلامة أبي عبد الله القوري ، و غيره ، كان مشاركا في كثير من علوم الدين و العربية ، زار غرناطة و أخذ عن بعض علمائها ، و تولى آخر عمره بها الخطابة بجامع الأندلس ، ترك تأليف منها: المنظومة اللامية المعروفة بلامية الزقاق ، و المنظومة المذكورة وغيرهما . توفي عن سن =

و فرض عين الذي تكررا نفع به غير كفاي يُرى⁽¹⁾

و تندرج الفتوى تحت هذا القسم الأخير ، و إلى هذا أشار في المختصر في باب الجهاد ضمن ما ذكره من فروض الكفاية بقوله: ((...كالقيام بعلوم الشرع ، و الفتوى ، و دفع الضرر عن المسلمين ، والقضاء ، والشهادة ، إمامة...))⁽²⁾.

قال أبو عبد الله محمد بن يوسف العبدري الشهير بالمواق⁽³⁾. ((نقل أبو عمر⁽⁴⁾ عن الحسن ما نصه: (ست إذا أداها قوم كانت موضوعة عن العامة ، وإذا اجتمعت العامة على تركها كانوا آثمين ، الجهاد في سبيل الله ، . يعني سد الثغور والضرب في العدو . و الفتيا ، وغسل الميت ، والصلاة عليه ، والصلاة في الجماعة ، وحضور الخطبة))⁽⁵⁾.

=عالية في شوال سنة (912هـ/1506م) . انظر: أ/خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 320/4 . انظر: أيضا ش/أحمد بن علي المنحور (ت975هـ/1567م) ، الإسعاف بالطلب مختصر شرح المنهج المنتخب ، جمع و اختصار وترتيب أبي القاسم بن محمد بن أحمد التواقي ، تحقيق: أ.د/حمزة أبو فارس ، و أ/ عبد المطلب قنباشة ، =دار الحكمة للطباعة والنشر ، 1997م ، أطرابلس . ليبيا ، ص: 15.14 . انظر: أيضا ش/ أحمد بن محمد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي ، المرجع السابق ، ص: 20.

(1) - انظر: ش/ أحمد بن محمد الأمين بن أحمد الجكني الشنقيطي ، المرجع السابق ، ص: 298.

(2) - انظر: ش/ خليل بن إسحاق ، مختصر خليل ، مصدر سابق ، باب (الجهاد) ، ص: 111.

(3) - الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي: الشهير بالمواق الفقيه ، المالكي ، كان عالم غرناطة و إمامها المتفنن الحائز قصب السبق و صالحها و مفتيها الزكي الفاضل في وقته ، أخذ عن جلة ، منهم: أبو القاسم بن سراج . وهو عمده . و محمد بن عاصم ، و المنتوري ، و غيرهم ، و عنه أخذ جماعة ، منهم: الشيخ الدقون ، و أبو الحسن الزقاق ، و أحمد بن داود ، له مؤلفات عدة منها: التاج والإكليل في شرح مختصر خليل (فقه) ، و سنن المهتدين في مقامات الدين ، توفي في شعبان سنة (897هـ/1492م). انظر: ش/محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (988) ، 378/1 . انظر: أيضا ش/أحمد بابا التنبكي ، مصدر سابق (نيل الإبتهاج) ، ترجمة (691) ، ص: 562561 . انظر: أيضا أ/خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 154/7-155.

(4) . يوسف بن عبد البر .

(5) - انظر: ش/ أبو عبد الله محمد بن يوسف المواقي (ت897هـ/1491م) ، تاج و الإكليل لمختصر خليل ، بهامش مواهب الجليل للإمام الخطاب ، دار الفكر ، باب (الجهاد) ، 347/3.

و مادامت الفتوى من الفروض الكفائية فينبغي لأهل كل بلد أو قطر أن يندبوا طائفة منهم لطلب العلم الشرعي و لتحمل وظيفة الإفتاء ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنهَرُوا كَآفَّةً قَلِيلًا نَّهَرًا مِّن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَّبِعَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾⁽¹⁾.

و لما أوجب الله من سؤال أهل العلم في قضايا المجتمع أفرادا أو جماعة ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُّوحِيْنَ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^{(2)*}.

و قد تصير الفتوى فرض عين في حق العالم ذي الأهلية إذا أنفرد ولم يوجد غيره في البلد. قال الشيخ إبراهيم اللقاني⁽³⁾: فإن لم يكن في القطر متأهل له . أي الإفتاء . إلا واحد

(1) - سورة [التوبة: 122].

(2) - سورة [النحل: 43].

* و في سورة الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا يُّوحِيْنَ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾

[الآية: 07].

(3) - العلامة الشيخ أبو الأمداد إبراهيم بن حسن بن علي بن علي ابن علي بن عبد القدوس اللقاني

العارف بالله: برهان الدين ، الفاضل ، الصوفي ، المصري ، المالكي ، عالم بالحديث ، والأصول ، والكلام والفقه ، ينسب إلى (لقانة) من البحيرة بمصر ، أخذ عن شيوخ منهم: الشيخ شمس الدين البكري ، والشيخ الشمس الرملي ، والشيخ العبادي ، والشيخ علي بن غانم المقدسي ، والشيخ عمر بن نجيح ، والشيخ عبد الكريم البرموني ، والشيخ أبو النجا سالم السنهوري ، والشيخ الشمس محمد البهنسي ، وغيرهم. له تصانيف كثيرة منها: جوهرة التوحيد (منظومة في العقائد) ، وبهجة المحافل في التعريف برواة الشماثل ، و حاشية على مختصر خليل (فقه) و نشر المآثر فيمن أدركتهم من علماء القرن العاشر (تراجم) لم يتمه ، و قضاء الوطر من زهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، و كشف الكروب لملاقاة الحبيب والتوسل بالمحبوب ، و قصيدة منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى ، وغير ذلك ، توفي وهو عائد من الحج و دفن بقرب العقبة سنة (1041هـ/1631م) ، انظر: أ/ خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 28/1. انظر: أيضا ش/إسماعيل باشا الباباني (ت1339هـ/1920م) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ، دت ، دار إحياء التراث = العربي، بيروت . لبنان ، 30/1. انظر: ش/ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، فهرس الفهارس و الأثبات =

تعين عليه ، وإن كان فيه غيره فهو فرض كفاية يتوجه الخطاب به على الجميع ابتداء ، فإذا قام به البعض سقط وجوبه على الباقيين على ما هو شأن سائر فروض الكفاية⁽¹⁾.

المطلب الثالث: أهمية الفتوى:

للفتوى أهمية عظمى، ومكانة عالية في الإسلام، فلها من موصول الوشائج بأصوله، وفروعه الحظ الأوفى، والقدح المعلى.

وهي ميدان فسيح يستوعب شؤون الحياة والأحياء فعن طريقها تعرف الأحكام الجزئية للوقائع⁽²⁾، و مما يدل على شرفها أن الله تولاه بنفسه في غير ما آية من كتابه العزيز مصرحا بلفظ الإفتاء كما في قوله تعالى:

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فَلِإِنَّ اللَّهَ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ ﴾ الآية⁽³⁾. و في قوله سبحانه: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ فَلِإِنَّ اللَّهَ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ إِنْ إِمْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ إِخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا ابْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾⁽⁴⁾

=ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات، تحقق: إحسان عباس، ط/الثانية: 1982، دار الغرب

الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 130/1. انظر: أيضا أ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (10)، 08/01.

⁽¹⁾ - انظر: د/ محمد رياض ، مرجع سابق ، ص: 183. انظر: أيضا الإمام/أبا زكريا محي الدين النووي ، كتاب

المجموع شرح المذهب للشيرازي ، تحقيق: محمد نجيب المطيعي ، ط/ مكتبة الإرشاد جدة . المملكة

العربية السعودية. 79/1

⁽²⁾ . انظر: د/ محمد رياض ، مرجع سابق ، ص: 08 . 07 .

⁽³⁾ . سورة [النساء: 127] .

⁽⁴⁾ . سورة النساء: 176 .

وتنطاط بالفتوى مهمة التبليغ والبيان والتعليم و لكل ذلك منزلته في الشرع ؛ إذ المفتي وارث الأنبياء والمرسلين ، و حامل قضايا المجتمع ، والواسطة بين الله وخلقه ، أو الموقع عن الله و رسوله .

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله :: حُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يَظْهَرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَلْسِنَةٍ: لِسَانِ الرَّأْيِ ، وَلِسَانِ الْمُفْتِي ، وَلِسَانِ الْحَاكِمِ ، وَلِسَانِ الشَّاهِدِ: فَالرَّأْيُ يَظْهَرُ عَلَى لِسَانِهِ لَفْظُ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْمُفْتِي يَظْهَرُ عَلَى لِسَانِهِ مَعْنَاهُ وَمَا اسْتَنْبَطَهُ مِنْ لَفْظِهِ ، وَالْحَاكِمُ يَظْهَرُ عَلَى لِسَانِهِ الْإِخْبَارُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَتَنْفِيذِهِ ، وَالشَّاهِدُ يَظْهَرُ عَلَى لِسَانِهِ الْإِخْبَارُ بِالسَّبَبِ الَّذِي يُثَبِّتُ حُكْمَ الشَّارِعِ . وَالْوَاجِبُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَنْ يُخْبِرُوا بِالصِّدْقِ الْمُسْتَنَدِ إِلَى الْعِلْمِ ، فَيَكُونُونَ عَالِمِينَ لِمَا يُخْبِرُونَ بِهِ ، صَادِقِينَ فِي الْإِخْبَارِ بِهِ ⁽¹⁾ .

و قد جاء عن السلف عنايتهم بالفتوى وتعظيم مكانتها ، وأكثرهم كانوا يتدافعونها خوفاً للتقصير في حقها ، فقد جاء عن ابن المنكدر ⁽²⁾ أنه قال: (العالم بين الله تعالى و خلقه ، فليُنظر كيف يدخل بينهم) ⁽³⁾ .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ⁽⁴⁾ . قال: ((أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم عن المسألة، فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول))

(1). انظر: الإمام/ ابن القيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، ط /

الأولى: 1411هـ/1991م ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 133/4 .

(2) - العلامة الإمام محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزى القرشي التيمي (من بني تيم بن مرة) المدني: زاهد ، من رجال الحديث ، من أهل المدينة ، ولد سنة (54هـ/674م) ، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم ، له نحو مائتي حديث. قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق ، توفي سنة (130هـ/748م). انظر: أ/ خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 112/7 .

(3) - انظر: الإمام/أبا زكريا محي الدين النووي ، مصدر سابق ، 72/1 .

(4) - العلامة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (وقيل: داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي: قاض ، فقيه ، ولد سنة (74هـ/693م) ، ولي القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية ، ثم لبني العباس ، واستمر ثلاثاً وثلاثين =

(1). وفي رواية: ((ما منهم من يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه ، ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه إياه)).

وأخبار السلف في ذلك كثيرة ، أما اليوم فقد أصبح التجرؤ على الفتوى من كثير من الناس ، حيث لا ورع يمنعهم ، ولا رادع يكفهم ، وهم لا يمتلكون أهلية الفتوى ، بل لا يعرفون أساسيات علم الشريعة ، وهم كما قيل في المثل العربي (تزيب قبل أن يتحصروم).

وقال في أمثالهم الإمام الشافعي . رحمه الله .: (وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب من السلامة له إن شاء الله) (2).
و قال الإمام بن القيم (3). رحمه الله .:

هذا و إني بعد ممتحن بأر بـ	عة و كلهم ذوو أضغان
فظ ، غليظ ، جاهل متمعلم	ضخم العمامة واسع الأردن
متفهيق ، متضلع بالجهل ، ذو	ضلع و ذو جلع من العرفان
مزجى البضاعة في العلوم و إنه	زاج من الإيام و الهذيان
من جاهل متطبّب يفتي الورى	و يحيل ذاك على قضا الرحمن
ما عنده علم سوى التكفير و التب	د يع و التضليل و البهتان (4)

=سنة ، له أخبار مع الإمام أبي حنيفة و غيره ، مات بالكوفة سنة (148هـ/765م). انظر: أ/ خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 189/6.

(1) - انظر: الإمام/أبا زكريا محي الدين النووي ، مصدر سابق ، 73.72/1 .

(2) - انظر: الإمام/ محمد بن إدريس الشافعي ، الرسالة ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية بيروت - لبنان ، ص: 41.

(3) - تقدمت ترجمته: ص: 69.

(4) - انظر: ش/ ابن القيم الجوزية: (القصيدة النونية) المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ، ط/ سنة 1344هـ/1925م ، بمطبعة التقدم العلمية - مصر ، ص: 252.

المطلب الرابع: شروط وآداب الفتوى:

أ - شروط الفتوى:

الفتوى من الأعمال التكليفية على العباد ، وقد سبق بيان حكمها ، والقائم بها وهو المفتي مخبر عن الله بما شرع لعباده في المسألة المستفتى فيها ، وموقع عن الله ورسوله في ذلك ، ولن يستحق هذه الرتبة ويكون جديرا بهذا الشرف . النيابة عن الله ورسوله . إلا من توفرت فيه شروط الفتوى ، و قد جمعها الإمام النووي⁽¹⁾ في قوله: (شرط المفتي كونه مكلفا مسلما ثقة مأمونا متنزها عن أسباب الفسق و خوارم المروءة فقيه النفس سليم الذهن رصين الفكر صحيح التصرف والاستنباط متيقظا)⁽²⁾ ، ونفس الشروط ذكرها أبو عمرو بن الصلاح⁽³⁾

(1) - الإمام العلامة أبو زكريا يحيى بن شرف الدين بن بري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حــــرام الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعي ، محيي الدين: علامة بالغة و الحديث . ولد بنوى (من قرى حوران ، بسورية) واليه نسبته ، سنة (631هـ/1233م) ، قدم به والده دمشق سنة (649هـ/1251م) ، وسكن المدرسة ، تتلمذ على شيوخ عدة منهم: الشيخ كمال الدين المغربي ولازمه ، حج مع والده سنة (651هـ/1253م) ، وبرع في العلوم وصار مدققا في عمله حافظا للحديث عارفا بأنواعه وكان لا يضيع وقتا إلا في وظيفته من الاشتغال بالتدريس والتأليف ، ترك تأليف مفيدة منها: تهذيب الأسماء واللغات ، ومنهاج الطالبين ، والدقائق ، وتصحيح التنبيه ، في فقه الشافعية ، قال الزركلي: "رأيت مخطوطة قديمة منه باسم (التنبيه على ما في التنبيه) ، والمنهاج في شرح صحيح مسلم ، والتقريب و التيسير ، في مصطلح الحديث ، وحلية الأبرار ، يعرف بالأذكار النووية ، وخلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام ، ورياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، وبستان العارفين ، والإيضاح ، في المناسك ، وشرح المذهب للشيرازي ، وروضة الطالبين ، فقه ، والتبيان في آداب حملة القرآن ، والمقاصد ، (رسالة في التوحيد) ، و مختصر طبقات الشافعية لابن الصلاح ، وغير ذلك ، تولى الحديث بالأشرفيه سنة (656هـ/1258م) بعد وفاة أبي شامه ، ولم يزل على ذلك إلى أن سافر إلى العريش ثم عاد إلى وطنه فمرض و توفي في بلده نوى سنة (676هـ/1277م). انظر: أ/خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 149/8.

(2) - انظر:الإمام/أبا زكريا محي الدين النووي ، مصدر سابق ، 1/ 74.

(3) - الشيخ العلامة أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصري الشهرزوري الكردي الشرخاني ، تقي الدين ، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء البارعين في التفسير والحديث والفقهاء وتراجم الرجال. ولد في شرخان (قرب شهرزور) سنة (577هـ/1181م) ، أخذ عن والده وغير من=

في أدب المفتي والمستفتي⁽¹⁾ ، و قد أرجع الإمام أبو العباس أحمد الهلالي⁽²⁾ الصفات المشتركة في المفتي إلى صفتين أساسيتين: (العدل والمعرفة) .

أ. العدل:

العدل مصدر عَدَلَ وهو: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط⁽³⁾ .

=العلماء الجلاء ، انتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان ، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية . وانتقل إلى دمشق ، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث ، له مؤلفات كثيرة منها: معرفة أنواع علم الحديث ، يعرف بمقدمة ابن الصلاح ، و الأمالي ، و الفتاوى ، جمعه بعض أصحابه ، و شرح الوسيط ، في (فقه الشافعية) ، و صلة الناسك في صفة المناسك ، و فوائد الرحلة ، مشتملة على فوائد في أنواع العلوم قيدها في رحلته إلى خراسان ، و أدب المفتي والمستفتي و طبقات الفقهاء الشافعية ، توفي بدمشق في حصار الخوارزمية ودفن بمقابر الصوفية سنة (643هـ/1245م) ، انظر: أ/ يوسف إيلان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ط/1346هـ/1928م ، مطبعة سركس بمصر ، 143/1. انظر: أ/ خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 207/4 - 208.

⁽¹⁾ - انظر: الإمام/ابن الصلاح ، (ت643هـ/1245م) ، أدب المفتي والمستفتي ، دراسة و تحقيق: د/موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الوفاء إبراهيم قندور ، المدينة - الجزائر ، ص: 87-88.

⁽²⁾ - الشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد الهلالي السجلماسي ، من ذرية أبي إسحاق ابن هلال: فقيه مالكي ، عالم ، شاعر، مشارك في بعض العلوم ، من أعيان العلماء . ولد بسجلماسة سنة (1113هـ/1701م) ، أخذ عن علماء أجلاء منهم: الشيخ أبو البركات أحمد = بن الحبيب السجلماسي ، والشيخ أحمد بن القاسم ، والشيخ سيدي محمد البنلني الفاسي ، والشيخ سيدي مصطفى بت مال الدين البكري ، وغيرهم ، اشتهر بالورع و الزهد ، رحل إلى مكة ، وأخذ عن علماء الحجاز ومصر ، ثم عاد إلى سجلماسة ، ترك تصانيف عدة منها: رحلته، وإضاءة الأدموس ورياضة الشموس من اصطلاح صاحب القاموس ، وفتح القدوس في شرح خطبة القاموس ، في خزانة الرباط (924 جلا) وفيها نسخ أخرى منه. و الزواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية ، (لعبد السلام القادري) ، وشرح على خطبة سيدي خليل ، و المراهم في أحكام فساد الدراهم ، و منظومة شرح الصدر في التوسل بأهل بدر ، و ديوان شعر ، وتوفي في 12 ربيع الاول سنة . (1175هـ/1761م). انظر: أ/ خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 151/1. انظر أيضا: عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ترجمة (1279) ، 171/1. انظر أيضا: ش/محمد البشير ظافر الأزهرى ، مرجع سابق ، ترجمة (19) ، ص: 20 - 21.

⁽³⁾ . انظر: الإمام/الجرجاني ، كتاب التعريفات ، تحقيق: أ/ إبراهيم الأبياري ، ط/الثالثة: 1417هـ/1996م ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ص: 191 .

قال ابن عاصم⁽¹⁾ في التحفة:

و العدل من يجتنب الكبائر و يتقي في الغالب الصغائر
وما أبيض وهو في العيان يقدر في مروءة الإنسان⁽²⁾

وهو بمعنى العدالة ، جاء في التوقيف على مهمات التعاريف:

العدالة في لغة: الاستقامة .

و شرعا: الاستقامة في طريق الحق بتجنب ما هو محظور في دينه.

و قيل: صفة توجب مراعاتها التحرز عما يخل بالمروءة عادة ظاهرا⁽³⁾ .

و عرفها ابن عرفة⁽⁴⁾ في الحدود بقوله:

صِفَةُ مَظِنَّةٍ لِمَنْعٍ مَوْصُوفِهَا الْبِدْعَةُ وَمَا يَشِينُهُ عُزْفًا وَمَعْصِيَةٌ غَيْرُ قَلِيلٍ الصَّغَائِرِ⁽⁵⁾ .

(1) - تقدمت ترجمته ص: 36.

(2) . انظر: الإمام/أبوبكر محمد بن محمد بن عاصم ، تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام ، تحقيق: د/ محمد

عبد السلام محمد ، ط/الأولى: 1432هـ/2011 م ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، باب (الشهود وأنواع

الشهادات وما يتعلّق بذلك) ، ص: 23 .

(3) . انظر: الإمام/محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق: د/محمد رضوان الدايدة ، ط/

الأولى: 1410هـ/1990م ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، 505 .

(4) . الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي: أحد أعلام المالكية ، ولد سنة (716هـ/

1316م) تفرد برئاسة العلم والفتوى في المذهب في وقته . توفي سنة (803هـ/1400م) . انظر: الإمام/ إبراهيم

بن فرحون ، مصدر سابق ، ترجمة (585) ، ص: 419 . 420 . انظر أيضا: ش/محمد مخلوف ، مصدر سابق ،

ترجمة (845) ، 1/327 .

(5) . انظر: الإمام/محمد بن عرفة ، شرح حدود ابن عرفة للرصاص ، تحقيق: د/محمد أبو الأحناف ، الطاهر المعموري

، ط/الأولى: 1993م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ص: 588 .

ب . المعرفة:

المقصود بالمعرفة العلم الذي يؤهل صاحبه لمهمة الفتوى و هو: العلم الشامل لمعرفة بكتاب الله عز وجل ، وسنة الرسول ﷺ . منطوقا ومفهوما ، وناسخا ومنسوخا ، ومجملا ومبينا ، وغير ذلك من علوم الكتاب والسنة ، و معرفة الإجماع والقياس ، ومعرفة أصول الفقه واللغة العربية ، وفقه الواقع وعادات المجتمع.

يقول ابن رشد (الجد) في جواب لإحدى الفتاوى الواردة عليه: ((ومن قرأ... الكتب وتفقها فيها على الشيوخ ، وفهم معانيها ، وعرف الأصول التي بنيت عليها مسائلها من الكتاب ، و السنة ، و الإجماع ، و أحكام وجه النظر و القياس ، و لم يخف عليه ناسخ القرآن من منسوخه ، و لاسقيم السنة من صحيحها إذا نظر فيها ، وكان معه من اللسان ما يفهم به معنى الخطاب ، جاز أن يستفتى فيما ينزل من النوازل التي لا نص فيها باجتهاده ، و من لم يلحق بهذه الدرجة فلا يصح أن يستفتى في المجتهدات التي لا نص فيها ، ولا يجوز له أن يفتي برأيه في شيء منها ، إلا أن يخبر برواية عن عالم فيقلد فيها غيره من صحة نقلها عنه ، وإن كان فيها اختلاف بينهم أخبر بالذي ترجح عنده من ذلك ، إن كان ممن له فهم ، ومعرفة بوجوه الترجيح بين الروايات))⁽¹⁾ .

ويقول ابن عاصم . رحمه الله .:

و شرطه مع علمه عدالته و يقتفي بفعله مقالته⁽²⁾ .

وفي مراقي السعود:

من لم يكن بالعلم والعدل اشتهر أو حصل القطع فلاستفتا انحظر⁽³⁾

(1) - انظر: العلامة/ابن رشد ، فتاوى ابن رشد، تحقيق: د/المختار بن الطاهر التليلي، ط/ الأولى: 1407هـ/1987م

1987 م ، دار الغرب الإسلامي ، 1274/3 . 1275 .

(2) - انظر: ش/محمد يحيى الولاتي ، نيل السؤل على مرتقى الوصول ، تحقيق: بابا محمد عبد الله محمد يحيى

الولاتي ، ط/ دار عالم الكتب 1412هـ/1992م ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ص: 210.

(3) - انظر: ش/محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت1393هـ/1973م) ، نشر الورود على مراقي السعود ، =

و فسر العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي سبب اشتراط العدل والمعرفة في المفتي فقال: (أما شرط العدالة فلئلا يرتكب ما لا تجوز الفتوى به قصداً أو تساهلاً ، فالقصد أن يتعمد ذلك لغرض فاسد ، كقصد ضرر أحد الخصمين ، أو قصد نفع الآخر لعداوة أو صداقة ، أو ليحصل له بذلك نفع من أجرة يأخذها ، فيدخل في قوله تعالى: ﴿بَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ... إِلَى يَكْسِبُونَ﴾⁽¹⁾ أو ليكسب جاهاً عند سلطان مثلاً بالترخيص له وما أشبه ذلك ، والتساهل أن لا يتثبت فيفتي بلا إمعان نظر في المسألة .

أما شرط المعرفة فلأن المطلوب من المفتي تبين الحق الذي هو الحكم الشرعي في العبادة أو المعاملة ، والجاهل أعمى عنه ضال عن طريقه ، و الضال عن الطريق كيف يطلب منه أن يهدي الناس إليها؟⁽²⁾ ، وفي الحديث: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »⁽³⁾.

و أشار القاضي أبو الوليد بن رشد (الجد) ، (ت520هـ/1126م) ، إلى ما يتطلبه التأهل للفتوى من النور الذي يبعثه الله في قلوب العلماء ؛ إذ قال: (ليس العلم الذي هو الفقه في الدين بكثرة الرواية ، وإنما هو نور يضعه الله حيث شاء ، فمن ارتكن في نفسه أنه أهل للفتوى بما وضعه الله من ذلك النور المركب على الحفظ ، جازت له الفتوى ، إذا اعتقد

=أكمل شرحه و اعتنى به هيثم خليفة طعيمة ، ط/الأولى: 1425هـ/2004م ، بيروت . لبنان ، البيت رقم (960) ، 435/2.

(1) - سورة [البقرة: 79] . و نص الآية: ﴿بَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ أَلْكَتَبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا بَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَبَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ



(2) - انظر: ش/سيدي أحمد العزيز الهلالي ، نور البصر شرح خطبة المختصر ، تحقيق: محمد محمود ولد محمد

الأمين ، ط/الأولى: 1428هـ/2007م ، دار يوسف بن تاشفين و مكتبة الإمام مالك ، مورتانيا ، ص: 115

(3) - الحديث رواه سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصي . انظر: الإمام/البخاري، مصدر سابق، كتاب العلم، باب

(كيف يقبض العلم) ، حديث رقم (100) ، 50/1 .

الناس كذلك ، كما قال ابن هرمز⁽¹⁾: (حتى يراه الناس أهلاً لذلك ، ويرى هو نفسه أهلاً لها).⁽²⁾

ب - آداب الفتوى:

إن الفتوى من المراتب العالية والوظائف الشريفة ؛ إذ هي الإخبار بحكم الله ورسوله في الحوادث والنوازل ، فينبغي للقائم بها أن يتحلى بالآداب والأخلاق الفاضلة ، أذكر بعضها منها وهي:

أ. الالتجاء إلى الله ، وطلب التوفيق منه قبل الإفتاء:

إن الفتوى مبنية على العلم ولا يحيط به على الإطلاق إلا الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾⁽³⁾ ، وقالت الملائكة في الملائكة في الأعلى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾⁽⁴⁾ ، فأقرت أن ما علمته إنما هو من الله ، بل وما تعلمه المخلوقات كلها من الله

(1) - الشيخ العلامة أبو داود عبد الرحمن بن هرمز عرف بالأعرج ، المدني ، محدث ، عالم بالأنساب والعربية ، حافظ ، قارئ ، أدرك بعض الصحابة ، سمع أبا هريرة وأخذ عنه ، وسمع وأبا سعيد الخدري وعبد الله بن بحنة ، توفي سنة (117هـ/735م) ، انظر: خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، ص340/3. انظر أيضاً: الإمام/ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تحقيق: زكريا عميرات ، ط/ الأولى 1419هـ/1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 75/01.

(2) - انظر: الإمام/ الشاطبي : الفتاوى ، تحقيق: أ.د/ محمد أبو الأحضان ، ط/ الأولى ، 1405هـ/1984م ، المطبعة الوطنية ، تونس ، ص:75. نقل بتصريف . انظر أيضاً: الإمام/ الفقيه أبا القاسم ابن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزولي (ت814هـ/1438م) ، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالفتين والحكام ، تقديم و تحقيق: أ.د محمد الحبيب الهيلة ، ط/الأولى: 2002م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، 62/01.

(3) - سورة [الإسراء: 85] .

(4) - سورة [البقرة: 32] .

دون سواه. لذلك وجب على المفتي وعلى كل ذي علم أن يعلم أنه في حاجة لمعونة ربه وتوفيقه ، وأن يصحح بداية كل عمل بالرجوع فيه إلى الله ⁽¹⁾ ، كما قال ابن عطاء الله ⁽²⁾ : ((من علامات النجاح في النهايات ، الرجوع إلى الله في البدايات)) ⁽³⁾ . وقال أيضا: ((ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك)) .
(4)

وأن يتبرأ من حوله وقوته في كل حال بقول: ((لا حول و لا قوة إلا بالله)) ⁽⁵⁾ . قال تعالى حكاية عن صحيحي الجنة ؛ إذ قال لأخيه: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ ⁽⁶⁾ .

و كان سيد التابعين سعيد بن المسيب . رضي الله عنه . لا يكاد يفتي حتى يقول: (اللهم سلمني ، وسلم مني). وكان الإمام مالك . رحمه الله . لا يفتي حتى يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) ⁽⁷⁾ .

(1) - انظر: د/ محمد رياض ، مرجع سابق ، ص: 221.

(2) - الشيخ العلامة أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، تاج الدين ، الشهير بابن عطاء الله الأسكندري: الفقيه ، الصوفي ، الشاذلي ، من العلماء الأجلاء مشارك في شتى من أنواع من العلوم كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو والأصول. له تصانيف منها: الحكم العطائية في (التصوف) ، وتاج العروس في (الوصايا والعظات) ، و لطائف المنن في مناقب المرسى وأبي الحسن و التنوير في إسقاط التدبير في (التصوف) ، و مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح، وأصول مقدمات الوصول ، والمرقى إلى التقدير الأبقى ، توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (709هـ/1309م). انظر: أ/خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 221/1-222. انظر أيضا أ/ عمر رضا كحالة ، مرجع سابق ، ترجمة (2005) ، 275/1.

(3) - الحكمة (26) . انظر: ش/ محمد سعيد رمضان البوطي ، الحكم العطائية شرح وتحليل ، ط/الثانية:

1426هـ/2005م ، دار الفكر ، دمشق . سوريا ، ، 362/1 .

(4) - انظر: الحكمة (25) . انظر: ش/ محمد سعيد رمضان البوطي ، المرجع السابق ، 349/1.

(5) - انظر: د/ محمد رياض ، المرجع السابق ، ص: 221.

(6) - سورة [الكهف: 39] .

(7) - انظر: الإمام/ النووي ، المجموع شرح المذهب (للشيرازي) ، تحقيق: محمد نجيب المطيعي ، ط/ مكتبة

وعلى المفتي أن يلجأ إلى الله بالتضرع والدعاء في كل لحظة وخطرة وخطوة أن يلهمه الرشد والتوفيق ، حتى تكون فتواه مشمولة بتوفيق الله ورعايته ، وسعيه ملحوظا بالقبول والتسديد⁽¹⁾.

قال ابن القيم الجوزية: (ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به مسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي لا العلمي المجرد إلى ملهم الصواب ، ومعلم الخير ، وهادي القلوب ، أن يلهمه الصواب ، و يفتح له طريق السداد، ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة ، فمتى قرع هذا الباب ، فقد قرع باب التوفيق)⁽²⁾. والآثار عن السلف في ذلك كثيرة لا يسع المقام لذكرها.

ب . فهم الواقعة فهما دقيقا:

الوقائع والنوازل هي الباعث على الفتوى وبيان حكم الله فيها ، فيجب على المفتي ألا يعطي أي نازلة سئل عنها حتى يعلم حقيقتها ، ويدرك مراميها ، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره.

قال الإمام ابن القيم . رحمه الله .: (ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقهاء فيه ، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن ، والأمارات ، والعلامات ، حتى يحيط به علما.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع ، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ . في هذا الواقع ، ثم يطبق أحدهما على الآخر)⁽³⁾.

(1) - انظر: د/ محمد رياض ، المرجع السابق ، ص: 221.

(2) - انظر: الإمام/ ابن القيم الجوزية ، مصدر سابق ، 4/ 172.

(3) - انظر: الإمام/ ابن القيم ، المصدر السابق ، ص: 87/1 - 88.

و يقول الإمام القراني⁽¹⁾: 'ينبغي للمفتي أن لا يأخذ بظاهر لفظ المستفتي العامي حتى يتبين مقصوده ، فإن العامة ربما عبروا بالألفاظ الصريحة عن غير مدلول اللفظ ، و متى كان حال المستفتي لا تصلح له تلك العبارة ولا ذلك المعنى، فذلك ريبة ينبغي للمفتي الكشف عن حقيقة الحال كيف هي؟ و لا يعتمد على لفظ الفتيا أو لفظ المستفتي ، فإذا تحقق الواقع في نفس الأمر ما هو أفثاه ، و إلا فلا يفتيه مع الريبة⁽²⁾.'

و كذلك إذا كان اللفظ ما مثله يسأل عنه 'ينبغي أن يستكشف و لا يفتي بناء على ذلك اللفظ ، فإن وراءه في الغالب مرمى هو المقصود ، ولو صرح به امتنعت الفتيا⁽³⁾ .
خصوصا إذا كانت الفتوى تتعلق بقضايا الكبرى للمجتمع ، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية ، يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي . أطل الله عمره وبارك له في أيامه :: (و من الناس من يجازف بالفتوى في أمور المعاملات الحديثة ، مثل التأمين بأنواعه ،

(1) - تقدمت ترجمته ص: 101 .

(2) - أي الشك في كلامه ، وقد كان بعض فقهاء السلف من التابعين إذا سأله المستفتي استعاده السؤال مرة ثانية ليتثبت من صواب فهمه لسؤاله ، قال الإمام ابن القيم . رحمه الله :: (كان أيوب . السخّتياني البصري التابعي أحد الفقهاء العبّاد ، (ت131هـ/748م) . إذا سأله السائل قال له: أعد ، فإن أعاد السؤال كما سأله عنه أولا ، أحابه ، وإلا لم يجبه . قال ابن القيم: (وهذا من فهمه وفطنته رحمه الله ، وفي ذلك فوائد عديدة ، منها: أن المسألة تزداد وضوحا وبيانا بتفهم السؤال . ومنها: أن السائل لعله أهمل فيها أمرا يتغير به الحكم ، فإذا أعادها ربما بينه له . و منها: أن المسؤول قد يكون ذاهلا عن السؤال أولا ، ثم يحضر ذهنه بعد ذلك . ومنها: أنه ربما بان له تعنت السائل ، وأنه وضع المسألة . أي صنعها و اختلقها . ، فإذا غير السؤال وزاد فيه ونقص فرما ظهر له أن المسألة لا حقيقة لها ، وأنها من الأغلوطات أو غير الواقعات التي لا يجب الجواب عنها ، فإن الجواب بالظن إنما يجوز عند الضرورة ، فإن وقعت المسألة صارت حال ضرورة ، فيكون التوفيق إلى الصواب أقرب ، والله أعلم) . انظر: الإمام/ابن القيم الجوزية ، المصدر السابق ، 187/2 . و تكون استعادة السؤال مستحسنة فيما يشكل فهمه على المفتي ولو بعض الشيء لا في كل سؤال واضح محدود. انظر: الإمام/ القراني ، مصدر سابق ، ص: 236-237.

(3) - انظر: الإمام/ القراني ، المصدر السابق ص: 236-237.

و أعمال البنوك ، والأسهم والسندات ، وأصناف الشركات ، فيحرم أو يحلل دون أن يحيط بهذه الأشياء خبرا ، ويدرسها جيدا.

ومهما يكن علمه بالنصوص ، و معرفته بالأدلة ، فإن هذا لا يغني ، ما لم يؤيد ذلك بمعرفة الواقع المسؤول عنه ، وفهمه على حقيقته⁽¹⁾.

فالمفتي ابن زمانه ، عليه أن يكون ملما بعلوم عصره وثقافته ، وأن يكون مطلعاً على ما يجري حوله ، خصوصا وقد تطورت وسائل المعرفة والعلوم ، فنحن في عصر المعلوماتية المتجددة بحسب تطور التكنولوجيا ، و قد قيل قديما:

تعلم من كل علم تبلغ الأمل ولا يكن لك علم واحد شغل
فالنحل لما رعت من كل نابتة أعطت لنا جوهريين الشمع و العسل
فالشمع نور يستضاء به و العسل يشفي بإذن ربه العلل⁽²⁾

و قالوا: تخصص في شيء ، وتعلم من كل شيء. قال الراغب الأصفهاني: قال يحيى بن خالد البرمكي⁽³⁾: (انتق من كل علم طرفاً ، فمن جهل شيئاً عاداه وأكره أن تكون عدواً لشيء من الآداب).

(1) - انظر: ش/ القرضاوي ، الفتوى بين الانضباط والتسيب ، ط/ مكتبة رحاب 1 نخب روسيني ، ساحة بورسعيد - الجزائر ، ص: 74.

(2) - لم أتوصل إلى معرفة قائل الأبيات فهي من المحفوظات التي حفظتها أيام دراستي عند شياخي سيدي محمد بن الكبير.

(3) - يحيى البرمكي (120هـ/738م/190هـ/805م) يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الفضل: الوزير السري الجواد ، سيد بني برمك وأفضلهم ، وهو مؤدب هارون الرشيد العباسي ومعلمه ومرييه ، رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل ، فكان يدعوه: يا أبي ! وأمره المهدي سنة (163هـ/779م) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من = عمره ، أن يلازمه ، ويكون كاتباً له ، وأكرمه بمئة ألف درهم ، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون، ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته، واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في " الرقة " إلى أن مات، فقال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم. أخباره كثيرة جداً. قال المسعودي: كانت مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة ، من استخلاف هارون الرشيد إلى أن قتل جعفر بن يحيى، سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً. ومن كلام يحيى لبنيه: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحذثوا بأحسن ما تحفظون. وقال الاصمعي: سمعت يحيى بن خالد يقول: الدنيا دول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، و [فينا] لمن بعدنا عبرة=

وقيل: (إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد فتناً واحداً ، وإذا أردت أن تكون أديباً فخذ طرفاً من كل فن) . و قيل: (من لا يعلم إلا فتناً واحداً من العلم سمي الخصي من العلماء)⁽¹⁾.

ج . الثبوت في الفتوى وعدم الإسراع في الجواب:

ينبغي للمفتي أن لا يكون سريع الجواب حتى يتثبت من فهم السؤال ، و يكون عالماً بالجواب، سئل الإمام مالك . رحمه الله . عن مسألة، فقال: لا أدري ، ف قيل له: هي مسألة خفيفة سهلة ، فغضب. و قال: (ليس في العلم شيء خفيف ، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْفِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَفِيلًا﴾⁽²⁾.

وعن الشعبي والحسن وأبي حصين بفتح الحاء التابعين قالوا: (إن أحدكم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . لجمع لها أهل بدر).

وقال الشافعي: (ما رأيت أحدا جمع الله تعالى فيه من آلة الفتيا ما جمع في ابن عيينة أسكت منه على الفتيا)⁽³⁾.

=انظر: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مصدر سابق (سير أعلام النبلاء) ، 9 / 59.

60. انظر أيضا: ش / خير الدين الزركلي ، مرجع سابق، 8 / 144.

⁽¹⁾ - انظر: الإمام/الراغب الأصفهاني (ت502هـ/1108م) ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،

تحقيق: د/ رياض عبد الحميد مراد ، ط/ الأولى: 1425هـ/2004 م ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، 18/1.

⁽²⁾ - سورة [المزمل: 05] .

⁽³⁾ - انظر: الإمام/النووي ، مصدر سابق ، (المجموع) ، 73/1. انظر أيضا: د/عيسى سعيدي ، خطة الفتوى في

المذهب المالكي ، أعمال الملتقى الوطني الثالث للمذهب المالكي ، تنظيم وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالتعاون مع دار الثقافة ، ولاية عين الدفلى 29-30 ربيع الأول 1428هـ/17-18 أبريل 2007 م .

د . الوسطية والاعتدال في الفتوى:

وأقصد بالوسطية والاعتدال أن تكون الفتوى تدل على سماحة الإسلام و يسره ، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾⁽¹⁾. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾⁽²⁾.

لا يميل المفتي إلى التشديد والعسر ، ولا يجنح إلى تتبع الرخص المذهبية التي تتنافى مع هدف التشريع ومقصده ، بل أن يكون مقصد المفتي هو تحقيق رضا الله مع الرفق بالعباد.

يقول الإمام الجليل سفيان الثوري⁽³⁾. رحمه الله :: (إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة فأما التشديد فيحسنه كل أحد)⁽⁴⁾.

و لما طلب أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور⁽¹⁾ الخليفة العباسي من الإمام مالك بن أنس . عليه السلام . أن يكتب له الموطأ قال له: (تجنب فيه شذائد ابن عمر ، ورخص ابن عباس ، وشواذ ابن مسعود).

(1) - سورة [الحج: 78] .

(2) - سورة [البقرة: 185] .

(3) - العلامة الجليل أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري . من بني ثور بن عبد مناة ، من مضر :: أمير المؤمنين في الحديث ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد في الكوفة سنة (97هـ/716م) ، ونشأ بها ، راوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم ، فأبى وخرج من الكوفة (سنة 144هـ/761م) فسكن مكة و المدينة ، ثم طلبه المهدي فتواري ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا ، سنة (161هـ/778م) له من الكتب: الجامع الكبير و الجامع الصغير كلاهما في الحديث ، وكتاب الفرائض و كان آية في الحفظ ، من كلامه: ما حفظت شيئا فنسيته ، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه . انظر: الإمام/ الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري ، ط/الثانية: 1413هـ/ 1993م ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، الطبقة (17) ، حرف (السين) ، ترجمة (151) 222/10 242 . انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 104/3 . 105.

(4) - انظر: الإمام/ النووي ، المصدر السابق ، 1/ 80.

وأخرج الإمامان البخاري ومسلم من حديث أنس . رضي الله عنه . عن النبي صلی الله علیه وسلم . قال: « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا »⁽²⁾.

و قال الإمام الشاطبي⁽³⁾. رحمه الله :: (المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور ، فلا يذهب بهم مذهب الشدة ، و لا يميل بهم إلى

(1) - أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس القرشي العباسي ، وأمه سلامة البربرية أم ولد ، روى عن أبيه ورأى جده ، وعنه ولده المهدي ، كان عارفاً بالفقه والأدب ، مقدماً في الفلسفة والفلك ، محباً للعلماء ، أول من عني بالعلوم من ملوك العرب ، ولد في الحميمة من أرض الشراة (قرب معان) سنة (95هـ/714م) ، وقيل (101هـ/720م) ، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة (136هـ/754م) ، فوليها اثنتين وعشرين سنة إلا ستة أيام ، توفي يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة (158هـ/ 8 أكتوبر 775م). انظر: الإمام/الذهبي ، مصدر سابق، 471. 465/9. انظر أيضاً: ش/خير الدين الزركلي ، مرجع سابق 117/4. انظر أيضاً: ش/ محمد الخضري بك ، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ، (الدولة العباسية) ، مكتبة مصر ، 52/2.

(2) - انظر: الإمام/البخاري ، مصدر سابق ، كتاب (العلم) ، باب ((ما كان النبي . صلى الله عليه وسلم . يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا)) ، حديث رقم (69)، 25/1 . ولقد ورد الحديث في صحيح مسلم بصيغة: « يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفِرُوا » انظر: الإمام/مسلم ، مصدر سابق ، كتاب (الجهاد والسير) ، باب (في الأمر بالتيسير وترك التنفير) ، حديث رقم (1734) ، 1359/3 .

(3) - العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، الغرناطي ، المالكي الشهير بالشاطبي ، محدث ، فقيه أصولي ، لغوي ، مفسر ، من أعلام المالكية ، لم يعين المترجمون له تاريخ ولادته ، وذكر الشيخ الدكتور محمد أبو الجفان أنها تكون بالتقريب سنة (720هـ/1320م) ، أخذ عن شيوخ كثيرين منهم: الشيخ ابن الفخار ، و الشيخ أبو عبد الله البنسي ، والشيخ أبو القاسم الشريف السبتي ، والشيخ أبو عبد الله الشريف التلمساني وغيرهم ، وأخذ جماعة منهم: العلامة أبو بكر بن عاصم ، وأخوه الشيخ أبو يحيى محمد بن عاصم ، والشيخ عبد الله البياني ، وغيرهم ، له مؤلفات كثيرة منها: عنوان التعريف بأسرار التكليف في الأصول ، شرح على الخلاصة في النحو ، الموافقات في أصول الأحكام ، عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق ، والمجالس شرح به كتاب البيوع من صحيح البخاري ، و الإفادات و الإنشادات ، رسالة في الأدب ، و الاعتصام . وغير ذلك ، مات في شعبان سنة (790هـ/1388م). انظر: ش/ أحمد بابا التنبكي ، مرجع سابق (كفاية المحتاج) ، ترجمة (109) ، ص: 91-95 . و (نيل الإبتهاج) ، ترجمة (17) ، 5248 . انظر أيضاً: ش/محمد مخلوف ، مصدر سابق ، ترجمة (856) ، 332/1. انظر أيضاً: الإمام/الشاطبي: مرجع سابق (الفتاوى) ، ص: 32 . انظر أيضاً: ش/ خير الدين الزركلي ، المرجع السابق ، 1/ 75 . انظر أيضاً: ش/ عمر كحالة ، المرجع السابق ، ترجمة (582) 77/1.

طرف الانحلال . ثم استدل لذلك بقوله . والدليل على صحة هذا أنه الصراط المستقيم الذي جاءت به الشريعة ،... أن مقصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير إفراط و لا تفريط ، . فإذا حاد المفتي عن هذا المنهج فقد . خرج عن المذهب الوسط .

ثم أضاف دليلا ثانيا عمليا فقال: و أيضا: فإن هذا المذهب كان المفهوم من شأن رسول الله ﷺ . وأصحابه الأكرمين ، وقد رَدَّ عليه الصلاة والسلام التبتل⁽¹⁾.

و قال لمعاذ بن جبل لما أطل بالناس الصلاة: « يا معاذ أفтан أنت؟ »⁽²⁾.

و قال: « إن منكم منفرين »⁽³⁾ ، و قال: «...سددوا وقاربوا، و اغدوا و روحوا وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا»⁽⁴⁾.

إلى غير ذلك من الأدلة المستقرئة من نصوص الشريعة ووقائعها الدالة على طلب الالتزام بالوسطية و الاعتدال في كل شيء.

هـ . اجتناب الفتوى حال تغير المزاج:

لا شك أن المفتي كغيره من الناس تعثره أحوال تسلبه الإرادة و حسن التفكير والتدبير ، وذلك كالمرض ، والغضب الشديد ، والفرح الغالب ، وغير ذلك مما يشغل فكر الإنسان ، ويمنعه التصرف السليم ، فإنه ينبغي أن يجتنب في هذه الحال الفتوى ، حتى في حال سليمة

(1) - التبتل: التفرد و الانقطاع عن الناس ، وترك الزواج ، من البتل وهو القطع ، فالتبتل الانقطاع عن الدنيا بالكلية للعبادة. انظر: د/محمد التوبخي ، المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم ، ط/الأولى: 1424هـ / 2002م ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، حرف (الباء) ، ص: 55 .

و قد أراد بعض الصحابة أن يفعل ذلك فنهاهم الرسول ﷺ . عن فعل ذلك .

(2) - انظر: الإمام/البخاري ، مصدر سابق ، كتاب (الجماعة والإمامة) ، باب (من شك إمامه إذا طول) ، حديث رقم (673) ، 249/1.

(3) - انظر: الإمام/البخاري الجعفي ، مصدر سابق ، كتاب (الجماعة و الإمامة) ، باب (من شك إمامه إذا طول) ، حديث رقم (672) ، 249/01.

(4) - انظر: الإمام/البخاري ، المصدر السابق ، كتاب الرقاق ، باب (القصد والمداومة على العمل) ، حديث رقم (6098) ، 2373/05.

من كل المؤثرات ، فإن المفتي يشملها النهي الوارد من الرسول ﷺ .: القضاء في حالة الغضب⁽¹⁾ ، فالحكم عام في كل ما يشمل قضايا المجتمع ، و ليس بخاص والله أعلم .
قال الإمام النووي . رحمه الله .: (ينبغي أن لا يفتي في حال تغير خلقه ، و تشغل قلبه، وتمنعه التأمل ، كغضب ، وجوع ، و عطش ، و حزن ، وفرح غالب ، ونعاس ، أو ملل ، أو حر مزعج ، أو مرض مؤلم ، أو مدافعة حدث ، وكل حال يشتغل فيه قلبه و يخرج عن حد الاعتدال)⁽²⁾.

المطلب الخامس: منهج الشيخ في الفتوى:

لقد سبق بيان ما كان عليه الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . من المكانة العلمية والأخلاق السامية ، المؤهلة للقيام بمهمة الفتوى ، و مع ذلك كان كثير الجروح عنها ، متبعا في ذلك ما كان عليه بعض السلف الفارين من الفتوى لشدة مخاطرها ، و كان دائم القول: (التقوى ترك الفتوى) ، خصوصا ما كان يتعلق منها بالجوانب السياسية ، أو الاختلافات الفكرية والعقائدية ، التي في الغالب يكون لها انعكاس على وحدة المجتمع ، فكان يوجه السائلين له في هذه القضايا أن يوجهوا أسئلتهم للجهة الوصية المخصصة لهذا الشأن بوزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، و في غير القضايا المذكورة كان يستفتي و كانت إجاباته ضمن المنهج التالي:

1 . اعتماد ما صح من أقوال الفقهاء:

كان يعتمد في الفتوى على المخزون الفقهي للسلف في غالب الأحوال ، إلا ما كان مرتبطا بالعادات والأعراف و الأحوال المتغير أو حاجة ملحة ظرفية فيتعامل مع ذلك على حسبه ،

(1) - انظر: الامام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ، تحقيق: محمد عبد الباقي ، ط/الثانية: دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، باب (هل يقضي القاضي أو يفتي و هو غضبان؟) ، 136/13.

(2) - انظر: الإمام/أبا زكريا محي الدين النووي، مصدر سابق، 80/1.

كما هو معروف من تغير الفتوى بتغير الأحوال والأعراف و العادات ، أما في غير ذلك فكان يرى الخير في اتباع ما صح من فتاوى سلف ، وكان يتمثل كثيرا بقول صاحب الجوهرة:

فكل خير في اتباع من سلف و كل شر في ابتداع من خلف⁽¹⁾

2. ملازمة المذهب المالكي:

كان الشيخ من المتمسكين بالمذهب المالكي تعليما وعملا و فتوى ، لم يخرج عن ذلك إلا نادرا لحاجة ، فكان يرى أن وحدة المذهب أساس وحدة المجتمع و قوة تماسكه ، و أن التساهل في الخروج عنها من أسباب تصدع كيان المجتمع ، و إشاعة القلاقل في صفوفه .

3. تجنب الأقوال الضعيفة:

كان ملتزما فيما يفتي فيه بالقول المتفق عليه ، فالراجع ، والمشهور من المذهب ، اتباعا لما هو مقرر في المذهب المالكي وغيره من مذاهب الفقه المعتمدة .

قال الشيخ محمد النابغة الغلاوي⁽²⁾:

فما به ابلفتوى تجوز(المتفق)⁽³⁾ عليه ف (الراجع)⁽¹⁾ سوقه نفق⁽²⁾

(1) . البيت من جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني . انظر: ش/ إبراهيم الباحوري ، تحفة المريد على جوهرة

التوحيد ، ط/ دار إحياء الكتب العربية . مصر ، ص: 125 .

(2) . تقدمت ترجمته ص: 94 .

(3) . المراد بالمتفق عليه ما اتفق عليه علماء المذهب . انظر: الإمام/ الخطاب ، مواهب الجليل لشرح مختصر

خليل ، ط/ دار الفكر ، بيروت . لبنان ، 40/1.

فبعده (المشهور)⁽³⁾ ف (المساوي)⁽⁴⁾ إن عدم الترجيح في التساوي

(1). الراجح لغة: من رَجَحَ الميزانُ يَرْجَحُ رُجُوحاً وَرُجْحَاناً ، أي: مال . انظر: الإمام/ الفيروزيادي ، مصدر سابق ، باب (الحاء) ، فصل (الراء) ، 221/1. انظر أيضاً: العلامة/ ابن منظور ، مصدر ، حرف (الحاء) ، فصل (الراء) ، 896/1 ، و اصطلاحاً: هو ما قوي دليله. انظر: ش/ سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي ، مصدر سابق ، ص: 125

(2). نفق لها معان في اللغة ومن معانيها الرواج ، تقول: نَفَقَ البَيْعُ نَفَاقاً ، كسحابٍ رَاجٍ ، و السُّوقُ: قَامَتْ . انظر: الإمام/ الفيروزيادي ، المصدر السابق ، باب (القاف) ، فصل (النون) ، 286/3 .

(3). المشهور لغة: من الشهرة و هي وضوح الشيء وظهوره في شُئَةٍ حَتَّى يَشْهَرَهُ الناس . انظر: العلامة/ ابن منظور ، المصدر السابق ، حرف (الراء) ، فصل (الشرين) ، 698/2. انظر أيضاً: العلامة/ إسماعيل بن حماد = = الجوهرى ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط/ الرابعة: 1407هـ/ 1987م ، دار العلم للملايين ، بيروت . لبنان ، باب (الراء) ، فصل (الشرين) ، 705/2 . و اصطلاحاً: «هو ما كثر قائله ، و قيل: هو ما قوي دليله فيكون مرادفاً للراجح». قال الإمام ابن فرحون: «وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَا قَوِيَ دَلِيلُهُ». انظر: الإمام/ إبراهيم بن فرحون ، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، ط/ الأولى: 1406هـ/ 1986م ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، 71/1. انظر أيضاً: ش/ سيدي أحمد العزيز الهلالي ، مصدر سابق ، ص: 125. انظر أيضاً: ش/ إبراهيم بن فرحون ، كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب ، تحقيق: د/ حمزة أبو فارس ، د/ عبد السلام الشريف ، ط/ الأولى: 1990م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، ص: 62. انظر أيضاً: د/ محمد إبراهيم الحفناوي ، الفتح المبين في حل رموز ومصطلحات الفقهاء و الأصوليين ، ط/ الأولى: 1419هـ/ 1999م ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، الإسكندرية . مصر . قال الشيخ سيدي عبد العزيز الهلالي: « الفرق بين المشهور والراجح مع أن كلا منهما له قوة على مقابله هو أن الراجح نشأت قوته من الدليل نفسه من غير نظر للقاتل ، والمشهور نشأت قوته من القاتل ، فإن اجتمع في قول سبب الرجحان والشهرة ازداد قوة ، وإلا كفى أحدهما ، فإن تعارضا بأن كان في المسألة قولان ؛ أحدهما راجح ، و الآخر: مشهور ، فمقتضى نصوص الفقهاء والأصوليين أن العمل بالراجح واجب». انظر: ش/ سيدي أحمد العزيز الهلالي ، المصدر السابق ، ص: 125 . و قيل: «هو قول ابن القاسم في المدونة». و توجيه ذلك ؛ « أن ابن القاسم لزم مالكا أزيد من عشرين سنة، ولم يفارقه حتى مات . رحمه الله ، وكان لا يغيب عن مجلسه إلا لعذر ، وكان عالماً بالمتقدم من قوله و المتأخر ، و لما وقع الاتفاق على الثقة بعلمه وورعه علم أن ما أجاب في المدونة إلا بما يرى أنه يسعه من الله تعالى أن يحمل الناس على العمل به ، و غلب على الظن أنه إنما يجيب في المسائل بقول مالك الأخير حيث يختلف قوله ». انظر: ش/ إبراهيم بن فرحون ، المصدر السابق ، (كشف النقاب الحاجب) ، ص: 68. انظر: ش/ سيدي أحمد العزيز الهلالي ، مصدر سابق ، ص: 125. 126 .

(4). - المساوي لغة: من المساواة و هي: المعادلة والمماثلة ، وفي المثل: من ساواك بنفسه ما ظلمك . انظر: د/ أحمد =

و رجحوا ما شهر المغاربة⁽¹⁾ و الشمس بالعراق ليست غاربة⁽²⁾⁽³⁾

4. ترك التساهل والحيل الباطلة:

عرف الشيخ . رحمه الله . بتجنبه للحيل و الأقوال الضعيفة ، و كان شديد الكراهية لذلك ، و كان كثير التذكير بقول ابن الوردي⁽⁴⁾:

=مختار عبد الحميد عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط/الأولى: 1429هـ/2008م ، عالم الكتب ، 1141/2. و اصطلاحاً: هو القول لمقابله حيث لا يوجد في المسألة رجحان . انظر: الإمام/ محمد بن محمد الخطاب ، مصدر سابق ، 36/1 . انظر أيضاً: ش/سيدي أحمد العزيز الهاللي ، مصدر سابق ، ص:126 .
(1) - المغاربة: يشار بهم إلى أعلام المذهب المالكي بالمغرب العربي و هم: ابن أبي زيد القيرواني ، و القابسي ، وابن اللباد ، و الباجي ، و اللخمي ، و ابن محرز ، وابن عبد البر ، وابن رشد ، وابن العربي ، والقاضي سند ، والمخزومي ، وابن شبلون ، وابن شعبان ونظرائهم . انظر: الإمام/ محمد بن محمد الخطاب ، مصدر سابق ، 40/1. انظر أيضاً: د/محمد إبراهيم الحفناوي ، مرجع سابق ، 68 . 69.
(2) . المقصود ب(الشمس في العراق ليس غاربة) المذهب المالكي فكان حاضراً بها حضوراً قوياً ، و العراقيون: يشار بهم إلى: القاضي إسماعيل ، وابن القصار ، و ابن الجلاب ، و القاضي عبد الوهاب ، و أبي الفرج ، و أبي بكر الأبهري ، ونظرائهم . انظر: الإمام/ محمد بن محمد الخطاب ، مصدر سابق ، 40/1 . انظر أيضاً: د/ محمد إبراهيم الحفناوي ، مرجع سابق ، ص: 69 . وما اختلف في تشهيره بين المغاربة والعراقيين قال الإمام بن فرحون: «وَالَّذِي جَرَى بِهِ عَمَلُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَاسْتَمَرَ تَشْهِيرُ مَا شَهَرَهُ الْمَصْرِئُونَ وَالْمَغَارِبَةُ» . انظر: الإمام/ إبراهيم بن فرحون ، مصدر سابق ، 71/1 .

(3) . انظر: ش/ محمد النابغة الغلاوي ، نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي ، دراسة وتحقيق:

أ/لخضر بن محمد بن قומר ، ط/الأولى: 1430هـ/2009م ، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، ص: 114. 113.

(4) . العلامة أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس زين الدين ابن الوردي المعري الكندي: شاعر، أديب ، مؤرخ . ولد في معرة النعمان (بسورية) سنة (691هـ/1292م) ، قرأ على الشرف البارزي و غيره ، و ولي القضاء بمنهج ، تربط تصانيف كثيرة منها: ديوان شعر ، فيه بعض نظمه و نثره ، و تنمة المختصر (تاريخ) ، يعرف بتاريخ ابن الوردي ، و تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة ، نثر فيه ألفية ابن مالك في النحو، و الشهاب الثاقب (تصوف) ، و الباب في الإعراب ، و شرح ألفية ابن مالك و شرح ألفية ابن معطي ، وألفية في تعبير الأحلام ، و تذكرة الغريب (منظومة في النحو) ، و مقامات (أدب) ، و منطق الطير (منظومة في التصوف) ، و بحجة الحاوي ، نظم بها الحاوي الصغير في (فقه الشافعية). و منظومة اللامية التي أولها: (اعتزل ذكر الأغاني والغزل) . توفي بجلب سنة (749هـ/1349م) . انظر: الإمام/ السيوطي ، مصدر سابق ، (بغية الوعاة) ، ترجمة (1858) ، ص: 666 . انظر أيضاً: ش/خير الدين الزركلي ، مرجع سابق ، 67/5 .

..... (إنما الحيلة في ترك الحيل)⁽¹⁾

و في إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة:

و ذو احتياط في أمور الدين من فرّ من شك إلى اليقين
و من له عقل أبي عن شرب ما لم يصف مذ ألقى زلالا شبما⁽²⁾

– بعض فتاوى الشيخ التي لم يلتزم فيها بالمشهور من المذهب:

إن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح الناس في كل وقت وحين ، ذات مرونة وملائمة تسائر ظروف الإنسان و تطورات حياته ، وتظهر كفاءة العالم في معرفة الواقع و ما يلائمه من تشريعات تحقق للسائل اليسر و تحببه في دينه، يقول سفيان الثوري⁽³⁾ - رحمه الله -

(1). هذا شطر بيت أوله: (فاترك الحيلة فيها واتد) ويقصد ابن الوردي أن أمور الحياة لا يتوصل إليها بالحيل وإنما بالصدق والتوكل على الله فالأمور كلها بمقادير الله ، و جاء قبل هذا البيت قوله:

و اترك الدنيا فمن عادتها	تخف العالي وتعلي من سفلى
عيشة الزاهد في تحصيها	عيشة الجاهد بل هذا أذل
كم جهول وهو مثر مكثر	و عليم مات منها بالعلل
كم شجاع لم ينل منها المنى	وجبان نال غايات الأمل
فاترك الحيلة فيها و اتد	إنما الحيلة في ترك الحيل

انظر: الإمام/ ابن الوردي، لامية ابن الوردي، دار التنوير ، شارع أطرابلس، حسين داي . الجزائر، ص: 22

(2). البيتين من المنظومة المذكورة في علم العقائد للشيخ سيدي أحمد المقرئ ، انظر: ش/محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي، شرح إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة ، ط/دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، ص:15.

(3). العلامة الإمام الفقيه الورع أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور بن عبد مناة ، من مضر: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى . ولد سنة (97هـ/716م) ، في الكوفة ونشأ بها ، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم ، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة 144هـ/761م) ، فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي ، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب الجامع=الكبير، و الجامع الصغير في (الحديث) ، وكتاب في الفرائض وكان آية في الحفظ. من كلامه: ما حفظت شيئا. فنسيته. توفي سنة (161هـ/778م) . انظر: ش/خير الدين الزركلي ، 104/3. 105.

(إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَنَا الرُّخْصُ عَنِ الثَّقَّةِ فَأَمَّا التَّشْدِيدُ فَكُلُّ إِنْسَانٍ يُحْسِنُهُ)⁽¹⁾ ، ووفقا لهذا المنهج جاءت بعض فتاوى الشيخ مخالفة لمشهور المذهب لمقتضى الحاجة التي دعت لذلك وهذه نماذج من تلك الفتاوى:

1 - إفتاءه بجواز الإحرام في الحج والعمرة من جدة ، دفعا للمشقة المترتبة عن الذهاب إلى الميقات التي دلت نصوص الشريعة على وجوب دفعها ، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾⁽²⁾.

2 - القول بجواز تأخير صلاة المغرب بعد الغروب ، وكذا صلاة الصبح إلى الإسفار البين وفق ما جرى به العمل في إقليم توات ، وإن كان مخالفا لمشهور مذهب مالك ، وذلك أن أهل توات كان أغلبهم يعتمدون في معيشتهم على الزراعة ؛ فيتأخرون في مزارعهم إلى غروب الشمس فيؤخرون صلاة المغرب حتى يدرك الناس صلاة الجماعة ، أما تأخير صلاة الصبح ؛ فإن أغلب أهل توات كانوا فقراء لا يوجد عندهم كهرباء ، وشوارعهم ضيقة و مظلمة ودفعاً للمشقة والعسر عنهم يؤخرون صلاة الصبح حتى الإسفار فيظهر الضوء في الأزقة ، ولفائدة أخرى فهم كانوا يكثر في المسجد بعد صلاة الصبح في الذكر وتلاوة القرآن إلى طلوع الشمس وصلاة الضحى ، وحتى لا يصيبهم الملل لطول الوقت أخرؤا صلاة الصبح للإسفار ، ولتحقيق هذه المصلحة كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يفتي بجواز تأخير صلاة المغرب للوقت المذكور ، مستندا في ذلك لما جاء في الموطأ: (وقال مالك: الشفق الحمرة التي في المغرب فإذا ذهب الحمرة فقد وجبت صلاة العشاء وخرجت من وقت المغرب)⁽³⁾. وقوله ظاهر في امتداد وقت صلاة المغرب إلى غروب الشفق ، وهو مذهب إسحاق و أبي ثور و الأوزاعي وأصحاب الرأي⁽⁴⁾ .

(1). انظر: الإمام/أبا نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، بدون تحقيق ، ط/1409هـ/1988م ،

دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 367/6 .

(2)- سورة [البقرة: 185].

(3)- انظر: الإمام مالك ، مصدر سابق ، (الموطأ): 12/1.

(4)- انظر: د/قطب الريسوني، التعارض بين الراجح و المشهور في المذهب المالكي، ط/الأولى:1430هـ

/2009م ، دار ابن حزم بيروت - لبنان ، ص: 76.

قال الباجي: (رُوي عنه في الموطأ أن آخر وقت المغرب إذا غاب الشفق ورُوي عنه في المدة ما يقتضي ذلك و به قال أبو حنيفة... والدليل على أن آخر وقتها مغيب الشفق ما روى مسلم في حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: « وقت المغرب ما لم يسقط نور الشفق »⁽¹⁾.

وقد شهر هذا القول ابن العربي في (أحكام القرآن)⁽²⁾، وصححه في (العارضة)⁽³⁾، واختاره ابن عبد البر، و المازري، و ابن رشد، و اللخمي وغيرهم، وقال الناظم:

و امتد للشفق وقت المغرب قد قاله الرجراجي⁽⁴⁾ و ابن العربي⁽⁵⁾

(1) - انظر: ش/الباجي: المنتقى شرح الموطأ، ط/دار الكتاب العربي، بيروت. لبنان، 14/1.

(2) - انظر: ش/أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط/الأولى: 1424هـ/2003م دار الفكر، بيروت - لبنان، 210/02، انظر أيضا: ش/ محمد بن محمد الخطاب، مصدر سابق، 393/1. 394.

(3) - انظر: الإمام/ الحافظ ابن العربي المالكي، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترميذي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 274/1 - 276.

(4) - العلامة الفقيه أبو عبد الله حسن بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي، السملالي: مفسر مغربي، من بلاد (سوس) له تصانيف، منها (الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، مباحث في نزول القرآن و كتابته، و (نوازل في فقه المالكية، و (شرح مورد الظمان، توفي بتارودنت، و دفن برأس وادي سوس سنة (899هـ/1494م). انظر: ش/ أحمد بابا التنبكي، مصدر سابق، (نيل الإبتهاج، ترجمة (170)، ص: 163. و (كفاية المحتاج)، ترجمة (147)، ص: 121. انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 247/2. انظر أيضا: ش/عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (4267)، 568/1.

(5) - العلامة الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن العربي، المعافري الإشبيلي المالكي: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة (468هـ/1075م)، أخذ ببلده ثم رحل إلى المشرق مع أبيه يوم الحد مستهل ربيع الأول سنة (485هـ/1092م) فحج و أخذ بمصر وغيرها عن مشايخ عدة، و برع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، و صنف في علم في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ وغير ذلك، وولي قضاء إشبيلية، قال فيه ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، من تأليفه العواصم من القواصم، و عارضة الأحوذى في شرح الترمذي، و أحكام القرآن =، و القبس في شرح موطأ، و الناسخ والمنسوخ، و المسالك على موطأ مالك، و الإنصاف في مسائل الخلاف، و أعيان الأعيان، و المحصول في أصول الفقه، و كتاب المتكلمين، و قانون التأويل، في التفسير، وغير ذلك، توفي في ربيع الأول سنة (543هـ/1148م) وهو منصرف من مراكش وحمل إلى مدينة فاس ودفن بها. انظر

وأما صلاة الصبح ، فاستدل على تأخيرها إلى ما روي في الموطأ: « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ . فسأله عن وقت صلاة الصبح قال فسكت عنه رسول الله ﷺ . حتى إذا كان من الغد صلى الصبح حين طلع الفجر ثم صلى الصبح من الغد بعد أن أسفر ثم قال أين السائل عن وقت الصلاة؟ قال ها أنذا يا رسول الله . فقال: « ما بين هذين وقت ».

3. كان . رحمه الله . يرجح إخراج الزكاة في الفول السوداني [الكاوكاو] إذا بلغ نصابا، وذلك بأنه يشبه ذوات القطاني . الفول، والجلبان، و اللوبيا و يشبه ذوات الزيوت فهو يعصر منه زيت كثير، وسأله أحد الطلبة يوما: إذا لم يكتمل النصاب فيه بنفسه هل يضم إلى القطاني ، أو إلى ذوات الزيوت لتكملة النصاب، فأطرق مليا، ثم قال: الظاهر أن لا يلحق بواحد منهما ، بل يعتد بنفسه في تكملة النصاب؛ لأنه جنس مستقل.

وإن المتتبع لسيرة الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . الحافلة بالأبحاث ليدرك مكانته الفقهية وعلمه بمقاصد الشريعة وحكمها، ومرونتها، فكان يوظف هذه المكانة العلمية بتنوعها فيما يحقق مصالح السائلين في دنياهم ويبلغهم السعادة في آخراتهم، ومدى المرونة التي كان يتمتع بها، وإن من مرونة العالم وفقهه إبقاء الناس على ما ألفوه وجرت به عاداتهم وأعرافهم، ما وسعهم الشرع بذلك

: العلامة/ إبراهيم بن فرحون ، مصدر سابق (الديباج المذهب) ، ترجمة (509) ، ص: 376 . 378. انظر

أيضا: ش/خير الدين الزركلي ، 230/6 .

(1) - انظر: د/ قطب الريسوني ، مرجع سابق ، ص77.

الفصل الثالث:

المنهج التربوي عند الشيخ سيدي محمد
بن الكبير

و يشتمل على: تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المنهج التربوي

المبحث الثاني: وسائل التربية

المبحث الثالث: العناية بعلوم التربية

تمهيد:

يشيع استخدام مصطلح التربية الإسلامية، وبخاصة في المدارس النظامية ويعنون به ما يتلقه التلاميذ والطلبة في تلك المدارس من المواد التعليمية المشتملة على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والعبادات والمعاملات وعلوم العقيدة.

والحقيقة أن التربية الإسلامية أشمل وأعمق من ذلك بكثير؛ إذ هي إنشاء وتكوين للإنسان مستمر من الولادة إلى نهاية الحياة، فهي تربية كاملة متوازنة، عقلية بالمعرفة، وجسمية بالرياضة، ونفسية بالإيمان، وهي جامعة من حيث أنها تغرس القيم الخلقية والاجتماعية، وتحمي الإنسان من أخطار الاضطراب والتمزق.

إن التربية الإسلامية تنمي الإيمان وتقوي العلاقة بين الإنسان وخالقه، وفي ذلك اشبع لما لديه من مشاعر قلبية، وعواطف نفسية، كإحساسه بالحاجة إلى التدين، وشعوره بالحاجة إلى الأمن والطمأنينة النفسية.

التربية الإسلامية تربية متكاملة تشمل جميع الجوانب في الإنسان، من دون إفراط ولا تفريط في جانب على آخر.

وسياتي الكلام عن التوجيهات التربوية الشاملة من خلال المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . في المباحث التالية.

المبحث الأول:

تعريف المنهج التربوي

شتمل على: تمهيد ومطلبين

المطلب الأول: تعريف المنهج التربوي لغة

المطلب الثاني: تعريف المنهج التربوي اصطلاحاً

تمهيد:

إن التربية⁽¹⁾ مهمة نبيلة، ووظيفة سامية، خولها الله للنبيين والمرسلين، وحملها من بعدهم ورثتهم الصادقون، وهي مهمة ومسؤولية مناطة بأعناق أهل العلم والحكم في كل زمان ومكان إلى يوم الدين.

لقد اهتم المصلحون والحكماء والفلاسفة قديما وحديثا، كل في مجاله ودروب اختصاصه بالتربية، فأنشأت فيها مدارس، وألفت فيها الكتب والمقالات وسال فيها حبر كثير، فهذا قام بتعريفاتها ومعانيها، وذاك توجه إلى بيان مجالاتها وشروطها، وآخر أولى عنايته وبدل جهده في السعي في تحقيق مضامينها، وأن خير مدرسة اكتملت فيها مناهج التربية وأوضحت مسالكها ودروبها مدرسة سيدنا محمد رسول الله ﷺ. مكتوب على بابها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾.

المطلب الأول: تعريف المنهج التربوي لغة

تقدم تعريف كلمة المنهج لغة واصطلاحا في الفصل السابق⁽³⁾. أما كلمة (التربوي) فهي من باب النسبة إلى (التربية) والتربية لغة: مشتقة من أصول أربعة.

الأصل الأول:

(ربا، يربو)، بمعنى زاد ونما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾⁽⁴⁾، بمعنى زادت،

(1) - أقصد التربية في المفهوم الإسلامي.

(2) - سورة [الأنبياء: 107].

(3) - انظر: الصفحة 59 وما بعدها.

(4) - سورة [الحج: 5].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّتَرْبُوهَا بِحِ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾⁽¹⁾.
 و قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ الرَّبُوهَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَبَّارٍ
 أَثِيمٍ﴾⁽²⁾. قال ابن كثير: ﴿وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ قرئ ﴿يربي﴾ بالضم والتخفيف من
 ربا الشيء يربو، وأرباه يربيه أي كثره ونماه وينميه، وقرئ ﴿يربي﴾ بالضم والتشديد: من التربية
 (3).

وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة
 من كسب طيب ، و لا يقبل الله إلا الطيب ، فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يربها لصاحبها
 ، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل»⁽⁴⁾. قال ابن حجر: (وضرب به . أي:
 الفلو . المثل لأنه يزيد زيادة بينة، ولأن الصدقة نتاج العمل، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية
 إذا كان فطيما، فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم . لاسيما
 الصدقة . فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال
 حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل)
 (5).

الأصل الثاني:

(رب يَرْبُ) بوزن مَدَّ يَمُدُّ، بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وسأسه، وقام عليه. يقال: ربَّ
 الشيء إذا أصلحه، ورَبَّيت القوم أي: سُسْتُهم، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(1) - سورة [الروم: 39].

(2) - سورة [البقرة: 276].

(3) - انظر: الإمام/ ابن كثير، مصدر سابق، تفسير القرآن العظيم، ط/ الثالثة: 1401هـ/ 1981م، دار الأندلس،
 584/1.

(4) - انظر: الإمام/ البخاري، مصدر سابق، (صحيح البخاري)، كتاب (الزكاة)، باب (لا يقبل الله صدقة من غلول ولا
 يقبل إلا من كسب طيب)، حديث رقم (1344)، 510/2.

(5) - انظر: الإمام/ ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق، (فتح الباري)، 279/3 . 280.

الْعَلَمِينَ ﴿١﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿عَازِبَاتٌ مُّتَبَرِّجُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

﴿٢﴾^(٢)، و (الرَّبِّ) يطلق على المصلح، والسيد، والمالك، والمدبر، والمربي، والمتمم، ولا يطلق

(الرب) باللام على غير الله، إلا بالإضافة^(٣)، فإذا أضيف جاز إطلاقه على غيره^(٤)، ومنه

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسِيهِ

الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٥﴾^(٥) أي سيدك ، و قول

لبيد بن ربيعة^(٦):

(١) - سورة [الفاتحة: 01].

(٢) - سورة [يوسف: 39].

(٣) - قد جاء في التراث العربي الجاهلي إطلاق (الرب) من غير إضافة على بعض الملوك ، قال الحرث ابن حِلْزَة:

وهو الرَّبُّ والشَّهيدُ على يَوْمِ
مِ الحَيَاةِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ

انظر: الإمام/ابن منظور، مصدر سابق، باب (الباء)، فصل (الراء)، 304/1. انظر أيضا: الإمام/الزبيدي

مصدر سابق، باب (الباء)، فصل (الراء)، 503/1.

(٤) - انظر الإمام الزبيدي، المصدر السابق، باب (الباء)، فصل (الراء)، 503/1 .

(٥) - سورة [يوسف: 42] .

(٦) - أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك، العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد ،

أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ﷺ . ويعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر، فلم يقل في الإسلام

إلا بيتا واحدا ، قيل: هو:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلا. وهو أحد أصحاب المعلقات. ومطلع معلقته:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى، تأيد غولها فرجامها

وكان كريما، نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم. جمع بعض شعره في (ديوان) صغير، ترجم إلى الألمانية. توفي سنة

(41هـ/661م) . انظر: أ/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 240/5. انظر أيضا: أ/عمر رضا كحالة، مرجع

سابق، ترجمة (11241)، 674/2.

وأهلكن يوما ربَّ كندة وابنه وربَّ معد بن خبت وععرع⁽¹⁾.

الأصل الثالث:

(رَبِّي يَرِي)، على وزن خفي يخفى، بمعنى نشأ، ونمى، وترعرع، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ إِزْهَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾⁽²⁾. وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرٍ كَسَنِينَ﴾⁽³⁾. وقوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَوُا فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾⁽⁴⁾.

قال القرطبي⁽⁵⁾: (أي يربى ويشب، والنشوء: التربية، يقال: نشأت في بني فلان نشأ ونشوءا، إذا شببت فيهم)⁽¹⁾ ويقول علقمة بن عبدة:⁽²⁾

(1) - انظر: الشاعر/ ليبد بن ربيعة، ديوان ليبد بن ربيعة، تحقيق: د/إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت 1962م، ص: 55.

(2) - سورة [الإسراء: 24].

(3) - سورة [الشعراء: 18].

(4) - سورة [الزخرف: 18].

(5) - العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب، في شمال أسبوط بمصر، ترك كتباً عدة منها: الجامع لأحكام القرآن، يعرف بتفسير القرطبي، وقمع الحرص بالزهد والقناعة، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، والتقريب لكتاب التمهيد، في خزنة القرويين بفاس (الرقم 117/80)، وكان ورعاً متعبداً، طارحاً للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. توفي في شوال سنة (671هـ/1273م). انظر: ش/ أحمد بن محمد الأذنوي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط/الأولى: 1418هـ/1997م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ص: 246. انظر أيضاً: الإمام/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط/الأولى: 1396هـ/1976م، مكتبة وهبة، القاهرة - مصر، ص: 79. انظر أيضاً: ش/ إبراهيم بن فرحون، مصدر سابق، ترجمة (549)، ص: 406. انظر أيضاً: ش/ محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (698)، 282/1. انظر أيضاً: أ/ خير الدين الزركلي، مصدر سابق، 322/5.

وكنْتُ امرأً أفضت إليك ربّاتي وقبلك ربّتي فضعتُ رُؤوبُ⁽³⁾

أي: إن أمر تربيتي قد أصبح إليك فتصلحه بعد أن ضيعني الملوك الذين كان إليهم أمر تربيتي فضيعوه، ومن ذلك أيضا قول صفوان بن أمية⁽⁴⁾:

(1) - انظر: الإمام/القرطبي، مصدر سابق، 71/16.

(2) - علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) بن النعمان بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: الملقب بعلقمة الفحل، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، كان معاصرا لامرئ القيس، و له معه مساجلات، وآسر الحارث ابن أبي ثمر الغساني أخا له اسمه شأس فشنع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فأطلقه، له (ديوان شعر) شرحه الأعلام الشنمري، توفي (نحو 20 ق هـ / نحو 603 م) . انظر: أ/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 247/4. انظر: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (9046)، 384/2.

(3) - ويروى البيت أيضا: (أفضت إليك أمانتي) . انظر: أ/أحمد صقر، شرح ديوان علقمة الفحل، تقديم: د/زكي مبارك / ط/الأولى: 1353هـ/1935 م، المطبعة المحمودية، القاهرة . مصر، ص: 14. انظر أيضا: الإمام/محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/الأولى: 1420هـ/2000 م، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ، 543/6.

(4) - أبو وهب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، القرشي المكي الجمحي: صحابي، فصيح، جواد، كان من أشرف قريش في الجاهلية والإسلام، أمه صفية بنت معمر بن حبيب جمحية أيضا قتل أبوه يوم بدر كافرا وحكى الزبير: أنه كان إليه أمر الأزلام في الجاهلية، فذكره بن إسحاق وموسى بن عقبة وغيرهما، وأورده مالك في الموطأ عن بن شهاب قالوا: إنه هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته وهي ناحية بنت الوليد بن المغيرة قال فأحضر له بن عمه عمير بن وهب أمانا من النبي صلى الله عليه وسلم فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم ورد النبي ﷺ امرأته بعد أربعة أشهر رواه بن إسحاق، وكان استعار النبي . صلى الله عليه وسلم . منه سلاحه لما خرج إلى حنين وأعطاه النبي . ﷺ . من الغنائم، قال الزبير أعطاه من الغنائم فأكثر فقال أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي فأسلم. روى له مسلم والترمذي من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال والله لقد أعطاني . النبي ﷺ وإنه لأبغض الناس إلي فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي . وأخرج الترمذي من طريق معروف بن خربوذ قال: كان صفوان أحد العشرة الذين انتهى إليهم شرف الجاهلية ووصله لهم الإسلام من عشر بطون، ونزل صفوان على العباس بالمدينة ثم أذن له النبي ﷺ في الرجوع إلى مكة فأقام بها، . قال أبو عبيدة: إن صفوان (قنطر في الجاهلية، وقنطر أبوه) أي صار له قنطار ذهباً . أسلم بعد الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم، وشهد اليرموك، له في كتب الحديث (13) حديثا، مات بمكة سنة (41هـ/661 م) . انظر: أ/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 3/205. انظر أيضا: الإمام/ أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد محمد معوض، ط/الأولى: 1415هـ/1994م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ترجمة (4077)، 432/3 - 433.

(لأن يَرُني رجل من قريش أحب إلي من أن يَرُني رجل من هوازن)⁽¹⁾، أي يسوسني، ويدبر أمري.

الأصل الرابع:

(رباً يرباً)، بمعنى راقب وتابع، يقال: ربأت القوم، أي: راقبتهم، والريئة: وهو العين الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو، وفي الحديث: «إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يرباً أهله فأراد أن ينذر أهله فخشي أن يسبقه العدو فنادى يا صباحاه»⁽²⁾. وهذا يعني أن كلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو والزيادة والتنشئة. وفي ذلك يقول الشاعر العربي قديماً:

فمن يك سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربيث⁽³⁾

وهذا يعني أن كلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو والزيادة والتنشئة.

المطلب الثاني: تعريف المنهج التربوي اصطلاحاً:

أما كلمة التربية فهي من الكلمات الحديثة ، فلا يكاد يوجد لها استخدام في المصادر العربية القديمة ، و قد اعتمد الكثير من الباحثين من سلف الأمة في بيان مفهومها

(1) - انظر: الإمام/ الراغب الصفهاني، مصدر سابق، ص: 189. انظر أيضاً: الإمام/ أحمد بن حجر العسقلاني، المصدر السابق، (الإصابة في تمييز الصحابة)، 3/350.

(2) - انظر: الإمام/ مسلم، مصدر سابق، كتاب (الإيمان) ، باب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، حديث رقم (207)، 1/193.

(3) - هو قصي بن كلاب على ما ذهب إليه ابن دريد وبعده:

و قد ربيث بها الآباء قبلي فما شئيت أبي ولا شئيت

انظر: العلامة/ ابن دريد (ت361هـ/971م)، جمهرة اللغة، تحقيق: د/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين،

بيروت - لبنان، ص: 1306. و بلا نسبة عند العلامة ابن منظور، لسان العرب، 6/219. والإمام/ الزمخشري ،

مصدر سابق، (أساس البلاغة) ، 1/234.

الاصطلاحي على المعنى اللغوي، ولذلك جاءت تعاريفهم لمفهوم (التربية) متقاربة ومتشابهة إلى حدٍ ما؛ لأنها اعتمدت في ذلك على المعنى اللغوي للكلمة.

فقد عرّفها (ناصر الدين البيضاوي)⁽¹⁾ بقوله: (الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً)⁽²⁾. وعرفها الشيخ الرئيس بن سينا⁽³⁾ بقوله: (التربية هي العادة، وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة وزماناً طويلاً في أوقاتٍ مُتقاربة)⁽¹⁾، كما أنه ورد تعريفاً آخر يرى فيه أن التربية: (إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خلقت له)⁽²⁾.

(1) - العلامة الشيخ أبو سعيد، أو أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ناصر الدين الشيباني - رازي، البيضاوي: القاضي، المفسر، ولد في المدينة البيضاء (بفارس)، قرب شيراز يوم الأحد 14 شوال 572هـ/1177م، وولي قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز، من تصانيفه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، يعرف بتفسير البيضاوي، وطولع الأنوار، في التوحيد، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول ولب الباب في علم الإعراب ونظام التواريخ، وكتبه باللغة الفارسية، ورسالة في موضوعات العلوم و تعاريفها، والغاية القصوى في دراية الفتوى، = في فقه الشافعية توفي بتبريز سنة (685هـ/1286م). انظر: أ/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 4/110. انظر أيضاً: أ/عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (8139)، 2/266.

(2) - انظر: الإمام/ ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، النشر: دار الفكر - بيروت، 51/1.

(3) - العلامة أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، ثم البخاري، ويلقب بالشيخ الرئيس: الفيلسوف الطبيب، شاعر، مشارك في أنواع من العلوم، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات، أصله من بلخ، ولد بخرميشن من قرى بخارا في صفر سنة (370هـ/980م) ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همدان، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته، فتواري. ثم صار إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه. قيل: كان الطب معدوما فأوجده بقراط، وكان ميتا فأحياه جالينوس، وكان متفرقا فجمعه الرازي، وكان ناقصا فأكماله ابن سينا، أشهر كتبه (القانون) كبير في الطب، يسميه علماء الفرنج (Canonmedicina) بقي معولا عليه في علم الطب وعمله، ستة قرون، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم، وكانوا يتعلمونه في مدارسهم، وطبعوه بالعربية في روما وهم يسمون ابن سينا Avicenne وله عندهم مكانة رفيعة. ومن تصانيفه: المعاد رسالة في (الحكمة)، والشفاء في (الحكمة)، والسياسة، و أسرار الحكمة المشرقية، وأرجوزة في المنطق، ورسالة حي بن يقظان، وهي غير رسالة ابن الطفيل المسماة بهذا الاسم، و أسباب حدوث الحروف، رسالة والإشارات، والطير، في (الفلسفة)، وأسرار الصلاة، في (ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة)، ولسان العرب، في (اللغة)، والإنصاف، في (الحكمة)، والنبات والحيوان، رسالة، ورسالة في الهيئة، وأسباب الرعد والبرق، رسالة والدستور الطبي، وأقسام العلوم، رسالة والخطب، رسالة والعشق، رسالة في (فلسفته) وأشهر شعره عينيته التي مطلعها: (هبطت إليك من المحل الأرفع)، وقد شرحها كثيرون. وعاد في أواخر أيامه إلى همدان، فمرض في الطريق، =

في حين يُعرّفها (الراغب الأصفهاني) بقوله: الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام، يُقال رَبُّهُ، وَرَبَّاهُ، وَرَبَّبَهُ⁽³⁾.

وإلى هذا يشير قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾⁽⁴⁾. ﴿كونوا ربانيين﴾: وهو جمع رباني، قال قوم: منسوب إلى الرَّبِّ، من حيث هو عالم ما علمه، عامل بطاعته، معلم للناس ما أمر به... وقيل منسوب إلى الربان وهو: معلم الناس، مأخوذ من رَبَّ يَرْبُّ إذا أصلح وربّى.... والرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره⁽⁵⁾.

وعن الإمام علي - كرم الله وجهه -: (الربانيون: هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربّونهم عليها)⁽⁶⁾. وقال الإمام القرطبي: (والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة، مأخوذ من قول العرب: رَبَّ أمر الناس يرثه إذا أصلحه وقام به، فهو راب وربّاني على التثنية)⁽⁷⁾.

=ومات بها سنة (428هـ/1037م). انظر: أ/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 242241/2. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (4668)، 20/4.

(1) - وهذا ما أرشد إليه الرسول ﷺ. فيقول: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاصْرِبْهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ [سِنِينَ] وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». انظر: الإمام/أبا داود، مصدر سابق، كتاب (الصلاة)، باب (متى يؤمر الغلام بالصلاة)، حديث رقم (495)، ص: 84.

(2) - انظر: د/ صالح بن علي أبو عرّاد، التربية الإسلامية المصطلح والمفهوم/ موقع صيد الفوائد.

(3) - انظر: ش/الراغب الأصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن، تحقيق: أ/ نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، 1392هـ/1972م، بيروت - لبنان، ص: 189.

(4) - سورة [آل عمران: 79].

(5) - انظر: ش/ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: د/عمار طالبي، ط/ الأولى: 1406هـ/1985م، المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر، 338/1.

(6) - انظر: ش/ أبا العباس أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، ط/ الثالثة: 1426هـ/2005م، دار الوفاء، (التفسير)، 527/17.

(7) - انظر: الإمام/ القرطبي، مصدر سابق، (تفسير القرطبي)، 122/4.

إن هذه المصطلحات التي استخدمها علماء التربية والسلوك من السلف الصالح للدلالة على معنى التربية، لا تخرج في مدلولاتها غالبا عن المعاني التالية:

التنشئة⁽¹⁾، إصلاح⁽²⁾، التأديب أو الأدب⁽³⁾، التهذيب⁽⁴⁾،
التهذيب⁽⁴⁾،

(1) - و يُقصد بها تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر؛ ولذلك يُقال: نشأ فلان وترعرع.
قال الشاعر العربي:

و ينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كانَ عودُهُ أبوه
وما دان الفتى بحجى و لكن يعودهُ التديُّنُ أقربوه

انظر: د/عبد الله ناصح العلواني، تربية الأولاد في الإسلام، ط/الثالثة: 1989م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرعاية، الجزائر، ص: 672.

(2) - ويعني التغيير إلى الأفضل، وهو ضد الإفساد، ويُقصد به العناية بالشئ والقيام عليه وإصلاح اعوجاجه، قال =
= تعالى حكاية عن نبيه شعيب: ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْأَصْلَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ . [هود: 88].

(3) - ويُقصد به التحلي بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق، والابتعاد عن القبائح، و يتضمن التأديب معنى الإصلاح والنماء، وقد استعملها العرب كثيرا، وكان المدلول الأول لكلمة (أدب) في تلك البيئة العربية يُطلق على الكرم والضيافة، فكان يُقال: فلانٌ أدب القوم إذا دعاهم إلى طعام. انظر: العلامة/ابن منظور، مصدر سابق، باب (الباء)، فصل (الهمزة)، 179/1. وهكذا كان مدلول كلمة (تأديب) منصرفاً بالدرجة الأولى إلى الجانب السلوكي من حيث علاقة الإنسان مع غيره، ومصطلح الأدب أو التأديب وثيق الصلة بمصطلح التربية حيث يمكن أن تُشتق منه تسمية المعارف آداباً، وتسمية التعليم تأديباً، وتسمية المربي أو المعلم مؤدباً، وأختص اسم المؤدب بمعلم أولاد الملوك وعالة القوم إذ كان يتولى الناحيتين جميعاً: التعليم والتأديب، والأدب إما خُلُقٌ وإما رواية، وقد ورد بالمعنى الأول في بعض أحاديث النبي ﷺ التي منها: ما روي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لأن يؤدب الرجل ولده خيرٌ من أن يتصدق بصاع)، انظر: الإمام/ الترمذي، مصدر سابق، كتاب (البر والصلة)، باب (ما جاء في أدب الولد)، حديث رقم: (1958)، 382/3. وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: (ما نخل والدٌ ولده أفضل من أدبٍ حسن). انظر: الإمام/ الترمذي، المصدر السابق، كتاب (البر والصلة)، باب (ما جاء في أدب الولد)، حديث رقم 1959، 383/3.

(4) - التهذيب: تنقية الشئ وتخليصه مما يشينه، والمهذبُ من الرجال المخلصُ النقي من العيوب، ورجل مُهَذَّبٌ أي مُطَهَّرُ الأخلاق، وأصل التهذيبِ تنقيةُ الحنظل من شحمه ومعالجة خبه حتى تذهب مَرَاتَه و يطيب لآكله ومنه قول أوس:

التطهير⁽¹⁾ التزكية⁽²⁾، السياسة⁽³⁾، النصح الإرشاد⁽⁴⁾، الأخلاق⁽⁵⁾ وهي تهدف في مضمونها إلى الرقي بجوانب الإنسان (والجسدية، عقلية) إلى أسمى معاني الرقي؛ حتى يتحقق الانسجام المطلوب في حياته، والتفاعل الإيجابي بين تلك الجوانب المختلفة؛ فلا يطغى جانب على جانب، وبذلك يتحقق التوازن والاعتدال في حياة الإنسان. وتلك المفاهيم و المعاني النيرة للتربية كلها مستمدة من الهدى النبوي، المتكامل في توجيهاته، وبتجسيدها في واقع الحياة يحقق إصلاح الفرد والمجتمع وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، وبذلك تكتمل سعادة الإنسانية دنيا وأخرى.

= أَلَمْ تَرَيَا إِذْ جِئْتُمَا أَنَّ حُكْمَهَا بِهِ طَعْمٌ شَرِي لَمْ يُهْدَبْ وَحَنَظِلْ

انظر: العلامة/ ابن منظور، مصدر سابق، باب (الباء)، فصل (الهاء)، 563/1.

(1) - التطهير: التنزيه و التخلية من الأرجاس والأوساخ الحسية و المعنوية، قال تعالى: ﴿لَمَسْجِدُ أُيُسَسَ عَلَى التَّفْوِيءِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾. سورة [التوبة: 108].

(2) - التزكية: مصدر زكى يزكو، بمعنى نَمَى وزاد، (ومنه الزكاة: ما يخرج من مال الله تعالى إلى الفقراء والمساكين، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النفس، أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعا، فإن الخيرين موجودان فيها، وقرن الله تعالى الزكاة بالصلاة في القرآن بقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43]، و بزكاء النفس وطهارتها بصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف الحمودة، وفي الآخرة الأجر والثوبة). انظر: الإمام/ الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، حرف (الزاي)، ص: 218.

(3) - السياسة: مصدر ساس يسوس، وهي بمعنى تدبير شأن الرعية، تقول: (سُئِلْتُ الرِّعِيَّةَ سِيَّاسَةً: أَمْرُهَا وَهَيْئَتُهَا) ، وتأني بمعنى التأديب، تقول: (فَلَانٌ مُجَرَّبٌ قَدْ سَاسَ وَسَيَّسَ عَلَيْهِ: أَدَّبَ وَأَدَّبَ).

(4) - ويعني بذل النصح للآخرين ودلالتهم على الخير وإرشادهم إليه، ومن استخدم هذا المصطلح و جعله عنوانا لكتاب أبو الفرج بن الجوزي (ت597هـ/1200م) في رسالته (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد)، والإمام أبو حامد الغزالي (ت505هـ/1111م) في رسالته (أيها الولد)، والحاتر المحاسبي (ت243هـ/857م) في رسالته (رسالة المسترشدين).

(5) - ويُقصد به إصلاح الأخلاق وتقويم ما انخرق من السلوك وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يهتم في الواقع بجانب من جوانب التربية؛ إلا أنه قد يُستخدم للدلالة على التربية عامة. ومن استخدم هذا المصطلح أبو بكر الأجرى (ت360هـ/970م) في كتابه (أخلاق العلماء).

المبحث الثاني: وسائل التربية

شتمل على: تمهيد ومطلبين
المطلب الأول: الوسائل المباشرة
المطلب الثاني: الوسائل غير المباشرة

تمهيد:

إن لكل عمل وسائله الخاصة، بما يتحقق في الواقع، و إن من أهم الأعمال وأزكاها عند الله عز وجل تربية الناشئة، يقول الرسول الكريم ﷺ . للإمام علي . كرم الله وجهه . «
فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير بك رجلا لك من حمر النعم»⁽¹⁾.
 وقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . حريصا على تربية تلاميذه بكل ما تحمله كلمة (حريص) من معنى، لا يدخر في ذلك وسعا ولا وسيلة من وسائل التربية المتاحة له، مما كان عليه سلف الأمة إلا قام بتطبيقها، وقد حقق الله لجهده المبذول سعيه، فأينعت تلك الجهود ثمارا يانعة علماء مريين، وفقهاء معلمين، وأئمة مرشدين، ومعلمين لكتاب الله حافظين، منتشرين في ربوع الوطن، قائمين بوظائف التربية والتعليم من بعده، بل منهم من باشر ذلك في حياة الشيخ . رحمه الله . وهم كثير.

المطلب الأول: وسائل التربية المباشرة:

إن الوسائل المباشرة للتربية كثيرة ومتنوعة وسأقتصر على ذكر ما كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يراه من وسائل التربية الناجعة في تهذيب النفوس وتقويم السلوك، وتلك الوسائل هي:
أ. أداء وظائف العبادات:

لقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يحث تلاميذه على المحافظة على أداء الشعائر التعبدية؛ إذ أن للعبادات بشكل عام أثر طيب في تقويم السلوك، وتربية النفوس وتهذيبها؛ إذ لكل عبادة نور يستضيء به القلب، وتزكو به النفس، فإن أثر العبادات في تنظيم سلوك المؤمن وتقويم عمله، وتزكية فكره وشعوره، ظاهر لكل ذي بصيرة، يدفع به إلى

(1) - انظر: ش / ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، ط/الأولي، 1387هـ/1967م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 218/2.

فعل الخيرات و ما ينبغي، ويجول بينه وبين ما لا ينبغي في علاقاته مع كل إنسان، بل وكل موجود في الحياة⁽¹⁾.

وقد أوضح القرآن الكريم المعنى الحقيقي للعبادة و أنها النظام الشامل والمثل للحياة ثم ختم ذلك بالوصف الشامل لمعنى العبودية لله رب العالمين⁽²⁾، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ فَبَلَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ - أَمَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنُ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾⁽³⁾.

وإن من أبرز العبادات التي كان الشيخ . رحمه الله . يحافظ عليها ويلزم تلاميذته بالمحافظة عليها، فهي ذو تأثير قوي في تركية النفوس العبادات التالية:

1. أداء الصلوات الخمس في الجماعة:

فصلاة الجماعة تربي في النفوس معنى الوحدة، والشعور بأهمية الأخوة التي أرشد إليها رسول الله . ﷺ . بقوله: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »⁽¹⁾.

⁽¹⁾ - انظر: ش/ يوسف خطار محمد، التربية الإيمانية والنفسية للأولاد، ط / 1424هـ / 2003م دار النقوى، دمشق -

سوريا، ص: 363 - 364.

⁽²⁾ - المرجع نفسه، ص: 363-364.

⁽³⁾ - سورة [البقرة: 177].

فالعبادات عموما والصلاة خصوصا شرعت لتهديب النفوس، وتربية روح المساواة وروح الاجتماع والأخوة التي لا اعتداء فيها، وتطهير النفوس من حب الدنيا وعشقها؛ إذ ذاك أصل كل بلاء وفساد.

قال الشيخ أبو مدين الغوث⁽²⁾: رحمه الله :: جاء رجلان إلى . سيدي . أبي عبد الله التاودي⁽¹⁾ يزوران، فأبصرا به بين يديه هرين جعل كل واحد منهما رأسه على الآخر، فقالا

(1) - انظر: الإمام مسلم، مصدر سابق، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم) ، حديث رقم (2586)، 4/1999.

(2) - الشيخ العلامة أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي البجائي التلمساني: الفقيه، الشاعر، الصوفي، من مشاهيرهم. أصله من الأندلس. أقام بفاس، أخذ عن مشايخ عدة منهم: الشيخ الحافظ أبو الحسن بن أبي حرزهم، والشيخ العلامة الحافظ أبو الحسن ابن غالب، والشيخ العلامة أبو عبد الله الدقاق السجلماسي، وسكن (بجاية) وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور، فأمر بإفاده إلى مراكش، ولما وصل إلى تلمسان توفي بها، وقد قارب الثمانين أو تجاوزها .له: (مفاتيح الغيب، لإزالة الريب، وستر العيب). وغير ذلك من القصائد الشعرية، والحكم التربوية، من أقواله:

بكت السحاب فأضحكت لبكائها	زهر الرياض و فاضت الأنهار
و قد أقبلت شمس النهار بحلة	حضرنا و في أسرارها أسرار
و أتى الربيع بخيله و جنوده	فتمتعت في حسنه الأبصار
و الورد نادى بالورود و بالجنى	فتسابق الأطيوار والأشجار
و الكأس ترقص و العقار تشعشت	و الجو يضحك و الحبيب يزار
و العود للغيد الحسان مجاوب	و الطار أخفى صوته المزمار
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا	مزمارنا التسبيح و الأذكار
و شرابنا من لطفه و عناؤنا	نعم الحبيب الواحد القهار

توفي سنة (594هـ/1198م) . انظر : ش/ الحافظ أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسي المعروف بابن الأثر (ت658هـ/1259م): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ترجمة (3264)، 5/220 . انظر أيضا : ش/ أحمد بن إبراهيم العاصمي، صلة الصلة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ترجمة (888)، 6/306 . انظر أيضا: ش/ أبو عبد الله محمد الكتاني، مصدر سابق ، ترجمة (381)، 1/416. انظر أيضا: ش/ محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (544)، 1/236 . انظر: الإمام/ أبا العباس الغبريني، عنوان الدراية، تحقيق: أ/أبراهيم بونار، ط/ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 55 . 66. انظر أيضا: ش/ ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد توفيق، ط/ الثانية 1997م، منشورات كلية الأدب الرباط المغرب، ترجمة (162)، ص: 319. انظر أيضا: الإمام/ محمد بن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، =

له: هكذا ينبغي أن تكون الأخوة، فأخذ التاودي لقمة خبز ورمى بها إليهما فوثبا كل واحد منهما على الآخر ليأخذ اللقمة فقال أبو عبد الله التاودي: هكذا كانت الأخوة حتى دخلت الدنيا فأفسدتها⁽²⁾.

فالصلاة معراج المؤمن، وبها يتم تطهير النفوس وتزكيتها، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾⁽³⁾، وفي المساجد يتضاعف رقي النفوس في معراجها، وفي الحديث القدس يقول الله تعالى: « إن بيوتي في أرضي المساجد، وإن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره »⁽⁴⁾.

وإكرام الله تعالى لعباده رواد المساجد يكون بهديهم إلى اتباع الصراط المستقيم، ومضاعفة الأجور لهم، و التفضل عليهم بتحقيق سعادة الدارين. وقد شهد الله لعمار المساجد بالإيمان، والخشية، وتحقيق الهداية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾⁽⁵⁾.

= ط/الأولى: 1431هـ / 2010م، مكتبة الثقلفة الدينية، 526 شارع بورسعيد، القاهرة . مصر، حرف (الشرين)،

ترجمة (01)، ص: 155 - 163.

(1). تقدمت ترجمته ص: 125.

(2). انظر: د/ عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، منشورات المكتبة العصرية

بيروت - لبنان، ص: 55.

(3). سورة [العنكبوت: 45].

(4). انظر: الإمام/ أبا الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نشر: دار

الفكر، بيروت . لبنان، 136/3.

(5). سورة [التوبة: 18].

و عسى في الآية ليست للترجي، بل لتحقيق الوصف، أي هم من المهتمدين المفلحين، وهو قول ابن عباس . ﷺ . ⁽¹⁾ ويؤكد ذلك قول الرسول . ﷺ .: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » ⁽²⁾.

ويبحث القرآن الكريم في آيات كثيرة على عمارة المساجد والقيام بها . لتحقيق الغاية المرجوة منها وهي: أداء عبادة الله و طاعته في ما أمر، من ذكر، و صلاة، وعلم، وموعظة حسنة . من أعظمها دليلا وبرهانا على ذلك قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ⁽³⁾.

2. المواظبة على نوافل الصلوات:

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . شديد المواظبة على نوافل الصلوات بعد أداء الفرائض، وبذلك كان يحث تلاميذه، و يرى أن المواظبة على نوافل الصلوات هو السياج المانع من وقوع التهاون والكسل في أداء فرائض الصلوات، فمن واطب على النوافل كان في أداء الفرائض ومواظبته عليها أتم، ومن تهاون في أداء النوافل تسرب التهاون منه إلى الفرائض. وأعني بالنوافل الرواتب المؤكدة وهي:

(1) - انظر: الإمام/ ابن كثير، المصدر السابق، 373/3.

(2) - انظر: الإمام/ ابن كثير، المصدر السابق، 373/3. انظر أيضا: الإمام/ الترميذي، مصدر سابق، كتاب (التفسير)،

باب (ومن سورة التوبة)، حديث رقم (3104)، 64/5.

(3) - سورة [النور: 36-38].

أ. رواتب الصلوات الخمس وهي:

الأولى: راتبة الظهر

صلاة أربع ركعات قبل صلاة الظهر، وأربع ركعات بعدها، وقد جاءت الآثار الدالة على الترغيب في ذلك وبيان فضله، من ذلك قوله ﷺ: « مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعًا بَعْدَهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ »⁽¹⁾. وفي رواية الترمذي: « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله عذاب النار »⁽²⁾.

الثانية: راتبة العصر

صلاة أربع ركعات قبل صلاة العصر، عَنْ ابْنِ عُمَرَ . رضي الله عنهما . عَنْ النَّبِيِّ . ﷺ . قَالَ: « رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا »⁽³⁾.

(1) - انظر: الإمام/ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مسند (القبائل)، حديث رقم (27403)، ط/ الثانية، 1420هـ/1999م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان. 393/45.

(2) - انظر: الإمام/ الترمذي، مصدر سابق، كتاب (الصلاة)، باب (ما جاء في الركعتين بعد الظهر)، حديث رقم (428)، 436/1. انظر: الإمام/ أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، طبع/ دار ابن حزم، 1431هـ/2010م، بيروت . لبنان، كتاب (الصلاة) ، باب (الأربع قبل الظهر وبعدها)، حديث رقم (1269)، ص:200. انظر أيضا: الإمام/ النسائي، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د/عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط/ الأولى: 1411هـ/1991م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، كتاب (الوتر) ، باب (ثواب من ثابر على اثنتي عشرة ركعة في اليوم واللييلة وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين في ذلك)، حديث رقم (1482)، 463/1.

(3) - انظر: الإمام/ الترمذي، المصدر السابق، كتاب (الصلاة) ، باب (ما جاء في الأربع قبل العصر)، حديث رقم (430)، 437/01. انظر أيضا انظر: الإمام/ أبا داود، المصدر السابق ، كتاب الصلاة، باب (الصلاة قبل العصر) ، حديث رقم (1273)، ص:201.

الثالثة: راتبة المغرب

صلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رضي الله عنه . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهَا بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ عُذِلَ لَهُ بِعِبَادَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةِ سَنَةً »⁽¹⁾. ومن كان في عجلة من أمره فليصل ركعتين، وفي الحديث: « مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ كُتِبَتْا فِي عِلِّيِّينَ »⁽²⁾.

الرابعة: راتبة العشاء

ليس لصلاة العشاء راتبة قبلها، وكان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يقوم لصلاة العشاء مباشرة عقب انتهاء الدرس المقرر بين المغرب و العشاء، أو تلاوة القرآن، وراتبتها البعدية هي صلاة الشفع و الوتر، قال ابن أبي زيد القيرواني في باب: ((صفة العمل في الصلوات المفروضة، وما يتصل بها من النوافل و السنن)) من رسالته: ((ثم يصلي الشفع والوتر))⁽³⁾، وفي الحديث: « إِنَّ اللَّهَ أَمَدَّكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ الْوُتْرُ جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ »⁽⁴⁾، وفي حديث آخر: عَنْ

(1) - انظر: الإمام / الترميذي، مصدر سابق، كتاب (الصلاة)، باب (ما جاء في فضل التطوع ست ركعات بعد المغرب)، حديث رقم (435)، 1/ 439.

(2) - انظر: الإمام/ السيوطي، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني، ط/ الأولى: 1423هـ/ 2003م، دار الفكر - بيروت - لبنان، حرف (الميم)، حديث رقم (11951)، 3/ 197.

(3) - انظر: ش/ أحمد ابن غنيم ابن سالم النفراوي، مصدر سابق، 228/01.

(4) - انظر: الإمام/ الترميذي، المصدر السابق، كتاب (الصلاة)، باب (ما جاء في فضل الوتر)، حديث رقم (452)، 03/02.

عَلَيْهِ . كرم الله وجهه . قَالَ : الْوُتْرُ لَيْسَ بِحُجْمٍ كَصَلَاتِكُمْ الْمَكْتُوبَةِ وَلَكِنْ سَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
وَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ وَتَرُّ يُحِبُّ الْوُتْرَ فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ » ⁽¹⁾ .

الخامسة: راتبة الصبح

ركعتان قبل صلاة الصبح بعد طلوع الفجر، عَنْ عَائِشَةَ . رضي الله عنها . قَالَتْ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » ⁽²⁾ .

ب . صلاة الضحى:

وأقلها ركعتان، ووقتها بعد طلوع الشمس وحل النافلة، وفي ذلك يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« مَنْ حَافِظٌ عَلَى شُفْعَةِ الضُّحَى غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » ⁽³⁾ ، أو
أربع ركعات، وفي الحديث يقول الرسول ﷺ . عن الله عز وجل أنه قال: « ابْنُ آدَمَ ارْكَعْ لِي
مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ » ⁽⁴⁾ .

وفي رواية: « يَا ابْنَ آدَمَ لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ أَكْفِكَ آخِرَهُ »
⁽⁵⁾ . وأكثرها ثمان ركعات، كما جاء في حديث أم هانئ بنت أبي طالب - رضي الله عنها -:

⁽¹⁾ - انظر: المصدر نفسه، كتاب (الصلاة)، باب (ما جاء أن الوتر ليس بحتم) ، حديث رقم (453)، 04/02.

⁽²⁾ - انظر: المصدر نفسه، كتاب (الصلاة)، باب (ما في ركعتي الفجر من الفضل)، حديث رقم (416)، 01/424.425.

⁽³⁾ - انظر: الإمام/الترمذي، مصدر سابق، باب (ما جاء في صلاة الضحى) ، حديث رقم (475)، 19/2 . 20.

⁽⁴⁾ - انظر: المصدر نفسه: باب (ما جاء في صلاة الضحى) ، حديث رقم (474)، 19/02.

⁽⁵⁾ - انظر: الإمام/أبا داود، مصدر سابق ، كتاب الصلاة (باب صلاة الضحى) ، حديث رقم (1289)، ص:302.

« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . يَوْمَ الْفَتْحِ صَلَّى سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ »⁽¹⁾.

ج . صلاة الاستخارة:

وهي من الأمور المهمة التي ينبغي الحرص عليها، و كان الشيخ . رحمه الله . يحثنا على فعلها، في كل أمر يهمنا، والعناية بها تدل على ارتباط العبد المومن بربه عز وجل، والاستعانة به والتسليم في كل الأمور، وقد اعتنى ببيانها المحدثون والفقهاء في كتبهم، فجاء عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ⁽²⁾ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَ آجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَ آجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي » . قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ⁽³⁾.

(1) - انظر: المصدر نفسه، كتاب (الصلاة)، باب (صلاة الضحى)، حديث رقم (1290)، ص: 203.

(2) - في سنن النسائي: (و أَسْتَغِيثُكَ) . كتاب (النكاح)، باب (كيف الاستخارة)، حديث رقم (5581)، 337/3.

(3) - انظر: الإمام/البحاري، مصدر سابق، أبواب (التطوع)، باب (ما جاء في التطوع مثنى مثنى)، حديث رقم (1109)، 391/1. انظر أيضا: الإمام/الترمذي، المصدر السابق، كتاب (الوتر)، باب (ما جاء في صلاة الاستخارة)، حديث رقم (479)، 22/2. انظر أيضا: الإمام/أبا داود، المصدر السابق، كتاب (الصلاة)، باب (في الاستخارة)، حديث رقم (1538)، ص: 239. انظر: الإمام/النسائي، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: د/عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط/الأولى: 1411هـ/1991م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، كتاب (النكاح)، باب (كيف الاستخارة)، حديث رقم (5581)، 337/3.

3. الأذكار اليومية:

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . من المواظبين لذكر الله تعالى، لاسيما عقب الصلوات الخمس، وكان يحث تلاميذه على حضور حلقات الذكر بعد الصلوات المفروضة، ولا يسمح في الغياب عنها إلا لعذر، و هذا شأن الصالحين من عباد الله المومنين في كل زمان ومكان؛ استجابة لأمر الله ورسوله، لقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا فَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيْمَا وَفُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۖ ﴾⁽¹⁾.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية: ((يأمر الله تعالى بكثرة الذكر عقيب صلاة الخوف، وإن كان مشروعاً مرغبا فيه أيضاً بعد غيرها ولكن هاهنا أكد لما وقع فيها من التخفيف في أركانها، ومن الرخصة في الذهاب فيها و الإياب وغير ذلك، مما ليس يوجد في غيرها))⁽²⁾.

ويقول العز بن عبد السلام⁽³⁾ في تفسير الآية: ﴿ فَإِذَا فَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ ﴾ ((في خوف، أو أمن، فاذكروا الله تعالى عقبها بالتعظيم والتسبيح والتقديس))⁽⁴⁾.

(1) - سورة [النساء: 103]

(2) - انظر: الإمام/ ابن كثير، مصدر سابق، (تفسير ابن كثير)، 383/2.

(3) - العلامة عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، ولد في دمشق سنة (577هـ/1181م) ونشأ بها، وزار بغداد سنة (599هـ/1202م)، فأقام بها شهراً، وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي، ولما سلم الصالح إسماعيل ابن العادل قلعة (صفد) للفرانج اختاراً أنكر عليه ابن عبد السلام، ولم يدع له في الخطبة، فغضب وحبسه. ثم أطلقه فخرج إلى مصر، فولاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب القضاء والخطابة ومكنه من الأمر والنهي. ثم اعتزل ولزم بيته، ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يقول: إن في أولادك من يصلح لوظائفك، فقال: لا. خلف وراءه تصانيف كثيرة منها: التفسير الكبير، والإمام في أدلة الأحكام، وقواعد الشريعة، والفوائد، وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، - فقه . وترغيب أهل الإسلام في سكن الشام، وبداية السؤل في تفضيل الرسول، والفتاوي، والغاية في اختصار النهاية، - فقه . والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، . في مجاز القرآن . ومسائل الطريقة، - تصوف . والفرق بين الإيمان والإسلام، - رسالة . ومقاصد الرعاية، وغير ذلك. توفي بالقاهرة سنة (660هـ/1262م). انظر: أ/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 21/4.

(4) - انظر: الإمام/ عز الدين بن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام، تحقيق: د/عبد الله بن إبراهيم الوهي، =

وفي نفس السياق يقول العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور⁽¹⁾: ((رحمه الله)) والظاهر من قوله: ﴿بِإِذَا فَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ﴾ أن المراد من الذكر هنا النوافل، أو ذكر اللسان كالتمسيح والتحميد، فقد كانوا في الأمن يجلسون إلى أن يفرغوا من التسيح ونحوه، فرخص لهم حين الخوف أن يذكروا الله على كل حال. والمراد القيام والقعود والكون على الجنوب ما كان من ذلك في أحوال الحرب لا لأجل الاستراحة ((⁽²⁾).

وقال الإمام الماوردي⁽³⁾ في تفسير الآية: ﴿بِإِذَا فَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ بِأَذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُودًا﴾⁽⁴⁾:

((يعني ذكر الله بالتعظيم و التسيح و التقديس بعد صلاته في خوفٍ وغيره قال ابن عباس: لم يعذر أحد في تركه إلا مغلوباً على عقله))⁽⁵⁾.

=ط/الأولى: 1416هـ/1996م، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، 227/1.

(1) - العلامة أبو محمد الفاضل محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: الفقيه، العالم، المقاصدي، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بها، ولد بتونس سنة (1296هـ/1879م)، وزاول دراسته بها، عين (عام 1350هـ/1932) شيخاً للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها: (مقاصد الشريعة الإسلامية)، و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام)، و (التحرير والتنوير). في تفسير القرآن. و (الوقف وآثاره في الإسلام)، و (أصول الإنشاء = والخطابة)، و (موجز البلاغة)، و مما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء. توفي بتونس سنة (1393هـ/1973م). انظر: أ/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق 174/6.

(2) - انظر: ش/ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ط: 1405هـ/1984م، الدار التونسية للنشر - تونس، 188/5.

(3) - العلامة أبو الحسن علي بن محمد حبيب، الماوردي: أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة سنة (364هـ/974م)، وانتقل إلى بغداد، وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم تولى منصب (قاضي القضاة) في أيام القائم بأمر الله العباسي، له مؤلفات كثيرة منها: أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، والنكت والعيون (في تفسير القرآن)، والحاوي (في فقه الشافعية)، ونصيحة الملوك، وتسهيل النظر (في سياسة الحكومات) وأعلام النبوة، ومعرفة الفضائل، والأمثال والحكم، والإقناع (فقه) وقانون الوزارة، لعله المطبوع بعنوان أدب الوزير، وسياسة الملك، وغير ذلك توفي ببغداد سنة (450هـ/1058م). انظر: ش/ خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 327/3.

(4) - سورة [النساء: 103]

(5) - انظر: الإمام/أبا الحسن الماوردي، النكت والعيون، (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود =

أما السنة فقد جاءت فيها آثار كثيرة تحث على ذكر الله عز وجل في جميع الأوقات ومن أفضل الأوقات للذكر عقب الصلوات المفروضة، من ذلك ما جاء في السنن عن أبي هريرة و أبي سعيد الخدري . رضي الله عنهما : « أَتَّهَمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » ⁽¹⁾ .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . رضي الله عنه . قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ . رضي الله عنه . إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَا يُجْلِسُكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ . قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُوْهُمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . أَقَلَّ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « مَا يُجْلِسُكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ لِمَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ عَلَيْنَا بِهِ . فَقَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : اللَّهُ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ لَتُوْهُمَةٍ لَكُمْ ، إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ » ⁽²⁾ .

والأدلة السابقة تؤكد مشروعية الذكر بعد الصلوات المفروضة، ويستفاد منها مشروعية الذكر جماعة، فقد جاء في الآية : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ ، فكلمة :

﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ جاءت بصيغة الجمع، فيحتمل أن يكون الذكر من المصلين بعد انتهاء الصلاة في جماعة، كما يحتمل أنهم فرادى والكل جائز، ويرجح ما قصدته من مشروعية الذكر في جماعة أكثر، ما جاء في الحديث السابق : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ » و كلمة

=بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 526/1.

(1) - انظر: الإمام/الترمذي، مصدر سابق، كتاب (الدعوات) ، باب (ما جاء في فضل الذكر) ، حديث رقم (3389) ، 246/5 . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . انظر أيضا: الإمام/السيوطي، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، تحقيق: ش / يوسف النبهاني، ط/الأولى: 1423هـ/2003م، دار الفكر، بيروت . لبنان، حرف (الميم) ، حديث رقم (10899) ، 111/3 . انظر أيضا: الإمام/أبا الحسن بن بطلال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط/الثانية: 1423هـ/2003م، مكتبة الرشد،

الرياض . السعودية، كتاب (التعبير) ، باب (فضل ذكر الله) ، 136/10

(2) - انظر: الإمام/الترمذي، مصدر سابق، كتاب (الدعوات) ، باب (ما جاء في فضل الذكر) ، حديث رقم (3390) ، 247/5 . قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(القوم) تطلق على الجماعة كما هو مقرر في اللسان العربي⁽¹⁾. و يوضح هذا المعنى و يؤكدّه الحديث الثاني الذي رواه سيدنا أبو سعيد الخدري عن سيدنا معاوية . ﷺ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ... » .

فكلمة (حلقة) تعني القوم المجتمعين لأمر ما، تشبيها لهم بحلقة السيف؛ لأن أكثر جلوس المتحلقين للذكر واستماع دروس العلم في الزوايا والمساجد يكون على هيئة مستديرة وفي لسان العرب: (الحَلَقَةُ: كلُّ شيءٍ اسْتَدَارَ كَحَلَقَةِ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي النَّاسِ)⁽²⁾.

ومما يؤكد مشروعية الذكر جماعة ما ثبت عن السلف الأول، مما جاء في الصحيحين عن ابن عباس . رضي الله عنهما : « أَنْ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنْ

(1) - قال العلامة الفيروزبادي : (الْقَوْمُ: الجماعةُ من الرِّجَالِ والنِّسَاءِ معاً، أو الرِّجَالُ خاصَّةً، أو تَدْخُلُهُ النِّسَاءُ على تَبَعِيَّةٍ). انظر: العلامة/الفيروزبادي، مصدر سابق (القاموس المحيط) ، باب (الميم) ، فصل (القاف) ، 168/4. وفي المصباح المنير: (وَالْقَوْمُ جَمَاعَةُ الرِّجَالِ لَيْسَ فِيهِمْ امْرَأَةٌ، الْوَاحِدُ رَجُلٌ، وَامْرَأَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، وَالْجُمُعُ أَقْوَامٌ ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِإِقْيَامِهِمْ بِالْعِظَائِمِ وَالْمِهْمَاتِ، قَالَ الصَّغَانِي وَرُبَّمَا دَخَلَ النِّسَاءُ تَبَعًا لِأَنَّ قَوْمَ كُلِّ نَبِيٍّ رِجَالٌ وَنِسَاءً). انظر: العلامة/ أحمد الفيومي، مصدر سابق، كتاب (القاف)، (القاف مع الواو وما يثلاثهما)، ص: 199. و إلى نفس السياق ذهب الراغب الأصفهاني فقال: (والقوم: جماعة الرجال في الأصل دون النساء ، ولذلك قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [الحجرات:11]، قال الشاعر:

(وما أدري . وسوف ، إخال . أدري . أقوم آل حصن أم نساء)

البيت (37) من قصيدة زهير بن أبي سلمى مطلعها:

(عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الْجَوَاءُ فَيُؤْمِنُ فَالْقَوَادِمُ فَالْحِسَاءُ)

ديوان زهير بن أبي سلمى،. شرح وتقديم: أ/علي حسن فاعور، ط/الأولى: 1408هـ/1988م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ص: 17 ثم قال: وفي عامة القرآن أريدوا به و النساء جميعا، وحقيقته للرجال لما نبه عليه قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء/34]. انظر:

العلامة/ الراغب الأصفهاني، مصدر سابق، (معجم مفردات ألفاظ القرآن) ، (القاف) ، ص: 434.

(2) - انظر: العلامة/ابن منظور، مصدر سابق، 44/4. انظر أيضا: العلامة/ الراغب الأصفهاني، مصدر سابق،

(الحاء) ، ص: 129. انظر أيضا: العلامة/ أحمد الفيومي، مصدر سابق، كتاب (الحاء)، (الحاء مع اللام وما يثلاثهما) ، ص: 5756. انظر أيضا: العلامة/أبا الفرج بن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: د/عبد المعطي أمين قلعجي، ط/ الأولى: 1406هـ/ 1985م، دار الكتب العلمية- بيروت، كتاب (الحاء) ، باب (الحاء مع اللام) ، 235/1 .

الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. «، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: « كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا أَنْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ »⁽¹⁾، و في حديث آخر: « كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّكْبِيرِ »⁽²⁾.

يقول ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - بعد ما أورد الحديث: ((قوله: كان على عهد رسول الله - ﷺ - . فيه أن مثل هذا عند البخاري يحكم له بالرفع خلافا لمن شذ و منع ذلك، وقد وافقه مسلم والجمهور على ذلك، و فيه دليل على جواز الجهر بالذكر عقب الصلاة . ثم قال: وقال الطبري⁽³⁾: فيه الإبانة عن صحة ما كان يفعله بعض الأمراء من التكبير عقب الصلاة))⁽⁴⁾، ثم ذكر - ابن حجر - رد ابن بطل⁽⁵⁾ على الإمام الطبري قائلا: ((بأنه لم

(1) - انظر: الإمام/البخاري، مصدر سابق، (صحيح البخاري)، كتاب (الأذان)، باب (الذكر بعد الصلاة)،

حديث رقم (841) 168/1.

(2) - انظر: الإمام/البخاري، المصدر السابق، حديث رقم (842)، 168/1. و عند مسلم: ((كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّكْبِيرِ))، و في رواية: ((مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ)) . انظر: الإمام/مسلم، مصدر سابق، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (الذكر بعد الصلاة)، حديث رقم (583)، 410/1.

(3) - العلامة أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري: المؤرخ، المفسر، الإمام، العالم، الفقيه الأصولي، المجتهد، ولد في آمل طبرستان سنة (224هـ/839م)، وطوف الأقاليم، واستوطن بغداد، وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق، وكان مجتهدا في أحكام = الدين لا يقلد أحدا، بل كان له مذهب في الفقه، قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. كان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له تصانيف كثيرة منها: تاريخ الرسل والملوك، يعرف (بتاريخ الطبري)، و جامع البيان في تفسير القرآن يعرف (بتفسير الطبري)، واختلاف الفقهاء، و المسترشد في (علوم الدين)، و جزء في (الاعتقاد) و (القراءات) وغير ذلك. توفي ببغداد سنة (310هـ/923م). انظر: ش/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 69/6. انظر أيضاً: ش/عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (12594)، 190/3.

(4) - انظر: الإمام/أحمد بن حجر العسقلاني، مصدر سابق، (فتح الباري) البخاري، 325/2.

(5) - العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل المغربي الحافظ القرطبي المالكي المعروف بابن اللجام: الفقيه، المحدث، روى عن أبي المطرف القنازعي، والطلّمنكي، وأبي الوليد، يونس بن عبد الله القاضي، وأبي محمد بن بنوش، وأبي عمر بن عفيف وأبي القاسم الوهراني، وأبي عبد الوارث، وأبي بكر الرازي وغيرهم، وأخذ عنه جماعة منهم: أبو داود المقرئ، وعبد الرحمن بن بشر. كان نبيلاً جليلاً متصرفاً، ثاقب الفهم، مليح الخط، =

يقف على ذلك عن أحد من السلف، إلا ما حكاه بن حبيب⁽¹⁾ في الواضحة⁽¹⁾: أنهم كانوا يستحبون التكبير في العساكر عقب الصبح والعشاء تكبيرا عاليا ثلاثا. قال ابن حبيب: وهو قدس من شأن الناس. قال ابن بطال: وفي السياق إشعار بأن الصحابة لم

=حسن الضبط، عني بالحديث العناية التامة، وأتقن ما قيد منه، استقصي بحسن لُورقة. بالضم ثم السكون، وفتح الراء والقاف، و يقال: لركة، بسكون الراء من غير واو. مدينة بالأندلس. له تصانيف مفيدة منها: الاعتصام، في (الحديث)، وشرح الجامع الصحيح للبخاري، كثير الفائدة، وكتاب في الزهد والرفائق. توفي ليلة الأربعاء، وصلي عليه عند صلاة الظهر آخر يوم من صفر (سنة 449هـ/1057م). انظر: العلامة/القاضي عياض، مصدر سابق، 827/2. انظر أيضا: العلامة/ابن بشكوال، مصدر سابق، ترجمة (897)، 48/2. انظر أيضا: العلامة/الذهبي، مصدر سابق، (سير أعلام النبلاء)، ترجمة (4093)، 466/13. انظر أيضا: الإمام/إبراهيم ابن فرحون، مصدر سابق (الديباج المذهب)، ترجمة (394)، ص: 298. انظر أيضا: ش/محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (352)، 171/1. انظر أيضا: ش/محمد بن الحسن الحجوي، مصدر سابق، ترجمة (517)، 210/2. انظر أيضا: ش/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 285/4. انظر أيضا: ش/عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (9455)، 438/2.

(1) - العلامة أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي: عالم الأندلس وفقهائها في عصره. أصله من طليطلة، من بني سليم، أو من مواليهم. ولد في البيرة، سنة (174هـ/790م)، وسكن قرطبة. روى عن صعصعة بن سلام، والغار بن قيس، وزباد بن عبد الرحمن، ورحل، وزار مصر، وسمع من ابن الماجشون و مطرف ابن عبد الله، وإبراهيم بن المنذر المغمامي، وأصبغ بن الفرج، وسدر بن موسى، وجماعة سواهم. وانصرف إلى الأندلس و قد جمع علما عظيماء، فكان عالما بالتاريخ والأدب، نحويا، عروضيا، شاعرا، حافظا للأخبار والأنساب، والأشعار، طويل اللسان، متصرفا في فنون العلم، رأسا في فقه المالكية، وكان يتشاور مع يحيى بن يحيى، وسعيد بن حسان، روى عنه مطرف بن قيس، وتقي بن مخلد، وابن وضاح، ويوسف بن يحيى العامي، و ولداه: محمد، وعبيد الله. له تصانيف كثيرة، قيل: إنها أكثر من ألف كتاب، منها: حروب الإسلام، و طبقات الفقهاء والتابعين، و طبقات المحدثين، و تفسير موطأ مالك، والواضحة، في (السنن والفقه) (خ) في خزانة الرباط، و مصابيح الهدى، والفرائض، ومكارم الأخلاق، والورع، وغير ذلك. وكان ابن لبابة يقول: (عبد الملك بن حبيب عالم الأندلس، ويحيى بن يحيى عاقلها، وعيسى بن عبد الملك بن حسين العصامي دينار فقيهاها). عن نسخة بخطه من كتابه [قيد الأوابد من الفوائد والعوائد، في سور القرآن] بمكتبة: (رضا برامبور) رقم [414] الورقة الأخيرة. توفي بقرطبة في ذي الحجة سنة (238هـ/853م)، ودفن بمقبرة أم سلمة في قبلة مسجد الصيافة. انظر: العلامة/القاضي عياض، مصدر سابق، 48. 30/2. انظر أيضا: الإمام/إبراهيم ابن فرحون، مصدر سابق (الديباج المذهب)، ترجمة (327)، ص: 252. 256. انظر أيضا: العلامة/شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، ط/الثانية/1995م، دار صادر، بيروت. لبنان، 244/1. 245. انظر أيضا: الإمام/عبد الله بن محمد ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ط/ الثانية، 1408هـ/1988م، مكتبة الخانجي، القاهرة. مصر، ترجمة (816) 312/1. انظر أيضا: د/ محمد إبراهيم =

يكونوا يرفعون أصواتهم بالذكر في الوقت الذي قال فيه بن عباس ما قال. قال: ابن حجر . قلت: في التقييد بالصحابة نظر، بل لم يكن حينئذ من الصحابة إلا القليل.

ثم قال ابن حجر: و قال النووي: حمل الشافعي هذا الحديث على أنهم جهروا به وقتا يسيرا لأجل تعليم صفة الذكر، لا أنهم داوموا على الجهر به⁽²⁾.

وخلاصة القول: أن ما فعله رسول الله ﷺ . على سبيل التشريع، ولو في بعض الأحيان، ولم يداوم عليه، فهو من الأمر المشروع، ما لم يرد ناسخ ينسخ العمل به، أو دليل الخصوصية بالرسول الكريم . صلى الله عليه و آله وسلم . و في هذه المسألة لا يوجد ناسخ ينسخ العمل بها، ولا دليل الخصوصية، ولم يبق لإنكار ذلك دليل يستند إليه المنكر . حسب علمي . إلا المكابرة والعناد، وحبّ زرع الفتنة والشقاق، و الله أعلم بالصواب، وأسأله سبحانه الهداية لمعرفة الحق وإتباع سبيل الرشاد.

*. الأذكار التي كان يداوم عليها الشيخ . رحمه الله . عقب الصلوات في المسجد:

تقرأ هذه الأذكار بعد الاستغفار⁽³⁾ وإتمام المعقبات⁽¹⁾، وآية الكرسي⁽²⁾، والدعاء⁽³⁾، ثم يشرع في الأذكار الأخرى.

=علي، مرجع سابق ، ص.117.111 . انظر أيضا: أ/ مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ط: 1418هـ/1997م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية ص: 380.376 .

(1) - كتاب فقهي اسمه الكامل (الواضحة في الفقه و السنن) ، خلد لمؤلفه شهرة واسعة في العالم الإسلامي ، فهو يعتبر من أهم الكتب الفقهية في القرنين الثالث والرابع من الهجرة ، وقد حظي بمكانة متميزة بصفة خاصة في بلاد الأندلس، انظر: أ/ميكلوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، ترجمة د/سعيد بحيري، د/عمر صابر عبد الجليل، محمود رشاد حنفي، ط/ الأولى: 1409هـ/1988م، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، ص: 52. انظر أيضا: د/ محمد إبراهيم علي، مرجع سابق، ص: 112. انظر أيضا: أ/ مصطفى الهروس، المرجع السابق، ص: 380.

(2) - انظر: الإمام/أحمد بن حجر العسقلاني، مصدر سابق، 326/2.

(3) - أخرج الإمام مسلم في صحيحه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَعْفَرَ=

1. الأذكار التي تقرأ بعد صلاة المغرب وصلاة الصبح:

هي مجموعة أذكار مستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله . صلى الله عليه و آله وسلم . تسمى في منطقة (توات) ولاية أدرار حالياً، (حزب الفلاح)⁽⁴⁾.

=ثَلَاثًا، وَقَالَ: « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » وفي رواية: « يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ». انظر: الإمام/مسلم، مصدر سابق، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته)، حديث رقم (591)، 414/1. وفي صحيح البخاري كان يقول إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ». انظر: الإمام/البخاري، مصدر سابق، (صحيح البخاري)، كتاب (الأذان)، باب (الذكر بعد الصلاة)، حديث رقم (844)، 168/1.

(1) - المعقبات: التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين مرة عقب الصلاة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . ﷺ . قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ . ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْذَّرَحَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ: « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ؟ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ، تُسَبِّحُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ». انظر: الإمام/البخاري، المصدر السابق، (صحيح البخاري)، كتاب (الأذان)، باب (الذكر بعد الصلاة)، حديث رقم (843)، 168/1.

(2) - و في الحديث: ((من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)). انظر: الإمام/النسائي، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط/ الأولى: 1421هـ/2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، كتاب (عمل اليوم والليلة) ، (ثَوَابُ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ) ، حديث رقم (9848) 44/9 .

(3) - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ . ﷺ . قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ . أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: « جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبْرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ » قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. انظر: الإمام/الترمذي، مصدر سابق، كتاب (الدعوات) ، باب (ما جاء في عقد التسبيح باليد) ، حديث رقم (3510) ، 300/5. وفي حديث معاذ بن جبل . رضي الله عنه قال: (أخذ بيدي النبي . صلى الله عليه و سلم . فقال: يا معاذ. قلت: لبيك. قال: إني أحبك. قلت: وأنا والله أحبك. قال: ألا أعلمك كلمات تقولها في دبر كل صلاتك؟ قلت: نعم. قال: ((قل اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك))). انظر: الإمام/ البخاري الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ الثالثة: 1409هـ/1989م، دار البشائر الإسلامية، بيروت . لبنان، بَابُ (دَعَوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، حديث رقم (688) ، ص: 239 .

(4) - سمي بذلك تفاؤلاً أن يكون الملازمون له من حزب أهل الفلاح المشار لهم بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنُسُلِهِمْ غَافِلِينَ﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [المجادلة:22].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾⁽¹⁾.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَيْنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَفَدَّ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾⁽²⁾.

«جزى الله عنا سيدنا و مولانا محمد ﷺ . ما هو أهله» (ثلاثا)⁽³⁾.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (ثلاثا)⁽⁴⁾.

«أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» (ثلاثا)⁽⁵⁾.

(1) - سورة [الإسراء: 111].

(2) - سورة [الأعراف: 43].

(3) - عن ابن عباس . رضي الله عنهما . قال: قال رسول الله ﷺ .: من قال: «جزى الله عنا محمدا ما هو أهله،

أتعب سبعين كاتباً ألف صباح». انظر: الإمام/ أبا الحسن الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: 1414هـ/1994م، مكتبة القدسي، القاهرة . مصر، كتاب (الأدعية)، باب (كَيْفِيَّةُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَمَا يُضْمَرُ إِلَيْهَا) حديث رقم (17305)، 163/10. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف. وفي المعجم الكبير بلفظ: «مَنْ قَالَ جَزَى اللَّهُ مُحَمَّدًا عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ...». انظر: الإمام/الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة . مصر، حديث رقم (11509)، 206/11. وفي المعجم الأوسط: «مَنْ قَالَ: جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُحَمَّدًا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ...». الإمام/الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط/1415هـ/1994م، دار الحرمين، القاهرة . مصر، حديث رقم (235) 82/1.

(4) - سورة [آل عمران: 08].

(5) - عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ .: «من قال حين يصبح، وحين يمسي، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء». انظر: الإمام الطبراني، مصدر سابق، (المعجم الأوسط)، حديث رقم (523)، 167/1.

« باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » (ثلاثا) ⁽¹⁾.

سبحان ربي العظيم وبحمده، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم (ثلاثا) ⁽²⁾.
أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو بديع السموات والأرض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي و ما جنيته على نفسي وأتوب إليه ⁽³⁾.
لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ . (تسعا) ⁽⁴⁾

(1) - عن إبان بن عثمان قال: سمعت عثمان بن عفان . رضي الله عنه . يقول: سمعت رسول الله ﷺ . يقول: « ما من عبد يقول في صباح كل يوم و مساء كل ليلة، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض و لا في السماء و هو السميع العليم، ثلاث مرات فيضره شيء»، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انظر: الإمام/ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح و الذكر، ط/الأولى: 1411هـ/1990م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، كتاب (الدُّعَاءُ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ)، حديث رقم (1895)، 395/1، انظر: الإمام/الترمذي، مصدر سابق، كتاب (الدعوات)، باب (ما جاء في الدعاء إذا أصبح و إذا أمسى)، حديث رقم (3399)، 251/5.

(2) - عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة عن أبان بن عثمان أنه قال: من قال: « حين يمسي سبحان الله العظيم و بحمده، لا حول ولا قوة إلا بالله، لم يضره شيء حتى يصبح، وإن قال حين يصبح، لم يضره شيء حتى يمسي، فأصاب أبان فالج فجثته فيمن جاءه من الناس فجعل الناس يعزونه ويخرجون وأنا جالس فلما خف من عنده قال: لي قد علمت ما أجلسك. أما إن الذي حدثك حق، ولكني أنسيت ذلك». انظر: الإمام/النسائي، مصدر سابق، كتاب (عمل اليوم والليلة)، (ما لمن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله)، حديث رقم (9761)، 12/9. و عن أبي ذر قال: قال لي رسول الله ﷺ: « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» قلت: بلى. قال: « لا حول ولا قوة إلا بالله ». انظر: الإمام/النسائي، المصدر السابق، كتاب (عمل اليوم والليلة)، (ما لمن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله)، حديث رقم (9758)، 11/9.

(3) - عن ابن مسعود . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ: « من قال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم و أتوب إليه ثلاثا غفرت له ذنوبه و إن كان فارا من الزحف». قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

انظر: الإمام/الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/الأولى: 1411هـ/1990م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، كتاب (الدُّعَاءُ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ)، حديث رقم (1884)، 692/1.

(4) - مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿بَاغْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: 19] وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾

لا إله إلا الله سيدنا رسول الله (ﷺ).

أستغفر الله من كل ذنب أذنبته عمدا أو خطأ سرا وعلانية وأتوب إليه، من الذنب الذي أعلم ومن الذي لا أعلم، و أنت علام الغيوب، ستار العيوب، كاشف الكروب، و أتوب إليك⁽¹⁾.

و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.⁽²⁾

اللهم اغفر لأمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم استر أمة محمد، اللهم أجبر أمة محمد، - و كل من آمن به وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين⁽³⁾.

أعددت لكل هول لا إله إلا الله محمد رسول الله - ﷺ ، و لكل نعمة الحمد لله، و لكل رخاء الشكر لله، و لكل أعجوبة سبحان الله، و لكل ضيق حسبي الله، و لكل ذنب أستغفر الله، و لكل هم و غم ما شاء الله ، و لكل قضاء و قدر توكلت الله، و لكل مصيبة إنا لله و إن إليه راجعون، و لكل طاعة و معصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، و لكل بلاء و شدة

= سورة [الفتح: 29]. وفي حديث جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أفضل الذكر لا إله إلا الله و أفضل الدعاء الحمد لله» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». انظر: الإمام/الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، كتاب (الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح و الذكر) ، حديث رقم (1834) ، 676/1.

(1) - أكد القرآن الكريم على الاستغفار قال تعالى حكاية عن نوح - عليه السلام: ﴿ قَفُلْتُ إِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْصِرَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٣﴾ ﴾ [نوح: 12] و الآيات والأحاديث النبوية كثيرة في هذا المجال.

(2) - عن أبي هريرة . رضي الله عنه :: عن رسول الله ﷺ . قال: « من قال لا حول و لا قوة إلا بالله كان دواء من تسعة و تسعين داء أيسرها الهم » قال الحاكم: « هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ». انظر: الإمام/الحاكم النيسابوري ، المصدر السابق، حديث رقم (1990) ، 727/1 . وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: « من أنعم الله عليه بنعمة فأراد بقاءها فليكثر من قول لا حول و لا قوة إلا بالله » ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . انظر: الإمام/الطبراني، مصدر سابق، (المعجم الكبير) ، حديث رقم (859) 310/17.

(3) - هذا من باب الدعاء وهو ينبغي فيه التعميم وورد « أَنْ مَنْ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَارَ مِنَ الْأَبْدَالِ ». انظر: ش/سليمان بن عمر بن منصور العجلي المعروف بالجمل ، حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب، ط/ دط، دت، دار الفكر، بيروت لبنان، كتاب (الصلاة) ، باب (صفة الصلاة) ، 391/1 .

استعذت بالله، استعذت بالله، استعذت بالله، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، والحمد لله رب العالمين⁽¹⁾.

ويزاد بعد صلاة الصبح: (بسم الله الرحمن الرحيم) مائتين وواحدة⁽²⁾، وقراءة سورة (يس)⁽³⁾، وأسماء الله الحسنى وهي:

« هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ الْمُعِزُّ الْمُدِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكَمُ الْعَدْلُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ الْغَفُورُ الشَّكُورُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْخَفِيزُ الْمُقِيتُ الْحَسِيبُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ الْبَاعِثُ الشَّهِيدُ الْحَقُّ الْوَكِيلُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ الْمُخْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْمُخِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخَّرُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْوَالِي الْمُتَعَالِي الْبَرُّ التَّوَّابُ الْمُنتَقِمُ الْعَفُو الرَّؤُوفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ التَّوَرُّ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادَعُوهُ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »⁽⁴⁾، ثم الدعاء (ثلاثاً) وهو:

(1) - ورد في الحديث: « إن للموقف ألف هول أدناها الموت و إن للموت تسعة و تسعين جذبة لألف ضربة بالسيف أهون من جذبة منها فمن أراد أن يؤمنه الله تعالى من تلك الأهوال فعليه بعشر كلمات خلف كل صلاة وهي اللهم أني أعددت لكل هول لا إله إلا الله، ولكل هم وغم ما شاء الله، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رخاء وشدة الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل ضيق حسبي الله ، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ». انظر: ش/ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ط/الأولى: 1425هـ/ 2004م، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة . مصر، كتاب (العقائد وفضل الذكر والقرآن وآيات منه وسور) ، باب (في ذكر الموت والأمل وفضل الصبر والرضا والأدب) ، ص: 78.

(2) - عن ابن مسعود . رضي الله عنه . قال: « من أراد أن ينجيته الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ليجعل الله له من كل حرف منها جنة من كل واحد ». انظر: الإمام/ ابن كثير، مصدر سابق 33/1.

(3) - عن أبي هريرة . رضي الله عنه . عن رسول الله ﷺ: « من قرأ (يس) في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له ». انظر: الإمام/ النووي، الأذكار المنتخبة من كلام سيدي الأبرار، ط/دار التراث العربي، بيروت - لبنان، ص: 102

(4) - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رضي الله عنه . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً =

على الرشيد ثبت يا رشيد عزائي على الصبر هب لي يا صبور تجملا
 بأسمائك الحسنی دعوتك سيدي و جئت بها يا خالقي متوسلا
 و مبتهلا رب إليك بفضلها و راج بها كل المنى و المؤمل
 فأقبل إلهي بالرضى منك و اكفيني صروف زمان مكثرا و مقللا
 وجد وعف و ارحم و اكف و انصر على العد و تب و اهد و اصلح كل شيء تخلخلا
 أغثنا يا مغيث يا واسع العطا و بالعسر يسرا يا قريب فأبدلا
 وصل اللهم بكرة و عشية على المصطفى ما هام رعد و جلجلا
 و آله و الأصحاب و الرسل كلهم و بعد فحمد الله ختما وأولا⁽¹⁾

ثم: (يا لطيف): (129) مرة، ثم الدعاء (ثلاثا) وهو:

يا لطيف الصنع يا من كل ما	دهم الأمر جلا ما دهما
يا غياث المستغيثين و يا	ماضي الحكم إذا ما حكما
نفس الأمر علينا سرعة	إن ذا الأمر علينا عظما
و استجب منا دعانا كرما	يا كريم أنت رب الكرما
و سألنا اللطف منك عجلا	يا حلیم أنت رب الحلما
و اسبل الستر علينا دائما	يا رحيم أنت رب الرحما

ثم الدعاء مرة واحدة وهو:

أيا نفحة الألطاف من لطف ربنا	و يا سرعة اليسر المشتة للعسر
و يا رحمة المولى السماوية التي	تهب هبوب الريح من حيث لا أدري
إغاثة ملهوف أضرت بحاله	نوائب لا تخفأك يا عالم السر

=غَيْرِ وَاحِدٍ مِّنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». انظر: الإمام/الترمذي، مصدر سابق، كتاب (الدعوات) ، باب (ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله) ، حديث رقم (3518) ، 303/5. مجموع القصائد والأدعية، ط/ رودوسي قدور بن ماد الجزائر، ص: 2. 3.

⁽¹⁾ — انظر : ش/ عبد الوهاب الشريف بوعافية الحسني ، الوسيلة إلى الله في القبول ، ط/الأولى: 1430هـ

/ 2009م ، مكتبة دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع ، دمشق - سوريا ، ص: 885.

و لما دهاني الخطب و اشتد حاله
فمن ذا الذي ارجو سواك لحالي
فعجل و سارع يا سريع بحل ما
فأنت القريب المستجيب لمن دعا
بجاه رسول الله خير البرية
و صل على قطب الوجود محمد
بأسمائك الحسنى أغثنا و أحفظنا
شكيت إلى رحماك يا رب من ضري
و فقري فدارك حالي يا مالك الأمر
تضيق بي يا واسع الجود و البر
غني كريم دائم العفو و الستر
و حمزة و العباس و ليلة القدر
مدامت لك الأحكام في تصريف الدهر
و أخرجنا يا رب من العسر ليسر⁽¹⁾

2. الأذكار التي تقرأ بعد صلاة الظهر والعصر والعشاء:

لا إله إلا الله محمد رسول الله . ﷺ . (تسعا).
لا إله إلا الله سيدنا رسول الله . ﷺ .
أستغفر الله من كل ذنب أذنبته عمدا أو خطأ سرا وعلانية وأتوب إليه، من الذنب الذي
أعلم ومن الذي لا أعلم، و أنت علام الغيوب، ستار العيوب، كاشف الكروب، و أتوب
إليك، و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
اللهم اغفر لأمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، اللهم استر أمة محمد، اللهم اجبر أمة محمد .
صلى الله عليه وسلم . وكل من آمن به وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين.
و يزداد بعد صلاة العصر (يا لطيف) (129) مرة ودعاء:

(يا لطيف الصنع يا من كلما دهم الأمر جلا ما دهما).

و يزداد بعد صلاة العشاء (البسملة) (مائة مرة).

(1) - الأبيات لسيد عبد السلام بن مشيش . انظر : ش/ عبد الوهاب الشريف بوعافية الحسني ، مرجع سابق ،

ب. تلاوة القرآن:

من وسائل التربية عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . المواظبة على تلاوة القرآن الكريم صباحا ومساء جماعيا⁽¹⁾ ، مع تدبر آياته، وفهم معانه، و التفقه في أسرار وأحكامه، إذ القرآن الكريم هو النور⁽²⁾ والهدى⁽³⁾ والرحمة والشفاء⁽⁴⁾. وقد جاءت آيات القرآن الكريم و أحاديث الرسول ﷺ . تبين فضل تلاوة القرآن وأجره، ومكانة أهله. قال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾⁽⁵⁾. و قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْفُرْقَانَ تَرْتِيلًا﴾⁽⁶⁾. و قال تعالى:

(1) - لقد حرص العلماء والمشايخ المربون في المغرب العربي منذ أمد على تلاوة القرآن الكريم جماعيا وهو ————— ماصطلح عليه (بالحزب الراتب) وفي ذلك إعانة وتشجيع على تلاوته، ووسيلة من وسائل حفظه وتثبيته في الصدور، وقد جاء في الحديث ما يدل على فضل ذلك، قال رسول الله ﷺ: «...وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ...». وعنون الإمام النووي . رحمه الله . في شرحه للحديث بما يؤكد ذلك، قال: « باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر»، ثم قال بعد شرح الحديث: ((وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد ، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور... ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما ان شاء الله تعالى)) . انظر: الإمام النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم)، ط/الثانية: 1392هـ/1972م، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، كتاب (لذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب (فَضْلُ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ)، حديث رقم (2699)، 22.21/17.

(2) - قال تعالى: ﴿بَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: 8].

(3) - قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9].

(4) - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِقَآءٌ لِمَا هِيَ الصُّدُورُ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57].

(5) - سورة [العنكبوت: 45].

(6) - سورة [المزمل: 4].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنبَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾^(١).

و في الحديث عن رسول ﷺ: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا م حَرْفٌ وَمِمْ حَرْفٌ »^(٢).
وعَنْ عُثْمَانَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »^(٣).
وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَخُشِيَ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِيَّاهُ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ » فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ : « أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلَاثُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ »^(٤).

وفي مكانة أهل القرآن يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ لِلَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْبَظْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣١﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٢﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٣﴾ الَّذِي

(١) - سورة [فاطر: 29 . 30].

(٢) - انظر: الإمام/الترمذي، مصدر سابق، كتاب (فضائل القرآن)، باب (ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر)، حديث (2919)، 417/4.

(٣) - انظر: الإمام/البخاري، مصدر سابق، كتاب (فضائل القرآن)، باب (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)، حديث رقم (5027)، 192/6.

(٤) - انظر: الإمام/مسلم، مصدر سابق، كتاب (صَلَاةَ الْمُسَافِرِينَ وَفَضْلِهَا)، باب (فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ وَتَعَلُّمِهِ)، حديث رقم (803)، 552/1.

أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿١﴾

وفي الحديث عَنْ أَنَسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْثَرَجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِنْ لَمْ يُصْبِكْ مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ، وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكَبِيرِ إِنْ لَمْ يُصْبِكْ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ » (٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنهما : أن رسول الله . ﷺ . قال : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ اسْتَدْرَجَ الثُّبُوءَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ ، لَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَحِدَّ مَعَ مَنْ حَدَّ ، وَلَا يَجْهَلَ مَعَ مَنْ جَهَلَ وَفِي جَوْفِهِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى » . قال الحاكم : « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُجَرِّجَاهُ » (٣).

وعن أنس . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قال : قال رسول الله . ﷺ : « إِنْ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ » (٤).

ج . المراقبة الدائمة:

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . حريصا على صلاح طلبته وتفوقهم علميا، واجتماعيا، وسلوكيا؛ ولذلك كان شديد المراقبة لتصرفاتهم داخل المدرسة وخارجها، بل كان يرصد العيون من ذوي الثقة والصلاح من طلبته الكبار ليزودوه بأخبار التلاميذ مما

(١) - سورة [فاطر: 32 . 35].

(٢) - انظر: الإمام/أبا داود ، سنن أبي داود ، ط: 1431هـ/2010م، دار ابن حزم، كتاب (الأدب) ، باب (من يؤمر أن يجالس)، حديث رقم (4829)، ص: 732.

(٣) - انظر: الإمام/الحاكم النيسابوري، مصدر سابق ، كتاب (فضائل القرآن) ، (أَخْبَارٌ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ جُمْلَةً) ،

حديث رقم (2028)، 738/1

(٤) - انظر: الإمام/الحاكم النيسابوري ، مصدر سابق ، كتاب (فضائل القرآن) ، (أَخْبَارٌ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ جُمْلَةً) ،

حديث رقم (2046)، 743/1.

غاب عنه منها، وكان الباعث له على ذلك هو شعوره بالمسؤولية اتجاه طلبته دينيا واجتماعيا⁽¹⁾.

وكان . رحمه الله . إذا وقع خطأ من طالب . سواء كان جليلا أو حقيرا . بادر الشيخ بإصلاح ذلك الخطأ و إرشاد الطالب للصواب برفق ولين، تحقيقا و اتباعا لمنهج الله في إصلاح الفرد والمجتمع قال تعالى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾⁽²⁾.

واتباعا لهدي رسول الله . ﷺ . الوارد في قوله: « ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا دخل الخرق في شيء إلا شانه »⁽³⁾.

وفي رواية: عن عائشة . رضي الله عنها . أن النبي . ﷺ . قال: « ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه »⁽⁴⁾ ، ومن أمثلة ما كان عليه الشيخ . رحمه الله . من المراقبة والإصلاح لأخطاء الطلبة القولية والفعلية، ما وقع لي شخصيا، و ذلك أنني أحتجت في أحد الأيام من السنة الأولى من ابتدائي الدراسة في مدرسته إلى قلم قصبي لأكتب لوحى، . وفي ذلك الوقت . كان المقرر حفظه من القرآن أو المتون العلمية يكتب على الألواح الخشبية، ووسائل الكتابة السمع والأقلام القصبية فذهبت إلى الشيخ . رحمه الله . وقلت له يا سيدي (خصني أقلوم) ، هكذا نطقت بالكلمة ، وذلك بحسب ما نشأت عليه من النطق بألفاظ عامية لجهلي باللغة العربية، فصوب لي ما وقعت فيه من خطأ برفق وحكمة تنبؤ عن شعور عميق مملوء بالحب والتكريم، فما قال لي إنك أخطأت، بل صوب

(1) - قد ضعف الشعور بالمسؤولية لدى الكثير من القائمين بمهمة رسالة التربية والتعليم اليوم، وأصبحت وظيفة

لاقتناص المنح والأجور، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم على موت الأخيار والبقاء مع قوم

لا يستحيون من فضيحة ولا عار.

(2) - سورة [النحل: 125].

(3) - انظر: ش/أبا عبد الرحمن محمد السلمي، عيوب النفس، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط/ مكتبة الصحابة

1408هـ/1987م، طنطا القاهرة . مصر، ص: 52.

(4) - انظر: الإمام/الطبراني، مصدر سابق (المعجم الأوسط)، باب (الألف)، حديث رقم (2180) ، 2/344.

لي الخطأ بتلاوة قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَحَ...﴾⁽¹⁾. فأدرت خطئي، وزادت هذه الواقعة الطيبة في قلبي محبته، وأثمرت في فؤادي حب اللغة العربية وعشقها؛ إذ هي لغة القرآن الكريم، وهذا مثال من أمثلة كثيرة يصعب حصرها في هذا البحث، فجازاه الله عني وعن كل طالب درس في مدرسته أو عند من درس في مدرسته خير الجزاء ﴿يَوْمَ لَا يَنْبَغُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾⁽²⁾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٣٨﴾⁽²⁾.

المطلب الثاني: وسائل التربية غير المباشرة:

أ. القدوة الحسنة:

إنه من السهل على المرء أن يألّف كتابا في التربية، أو يتخيل منهاجا قويا ويتصوره، أو يلقي درسا أو خطبة على الناس في مفهوم التربية وإصلاح المجتمع، ولكن سيظل ذلك كله حبرا على ورق ما لم يتجسد ذلك التنظير إلى حقيقة وواقع، يراه الناس مترجما في سلوك قائله قولاً وفعلاً⁽³⁾. وهذا ما أشار له القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كَبُرَ مَفْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٠﴾⁽⁴⁾. و قيل في ذلك أيضا:

يأيها الرجل المعلم غيرة	هلا لنفسك كان ذا التعليم؟
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى	كيما يصح به وأنت سقيم
و أراك تلقح بالرشاد عقولنا	أبدأ، و أنت من الرشاد عديم

(1) - وتام الآية: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَهَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

﴿٣٨﴾ . سورة [لقمان: 27].

(2) - سورة [الشعراء: 88-89].

(3) - انظر: ش/محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط/ الثانية دارالقلم، بيروت - لبنان، ص: 221.

(4) - سورة [الصف: 3-4].

ابداً بنفسك فأنكها عن غيها
فهناك يُسمع ما تقول و يشتفى
لا تنه عن خلق و تأتي مثله
وقد كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . مثلاً رائعاً و نموذجاً فذاً للشيخ
المربي، يرشد بسلوكه قبل أقواله، ويهدي بأفعاله وأحواله أكثر من دروسه ومواعظه، وبذلك
نال قبولاً و وجاهة في قلوب الناس، فكانت كلمته مؤثرة، وطلبه مطاع، ومن كان مع الله
كان الله معه، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ
الْمُحْسِنِينَ﴾ (2).

قد كان شغله الشاغل تجسيد القرآن والسنة إلى وقع حي يعيشه الناس مثل ما عاشه
سلف الأمة في عصورهم الذهبية، وقد كان النموذج الأمثل للقدوة في هذا العصر . حسب
رأي . وذلك في المجالات التالية:

1. التعلم و التعليم:

لقد دأب الشيخ . رحمه الله . على الجد والاجتهاد في نيل العلم وإدراكه، كما اجتهد
في إعطائه و تبليغه، منذ شبابه حتى شيخوخته وكبر سنه، كان يُرى فيه صورة الشاب المجتهد
بأكمل صور الاجتهاد؛ لكسب المعالي، وكما قيل:

(1) - نسبت الأبيات لكثير من الأعلام مع اختلاف في أبياتها، والأشهر أنها لأبي الأسود الدؤلي من قصيدة في
الأخلاق مطلعها:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فاقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا إنه لدميم

انظر: ش/محمد قطة العدوي المالكي، الفتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل، ط/1293هـ/1876م، المطبعة
الوهبية البهية مصر، ص:175. انظر أيضاً: العلامة/ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب
لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، اميل بديع يعقوب، ط/1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان، 570/8. انظر أيضاً: العلامة/ ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/المكتبة التجارية الكبرى - بمصر، ص:238.

(2) - سورة [العنكبوت:69].

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي⁽¹⁾

كان يرى نشر العلم وتعليمه تجارته الراجحة، فكان لا يتأخر عن مواعد تدريس طلبته، بل كان يقول لجلسائه من ضيوف وغيرهم حينما يقرب موعد الدرس، قد حان موعد فتح الحانوت، ولا يتأخر عن ذلك إلا لعذر، ومع تكاليف وظيفة التعليم والتدريس كان حريصا على الازدياد من العلم واقتناص الفوائد من مظانها، فكان يتردد على زيارة علماء منطقة توات فينهل من علومهم، ويقتبس من بركاتهم، ويستفيد من مذاكرتهم ويستعين بدعوتهم المباركة، مثل العلامة سيدي عبد العزيز بن الصافي بكاروي⁽²⁾ بزواوية سيدي البكري⁽³⁾، والشيخ سيدي بوعلام البلبالي⁽⁴⁾، وغيرهما.

(1) - البيت للإمام الشافعي . رحمه الله . وبعده:

ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر في طلب الخال
تروم العز ثم تنام ليلاً يغوص البحر من طلب اللآلي

انظر: ديوان الإمام الشافعي: جمع وإعداد طه ناجي، دار الكتاب الحديث، درارية تيبازة - الجزائر، ص: 79.

(2) - هو العلامة الشيخ سيدي محمد عبد العزيز بن الصافي بن عبد الكريم بن الطيب بن سيدي محمد الصالح بن سيدي محمد بن سيدي البكري قاضي توات، وأمه الفاضلة السيدة عائشة بنت سيدي عبد القادر، من فرع العلامة سيدي الشيخ بن سيدي محمد بن البكري: الفقيه الورع، ولد بالزواوية البكرية سنة (1306هـ/1888م)، ونشأ بها وتعلم بها و تربى على يد الفقيه العالم، علامة وقته الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن، وكان الخليفة من بعده أخذ عنه والدي حسب ما سمعته منه مشافهة، وأخذ عنه كثير آخرون من أبرزهم عمنا الجليل سيدي محمد البكري بن سيدي محمد بن سيدي عبد الوافي . رحمه الله . توفي . رحمه الله . بالزواوية البكرية سنة (1387هـ/1967م). انظر: ش/سيدي محمد(العالم) بكاروي، مصدر سابق، لوحة 74 أ - مخطوط - . وكذلك رواية شفهية من سيدي محمد بن سيدي سالم بن الصافي بكاروي - المسؤول الحالي عن الخزانة البكرية بزواوية سيدي البكري - أدرار.

(3) - قرية تقع جنوب مقر ولاية أدرار تبعد عنها ب (12) كلم، تابعة إداريا لبلدية أولاد احمد تيمي، وهي جزء من بلدة تمنطيط العريقة تحدها من جهة الشمال، بدأ تأسيسها سنة (1110هـ/1698م)، وسكنت سنة (1117هـ/1705م). انظر: ش/ سيدي محمد (العالم) بكاروي، مصدر سابق، لوحة: 36 أ، و 41 أ.

(4) - هو الشيخ الفاضل الفقيه سيدي بوعلام بن سيدي محمد (فتحا) البلبالي كان له مجلس علم و كان مرجعا في الإفتاء، تخرج على يديه عدد كبير من طلبة العلم والأئمة، ولد سنة (1294هـ/1877م) بملوكة وتوفي بها سنة (1375هـ/1955م). انظر: د/أحمد بن أبا الصافي جعفري، محمد بن أبا المزمري حياته وآثاره، (ملحق)، ص:

قد اقتبس كثير من طلبته روح الجد والاجتهاد في العلم أخذا وعطاء منه، وهم منتشرون بفضل الله ومنتبه في أصقاع الوطن شرقا وغربا وشمالا و جنوبا، فمنهم علماء فضلاء، يديرون

مدارس، ومنهم أئمة ومدرسون، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁽¹⁾.

2. العبادات:

كان الشيخ . رحمه الله . حريصا أشد الحرص على أداء فرائض الله وفي مقدمتها الصلاة في الجماعة، فكان يؤم الناس في المسجد لا يتخلف عنها إلا لعذر، إذ الصلاة عماد الدين⁽²⁾، وأدائها في الجماعة عنوان الإيمان⁽³⁾، كما كان حريصا على أداء وظائف المسجد كلها، من إقامة حلقات تلاوة القرآن مع طلبته، وكذا حلقات الدروس صباحا ومساء، وهذا يعرفه كل من زار الشيخ . أو جالسه، بل كان يرى . رحمه الله . أن القيام بوظائف المسجد من أفضل القربات، والتهاون فيها من غير عذر من أعظم المصائب.

(1) - سورة [الحديد: 21].

(2) - وفي حديث معاذ بن جبل . رضي الله عنه . «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ....». انظر: الإمام/

الترمذي ، مصدر سابق، كتاب (الإيمان)، باب (ما جاء في حرمة الصلاة)، حديث رقم (2625)، 280/4.
(3) - وفي حديث أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوَ تَكُونَ مِنْ الْمُفْتَخِرِينَ﴾». [التوبة: 18]. انظر: الإمام/الترمذي، مصدر سابق، كتاب (الإيمان) ، باب (ما جاء في

حرمة الصلاة) ، حديث رقم (2626) ، 280/4.

3. الأعمال الاجتماعية:

كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . ممن نال قصب السبق في المجال الاجتماعي، معاملة حسنة، وخلقا فاضلا، وصبرا جميلا، حتى كان من خير من يقتدى به، والمجال الاجتماعي في حياة الشيخ كثيرة لا يسع المقام و الحال لسردها، و إنما أوجز بعضا منها في النقاط التالية:

أ. الكرم والجود:

اشتهر الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . بالجود والكرم، فعرفه بذلك القاضي والداني، كان أبا المساكين، والسائلين، و ابن السبيل، فكان يلقي سائله بالفرح والسرور، ويكفيه منه الحال عن المقال، فكان كما قيل:

وإذا طلبت إلى كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم⁽¹⁾

وإن لم يكن له ما يقدمه لقاصده، رأيته علتة حصرة وأسى وكان كما قيل:

يا لهف نفسي على مال أفرقه على المقلين من أهل المروءات
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات⁽²⁾

(1) - البيت من قصيدة أبي الأسود الدؤلي السابقة الذكر وبعده:

فإذا رآك مسلما ذكر الذي حملته فكأنه محتوم
و إذا طلبت إلى لئيم حاجة فآلح في رفق وأنت مديم
و الزم قبالة بابه و فناءه بأشد ما لزم الغريم غريم

انظر: ش/ محمد قطة العدوي المالكي، مرجع سابق، ص: 175. انظر أيضا: العلامة/ عبد القادر بن عمر البغدادي، مصدر سابق، 570/8.

(2) - البيتين للإمام الشافعي . رحمه الله . انظر: ديوان الإمام الشافعي: جمع أبي عبد الله محمد بركات ص: 39.

وإذا استقبل ضيوفه كان ذا وجه طلق وثغر مبتسم، وقديما قيل:

بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف الذي يأتي به وهو ضاحك⁽¹⁾

ويقول في وصف شمائله ومحاسن جوده، أحمد بن المصطفى الورقلي⁽²⁾:

محمد بن الكبير لله دره فلا زال فداً بالحسنى يتخلق
شمائله أحاطها بتواضع و في طبعه السخاء جود محقق
إذا نظر الضيوف بيدي بشاشة و هذا بلا إنكار قول محقق⁽³⁾

كان يؤنس ضيوفه ويحادثهم، ويذهب ما بنفوسهم من وحشة وخجل، ويشاركهم في مائدة الطعام فيأكل معهم، وفي بعض الأحيان يناول من بجانبه شيئاً من نصيبه من الفاكهة أو اللحم، تودداً وتكريماً لضيوفه، ومن النكة المنقولة عن مجالس الشيخ سيدي محمد بن الكبير - رحمه الله - مع ضيوفه، أنه كان عند الشيخ قطط في منزله، وكان من عادة الشيخ إذا دخل

(1) - البيت للعر الديري. انظر: الإمام/السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشب، ط/الثالثة: 1417هـ/1996م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص: 175. وفي مجال الكرم و بشاشة الوجه يقول حاتم الطائي:

سلي الطارق المعتر يا أم مالك إذا ما أتاني بين نارٍ ومجزري
أبسط وجهي إنه أول القرى وأبذل معروفي له دون منكري

انظر: ش/أبا الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د/مفيد محمد قميحة، ط/الثانية: 1407هـ/1986م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 395/1. و قال أيضاً:

أوقد، فإن الليل ليل قر و الرّيح، يا مُوقد، رِيحٌ صرُ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنَّ حَلَبَتْ ضَيْفًا، فَأَنْتَ حُرُّ

انظر: الشاعر/حاتم الطائي، ديوان حاتم الطائي، شرح وتقديم، أحمد رشاد، ط/الأولى: 1406هـ/1986م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (نار القرى)، ص: 29.

(2) - تقدمت ترجمته ص: 43.

(3) - انظر: ش/ محمد الطاهر بن تواتي، المرجع السابق، ص: 81. 82.

عليه القط وهو مع ضيوفه، وأراد صرفه من غرفة الضيافة قال له اذهب الله يعطيك فأر،
وصادف في أحد المرات

أنه كان أحد الضيوف يلقب بالفأر، فقال للشيخ: يا سيدي أنا اسمي (الفأر)، فقال له
الشيخ: بل أنت (الفأر) إلى الله (1)(2).

ما أكرمك: يا سيدي، جوّد وندى، و تواضع في عزة وشرف، وتربية وتوجيه في حكمة
ولين، و لولا أن قول حسان بن ثابت (3) - ﷺ -:

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ (4)

كان في سيدي وشفيعي رسول الله ﷺ . سيد الخلق، وحبيب الحق، لقلت: كان شيخي
وسيدي محمد بن الكبير أحق أن يمدح بذلك.

ومن أعجب ما سمعته من طرائف الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . قصة
سمعتها ممن وقعت له، وهو رجل من عامة الناس، ينحدر من القبائل وفد إلى ولاية أدرار
لأجل العمل؛ فكان يعمل في حقل التربية والتعليم بدائرة اتسايت، وكان الرجل لا يفقه من
أمر دينه شيئا، لا يقوم بأداء صلاة ولا صيام ولا غير ذلك من شعائر الإسلام لجهله بها،
ومضمون قصته:

أن بعض زملائه في العمل بدائرة اتسايت كانوا يقومون بزيارة الشيخ سيدي محمد بن الكبير .
رحمه الله . من حين لآخر، و يطلبون من صديقهم أن يكون في رفقتهم لزيارة الشيخ، فيقول
لهم: أنا لا أزور الشيخ، فأنا تارك للصلاة والصيام، لا أستطيع مقابلة الشيخ . توقيرا لجانب

(1) - يشير إلى قول الله تعالى: ﴿بِمِرْثَى إِلَى اللَّهِ إِنَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: 50].

(2) - حكى لي القصة الإمام الفاضل والأستاذ الكريم بغرداية: لخضر بن قومار، وهو أحد طلبة الشيخ .

(3) - لصحابي الجليل حسان بن ثابت الأنصاري أحد شعراء الرسول ﷺ . .

(4) - وبعده:

خَلَقْتَ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمَا تَشَاءُ

انظر: الصحابي/ حسان بن ثابت الأنصاري، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتب هوامشه: عبد أ

علي مهنا، ط/الثانية، 1414هـ/1994م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 21.

الشيخ، واستصغارا لنفسه⁽¹⁾. فألحوا عليه كثيرا وهو يأبى ذلك، وفي أحد الأيام لما أكثروا الإلحاح عليه لى طلبهم، وذهب معهم لزيارة الشيخ، ولما دخلوا منزل الشيخ سلموا عليه، ولما انتهى من مصافحة الشيخ وتقبيل يده، قال للشيخ: يا سيدي إني لم أكن أرغب في زيارتك، ولكن زملائي أرغموني علي ذلك، فاسمح لي، فقال له الشيخ: ولماذا لا ترغب في زيارتي؟ قال: إني لا أستطيع أن أجالسك؛ فأنا لا أصلي، ولا أصوم، فضحك الشيخ ضحكا شديدا، وسأله ممزحا له، أنت لا تصلي ولا تصوم؟ قال: يا سيدي ما صليت قط وكذلك الصوم فأنا لا أستطيعه مع هذا الحر. وكان رمضان في ذلك الوقت يأتي زمن الحر. فأجلسه الشيخ بجانبه، وصار يحادثه و يباسطه. لما علمه من حسن نيته وصدقه. و بعد فترة من محادثة الشيخ معه جاء ضيوف آخرون فسلموا على الشيخ والحاضرين معه، فأشار له زملاؤه أن قم من جوار الشيخ واجلس بجانبنا، فقام ليتحول من مكانه، فقال له الشيخ إلى أين تقوم، قال: أريد أن أجلس مع أصحابي، قال له الشيخ مباسطا، لا تجلس معهم، هم مصلون، اجلس معي أنا، ولما حان وقت الغداء وضعت موائد الطعام أمام الضيوف. والعادة السائدة في توات أن الأكل يكون جماعيا. ولما اجتمع الضيوف حول المائدة ناوله الشيخ المعلقة أولا، وبدءوا في الأكل، بدأ الشيخ يعطيه حظه من اللحم زيادة له على حظه، وهو يأكل بكل نهم، حتى أتم الضيوف غداءهم، وشربوا الأتاي كما هي العادة السارية في توات، وبدأ الناس في الإنصراف قال له الشيخ: أنت لا تذهب مع أصحابك ابق معي. قال: لا أستطيع البقاء يا سيدي، أنا أعمل في اتساييت و لا أجد النقل. وقد كان التنقل إلى القصور⁽²⁾ في ذلك الوقت عسيرا لقلة توفر وسائل النقل. قال له الشيخ: نوجد لك سيارة تنقلك إلى أتساييت، قال: لا يا سيدي، بل أذهب مع أصحابي. فقال له الشيخ: بل ابق

(1) - ولاشك أن من كان هذا شعوره في نفسه فهو أرجى إلى التوفيق إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى قال ابن عطاء الله . رحمه الله . في الحكم: (ربما فتح لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وربما قضى عليك بالذنب، فكان سببا في الوصول)، و قال: (معصية أورثت ذلا و افتقارا، خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا). الحكمة (95، 96). انظر: ش/ الشرنوبي، مرجع سابق، ص: 82. انظر أيضا: الإمام/ ابن عباد، مصدر سابق، ص: 130. 131.

(2) - مصطلح تواتي يقصد به القرى والبلدان الريفية المنتشرة في نواحي توات؛ لأن مساكن أهل الحي كلها كانت يجمعها قصر واحد، أو قلعة، لها مدخل واحد يدخل منه الجميع، فسميت القرى في توات بالقصور.

معي قليلا وهم ينتظرونك خارج المنزل. ولما انصرف الضيوف كلهم ولم يبق إلا الشيخ وصاحب القصة، قال له الشيخ: اسمعني جيدا، قال: فقريت أذني من فم الشيخ لأسمع قوله، قال: فقال لي؛ إذا رجعت إلى مكان إقامتك فتطهر وألبس عباءتك واذهب فصلي مع رفقاءك. ثم دعا له قائلا: (الله يجعلك كالطير، ويجعل من شافك أجبك، ويجعل من جاءك يأكل، والباب الي مسيئ يتفتح)⁽¹⁾.

قال: ثم قال لي الشيخ: لا تحكي ما قلته لك لأحد، ثم ودع الشيخ وانصرف مع أصحابه إلى اتسايت.

وبعد ما ختم قصته مع الشيخ قال: لما أصبحت قمت فتوضأت، و بعد أن تطهرت لبست عباءتي وذهبت إلى المسجد وصليت مع رفاقي، فتعجبوا من ذلك، ومنذ ذلك اليوم وأنا في بركة تلك الدعوات، ثم قال لي: وأنا من ذلك اليوم ما طرقت بابا لقضاء حاجة لأحد إلا فتح بفضل الله ومنته، وأنا منذ سنة (2006م) عاطل عن العمل ومع ذلك في أحسن حال والحمد لله⁽²⁾.

ب . الصبر العفو:

تميز الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . بالصبر الجميل، فلا تسمع منه شكوى من أحد، كان له بعض من جيرانه يؤذونه، وهو صابر لا يشكو بل يعفو ويصفح، ومن ذلك أن بعض الشباب من أبناء جيرانه كانوا من المغرمين بالموسيقى، فكان الشيخ ومن معه من طلبة وغيرهم يضطرون للصعود لسطح المسجد في فصل الصيف لأداء صلاة المغرب والعشاء لشدة الحر . ولم يكن متوفرا حينها المكيفات الهوائية . وبعد صلاة المغرب يشرع الشيخ في

(1) - كتبت الدعاء حسب نقل الراوي وتعبيره.

(2) - لم أكن أعرف الرجل وسمعت قصته من أحد معارفي وطلبت منه أن ينقل لي القصة عنه بتثبت و يقين، فوعدني أن يأتي بصاحب القصة نفسه، ثم أخبره أنني أريد ملاقته وسماع القصة منه، فجاءني الرجل و صلى معي صلاة العشاء في مسجد الشيخ بن عبد الكريم المغيلي بأدرار، وقد كنت إماما به في ذلك الوقت، وبعد الفراغ من الصلاة عرفني الرجل عن نفسه، فرحبت به ودخلت وإياه إلى المدرسة القرآنية التابعة للمسجد، وذكر لي القصة كاملة كما هي وذلك يوم الثلاثاء 03 صفر 1431هـ / 19 يناير 2010م.

الدرس، فكان أولئك الشباب إذا غربت الشمس بدءوا في نشاطهم الموسيقي يسرحون ويمرحون ليخففوا عن أنفسهم ويلات حر الصيف، وبحكم قربهم من المسجد الذي فيه الشيخ كانت تبلغ أصوات العود والناي وغيرهما من هم في حلقة الدرس بالمسجد وتارة ارتفاع ذلك الصوت حتى يزعج الناس في حلقة الدرس فلا يستطيعون سماع صوت الشيخ، وفي أحد الأيام اغتاز أحد المؤذنين بالمسجد وهو سيدي مولاي⁽¹⁾ الذهبي⁽²⁾، ونادى الشيخ وقال: يا سيدي ادعو الله عليهم فقد شوشوا علينا، فأطرق الشيخ قليلا، ثم قال: . وهو الصبور، الحليم، العفو⁽³⁾ . ارفعوا أيديكم: (اللهم كما زهيتهم في الدنيا فزههم في الآخرة) ، وشواهد صبره، وحلمه، وعفوه كثيرة لا يسعف الحال لسردها، وفي ما ذكرت كفاية.

4. الهيئة والمظهر:

كان الشيخ . رحمه الله . يحب المظهر الجميل، بل كان دائما يرى في مظهر جميل ثياب نظيفة، ووجه مشرق وضاء من أثر الوضوء، و رائحة زكية تفوح في مجلسه، بل كان مجلس درسه لا يفارقه في غالب الأحوال بخور عود الند؛ وذلك تجسيدا منه للهدي النبوي وآداب الإسلام، قال تعالى: ﴿وَيَا بَكَ بِطَهَّرْ وَالرَّجْزَ قَاهُجْ﴾⁽⁴⁾ .

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو . بن العاص . قال: قلت: يا رسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة ؟ قال: « إن الله جميل يحب الجمال »⁽⁵⁾، و في الحديث أيضا:

(1) - كلمة (مولاي) بمعنى السيد يلقب بها الأشراف في الإقليم الصحراوي وهم من يتصل نسبهم بآل البيت .

(2) - هو سيدي محمد بن محمد (فتح) بن أحمد الذهبي من شرفاء قصر تيلولين أدرار ولد خلال (1341هـ/1923م). بقصر تيلولين، كان مؤذنا بالمسجد الكبير بأدرار. توفي . رحمه الله . يوم السبت (29 ذي الحجة 1429هـ/27 ديسمبر 2008م) ، ودفن بمقبر تيلولين مسقط رأسه.

(3) - لست أقصد تشبيه صفات المخلوق بصفات الخالق جلا وعلا، ولكن أقصد أن المؤمن له حظه من أسماء الله ، و كما قيل: (تخلقوا بأخلاق الله) . انظر: الإمام/الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت . لبنان، 306/4.

(4) - سورة [المدثر: 4-5].

(5) - انظر: الإمام/الحاكم النيسابوري، مصدر سابق، كتاب الإيمان حديث رقم (70) ، 78/1.

« إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده »، وفي رواية « إذا أنعم الله على عبد بنعمة أحب أن يرى أثرها عليه »⁽¹⁾.

و يقول الإمام علي . كرم الله وجهه:

أجد الثياب إذا اكتسيت فإنها زَيْنُ الرجال بها تُعزُّ و تكرم
و دع التواضع في الثياب تخوفا فالله يعلم ما تُجْحُ و تكتم
فرثاث ثوبك لا يزيدك زلفه عند الإله و أنت عبد مجرم
و بهاء ثوبك لا يضرك بعد أن تخشى الإله و تتقي ما يحرم⁽²⁾

ب . التغاضي عن الهفوات:

عرف الشيخ . رحمه الله . بالحلم و الصفح، كما عرف بالجود و العطاء، وكان كما قيل:

بذل وحلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير⁽³⁾
فكان يغض الطرف عن الهفوات، ويظهر كأنه غير عالم بها، و ربما ألمح لصاحبها من غير
تعين، مقتديا بما كان عليه الرسول⁽⁴⁾ . ﷺ . ولسان حاله يقول:
ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها كفى المرء نبلا أن تعدّ معايه⁽⁵⁾

(1) - انظر: الإمام/ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : تحقق: مصطفى بن أحمد العلوي

ومحمد عبد الكبير البكري ط/الأولي، 1387هـ/1967م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص: 37/24.

(2) - انظر: ديوان الإمام علي . كرم الله وجهه .، جمع، محمد عبد الرحيم، ط/الأولي: 1430هـ/2008م،

بيروت - لبنان، ص: 224- 225 .

(3) - البيت من شواهد ابن عقيل على شرح ألفية ابن مالك وغيره من الشراح في باب كان وأخواتها في الاستدلال على

عمل مصدرها عمل فعله و لم ينسبه لقاتل. انظر: العلامة/ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/الثانية: دار الفكر بيروت لبنان، (كان وأخواتها) ، شاهد (64) ،

270/1.

(4) - فقد كان النبي ﷺ . كما في حديث أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ - إِذَا بَلَغَهُ عَنِ

الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا ». انظر: الإمام/أبا داود،

مصدر سابق، كتاب (الأدب) ، باب (حسن العشرة) ، حديث رقم (4788) ، ص: 727.

(5) - البيت ليزيد بن محمد المهلب. انظر: الإمام/ ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: =

وكان كما قيل:

أغمض عيني عن صديقي تغافلا كأني لما يأتي من الأمر جاهل
و ما بي جهل غير أن خليقتي تطبيق احتمال الكره فيما تحاول
متى ما يريني مفصل فقطعته بقيت ومالي في النهوض مفاصل⁽¹⁾

ومن أمثلة ذلك أن بعض المتزلفين القرب من الشيخ . رحمه الله . جاء إلى الشيخ يوما زائرا وحاملا إليه نبئا . يطلب به ودًا وقربا عند الشيخ . قال: يا سيدي إني وجدت فلانا . أحد طلبة الشيخ . في مكان كذا . يعني مكان سوء وفساد . فقال له الشيخ . رحمه الله . و أنت ما الذي حملك على الذهاب إلى ذلك المكان، فاستحي وسكت، ولم يشعر الشيخ الطالب المتهم بما بلغه، وإنما وجه رسائل رشد وتنبيه إلى الطلبة كلهم في دروسه من غير تعيين للأشخاص .

وما ذكرته من التغاضي عن الهفوات إنما ذاك في الهفوات السلوكية، أما الهفوات والأخطاء العلمية فكان ينبه عليها حتى لا يحمل الطالب مفاهيم خاطئة و هو يظن نفسه على الصواب، و كذا ما يقع من الطلبة من الهفوات أثناء الدرس من اللعب، أو التحدث

=محمد مرسي الخولي، ط/ الثانية: دت ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 652/2 . انظر أيضا: الإمام/ تقي الدين الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق: عصام شعيو، ط/ الأولى 1987 دار ومكتبة الهلال، بيروت . لبنان، 456/1 . و ينسب البيت أيضا لبشاد بن برد و قبله:

إذا كنت في كُـلِّ الأمور معاتباً صديقاً لم تلقَ الذي لا تعبته
فعش واحداً أوصل أحاك فإنه مقارن ذنب مرةً و مجانبه
و إن أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربـه
و ما الشكل إلا حسن ظنٍ بصاحبٍ خذول إذا ما الدهر نابت نوابـه
و إن أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت و أيُّ الناس تصفو مشاربـه
و ما الشكل إلا حسن ظنٍ بصاحبٍ خذول إذا ما الدهر نابت نوابـه

انظر: ش/أبا إسحاق الوطواط، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، تعليق وتصحيح: إبراهيم شمس الدين، ط/ الأولى: 1429هـ/2008م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (في الأخوة) ، فصل (في مدح اتخاذ الإخوان فإنهم العدد و الأعوان) ، ص: 546.

(1) - انظر: الإمام/ ابن عبد البر، مصدر سابق، (بجحة المجالس وأنس المجالس) ، 269/2.

مع الزملاء، فكان ينبه على ذلك كله ولكن برفق ولين ويذكر بالحكمة المشهورة ((العلم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه، و إن أعطيته بعضك أعرض عنك كله))⁽¹⁾. وما قلته عن التربية والتوجيه بالقدوة عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . فقد كان بحق محل تتبع ونظر واقتداء من طلبته خصوصا الملازمين له، المقربين منه القائمين بخدمته، وبذلك تربوا على فضائل الأخلاق، و سجايا الجود و الكرم، إضافة إلى اكتساب العلم واقتناص المعرفة، فنالوا منه بذلك إسوة و اقتداء، كما فازوا منه بحظهم من التربية والتعليم توجيها وعطاء.

(1). حكمة متواتر عن الشيوخ في إقليم توات لم تنسب لقائل.

المبحث الثالث:

العناية بعلوم التربية

شتمل على: تمهيد ومطلعين

المطلب الأول: مؤلفات في علوم التربية

المطلب الثاني: التوجيه التربوي في الدروس العلمية

تمهيد:

لقد اعتنى الباحثون عبر التاريخ بالتربية وأولوها أهمية كبرى، فوضعوا لها المناهج، والقواعد، وأصبحت علما مستقلا كباقي العلوم، يدرس في المدارس، والمعاهد، والجامعات، والعلوم الإسلامية غيرها من العلوم نالت حظها من التخصص، فكان من بينها علوم التربية الإسلامية، وعلم التربية في الإسلام جزء من علوم الشريعة، أشار لها الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث جبريل - عليه السلام - : «... قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ... »⁽¹⁾ فبعلم السلوك و التربية تكتمل الشريعة الإسلامية وتؤدي دورها كاملا في الحياة ، ولذلك اعتنى به علماء الإسلام عناية كبرى وأولوه أهمية عظمى، فقعدوا قواعده، و أوضحوا مناهجه، حتى أصبح علما قائما بذاته كغيره من العلوم، وتنوعت أسماءه من علم التزكية ، إلى علم التربية إلى علم التصوف، بحسب نظرة كل فريق إليه⁽²⁾، وداوم العلماء على تدريسه مع باقي العلوم الإسلامية قديما وحديثا؛ حتى لا تصاب الأمة الإسلامية بانفصام شخصيتها ؛ فتسير سيرة عرجاء في حياتها ، يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -:

فقيهها وصوفيا فكن ليس واحدا فإني و حق الله إياك أنصح

(1) - انظر: الإمام/ البخاري، مصدر سابق، كتاب (الإيمان)، باب (سؤال جبريل النبي - ﷺ - عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة)، حديث رقم (50)، 1/27. انظر أيضا: الإمام/مسلم، مصدر سابق، كتاب (الإيمان)، باب (بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله)، حديث رقم (8)، 1/36.

(2) - سمي بعلم التزكية اقتباسا من قول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَمِ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة: 2].
وبعلم التربية لما اشتمل عليه من قواعد التربية ومناهجها، وبعلم التصوف لأن بالتحقق بمبادئه، والتخلق بأخلاقه، تصف النفوس وتزكو، وقد قيل فيه:

علم به تصفية البواطن من كدورات النفس في المواطن

انظر: ش/عبد الصمد التهامي كنون، النسق الغالي والنفس العالي شرح نصيحة أبي العباس الهلالي، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ص: 143.

فذلك قاس لم يذق قلبه تقى وهذا جهول، كيف ذو الجهل يصلح؟⁽¹⁾
 كان الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . يولي أهمية كبرى لعلم التربية، لا تخلوا مجالسه ودروسه منها، ويحث طلبته على العناية بدراسة وقراءة كتب التربية والسلوك، وسأذكر ما كان يعتمد عليه الشيخ . رحمه الله . من كتب التربية والسلوك، ويتناوله بالشرح والتحليل فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: مؤلفات علم التربية والسلوك:

لقد اهتم علماء الإسلام بعلم التربية والسلوك قديما وحديثا، تدرسا وتأليفا، ومن أهم المؤلفات التي كان يعتمد عليها الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . في تدريس علم التربية والسلوك شرحا وتحليلا، أو اقتباسا وإثراء للموضوع وهي:

أ . المرشد المعين على الضروري من علوم الدين⁽²⁾

للعلامة الشيخ عبد الواحد بن عاشر⁽³⁾ . رحمه الله . وهو نظم جميل، اعتمد عليه علماء المغرب الإسلامي قديما وحديثا على إتحاف حلاقاتهم العلمية به شرحا وتحليلا، حتى شاع بينهم في إقليم توات أن كل مجلس خلا من تدريس ابن عاشر ليس فيه بركة.
 تضمن متن ابن عاشر علم العقائد، والفقه، ومبادئ التصوف، في ثلاثمائة وأربعة عشر بيتا، والقسم الأخير منه (كتاب: مبادئ التصوف وهوادي التعرف) هو المرجع المعتمد في تدريس علم التربية والسلوك عند الشيخ . رحمه الله . و قد أشار الشيخ ابن عاشر . رحمه الله . إلى ما تضمنه نظمه من فنون العلوم بقوله:

(1) - انظر: الإمام الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: أبوعبد الله محمد تبركان، ط/الأولى: 430هـ/2009م

، دار الإمام مالك، باب الوادي - الجزائر، ص: 48.

(2) - يعرف بابن عاشر.

(3) - تقدمت ترجمته ص: 97.

في عقد الأشعري⁽¹⁾ وفقه مالك و في طريقة الجنيد⁽²⁾ السالك⁽³⁾

ب. الرسالة:

للعامة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني . رحمه الله . اشتملت على علم العقائد، والفقه، والأدب، وقد أفصح ابن أبي زيد في مقدمة رسالته على ما احتوته من فنون

(1) - الإمام العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة الأعلام المجتهدين، ولد في البصرة، سنة (260هـ/874م)، وسكن بغداد، تلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم، ندب نفسه لمجاهدة الطوائف المنحرفة من ملاحدة ومعتزلة وجهمية وغيرهم، ترك مصنفات كثيرة منها: إمامة الصديق، والرد على المجسمة، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة، ورسالة في الإيمان، ومقالات الملحددين، والرد على ابن الراوندي، وخلق الأعمال، واختلاف الناس في الأسماء والأحكام و الخاص العام، واستحسان الخوض في الكلام، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، يعرف باللمع الصغير، وغير ذلك . توفي ببغداد (سنة 324هـ/936م). انظر: أ/خير الدين الزركلي، =مرجع سابق، 263/4. انظر أيضا: أ/عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (9216) 405/2. انظر: ش/إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، ط/الأوفيس، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 676/1.

(2) - الإمام العلامة أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد، الخزاز، وقيل: . الخزاز. شيخ الطائفة الصوفية وإمامها، الفقيه، الورع، أصله من ناهوند، كان أبوه تاجرا يبيع الزجاج ولذلك كان يلقب بالقواريري، ولد ببغداد ونشأ بتا، تعلم على يد خاله سري السقطي وصحبه، والحارث المحاسبي، وجماعة من المشائخ، ودرس الفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقاته وهو ابن عشرين سنة ، اشتهر بالزهد و التصوف، قضى حياته في التعليم والتربية، له كلام في التربية والتوجيه، من ذلك قوله: (كنت . يوما . بين يدي سري ألعاب، وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر) ؛ فقال لي: (يا غلام! ما الشكر؟) قلت: (الشكر ألا تعصي الله بنعمه) ، قال: (فقال لي: أحشى أن يكون حظك من الله لسانك) ، قال: (فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها لي السري)، ومن ذلك قوله: (علامة الإعراض عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه)، وقوله: (من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر، لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة) ، و يقول أيضا: (من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا بحق). توفي سنة (297هـ/910م). انظر: الإمام/ سراج الدين ابن الملقن، طبقات الأولياء، بتحقيق: نور الدين شريه، ط/الثانية: 1415هـ/1994م، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ترجمة (297) ص: 126. انظر: الإمام/ أبا عبد الرحمن السلمي السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/الأولى: 1419هـ/1998م ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ترجمة (21)، ص: 129.

(3) - إشارة إلى أن مذهبه في التزكية متبع فيه لما كان عليه سلف الأمة. انظر: ش/ محمد بن محمد المبارك، الحبل لمتين

على المرشد المعين، دار الهدى، عين ميلة - الجزائر، ص: 04.

العلم فقال: ((فإنك ⁽¹⁾ سألتني أن اكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة، مما تنطق به الألسنة، وتعتقد القلوب، وتعمل به الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن، من مؤكدها، ونوافلها، ورغائبها، وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه وفنونه، على مذهب الإمام مالك بن أنس. رحمه الله تعالى. وطريقته، مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين)) ⁽²⁾.

انتفع بها طلاب العلم شرقا و غربا، وتناولها العلماء والفقهاء بالشرح والتحليل، . ويذكر أن شروحها زادت على مائة شرح ⁽³⁾. ونظموا في مدحها وبيان فضلها وعلومها الأشعار. قال العلامة القاضي عبد الوهاب البغدادي ⁽⁴⁾ في مدحها:

(1) - الخطاب العلامة الشيخ محرز بن خلف، كان مريبا ومعلما للصبيان بأريانة و سكن مرسى الروم قرب (القيروان)، ثم استقر في مدينة تونس يقرأ القرآن والحديث والفقه، ولد سنة (340هـ/ 951م)، وتوفي سنة (413هـ/ 1022م) وقد جاوز السبعين. انظر: الإمام/ أبا العباس بن قنفذ، مصدر سابق، ص: 232.

(2) - انظر: الإمام/ النفراوي، الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان، 1/23-29.

(3) - انظر: د/ محمد إبراهيم علي، مرجع سابق، ص: 243.

(4) - العلامة أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر، الثعلبي البغدادي: القاضي، الفقيه، المالكي، له نظم ومعرفة بالادب، ولد ببغداد، في شوال سنة (362هـ/ 973م)، أخذ عن أبي بكر الأبهري، وتفقه عن كبار أصحابه، كابن القصار، وابن الجلاب، والباقلاني، وغيرهم، وأخذ عنه جماعة منهم: ابن عمروس، وأبو الفضل مسلم الدمشقي، وغيرهما، وولي القضاء في عدة جهات بالعراق، ولما ضاق عليه الأمر بالعراق خرج مسافرا وودعه في خروجه أكابر البلد وقيل أنه قال: (لو وجدت رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت ببلدكم لبلوغ أمنية. و في ذلك يقول:

سلام على بغداد في كل موطن و حَقَّ لها مني سلام مضاعف
فو الله ما فارقتها عن قلبي لها واني بشطي جانبيها لعارف
و لكنها ضاقت عليَّ بأسرها ولم تكن الأزواق بها تساعف
و كانت كخل كنت أهوى دنوّه وأخلاقه تنأى به و تخالف

و في بغداد يقول أيضا:

بغداد دار لأهل المال واسعة و للصعاليك دار الضنك و الضيق
أصبحت فيهم مضاعا بين أظهرهم كأنني مصحف في بيت زنديق
و رحل إلى الشام فمر بمعة النعمان واجتمع بأي العلاء المعري فأضافه وقال فيه:
والمالكي ابن نصر زار في سفر بلادنا فحمدنا النأي والسفر
إذا تفقه أحيا مالكا جدلا وينشر الملك الضليل إن شعرا =

رسالة علم صانها العلمُ النهدي قد اجتمعت فيها الفرائض و الزهد
أصول أضاءت بالهدى فكأنما بدا لعيون الناظرين بها الرشيد
و في صدرها علم الديانة واضح وآداب خير الخلق ليس لها ند
لقد أم بانيتها السداد فذكره بها خالد ما حج و اعتمر الوفد⁽¹⁾

ج . الحكم العطائية:

للعلامة ابن عطاء الله السكندري⁽²⁾. رحمه الله . وهي حكم جلييلة، احتوت على جملة
من علم التربية والسلوك، المقتبس من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ . وتنقسم إلى ثلاثة
أقسام:

=وتوجه إلى مصر، فعلت شهرته، وتولى بها القضاء إلى آخر حياته، له مصنفات كثيرة منها كتاب التلقين . في
الفقه . وعيون المسائل، والنصرة لمذهب مالك، وشرح المدونة، والإشراف على نكت مسائل الخلاف، وغرر
المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة، وشرح فصول الاحكام، واختصار عيون المجالس، وغير ذلك، توفي فيها. بمصر
سنة (422هـ/1031م). انظر: العلامة/ إبراهيم ابن فرحون، مصدر سابق، ترجمة (343)، ص: 261 –
262. انظر أيضا: ش/محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (302)، 154/1-155. انظر أيضا: أ/خير الدين
الزركلي، مرجع سابق، 497/8.

⁽¹⁾ - انظر: الإمام/ الخطاب، تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة: تحقيق: د/أحمد سحنون، ط/1409هـ/1988م
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية، ص: 39.

⁽²⁾ - الشيخ العلامة أبو الفضل أحمد بن عبد الكريم تاج الدين بن عطاء الله السكندري: الصوفي الشاذلي، الجامع
لأنواع العلوم: من تفسير، وأصول، وفقه، وغير ذلك، أخذ عن أبي العباس المرسي، وانتفع به، والشيخ ياقوت
العرشي، وعنه أخذ كثير منهم: الشيخ داود بن عمر الشاذلي، وغيره، له تصانيف كثيرة مفيدة منها: الحكم
العطائية، وتاج العروس، في الوصايا والعظات، ولطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن، وغير ذلك، توفي في
الثالث عشر من جمادى الأخيرة سنة (709هـ/1309م) في المدرسة المنصورية بالقاهرة ودفن بالقرافة. انظر:
العلامة/ إبراهيم ابن فرحون، مصدر سابق، ترجمة (127)، ص: 131. انظر: ش/ ابن أبي العافية، مصدر
سابق، ترجمة (9)، ص: 13. انظر أيضا: ش/محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (735)، 292/1. انظر
أيضا: الإمام/ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط/الأولى
1387 هـ/1967م، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ترجمة (59)، 524/1.
انظر أيضا: أ/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 221/1-222.

- أما القسم الأول منها فيدور على التوحيد وحماية المسلم من أن يتسرب إليه شيء من المعاني الخفية الكثيرة للشرك.
- أما القسم الأول منها فيدور على التوحيد وحماية المسلم من أن يتسرب إليه شيء من المعاني الخفية الكثيرة للشرك .
- وأما القسم الثاني فيتناول محور الأخلاق وتركية النفوس.
- وأما القسم الثالث فاعتنى بمحور السلوك وأحكامه⁽¹⁾.

وقد كانت محل اهتمام المربين و الصلحاء على تعاقب الأزمان، وتناولها طلاب العلم بالدراسة والتحليل، وأولها الأئمة الأعلام عنايتهم، فكانت ركيزة حلقات دروس العلماء، ومرجع توجيهات المربين النصحاء، فوضعوا عليها الشروح والحواشي قديما وحديثا، ومع ذلك لا تزال بكرة في خذرها صعبة المنال، إلا على الأفذاذ الجهابذة الأعلام، شامخة في عليائها عديمة المثال، مدحها العلماء، وأثنى عليها الظرفاء، قال في مدحها العلامة أبو عبد الله محمد النفزي⁽²⁾ - رحمه الله :- (كتاب الحكم) المنسوب إلى الشيخ الإمام المحقق العارف المكاشف

(1) - انظر: د/ محمد سعيد رمضان البوطي، مرجع سابق: 4/ 599.

(2) - العلامة العارف بالله سيدي أبو عبد الله محمد (فتحا) بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد النفزي الحميري الرندي، المعروف بابن عباد: متصوف باحث، من أهل رندة (بالأندلس) ولد سنة (733هـ/1333م) ونشأ في عفاف وصيانة، جمع القرآن وهو ابن سبع سنين، تنقل في حواضر العالم الإسلامي، بين فاس وتلمسان، ومراكش، وسلا وطنجة، واستقر خطيبا في القرويين بفاس، أخذ عن جماعة من الشيوخ منهم: والده الشيخ إبراهيم الرندي، والشيخ أبو عمران العبدوسي، والشيخ الشريف التلمساني، وغيرهم، وعنه أخذ جماعة منهم: العلامة لسان الدين بن الخطيب، و الشيخ أبو زكرياء السراج ، و الشيخ أبو يحيى بن السكاك، وغيرهم، له تأليف مفيدة منها: الرسائل الكبرى . في التوحيد و التصوف ومتشابه الآيات . والرسائل الصغرى ، وشرح الحكم العطائية، وكفاية المحتاج، وفتح الطرفة، وشرح أسماء الله الحسنى، وأجوبة كثيرة في مسائل من العلوم، وبغية المرید . نظم الحكم العطائية . يذكر الفصل من الحكم ، ويأتي بعده بالأبيات تحت عنوان (ترجيز). توفي بفاس في رجب سنة (792هـ/1390م) انظر: ش/أبا عبد الله الكتاني، سلوة الأنفاس ومحاذئة الكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني حمزة بن محمد الطيب الكتاني محمد حمزة بن علي الكتاني، ط/الأولى: 1425هـ/2004م، دار الثقافة، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء - المغرب، ترجمة (565)، 149/2 - 159. انظر أيضا: ش/محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (884)، 343-344. انظر أيضا: أ/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 299/5.

الولي الرباني أبي الفضل تاج الدين أحمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري - رحمته الله و نفعنا به - من أفضل ما صنف في علم التوحيد، و أجل ما اعتمده بالتفهم والتحفظ كل سالك مريد، لكونه صغير الجرم، عظيم العلم، ذا عبارات رائعة، ومعان حسنة فائقة، قصد فيها إلى إيضاح طريق العارفين والموحدين، وإبانة مناهج السالكين والمتجربين⁽¹⁾.

إن المكتبة الإسلامية ثرية بشروح الحكم العطائية وما ألف في شأنها، ما بين قديم وجديد، و من بين هذه الشروح:

1. شرح الشيخ الإمام ابن عباد النفزي المسمى: (غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية).
2. (إيقاظ الهمم في شرح الحكم) للعلامة ابن عجيبة⁽²⁾.
3. شرح العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي⁽³⁾ المسمى (الحكم العطائية شرح وتحليل).

(1) - انظر: الإمام الشرنوبلي، غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص: 03.

(2) - الشيخ العلامة سيدي أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، الحسني الأنجري: الفقيه، المفسر، مشارك في علوم شتى، من أهل المغرب ومن أعلام الصوفية فيها، ولد سنة (1160هـ/1747م)، أخذ عن شيوخ عدة منهم: الشيخ أحمد بن العربي الزعري، والشيخ التاودي بن سودة، والشيخ محمد بن أحمد بنيس، والشيخ الشمس محمد بن علي الورزازي التطواني، وغيرهم، له مؤلفات كثيرة منها: البحر المديد في تفسير القرآن الجيد، وأزهار البستان في طبقات الأعيان، (خ) غير تام يوجد بالخزانة الزيدانية بمكناس، في طبقات الأعيان المالكية، وتوجد منه نسخة في خزانة الرباط (286ك) مصورة في معهد المخطوطات (1315 تاريخ)، وفهرسة ذكر فيها نسبه، ونشأته، وتاريخ حياته، و فيها ذكر أن تاريخ ولادته سنة (1161هـ)، وذكر ابتداء تاريخ طلبه للعلم وأسانيده في العلوم و إجازات شيوخه له، وذكر انتسابه للقوم، و مؤلفاته، وغير ذلك. توفي بالطاعون عند إسفار يوم الأربعاء سابع شوال سنة = (1224هـ/1809م) ودفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان). انظر: ش/ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: د/ إحسان عباس، ط/ الثانية 1403هـ/1982م. دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان، ترجمة (487)، 854/2. انظر أيضاً: أ/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 268/2. انظر أيضاً: ش/ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، تحقيق: د/ محمد حجي، ط/ الأولى: 1417هـ/1997م، دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان، 1/ 104.

(3) - العلامة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي: أشهر من نار على علم، من مواليد: (1348هـ/1929م) في قرية =

4. (شرح الحكم العطائية) للشيخ عبد المجيد الشرنوبى⁽¹⁾.

و غير ذلك من الشروح.

د. الرسالة القشيرية:

للإمام العلامة القشيري⁽²⁾. رحمه الله. وتعتبر الرسالة القشيرية من أفضل ما كتب في علم التربية و تزكية النفوس، و قد عبر الإمام القشيري . رحمه الله . عن سبب تأليفه لهذه

=جيلكا بجزيرة بوطان التابعة لتركيا، هاجر مع والده إلى دمشق، فرارًا بدينهم من اضطهاد أتاتورك، وله من العمر أربع سنوات، نشأ في كنف والده ورعايته العلمية، وبه تأثر، يعتبر من أبرز العلماء الأعلام في العالم الإسلامي في هذا العصر، يتقن اللغة العربية، والتركزية والكردية ويلمّ باللغة الإنكليزية، له ما لا يقل عن أربعين مؤلفاً في علوم الشريعة والآداب، والفلسفة والاجتماع ومشكلات الحضارة وغير ذلك، يحاضر بشكل شبه يومي في مساجد دمشق وغيرها من المحافظات السورية ويحضر محاضراته آلاف من الشباب و يرههم، ويكتب في عدد من الصحف والمجلات في موضوعات إسلامية وقضايا مستجدة، ومنها ردود على كثير من الأسئلة التي يتلقاها والتي تتعلق بفتاوى أو مشاورات تمّم الناس، وتشارك في حل مشاكلهم. محمد البوطي الموسوعة الحرة ويكيبيديا. والموقع الرسمي للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

⁽¹⁾ - العلامة الشيخ أبو محمد عبد المجيد بن إبراهيم الشرنوبى: الفقيه، الصوفي، الأديب، اللغوي، المالكي المصري الأزهرى، ولد في بلدة شرنوب التابعة لمركز دمنهور بمديرية البحيرة بمصر، والتحق بالأزهر، وعين بدار الكتب الأزهرية، له كتب، منها: شرح مختصر ابن أبي جمرة في (الحديث)، و المحاسن البهية على متن العشماوية في (فقه المالكية)، و الكواكت الدرية على متن العزية و تقريب المعاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وإرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، وشرح الأربعين النووية، و تحفة العصر الجديد ونخبة النصيح المفيد، وديوان خطب مثلث السجعات، وآخر مربع السجعات والرابعة آية، وشرح حكم ابن عطاء الله السكندري، ومختصر كتاب الشمائل المحمدية، توفي سنة (1348هـ/1929م). انظر: ش/محمد مخلوف، مصدر سابق، ترجمة (1654)، 588/1. انظر أيضا: أ/خير الدين الزركلي، 149/4. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (8451)، 308/2.

⁽²⁾ - الإمام العلامة أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري، القشيري، من بني قشير بن كعب، الشافعي: الملقب بزین الإسلام، شيخ خراسان في عصره. كان علامة في الفقه، والحديث، وعلم التصوف، والتفسير، والأصول، وعلم الكلام، والوعظ، والأدب، ناثرا، وناظما. ولد في ربيع الاول سنة (376هـ/986م)، أصله من ناحية أستوا، من العرب الذين قدموا خراسان، مات أبوه وهو صغير، فحضر إلى نيسابور، وبها نشأ وتعلم، وتعلم الفروسية والعمل بالسلاح حتى برع في ذلك، أخذ الطريقة عن أبي علي الدقاق، وأبي عبد الرحمن السلمي، والفقه عن أبي بكر الطوسي، وعلم الكلام عن أبي بكر بن فورك، و أبي إسحاق =

الرسالة، وهو لرجوع بالسالكين لطريق نهج السلف الأول؛ وذلك لما رأى الإنحراف عن نهج الصالحين من سلف الأمة قد دب في أهل عصره، فنبه إلى ذلك الخطر فقال: (اعلموا . رحمكم الله . أن المحققين من هذه الطائفة انقضت أكثرهم ولم يبق في زماننا من هذه الطائفة إلا أثرهم، كما قيل:

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها⁽¹⁾

=الاسفراييني، وغيرهم من العلماء في علوم شتى، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه و قال: ((قدم علينا . يعني ببغداد . في سنة (448هـ)، وحدث ببغداد، و كتبنا عنه ، وكان ثقة ، حسن الوعظ، مليح الإشارة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، و الفروع على مذهب الشافعي))، له تصانيف كثيرة منها: التيسير في علم التفسير، حياة الأرواح والدليل إلى طريق = الصلاح، الرسالة القشيرية في التصوف، ولطائف الإشارات، وغير ذلك. توفي بنيسابور في 16 ربيع الآخر سنة (465هـ/1073م). انظر: العلامة/ ابن قنفذ، مصدر سابق، ص: 252 . انظر أيضا: الإمام/ ابن الملحق، مصدر سابق، ص: 43. الأعلام للزركلي 141/8-142.

⁽¹⁾ - البيت للإمام أبو بكر الشبلي . بكسر الشين المعجمة، وسكون الباء المنقوطة بواحدة، نسبة إلى الشبلية (بلدة عظيمة وراء سمرقند). وقد أورد السمعاني خبرا عنه في نسبته قال: (نوديت في سري يوما: شب لي، أي أحترق في، فسميت نفسي بذلك)، وهو من أعلام الصوفية، اختلف في اسمه، قيل: دلف بن جحدر، ويقال: ابن جعفر، وقيل: جعفر بن يونس، ولد سنة (247هـ/861م)، وكان أبوه من كبار حجاب الخلافة، و ولي هو حجابة أبي أحمد الموفق، ثم لما عزل أبو أحمد الموفق من الولاية، حضر مجلس بعض الصالحين فتاب، وصحب الجنيد، ومن في عصره من المشايخ، وصار أوحده وقته حالاً وعلماً، كان عالماً ، فقيها على مذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة ، وقال الشعر، وله ألفاظ وحكم وحال وتمكن، ومن كلامه وقد سئل عن حديث: (خير كسب المرء عمل يمينه)، قال: (إذا جن الليل فخذ ماء ، وتهيأ للصلاة، وصلي ما شئت، ومد يدك، وسل الله فذاك كسب يمينك)، وسئل عن قوله تعالى: ((قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم))، قال: (أبصار الرؤوس عن المحارم، وأبصار القلوب عما سوى الله)، ولما ذهب إلى الحج و رأى مكة وقع مغشياً عليه فلما أفاق أنشد:

هذه دارهم و أنت محب ما بقاء الدموع في الآفاق

و قديماً هدت أفنية الدار و فيها مصارع العشاق

قال الإمام الذهبي: (لكنه كان يحصل له جفاف دماغ و سكر، فيقول أشياء يعتذر عنه ، فيها بأو . كبر وفخر. لا تكون قدوة)، عاش سبعة وثمانين سنة، ومات في ذي الحجة، سنة (334هـ/946 م) ودفن في مقبرة الخيزران. انظر: العلامة/ الذهبي، مصدر سابق، ترجمة (3037)، 49/12. انظر أيضا: الإمام/أبا الفرج بن الجوي ، تلبيس إبليس ، تحقيق: عصام فارس الحرساني ط/ الأولى 1414هـ/1994 المكتب الإسلامي بيروت . لبنان، ص: 246 . انظر أيضا: الإمام/ ابن الملحق، مصدر سابق، حرف (الدال) ص: 204. انظر أيضا: الإمام/ أبا عبد الرحمن السلمي، مصدر سابق، الطبقة الرابعة من أئمة الصوفية، ترجمة (61)، ص: 97.

حصلت الفترة في هذه الطريقة، لا، بل إندرست الطريقة بالحقيقة: مضى الشيوخ الذين كان بهم اعتداء، وقل الشباب الذين كان لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء، وزال الورع و طوى بساطه، واشتد الطمع وقوى رباطه، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة، ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام، ودانوا بترك الاحترام، وطرح الاحتشام، واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركضوا في ميدان الغفلات، وركنوا إلى اتباع الشهوات، وقلة المبالاة؛ بتعاطي المحظورات، والارتفاق بما يأخذونه من السوق، والنسوان، وأصحاب السلطان، ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال، حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال، وادعوا أنهم تحروا من رق الأغلال، وتحققوا بحقائق الوصال، وأنهم قائمون بالحق، تجري عليهم أحكامه، وهم محو⁽¹⁾، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم، وأنهم كوشفوا بأسرار الأحذية، واختطفوا عنهم بالكلية، وزالت عنهم أحكامه للبشرية، وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار الصمدية، والقائل عنهم غيرهم إذا نطقوا، والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا، بل صرفوا، ولما طال الابتلاء فيما نحن فيه من الزمان بما لوحث ببعضه من هذه القصة وكنت لا أبسط إلى هذه الغاية لسان الإنكار، غيرة على هذه الطريقة أن يذكر أهلها بسوء، أو يجد مخالف لثلبهم مساعاً، إذ البلوى في هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديد، ولما كنت أومل من مادة هذه الفترة أن تنحسم، ولعل الله سبحانه يجود بلطفه في التنيه لمن حاد عن السنة المثلى في تضييع آداب هذه الطريقة. ولما أبى الوقت إلا استصعباً، وأكثر أهل العصر بهذه الديار إلا تمادياً فيما اعتادوه واغتراراً بما ارتادوه، أشفقت على القلوب أن تحسب أن هذا الأمر على هذه الجملة بنى قواعده، وعلى هذا النحو سار سلفه، فعلمت هذه الرسالة إليكم، أكرمكم الله، وذكرت فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة في آدابهم، وأخلاقهم، ومعاملاتهم، وعقائدهم بقلوبهم، وما أشاروا إليه من مواجيدهم، وكيفية ترفيقهم من بدايتهم إلى نهايتهم؛ لتكون لمريدي هذه الطريقة قوة، ومنكم لي بتصحيح شهادة، ولي في نشر هذه الشكوى سلوة، ومن الكريم فضلاً ومثوبة،

(1) - أي انمحت عنهم التكاليف الشرعية، فلا يطالبون بشيء من لوازم الشرع.

وأستعين بالله سبحانه فيما أذكره، و أستكفيه وأستعصمه من الخطأ فيه ، واستغفره و أستعينه، وهو بالفضل جدير، وعلى ما يشاء قدير⁽¹⁾.

وقد اشتملت الرسالة القشيرية على بيان العقائد الصحيحة التي تمسك بها أهل الطريق، وأرباب السلوك، المستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . لأنه لأساس الذي يبنى عليه صحة الأعمال وكما لها، يقول الإمام الجنيد . رحمه الله .: ((إن أول ما يحتاج إليه العبد من العبد من الحكمة: معرفة المصنوع صانعه، و المحدث كيف كان إحداثه، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث، و يذل لدعوته، و يعترف بوجوب طاعته؛ فإن من لم يعرف مالكة لم يعترف بالملك لمن استوجبه))⁽²⁾، ثم ذكر بعض تراجم مشاهير علماء الصوفية، ومصطلحات ذلك الفن وقواعده .

وقد كانت الرسالة القشيرية . و لا تزال . بغية أهل العلم، و روضة علماء التربية وأرباب السلوك، فأقبل عليها العلماء بالشرح والتحليل، فنالت حظها من البيان والتوضيح، فقد شرحها الإمام العلامة أبو يحيى زكرياء الأنصاري⁽³⁾ شرحاً مفيداً، واضح المعنى، سلس العبارة، سماه: (أحكام الدلالة على تحرير الرسالة)، ثم جاء من بعده أحد شيوخ الأزهرى

(1) - انظر: ش/ أبو زكرياء الأنصاري، شرح الرسالة القشيرية، الدروبي وياسين عرفة جامع الدروشية، دمشق -

سوريا، 35/01 - 40.

(2) - انظر: ش/ أبو زكرياء الأنصاري، مرجع سابق ، 43/01 - 44.

(3) - العلامة أبو يحيى زكرياء بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري، الأزهرى، الشافعي، الملقب بـ (زين الدين):

العالم، الفقيه، اللغوي، متفنناً في علوم شتى؛ من فرائض و تفسير، وقرآيات، وحديث وتصوف، و غير ذلك من العلوم، ولد بسنيكة . بشرقية مصر . سنة (824هـ/1421م) ونشأ بها، ثم تحول إلى القاهرة، وتعلم بها، وتولى القضاء، له تصانيف كثيرة، منها: شرح مختصر المزني، في فروع الفقه الشافعي، حاشية على تفسير البضاوي، حاشية على شرح بدر الدين لألفية ابن مالك في النحو، سماها الدرر السنية، شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبضاوي ، شرح صحيح مسلم، وغيرها من المؤلفات. توفي بالقاهرة في ربيع ذي الحجة سنة (926هـ/1520م). انظر: ش/ إسماعيل باشا البغدادى، مصدر سابق، 374/1. انظر أيضاً: أ/خير الدين

الزركلي، مرجع سابق، 46/3. انظر أيضاً: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (5480)، 733/1.

الشيخ العلامة مصطفى العروسي⁽¹⁾. رحمه الله . فجعل عليه حاشية سماها (نتائج الفكر القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية)، وغيرهما من الشروح.

هـ . الشفا بتعريف حقوق المصطفى:

للإمام العلامة القاضي عياض اليعصبي، وهو من أحسن ما كتب في علم التربية والسلوك؛ إذ هو من أجمع ما صنف في بيان الأخلاق الفضلة، و الشمائل الرفيعة، التي جسدها رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . في حياته، مثالا حيا و واقعا معاشا. و ينقسم كتاب الشفا إلى قسمين:

القسم الأول: في بيان تعظيم الله سبحانه لرسوله المصطفى، ونبه المجتبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

القسم الثاني: في بيان ما يجب لرسول الله . ﷺ . على الأمة من تعظيم وتوقير، ومحبة و إجلال. و يعتبر كتاب الشفا اليوم . حسب رأي . مرجعا لكل مرب ناصح ، وروضة غناء لكل سائح في فضاء الشمائل والأخلاق ، كما كان بغية طلاب العلم والعلماء . قديما . فقاموا بشرحه وتدرسه في الحلقات ، ووضعو عليه شروحا و تعليقات، فشرحه العلامة الشيخ علي القاري⁽²⁾ - رحمه الله - بشرح نفيس سماه (شرح الشفا) ووضع عليه العلامة شهاب الدين الخفاجي⁽¹⁾ أيضا شرحا يسمى

(1) - العلامة مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى العروسي: الفقيه الشافعي ، المصري ، ولد سنة (1213هـ/ 1799م) ، كان فصيحا ذاعفة وقناعة، ولي مشيخة الأزهر سنة (1281هـ/1864م)، كان حريصا على إبطال البدع والمنكرات، فأبطل التسول بالقرآن في الطرقات، وعزم على امتحان المدرسين بالأزهر، فخافته المشايخ، وفاجأه العزل سنة (1287هـ/1870م)، له مؤلفات عدة منها: حاشية على شرح الشفا المذكورة، كشف الغمة في تقييد أدعية سيد الأمة، العقود الفرائد في بيان معاني العقائد، أحكام المفاهات في أنواع الفنون المتفرقات، والأنوار البهية في بيان أحقية مذهب الشافعية، وغير ذلك، توفي سنة (1293هـ/1876م). انظر: ش/ إسماعيل باشا البغدادي، مصدر سابق، 459/2. انظر أيضا: أ/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 243/7. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (17048) 879/3.

(2) - العلامة علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: الفقيه الحنفي، كان من صدور العلم في =

(نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض)⁽²⁾، وغيرهما من الشروح والتعليق.

المطلب الثاني: التوجيه التربوي في الدروس العلمية:

لقد عرف الشيخ سيدي محمد بن عبد الله بن الكبير - رحمه الله - بمكانته العلمية الجامعة في شتى من فنون العلوم الإسلامية والعربية، مع شمائل أخلاق كريمة تنبئ عن عزة نفس وتواضع جميل، ليس فيه تصنع ولا رياء، وقد عهدت شيخني الفاضل - رحمه الله - كما عرفه غيري ممن تتلمذ على يديه أنه كان يشفع دروسه العلمية بتوجيهاته التربوية النيرة، فلا يخل درس من دروسه العلمية: عقائديا كانت، أو فقهية، أو لغوية، إلا وتجد خلالها

=عصره، ولد في هراة وسكن مكة، قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراءات والتفسير فيبعيه فيكفيه قوته من العام إلى العام، صنف كتباً كثيرة منها: تفسير القرآن، الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، الفصول المهمة، بداية السالك. في المناسك. شرح مشكاة المصابيح، شرح مشكلات الموطأ، شرح الشفاء، شرح الحصن الحصين، في الحديث، شرح الشمائل، تعليق على بعض آداب المريدين، لعبد القاهر السهرودي، (خ) في خزانة الرباط (2503 ك)، وسيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني، توفي بمكة سنة (1014هـ/1606م) انظر أيضاً: أ/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 12/5. انظر أيضاً: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (9525)، 446/2.

(1) - العلامة الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي نسبة إلى خفاجة بالفتح والتخفيف حي من بني عامر - المصري: الفقيه، العالم، قاضي القضاة، ولد بمصر سنة (977هـ/1569م)، ونشأ بها وتعلم، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب ثم عاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر واستقر بها. له مؤلفات كثيرة منها: ربحانة الألباء، ترجم به معاصريه، و شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، = وشرح درة الغواص في أوهم الخواص للحريري، و طراز المجالس، و نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، وخبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا، في التراجم، و ربحانة الندمان، و عناية القاضي وكفاية الراضي، حاشية على تفسير البيضاوي، وديوان الأدب في ذكر شعراء العرب، و السوانح، وقلائد النحور من جواهر البحور، في العروض وغير ذلك، توفي بمصر يوم 12 رمضان سنة (1069هـ/1659م). انظر: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (2078)، 286/1. انظر أيضاً: أ/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 238/1. انظر أيضاً: أ/ يوسف بن إيلان بن موسى سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، نشر: مطبعة سركيس، 1346هـ/1928م مصر، 30/2. انظر أيضاً: ش/ محمد عبد الحكي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبت ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تحقق: د/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ترجمة (175)، 377/1.

(2) - طبع مع شرح الشفا للشيخ علي القاري طبع دار الكتاب العربي بيروت. لبنان.

توجيهات تربوية، وإشارات تنبيهية تحض السامع على تقويم سلوكه، وتصحيح مسار حياته نحو المنهج القويم المشار له بقول الله تعالى: ﴿بَاسْتَفْمَ كَمَا أَهْمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾⁽¹⁾، وقد كان يسعى جاهدا بقدر ما أمكن أن يلحق طلبته وتلاميذه بذُرُوب⁽²⁾ الكمال، وذلك بإصلاح ألسنتهم من الخطأ في البيان؛ إذ اللسان العربي هو مفتاح فهم الكتاب والسنة، و به نزل من عند رب العالمين⁽³⁾، وإصلاح قلوبهم من الزيف والطغيان، ووقايتهم من الشبهات ووساوس الشيطان؛ إذ بصلاح القلب واللسان كمال حياة الإنسان⁽⁴⁾، يقول الشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهني⁽⁵⁾ نقلا عن الشيخ أحمد بن عجيبة: ((يجب على العاقل بعد إصلاح لسانه أن يسعى في إصلاح جنانه، وذلك بتصفيته من الرذائل و تحليلته بأنواع الفضائل، ليتأهل بذلك قلبه لإشراق أنوار حقائق

(1) - سورة [هود: 112].

(2) - جمع درب وهو الطريق، من الدربة وهي العادة والجرأة على فعل الشيء. قال كعب بن زهير:

وفي الحِلْمِ إِذْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ ذُرْبَةٌ وفي الصِّدْقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْذُقْ

انظر: العلامة/ أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،

ط/الرابعة: 1407هـ/1987م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، باب (الباء)، فصل (الدال)،

124/1. انظر ايضا: العلامة/ ابن منظور، مصدر سابق، باب (الباء)، فصل (الدال)، 288/1-289.

(3) - وبذلك صرح القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَانًا قَوْمِيهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: 04]. و قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فَرَقًا

عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02].

(4) - وإلى ذلك أشار الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - بقوله: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح

الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». انظر: الإمام/ البخاري، مصدر سابق،

(صحيح البخاري)، كتاب (الإيمان)، باب (فضل من استبرأ لدينه)، حديث رقم (52)، 20/1. ويقول زهير

بن أبي سلمى:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدَّم

انظر: العلامة/ أبا عبد الله الزوزني، شرح المعاني السبع، دارالثقافة بيروت - لبنان، ص: 95.

(5) - لم أجد له ترجمة كافية ترجم له في هدية العارفين بإشارة موجزة من غير ذكر تاريخ الميلاد والوفاة قال: (عبد

القادر بن أحمد الكوهني الهندي الصوفي المتوفى سنة... صنف المسك الداري في شرح ترجمة البخاري. منية الفقير

المتجرد وسيرة المريد المتفرد في تجريد شرح الأجرومية على لسان أهل التصوف). انظر: الإمام/ انظر: ش/

إسماعيل باشا البغدادي، مصدر سابق، 604/1.

التوحيد وأسرار التفريد، و إصلاح اللسان دون إصلاح الجنان فسق وضلال، وإصلاح الجنان دون إصلاح اللسان كمال دون كمال، وإصلاحهما معا كمال الكمال⁽¹⁾، ويقول سيوييه⁽²⁾ رحمه الله .:

لسان فصيح معرب في كلامه فيا ليتته من حسرة العرض يسلم
و ما ينفع الإعراب إن لم يكن تقى و ما ضر ذي التقوى لسان معجم⁽³⁾

وسأذكر بعضا من هذه الإشارات، التي كان الشيخ . رحمه الله . يتحف بها المجالس، ويقومُ بها السلوك، ويهذب بها النفوس، مما يحضرنى منها، خصوصا ما يتعلق منها بدروس اللغة العربية فقد كان لها الحظ الأكبر من تلك الإشارات التربوية، فضلا عن دروس علوم التربية وتزكية النفوس. وسيكون عرضها . إن شاء الله . حسب النقاط التالية:

إشارات من درس الآجرومية:

إن متن الآجرومية من المتون المقررة دراستها في مدرسة الشيخ سيدي محمد بن الكبير. رحمه مبادئ اللغة العربية، وكما كان له درس من خلالها في مادة اللغة العربية، كان له من بين ثنايا ذلك الدرس إشارات تربوية، و نفحات ربانية، مستمدة من فيض الله تعالى، بملازمته لما كتبه المربون المصلحون من أهل الطريق، ومن بين ذلك مختصر شرح العلامة الإمام أبي العباس أحمد بن عجيبة على متن الآجرومية للشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهني .

(1) - انظر: ش/عبد القادر بن أحمد الكوهني: منية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد: ط/ دارالطباعة العامة 1319هـ/1901م مكتبة النجاح أطرابلس - ليبيا، ص: 13.

(2) - العالم اللغوي، والأديب النحوي، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيوييه: إمام النحاة، و أول من بسط علم النحو، ولد في إحدى قرى شيراز، سنة (148هـ/765م)، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن =أحمد. و صنف كتابه المسمى (كتاب سيوييه) في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. و أجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، و قيل: وفاته وقبره بشيراز. وكانت في لسانه حبة. و " سيوييه " بالفارسية رائحة التفاح. وكان أنيقا جميلا، توفي شابا سنة (180هـ/796م)، انظر: الإمام/ السيوطي، مصدر سابق، (بغية الوعاة)، ترجمة (1863)، ص: 668.

(3) - انظر: ش/عبد القادر بن أحمد الكوهني: المرجع السابق، ص 13.

رحمه الله . فقد كان يستشهد بأقواله في مواضع كثيرة من دروس الآجرومية، وسأقتصر على ذكر بعض من ذلك بإيجاز.

الإشارة الأولى:

قال ابن آجروم . رحمه الله .: ((الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع))⁽¹⁾ . قال - رحمه الله -⁽²⁾: الكلام عند الأكياس⁽³⁾ هو اللفظ المركب من المقال والحال، بأن يكون المتكلم به ممن ينهض حاله، ويدل على الله مقاله⁽⁴⁾، المفيد في قلوب المستمعين إما علوما، أو أنوارا، أو أسراراً، وفي الحكم: ((تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير))⁽⁵⁾ فيفيد بمجرد وضعه في القلوب نخوضاً واشتقاقاً إلى الحضرة القدسية، أو خوفاً

(1) - انظر: ش/محمد محيي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، ط/الثانية: 1417هـ /1997م، دار الفحاء، دمشق . سوريا، ص: 05.

(2) - أعني به الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . وهكذا ما يأتي من بعده بهذه الصيغة وذلك فيما يقوله أو يحكيه من إشارات العلماء العارفين بالله .

(3) - جمع كَيْس وهو: العاقل من كاس يكيس كيساً. انظر: الإمام/مجد الدين بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 2/220 تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط/1399هـ/1979م، المكتبة العلمية، بيروت . لبنان، باب (الكاف مع الياء)، (كيس)، 217/4. ومنه الحديث: « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، و العاجز من أتبع نفسه هواها و تمنى على الله ». انظر: الإمام/ الترمذي، مصدر سابق، (سنن الترمذي)، كتاب (صفة القيامة والرقائق والورع)، حديث رقم (2467)، 208/4.

(4) - مقتبس من الحديث: « خياركم من ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقته ورغبكم في الآخرة عمله ». أخرجه الترمذي من رواية عمرو بن العاصي . رضي الله عنهما . انظر: الإمام/ الترمذي، نادر الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط/1992م ، دار الجليل، بيروت - البيان، الأصل (الثالث والمائة)، (في عَلامَاتِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى)، 39/2. انظر أيضاً: العلامة/ابن حمزة الحسيني، البيان و التعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، ط/الأولى 1400هـ/1980م، المكتبة العلمية، بيروت . لبنان ، حرف (الخاء المعجمة)، حديث رقم (995)، 308/2 .

(5) - الحكمة (182) من الحكم العطائية. انظر: ش/عبد المجيد الشرنوبى، شرح الحكم العطائية، علق عليه/ عبد الفتاح البرم، ط/ دار الهدى، عين مليلة . الجزائر، ص: 127. انظر أيضاً: ش/أبا عبد الله محمد بن عباد، غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، تحقيق: خليل عمران المنصور، ط/الأولى: 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ص: 18 . انظر: ش/عبد المجيد الشرنوبى، المصدر السابق، ص: 55 56 .

زاجرا عن المعصية، والحاصل أن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب فيفيد إما خوفا مزعجا ، أو شوقا مقلقا، وإذا خرج من اللسان كان حده الآذان، و يقول الحكماء: ((الكلام هو: اللفظ المركب من القول والعمل، فإذا كان الكلام خاليا عن العمل كان غير مفيد في القلوب شيئا؛ لكون الحال يكذب المقال، لأن المتكلم الواعظ إذا عمل أولا ثم تكلم ووعظ نفع قوله ونهض حاله، وإلا كان ضربا في حديد بارد))⁽¹⁾.

الإشارة الثانية:

قال ابن آجروم . رحمه الله .: ((و أقسامه ثلاثة: اسم و فعل وحرف جاء لمعنى))⁽²⁾. قال . رحمه الله .: و أقسام الكلام الذي يصل به العبد إلى حضر مولاه ثلاثة: (اسم) أي ذكر الإسم المفرد وهو الله، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾⁽³⁾ أي انقطع إليه انقطاعا كلياً ليلاً ونهاراً وفي ذلك يقول الشاعر:

ما إنْ ذَكَرْتُكَ إِلَّا هُم يَقْلِقُنِي سَرِّي وَقَلْبِي وَرُوحِي عِنْدَ ذِكْرِكَ
حَتَّى كَأَن رَقِيئاً مِنْكَ يَهْتَفُّ بِي إِيَّاكَ، وَيَحْكُ وَالتَّذْكَارَ إِيَّاكَ
أما ترى الحقَّ قد لاحَتْ شواهدُهُ وواصلَ الكُلَّ من معناه معنَاك⁽⁴⁾
فالذكر منشور الولاية ولا بد منه في البداية والنهاية ، وهو باب عظيم للدخول على الله كما قيل:
الذكر باب عظيم أنت داخله فاجعل لمنزله الأنفاس حراسا⁽⁵⁾

(1) - انظر: ش/عبد القادر بن أحمد الكوهني: مرجع سابق: ص17.

(2) - انظر: ش/محمد محيي الدين عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 07.

(3) - سورة [المزمل:08].

(4) - لم تنسب هذه الأبيات لقائل في المصادر الموجودة بها. انظر: ش/أبا عبد الله محمد بن عباد، مصدر سابق ، ص:73. انظر أيضاً: ش/أحمد بن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، دار الكتب العلمية، بيروت .

لبنان، ص:81

(5) - من غير نسبة . انظر: ش/عبد القادر بن أحمد الكوهني، مصدر سابق، ص:21. وفي شرح الحكم العطائية

لابن عباد النفري:

الذكر باب عظيم أنت داخله لله، فاجعل له الأنفاس حراسا

انظر: ش/أبا عبد الله محمد بن عباد، المصدر السابق، ص:72.

و الثاني (الفعل) و المقصود به مجاهدة النفس في خرق عوائدها، وفي الحكم ((كيف تخرق لك العوائد؟ وأنت لم تخرق من نفسك العوائد))⁽¹⁾، فيخرق كثرة الكلام بالصمت⁽²⁾، وكثرة النوم بالسهر⁽³⁾، و كثرة الأكل بشيء من الجوع⁽⁴⁾ و أهم العوائد الشاقة على النفس حب الرئاسة، والجاه، وحب المال، [وفي الحكم] ((أدفن وجودك في أرض الخمول فما

(1) - الحكمة (127) انظر: ش/عبد المجيد الشرنوبى ، مصدر سابق ، ص: 101. انظر أيضا: ش/أبا عبد الله

محمد بن عباد، مصدر سابق، ص: 171.

(2) - و في الحديث: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت... » . انظر: الإمام/البخاري، مصدر سابق، (صحيح البخاري)، كتاب (الرقائق)، باب (حفظ اللسان)، حديث رقم (6475)، 100/8. و يقول سيدي عبد العزيز الهلالي:

و لازم الصمت الحميد إلا عن ذكر مولاك الكريم جلا
أو ما جرى مجراه مما تنتفع به ليوم هائل و ترتفع
فكل ما يحصده اللسان يجده يوم الجزا الإنسان

انظر: ش/عبد الصمد التهامي كنون، النسق العالي والنفس العالي شرح نصيحة أبي العباس الهلالي مطبعة الكيلاني، القاهرة، ص: 353

(3) - وفي هذا الشأن يقول الإمام الشافعي . رحمه الله :-

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
و من رام العلا من غير كد أضاع العمر في طلب الحال
تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب الآلي

انظر: الإمام/الشافعي، المصدر السابق ، (ديوان الإمام الشافعي) ، ص: 122 ويقول الإمام الزمخشري - رحمه الله :-

سهري لتنتقيح العلوم ألد لي من وصل غانية و طيب عناق
و قمايلي طربا حل عويصة أشهى و أحلى من مدامة ساق
و صرير أفعامي على أوراقها أحلى من الدوكاء و العشاق
و ألد من نقر الفتاة لدفها نقري لألقي الرمل عن أوراق
أأبيت سهران الدجى و تبيتة نوما و تبغي بعد ذاك لحاقي

انظر: الإمام/الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت،

لبنان، 309/4-310

(4) - المقصود بالجوع التقليل من الأكل، فإن كثرة الشبع تؤدي إلى الكسل وفي الحديث: (ما ملأ آدمي وعاء شرا

من بطن بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فتلت لطعامه وثلت لنفسه). انظر: الإمام/

الترمذي، مصدر سابق ، كتاب (الزهد)، باب (ما جاء في كراهية كثرة الأكل)، حديث رقم

(2387)، 168/4.

نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه⁽¹⁾، والمقصود بالخمول إسقاط دواعي الجاه والرفعة عند الناس، وإيثار رضا الله على هوى النفس⁽²⁾. (والثالث الحرف) والمقصود به: الهمة و القرحة وطلب الوصول إلى الله تعالى، قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي⁽³⁾. رحمه الله :: إذا كان ولا بد من الحرف فحرف بينك وبين الله خير من حرف بينك وبين الخلق، والمقصود بالحرف الطمع في الوصول إلى مرتبة من المراتب، فالحرف النوراني هو: الطمع في الوصول إلى الله أو إلى رضوانه أو إلى كرامة من كرامات أوليائه، أو إلى نعيمه الدائم، والحرف الظلماني هو الطمع في الوصول إلى حظ من حظوظ النفس العاجلة، كالرياسة والتعظيم والجاه وحب الدنيا، وغير ذلك من المقاصد الدنيوية التي يقصدها أهل الهمم الدنية، والحاصل من الإشارة أنها ترجع إلى الأقسام الثلاثة التي يقطعها المريد وهي: الشريعة والطريقة والحقيقة، فالشريعة أقواله . **الطريقة** أفعاله ، **والحقيقة** أحواله⁽⁴⁾.

(1) - الحكمة (11) انظر: ش/عبد المجيد الشرنوبلي، مرجع سابق، ص:24. انظر أيضا: ش/أبا عبد الله محمد بن عباد، مصدر سابق، ص:20.

(2) - انظر: ش/عبد القادر بن أحمد الكوهني، مرجع سابق، ص:20.

(3) - أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي نور الدين المالكي، المغربي:

رئيس الطائفة الشاذلية، الفقيه، الصوفي، الضرير، صاحب الأوراد المسماة (حزب البر، وحزب البحر، وحزب الفلاح)، ولد في بلاد (غمارة) بريف المغرب، سنة (591هـ/1195م) ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون) وسكن (شاذلة) قرب تونس، فنسب إليها. وطلب (الكيمياء) في ابتداء أمره، ثم تركها، أخذ عن الشيخ سيدي عبد السلام بن مشيش، ورحل إلى بلاد المشرق فحج و صحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم، ودخل العراق، ثم سكن الأسكندرية، ينتسب إلى الأدارسة. و أخذ عنه أبو العباس المرسي وغيره، له تأليف منها: الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواص، التسلي والتصبر على قضاء الإله من أحكام أهل التجبر والتكبر، رسالة الأمين لينجذب لرب العالمين . في آداب التصوف . نزهة القلوب وبغية المطلوب، والسر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل، وغير ذلك، وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج ودفن هناك في أول ذي القعدة سنة (656هـ/1258م). انظر أيضا: أ/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 305/4. انظر أيضا: ش/إسماعيل باشا البغدادى، مصدر سابق ، 709/1. انظر أيضا: أ/ عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ترجمة (9680) 467/2.

68. انظر: الإمام/ سراج الدين ابن الملقن، مصدر سابق، ص:458.

(4) - انظر: ش/عبد القادر بن أحمد الكوهني، مصدر سابق: ص20-21.

الإشارة الثالثة:

قال ابن آجروم . رحمه الله .: ((فالاسم يعرف بالخفض والتنوين))⁽¹⁾ . قال . رحمه الله . فالاسم الذي تذكره وتحتز به [جوارحك]⁽²⁾ هو الله جل جلاله لأن الاسم عين المسمى⁽³⁾ يعرف بالخفض وهو التحقق بالذل والسفليات⁽⁴⁾ . قال الشاعر:

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل إذا رضي المحبوب صح لك الوصل⁽⁵⁾

و قيل:

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة فكم عزة قد نالها المرء بالذل
إذا كان من تهوى غريزا ولم تكن ذليلا له فاقرأ السلام على الوصل⁽⁶⁾

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي . رحمه الله .: ((اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا))⁽⁷⁾، والمقصود هنا بالذل هو ذل النفس في طلب الحق، [فلا تطلب العزة في غير طاعة الله، و لا القرب والمودة عند سواه]

(1) - انظر: ش/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 09.

(2) - قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: 02].

(3) - اختلف علماء اللغة هل الاسم هو عين المسمى ؟ أو هو غيره. وخلاصة ما قالوه: إن أريد بالاسم معناه الذي وضع له فهو غير المسمى، وإن أريد به الذات فهو عين المسمى. انظر: ش/ حاشية ابن حمدون بن الحاج، على شرح المكودي، دار الفكر للطباعة والنشر، 06/1 .

(4) - يعني به التذلل والخضوع لله رب العالمين.

(5) - ذكر البيت من غير نسبة و بعده:

تذلل له تحظى برؤيا جماله ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل

انظر أيضا: ش/ أحمد بن عجيبة، مصدر سابق، (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ط/ الثانية، 1423هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 90/4 . وإيقاظ الهمم في شرح الحكم، دت، ط/ دار الفكر، بيروت . لبنان، ص: 108.

(6) - لم يعرف قائل البيتين. انظر أيضا: ش/ أحمد بن عجيبة المرجع السابق، ص: 132. و(البحر المديد في

تفسير القرآن المجيد)، 254/4.

(7) - انظر: أحمد بن عجيبة، المصدر السابق، (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)، 161/2.

ويعرف (بالتنوين) [وهو أقسام أربعة: تنوين تمكين، وتنوين تنكير، و تنوين عوض، و تنوين مقابلة].

أما تنوين التمكين: بأن يمكنه الله من صحبة شيخ عارف بالله [يتربى على يديه حتى يتمكن من معرفة الحق وشهوده، وأما تنوين التنكير: بأن يتنكر من جميع الخلق ويفر منهم - قلبا لا قالبا⁽¹⁾ - حتى يتأنس بالله، وفي الحكم: ((متى أو حشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به))⁽²⁾ وفيها:

((ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة))⁽³⁾.

و أما تنوين العوض أن يبدل الأشياء القبيحة بأضدادها، وأما تنوين المقابلة فيقابل عز الربوبية بذل العبودية، وفي الحكم ((تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه، تحقق بذلك يمدك بعزه، تحقق بعجزك يمدك بقدرته، تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته))⁽⁴⁾، ويقابل أيضا الأوصاف المذمومة الأوصاف الحمودة، كالبخل بالسخاء، والكبر بالتواضع، والحق والحسد بسلامة الصدر، والقلق والحدة بالرزانة والتأني، وهكذا يقابل المساوي بالمحسن، ويقابل الداء بالدواء⁽⁵⁾.

(1) - فلا يعلق قلبه بالمخلوق في جلب نفع و لا في دفع ضرر، بل يكون ذلك بالله وحده.

(2) - الحكمة (101). انظر: أحمد بن عجيبة، المصدر السابق، (إيقاظ الهمم في شرح الحكم)، ص: 149. نظر:

ش/عبد المجيد الشرنوبي، مرجع سابق، ص: 85. انظر: ش/أبا عبد الله محمد بن عباد، مصدر سابق، ص: 136

(3) - الحكمة (12) انظر: أحمد بن عجيبة، المصدر السابق، ص: 30. انظر أيضا: ش/أبا عبد الله محمد بن عباد،

المصدر السابق، ص: 27. انظر أيضا: ش/عبد المجيد الشرنوبي، المرجع السابق، ص: 25.

(4) - الحكمة (178). انظر: ش/عبد المجيد الشرنوبي، المرجع السابق، ص: 125. انظر أيضا: ش/أبا عبد الله

محمد بن عباد، المصدر السابق، ص: 213.

(5) - انظر: ش/عبد القادر بن احمد الكوهني: مرجع سابق، ص: 22-23.

الإشارة الرابعة:

قال ابن آجروم . رحمه الله .: ((و حروف الخفض، و هي: من، وإلى، وعن، وعلى، وفي، ورب، والكاف، واللام، وحروف القسم، وهي: الواو، و الباء، والتاء))⁽¹⁾.

قال . رحمه الله .: ويعرف بحروف الخفض أي بأسباب الخفض وهي كل ما يخفض النفس وينزل بها إلى أرض التواضع، ف (من) إشارة: إلى ابتداء السير . و(إلى) إشارة: إلى انتهائه، فلمريد بدايته هي المجاهدة، و نهايته هي المشاهدة⁽²⁾، ف ((من أشرق بدايته أشرق نهايته))⁽³⁾، فإشراق البداية هي القرينة الوقادة والكد والجد في مجاهدة النفس وعمارة الأوقات، وإشراق النهاية هو دوام شهود الحق والعكوف في حضرة القدس ومحل الأنس .
و(عن) تشير: إلى المجاوزة عن العلائق والشواغل، إذ لا يصح السير [معهما] . و(على) إشارة: إلى الاستعلاء على النفس بالقهر والغلبة، وعلى السير بالنصر والرعاية، وعلى الهداية بالتمكين والرعاية.

و(في) إشارة: إلى دخول الحضرة، والتمكن فيها، [و المقصود به الذهاب إلى الله و الفوز بمعيته]، فتصير مأواه ومعشش قلبه، فيها يسكن و إليها يأوي، [وفيه إشارة إلى قول الله تعالى] حكاية عن إبراهيم الخليل . ﷺ .: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾⁽⁴⁾.

(1) - انظر: ش/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 09.

(2) - المشار لها بقول الرسول . ﷺ .: (أن تعبد كأنك تراه إن لم تكن تراه إن إنه يراك). انظر: الإمام/ البخاري، مصدر سابق، (صحيح البخاري)، كتاب (الإيمان) ، باب (سؤال جبريل النبي . ﷺ . عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة)، حيث رقم (50)، 19/1.

(3) - الحكمة (27). انظر: ش/ عبد المجيد الشرنوبلي، مرجع سابق، ص: 39. انظر أيضا: ش/ أبا عبد الله محمد ابن

عباد ، المصدر السابق، ص: 47 .

(4) - سورة [الصفافات: 99].

و(رب) إشارة: إلى قلة وجود أهل الخصوصية ، وهم المؤمنون الصادقون . قال تعالى: ﴿وَفَلِيلٌ مَّاهُمْ﴾⁽¹⁾، و يقول تعالى:

﴿وَفَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾⁽²⁾، فهم إكسير⁽³⁾ الوجود ومن ظفر بهم ظفر بالغنى الأكبر والسر الأبر، أو [إشارة] إلى كثرتهم لمن سبقت له العناية وحسن الظن بالله وعباده.

(الباء) إشارة إلى استعانتهم بالله في سيرهم، وظفرهم بالله في وصولهم، أو إشارة إلى مصاحبتهم لله في غيبتهم و حضورهم، وفي جميع شؤونهم ، قد اتخذوا الله صاحبا، وتركوا الناس جانبا، ﴿فَلَمَّا إغْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾⁽⁴⁾، فالاعتزال⁽⁵⁾ عن الخلق سبب في مواهب

(1) - جزء من الآية: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِيَّايَ نِعَاجِيَّ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَفَلِيلٌ مَّاهُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾⁽⁶⁾ . سورة [ص]: 24.

(2) - سورة [سبأ]: 13.

(3) - الإكسير: مادة تقلب المعادن. قيل: أنها توضع على النحاس أو الفضة فتحولها إلى ذهب خالص. المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت . لبنان، ص: 130. انظر: الإمام/الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، ط/الثالثة: 1420هـ/1999م، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، 40/19.

(4) - سورة [مريم]: 49.

(5) - قد تحدث العلماء عن فضل العزلة و فوائدها، من ذلك قول سيدي عبد العزيز الهلالي . رحمه الله .:

واحرص على العزلة ما استطعت وإن تسر من دونها انقطعت
فخلطة الناس أخي: عقال والقييل لازم لها والقيال
فدعهم ترحمهم وتسترح فقل من خالطهم ثم ربح

انظر: ش/عبد الصمد التهامي كنون، مرجع سابق، ص: 391.

ويقول الإمام القلشاني . رحمه الله .:

لو صحبنا الملوك تاهوا علينا واستخفوا جهلا بحق الجليس
أو صحبنا التجار صرنا إلى البؤس وصرنا إلى عد الفلوس =

الحق، أو [إشارة] إلى مصاحبتهم لمن يدل على الله بمقاله، وينهض إليه بحاله⁽¹⁾، [فصحة الأخيار ركن ركين في إدراك الفضائل ورفع الدرجات، يدرك بها ما لا يدرك بسواها من القربات]⁽²⁾.

و(الكاف) تشير إلى التشبيه بالقوم في زيهم، وسيرهم، و أخلاقهم، « فمن تشبه بقوم فهو منهم »⁽³⁾، بشرط العمل والإخلاص، و(اللام) إشارة إلى استحقاق الولاية

= فلزنا البيوت نستعمل الخبر و نمد لي به وجوه الطروس
وقنعنا بما رزقنا فصـرنا أمراء على الملوك الرؤس

انظر: ش/عبد الصمد التهامي كنون، مرجع سابق، ص: 409. 410.

(1) - يقول ابن عطاء الله . رحمه الله :: ((لا تصحب من لا ينهضك حاله، و لا يدللك على الله مقاله)). الحكمة

(43). انظر: ش/عبد المجيد الشرنوبى، مرجع سابق، ص: 53. و في الحديث: « خياركم من ذكركم بالله رؤيته

و زاد في عملكم منطقه و رغبتكم في الآخرة عمله ». انظر: الإمام/ الترمذي، نواذر الأصول في

أحاديث الرسول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، نشر/ دار الجيل، بيروت - لبنان، الأصل الثالث وَالْمِائَةُ (في علامات أولياء الله تعالى)، 39/2 .

(2) - وفي سراج الطلاب لسيدى العربي المساري . رحمه الله ::

ولتتخذ خلا لبيبا منصفاً بين العباد بالتقى قد وصفا
وكن به في كل حال ذا اقتدا وما أخالك تراه أبدا

ويقول الإمام علي . كرم الله وجهه :: ((أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، و أعجز منه من ضيع من ظفر به منهم)) . انظر: ش/أحمد بن مأمون البلغيثي، الابتهاج في شرح السراج، مطبعة/محمد أفندي مصطفى، مصر، 127/1. 136 .

ويقول الإمام علي أيضا: ((عليكم بالإخوان فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة ، فمن كان له صديق حميم فإنه لا يعذب يوم القيامة ألا تري كيف أخبر الله عن أهل النار)) ، ﴿بِمَا لَنَا مِنْ شَلِيحِينَ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿﴾ . سورة [الشعراء: 100-101]. انظر: ش/أحمد بن مأمون البلغيثي، مصدر سابق، 127/1 .
انظر: الإمام/القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط/الثانية: 1384هـ/1964م، دار الكتب المصرية، القاهرة، 116-117. و قال الحسن: (ما أجتمع ملأ على ذكر الله، فيهم عبد من أهل الجنة إلا شفعه الله فيهم، وإن أهل الإيمان ليسفع بعضهم في بعض وهم عند الله شافعون مشفعون). انظر: الإمام/القرطبي، المصدر السابق، 118/13.

(3) - رواه ابن عمر . رضي الله عنهما . بلفظ: « من تشبه بقوم فهو منهم » من غير (فاء) في أوله. انظر: الإمام/أبا داود

مصدر سابق ، كتاب (الباس) ، باب (في لبس الشهرة) ، حديث رقم (4031)، ص: 612.

وملكها بالحبّة والتشبيه بالقوم مع الإخلاص و التجريد من العلائق حتى تشرق عليه أنوار الحقائق.

(وحروف القسم) إشارة إلى كونهم لو أقسموا على الله لأبرهم في قسمهم، وهو مقام المحبوبين⁽¹⁾، ألحقني الله وإياك بهم بمنه وكرمه آمين.

الإشارة الخامسة:

قال ابن آجروم . رحمه الله .: ((والفعل يعرف بقد، والسين، وسوف، وتاء التأنيث الساكنة))⁽²⁾. قال . رحمه الله .: و الفعل الذي يتوصل به إلى الله، ويحصل به الوصول إلى حضرة القدس⁽³⁾ (يعرف بقد) التي تفيد الجزم و التصميم، وهو العزم على البر والتقوى، والجزم والتصميم بدوام السير حتى يصل أو يموت، فبهذا يحصل إلى المرید الوصول، فإذا كل أو ضعف جدد العزم حتى يصل وفي ذلك قيل:

قد كابد الجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من وافي ومن صبرا⁽⁴⁾

(1) - وفي الحديث: « رُبُّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ». انظر: الإمام/مسلم، مصدر سابق، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (فضل الضعفاء والخاملين)، حديث رقم (2622)، 2024/4، وفي الحديث القدسي: « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » انظر: الإمام/البخاري، مصدر سابق، (صحيح البخاري)، كتاب (الرقائق)، باب (التواضع)، حديث رقم (6502)، 105/8.

(2) - انظر: ش/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 11.

(3) - وهي معية الله عز وجل المشار لها بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ . [النحل: 128]. و قوله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . [العنكبوت: 69].

(4) - البيت في ديوان الحماسة بلفظ (قد كابدوا المجد) وهو ثاني ثلاثة أبيات منسوبة لرجل من بني أسد وهي:

دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا

= فكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من أوفى من صبرا

(والسين وسوف) إشارة إلى التنفيس عن النفس من حين لآخر؛ إذا خاف عليها الملل والرجوع بشيء من الراحة و ترك المجاهدة⁽¹⁾، وسَوِّفَ لها بالبشارة [باستدراك] الوصول،

= لا تحسب المجد تماًراً أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

انظر: الإمام/أبا علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: غريد الشيخ، ط/الأولى: 1424هـ/2003 م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، باب (الهجاء)، ص: 1056. و في حلية الأولياء منسوبة إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء بلفظ:

دبوا إلى المجد و الساعون قد بلغوا جهد النفوس و شدوا نحوه الأزرا

وساوروا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من وافي ومن صبرا

لا تحسب المجد تماًراً أنت تأكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

انظر: الإمام/ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (طبعة 1409هـ/1988م بدون تحقيق)، 304/13.

(1) - وفي ذلك يقول سيدي العربي المساري في سراج الطلاب:

وروحوا الخاطر بالمباح فما عليكم فيه من جناح

انظر: ش/أحمد بن مأمون البلغيثي، مرجع سابق، 272/2. ويقول أبو فراس الحمداني:

أروح القلب ببعض الهزل تجاهلا مني بغير جهل

أمزح فيه مزح أهل الفضل والمزح أحيانا جلاء العقل

وكتب يحيى بن خالد [البرمكي] لابنه الفضل . وكان واليا على خراسان . حين كتب فيه أهلها كتابا إلى [الخليفة] الرشيد أنه مشغل بالصيد وإدمان اللذات، فرمى به . الرشيد . إلى يحيى وقال: اكتب إليه بما يرجعه، فكتب على ظهر الكتاب: حفظك الله يا بني و أمتع بك، قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد وإدمان اللذات، فعاود ماهو أليق بك و أزين لك فإنه من عاد إلى ما يزينه، وترك ما يشينه لم يعرفه أهل دهره إلا به، وقد قلت أبيات فالتزمها ، وإن جاوزتها عزلتك عن سخط، ولم أكلمك حولاً، وكتب إليه:

انصب نهاراً في طلاب العلا واصبر على فقد لقاء الحبيب

حتى إذا الليل أتى مقبلاً واستأثرت فيه عيون الرقيب

فباشر الليل بما تشتهي وإنما الليل نهار الأريب

كم من فتي تحسبه ناسكا قد لقي الليل بأمر عجيب

ألقي عليه الليل أثوابه فبات في لهو وعيش خصيب

ولذة الأحق مشهورة يرصدها كل حسود رقيب

انظر: ش/أحمد بن مأمون البلغيثي، مرجع سابق، ص: 275 . و بالترويح على النفس دفعا للملل، وتخفيفاً من الكلل، جاءت سنة الرسول . صلى الله عليه وآله و سلم . فقد روى الديلمي من حديث أنس بن مالك . رضي الله عنه :: « روحوا القلوب ساعة و ساعة » . انظر: الإمام/السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، ط/الثالثة: 1417هـ/1996م ، دار=

و يحتمل أن يكون [الكلام] على حذف المضاف أي يعرف بترك (السين وسوف) أي بترك التسويف، فيكون إشارة إلى المبادرة و انتهاء الفرصة قبل فوات الوقت، وإليه أشار ابن الفارض⁽¹⁾. رحمه الله .:

وجد بسيف العزم سوف فإن تجد تجد نفسا فالنفس إن جدت جدت⁽²⁾

= الكتاب العربي، بيروت . لبنان، حديث رقم (530)، ص: 275. ويشهد له حديث حنظلة: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدَوُّمُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي ، وَفِي الذِّكْرِ ، لَصَافَحْتُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَ لَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . انظر: الإمام/مسلم، مصدر سابق ، كتاب (التوبة) ، باب (بابُ فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَجَوَازِ تَرْكِ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَالِاسْتِعَالَ بِالْذُّنُوبِ)، حديث رقم (2750)، 2106/4. وأخرج الإمام بن الجوزي عن الإمام علي بن أبي طالب . عليه السلام - قال: ((روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان))، وقال أيضاً: ((إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفاً))، وعن أسامة بن زيد قال: ((روحوا القلوب تعي الذكر))، وعن الحسن قال: ((إن هذه القلوب تحيي وتموت، فإذا حييت فاحملوها على النافلة ، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة)) . انظر: الإمام/أبا الفرج ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، ط/الأولى: 1410هـ/1990م، دار الفكر اللبناني، ص: 15 .

(1) - الشيخ العلامة أبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن مرشد بن علي شرف الدين بن الفارض، الحموي الأصل، المصري المولد والدار: شاعر صوفي، يلقب بسلطان العاشقين قدم أبوه من حماة (بسورية) إلى مصر ، فكسبها ، وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، ثم ولي نيابة الحكم فغلب عليه التلقب بالفارض. ولد في ذي القعدة بمصر سنة (576هـ/1181م) ونشأ بها في بيت علم وورع ، ولما شب اشتغل بدراسة الفقه على المذهب الشافعي، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، ثم حجب إليه سلوك طريق الصوفية، فالتزم الزهد والتجرد، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، فكان يصلي بالحرم، ويكثر العزلة في واد بعيد عن مكة، وفي تلك الحال نظم أكثر شعره، وعاد إلى مصر بعد خمسة عشر عاماً، فأقام بها، وقصده الناس بالزيارة، حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته، وكان جميلاً نبيلاً، حسن الهيئة والملبس، حسن الصحبة والعشرة، رقيق الطبع، فصيح العبارة، سلس القياد، سخياً جواداً، يحب الجمال، يذهب لرؤية النيل أوقات ارتفاعه. اختلف في شأنه كغيره من بعض الصوفية، ما بين متهم منكر لحاله، ومحسن ظن مباح له، وتلك سنة الله في خلقه. مات بالقاهرة في جمادى الأولى سنة (632هـ/1235م). انظر: أ/خير الدين الزركلي، مرجع سابق، 55/5. انظر أيضاً: الإمام/ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تحقيق: د/إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت . لبنان، ترجمة (500) ، 454/3 - 456.

(2) - البيت من قصيدة التائية الكبرى المسماة بنظم السلوك . انظر: الإمام/ ابن الفارض، ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت . لبنان، ص: 64.

(و تاء التأنيث) إشارة [إلى ما ينبغي فعله من] ترك صحبة التأنيث، فإن صحبة النساء⁽¹⁾ من أعظم القواطع، [وفي الحديث]: « ما تركت بعدي أضر على الرجال من النساء »⁽²⁾.
 ((و الحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم و لا دليل الفعل)) . [إشارة إلى أن ذا] الحرف الظلماني وهو الذي يعبد الله على حرف أي طرف من الدين و طمع ، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه⁽³⁾ لا يصلح للسير بالذكر ولا بالعمل، وهو الذي دخل في طريق القوم طمعا في رئاسة، أو عز، أو جاه، أو مال، فلا يأتي منه شيء خسر الدنيا و الآخرة، ذلك هو الخسران المبين⁽⁴⁾.
 وما أكثر هذا الصنف اليوم، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . إذا ذكر شيئا لا يعجبه من أحوال الناس يقول:
 ((لا حول، و لا قوة، إلا بالله العلي العظيم، على موت الأخيار، و البقاء مع قوم لا يستحيون من فضيحة و لا عار)).

(1) - المقصود بالصحة المنهي عنها، هي التي خلت من الروابط الشرعية في علاقة الرجال بالنساء أو المقصود بالنهي ترك الميل الكلي إلى النساء والتغافل عن المهمات الأساسية في حياة الإنسان، فشهوة النساء أسبق الشهوات في قلوب الرجال، قال تعالى: ﴿رِئَاسَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْهَيَّصَةِ وَالْحَبْلِ الْمُسْوَمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَزْزِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ﴾. [آل عمران: 14].

(2) - انظر: ش/أحمد بن عجيبة، مصدر سابق، (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد)، تفسير (سورة النور) ، 8/4. وفي الصحيح البخاري: « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ». انظر: الإمام/البخاري، مصدر سابق (صحيح البخاري)، كتاب (النكاح)، باب (ما يتقى من شؤون المرأة)، حديث رقم (5096)، 8/7. و في صحيح مسلم: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ». انظر: الإمام/مسلم، مصدر سابق، (صحيح مسلم)، كتاب (الزكاة)، باب (أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانُ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ)، حديث رقم (2740)، 2097/4.

(3) - اقتباس من قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾. [الحج: 11].

(4) - انظر: ش/عبد القادر بن أحمد الكوهني: مرجع سابق، ص: 23-27.

إشارات من دروس ألفية ابن مالك:

لقد نالت ألفية ابن مالك . رحمه الله . حظوة بالغة الأهمية، في قلوب رواد اللغة العربية وعشاقها، خصوصا شيوخ الزوايا، و المدارس الدينية و طلابها . قديما وحديثا . فكانت ألفية ابن مالك مرجعا أساسيا في اللغة العربية في مدرسة الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . لطلاب المرحلة النهائية، فكانت هي العمدة في استيعاب قواعد النحو يحرس الطلاب على حفظها وفهم معانيها، فهي كما قال ناظمها: قد جمعت جل مقاصد النحو⁽¹⁾، وجاء في مدحها:

خلاصة النحو لا أبغي بها بدلا مستغرقا درسها في كل أوقاتي
قد جمعت لب علم النحو مختصرا نظما بديعا حوى جل المهمات
قل: لابن مالك إني قد شغفت بها لم يأت مثل لها يوما ولا يأتي
وها أنا أسأل الرحمن مغفرة له تبوئه في خير جنات⁽²⁾

كما تعتبر مرجعا توجيهيا لتقويم السلوك ؛ لما اشتملت عليه من اشارات تربية، ونفحات إيمانية، فقد كان مؤلفها من الأعلام الربانيين الذين تميزوا بغزارة العلم، وحسن السلوك، والخشية لله رب العالمين.

الإشارة الأولى:

قال ابن مالك . رحمه الله .:

(و أستعين الله في ألفية)⁽³⁾.

(1) - فقد صرح به في مقدمة ألفيته في قوله:

(و أستعين الله في ألفية مقاصد النحو بها محوية)

انظر: العلامة/ ابن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية بيروت - لبنان، ص: 02.

(2) - الأبيات لمحمد بن المجراد. انظر: ش/أبا العباس أحمد بن حمدون بن الحاج، مصدر سابق، (حاشية ابن حمدون على المكودي)، ص: 12 .

(3) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، ص: 02.

قال . رحمه الله .: أَسْتَعِينُ اللَّهَ أَي أَطْلُبُ مِنْهُ الْإِعَانَةَ وَهِيَ: الْإِقْدَارُ عَلَى الْفِعْلِ⁽¹⁾، أَوْ قُل: هُوَ الظُّهُورُ عَلَى الْأَمْرِ وَالتَّقْوَى عَلَيْهِ⁽²⁾، وَ فِي الْحُكْمِ: (مَا تَوَقَّفَ مُطْلَبُ أَنْتَ طَالِبُهُ بِرَبِّكَ وَلَا تَيْسَرُ مُطْلَبُ أَنْتَ طَالِبُهُ بِنَفْسِكَ)⁽³⁾، وَفِي الْحَدِيثِ: عَنْ أَنَسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا ، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا»⁽⁴⁾، وَقَدْ قِيلَ:

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ نَاصِرًا تَهَيَّأَ لَهُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ مُرَادُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَكْثَرَ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ⁽⁵⁾

الإشارة الثانية:

قال ابن مالك . رحمه الله .:

(كلامنا لفظ مفيد كاستقم)⁽⁶⁾.

قال . رحمه الله .: وَفِي قَوْلِ النَّازِمِ: (اسْتَقِم) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعِلْمَ⁽⁷⁾ لَا يَحْصُلُ إِلَّا مَعَ الْإِسْتِقَامَةِ وَالتَّقْوَى قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بِاسْتِقَامٍ كَمَا أَهْمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽¹⁾.

(1) - انظر: ش/ محمد الحضري، حاشية الحضري على شرح ابن عقيل، ط/ السادسة، 1345هـ/ 1926م، المطبعة الزهرية مصر. 10/1.

(2) - انظر: ش/ محمد ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، دار الفكر، بيروت . لبنان، ص: 11.

(3) - الحكمة (25) انظر: ش/ عبد المجيد الشرنوبى، مرجع سابق، ص: 38. انظر أيضا: ش/ أبا عبد الله محمد ابن عباد، المصدر السابق، ص: 46.

(4) - انظر: الإمام/ النووي، الأذكار، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، 116.

(5) - يوجد البيتان من غير نسبة. انظر: ش/ أحمد بن مأمون البلغيشي، مرجع سابق، ص: 202. انظر أيضا: ش/ حاشية ابن حمدون بن الحاج، مرجع سابق 16/1.

(6) - انظر: العلامة/ ابن مالك، المصدر السابق، (باب الكلام وما يتألف منه) ص: 02.

(7) - المقصود بالعلم الفهم الموصل لمعرفة الله وخشيته قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

وفي نفس المعنى قيل:

العلم لا ينفع إلا إذا به عملت فاسمع كلام العبيد
لو ينفع العلم بلا عمل لكان إبليس نظير الجنيد⁽²⁾

الإشارة الثالثة:

قال ابن مالك . رحمه الله .:

(لرفع والنصب وجرنا صلح كأعرف بنا فإننا نلنا المنح)⁽³⁾.

قال . رحمه الله .: إن الناظم يقول لك أيها الطالب أعرف حقنا لأننا من العلماء، ويحتمل أن يكون المعنى أعرف بحق كتابنا فإنه نفعك بالمنح والعطايا التي هي فيه، وقدم المصنف المجرور وهو (بنا)، ثم أتى بالمنصوب (إننا)، ثم المرفوع (نلنا)، إشارة إلى أن الطالب ينبغي له أن يخفض جناحه في مبدأ القراءة ليصير في مقام المنصوب، ثم يصير في مقام المرفوع وهم العلماء العاملون⁽⁴⁾.

= يقول الشيخ بن العثيمين . رحمه الله . في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَفَقَّأَ اللَّهُ يَجْعَلْ لَّكُمْ فِرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29]. قال: (يَجْعَلْ لَّكُمْ فِرْقَانًا) (أي: يجعل لكم ما تفرقون به بين الحق و لباطل و بين الضار والنافع وهذا يدخل فيه العلم بحيث يفتح الله على الإنسان من العلوم ما لا يفتحها لغيره فإن التقوى يحصل بما زيادة الهدى وزيادة العلم وزيادة الحفظ ولهذا يذكر عن الشافعي . رحمه الله . أنه قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم نور و نور الله لا يؤتیه عاصي

انظر: ش/محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، ط: 1426هـ/2005م، دار الوطن للنشر، الرياض . السعودية، 518/1.

(1) - [هود: 112]

(2) - ذكر البيتان من غير نسبة . انظر: ش/ ابن حمدون بن الحاج، مصدر سابق، ص: 22.

(3) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، (باب النكرة والمعرفة) ص: 05.

(4) - انظر: ش/حاشية ابن حمدون بن الحاج، مرجع سابق، 53/1 .

الإشارة الرابعة:

قال ابن ملك . رحمه الله .:

(و لا اضطرار كبنات الأوبر⁽¹⁾).

قال . رحمه الله .: يشير الناظم إلى قول الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤا و عساقل ولقد نُهيتك عن بنات الأوبر⁽²⁾

أصل جنيتك، جنيت لك فحذف الجار... وأوصل [الضمير] بالفعل، أو ضمن الفعل معنى أعطيت فعده من غير لام لموازنة قوله: (نُهيتك)، و(الأكمؤ) جمع كمأ نبات ينبت في الأرض لونه أغبر [ويعرف بالترفاس] والعساقل أصله عساقل كعصافير حذفت منه (الياء) للضرورة، مفردة عسقول، والعساقل: ضرب من الكمأة وهي: الكبار البيض، وبنات أوبر نوع من الكمأة صغيرة رديئة الطعم على لون التراب بها زغب⁽³⁾،⁽⁴⁾ ومعنى البيت: أمرتك أن تصحب من هو مثلك، ومن هو أفضل منك، ولقد نُهيتك عن صحبة من [هو] دونك⁽⁵⁾.

وفي شأن الصحبة يقول الإمام علي . كرم الله وجهه ورضي عنه .:

فلا تصاحب أبا الجهل وإياك وإياها
فكم من جاهل أرى حلما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

(1) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، (المعرف بأداة التعريف) ص: 09.

(2) - البيت لم تنسب لقائل. انظر: ش/عبد الرحمن المكودي، شرح المكودي على الألفية، على هامش حاشية ابن حمدون، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، 1/77. انظر أيضا: ش/ محمد قطة العدوي، فتح الجليل بشرح

شواهد بن عقيل، المطبعة الوهبية البهية، مصر، ص: 19.

(3) - انظر: العلامة/ ابن منظور، مصدر سابق، باب (اللام)، فصل (العين)، 4/667.

(4) - وفي الحديث: (الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين). انظر/الإمام/ البخاري، مصدر سابق، (صحيح البخاري)، كتاب (التفسير)، باب (وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى) حديث رقم (4478)، 6/18.

(5) - انظر: ش/ محمد قطة العدوي، المصدر السابق، ص: 19. انظر أيضا: ش/ابن حمدون بن الحاج، مصدر

سابق، ص: 77.

كحذو النعل بالنعل إذا ما النعل حاذاه
وللشيء بالشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه⁽¹⁾

الإشارة الخامسة:

قال ابن مالك . رحمه الله .:

(مبتدأ زيد وعاذر خبر إن قلت زيد عاذر من اعتذر)⁽²⁾.

قال . رحمه الله .: قبول العذر من الأوصاف المحموده، وهو من فعل الكرام، والله در من قال:

إذا اعتذر⁽³⁾ الصديق إليك يوما تجاوز عن مساويه الكثيرة
فإن الشافعي روى حديثا⁽⁴⁾ بإسناد صحيح عن مغيرة
عن المختار أن الله يمحو بعذر واحد ألفي كبيره⁽⁵⁾

(1) - انظر: الإمام/ علي بن أبي طالب، مصدر سابق، قافية (الهاء)، رقم (354)، ص: 252.

(2) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، (الابتداء) ص: 09.

(3) - وفي قبول الاعتذار يقول أبو الحسين بن أحمد السلامي البيهقي: أنشدني ابن أعثم الكوفي:

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً من التقصير عذر أخ مقرر
فصنه عن جفائك وارض عنه فإن الصفح شيمة كل حر

انظر: العلامة/ شهاب الدين الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان

عباس، ط/ الأولى: 1414هـ/ 1993م، دار الغرب الإسلامي، بيروت . لبنان، 202/1 .

(4) - لم أجد نص الحديث المشار له بروية الإمام الشافعي ولكن ذكر الحديث في: (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة

المراتب) ونصه: « إن الله يمحو بقبول عذر واحد ألفي كبيرة »، ثم علق المؤلف على الحديث فقال:

(ينسب إلى السنة مرفوعاً)، وأستشهد بالأبيات السابقة الذكر، ثم قال: (وذكر عن غير واحد أن كل ما كان فيه

فضل كثير على عمل يسير لم يثبت، وهنا إن أريد بالاعتذار الاعتذار إلى الأخ فهو من هذا القبيل، وإن أريد

الاعتذار إلى الله . تعالى . فهو توبة والتوبة تمحو ما قبلها قل أو كثر والله . تعالى . أعلم). انظر: ش/ أبا عبد

الرحمن محمد بن محمد درويش الحوت، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، تحقيق: مصطفى عبد القادر

عطا، ط/ الأولى: 1418هـ/ 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ص: 83.

(5) - انظر: ش/ حاشية ابن حمدون بن الحاج، مرجع سابق، ص: 80.

الإشارة السادسة:

قال ابن مالك . رحمه الله .:

(و الخبر الجزء المتم الفائدة كالله بر والأيايدي شاهدة)⁽¹⁾

قال . رحمه الله .: مثل الناظم . رحمه الله .: [للجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر بمثالين]،
(الله بر، والأيايدي شاهدة) فالله بر⁽²⁾ أي محسن ورحيم بعباده، والأيايدي أي النعم⁽³⁾، جمع
أيد، وأيد جمع يد فهو جمع الجمع، شاهدة على ذلك.

الإشارة السابعة:

قال ابن مالك . رحمه الله .:

(و نحو عندي درهم ولي وطر ملتزم فيه تقدم الخبر)⁽⁴⁾

(1) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، (الابتداء) ص: 09.

(2) - و قد سجل القرآن الكريم حديث المؤمنين في الجنة ووصفهم لله تعالى (بالبر الرحيم) وذلك في قوله تعالى:
﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ مِن أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ ﴿بِمَنِّ اللَّهِ عَلَيْنَا وَوَفِينَا عَذَابَ السُّمُومِ﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ أَنَّهُ هُوَ أَلْبَرُّ الرَّحِيمِ﴾ [الطور: 26 . 28].

(3) - وبهذا المعنى فسر قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: 45]. قال الإمام الشوكاني . رحمه الله .: ((أَمَّا الْأَبْصَارُ فَمُتَّفَقٌ عَلَى أَنَّهَا الْبَصَائِرُ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ . وَأَمَّا الْأَيْدِي فَمُخْتَلَفٌ فِي تَأْوِيلِهَا فَأَهْلُ التَّفْسِيرِ يَقُولُونَ: إِنَّهَا الْقُوَّةُ فِي الدِّينِ، وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: الْأَيْدِي جَمْعُ يَدٍ وَهِيَ النِّعْمَةُ، أَيْ: هُمْ أَصْحَابُ النَّعَمِ، أَيْ: الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ، وَقِيلَ: هُمْ أَصْحَابُ النَّعَمِ عَلَى النَّاسِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا وَقَدَّمُوا خَيْرًا، واختار هذا ابن جرير)). انظر: الإمام/الشوكاني، فتح القدير، ط / الأولى: 1414هـ/1993م، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت . لبنان، 501/4 502.

(4) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، (الابتداء) ص: 10.

قال . رحمه الله .: وفي ذكر الوطر عقب الدرهم مناسبة؛ إذ الوطر: الحاجة و بلوغ منية الشخص، وهي لا تقضى إلا بالدرهم والدنانير، وفي الحديث: «الدنانير والدرهم خواتم الله في أرضه ، من جاء بخاتم مولاه قضيت حاجته»⁽¹⁾، و مما قيل في ذلك:

أرسلت في حاجتي رسولا يكنى أبا درهم فتمت
ووجهه أبيض نقى له رقاب الأنام ذلت
لو لم يكن درهم رسولي لم تبلغ النفس ما تمت⁽²⁾

الإشارة الثامنة:

قال ابن مالك . رحمه الله .:

(ترفع كان المبتدا اسما والخبر تنصبه ككان سيذا عمر)⁽³⁾

قال . رحمه الله .: كان عمر بن الخطاب سيداً، لما أشتمل عليه من أسباب السيادة والكمال، [فالسيدة ليست عطايا توهب، ولا ميراث يملك، بل حلبة سباق يتنافس فيها المتنافسون]، وفي ذلك قيل:

إن السيادة في اثنتين فلا تكن يا ابن المكارم فيهما بالزاهد
حمل المشقة واحتمال أذى الورى ليس المشمر للعلا كالقاعد
قل للذي طلب العلا بسواهما هيهات تضرب في حديد بارد⁽¹⁾

(1) - قال الإمام الطبراني: (لَا يُرَوَّى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ). انظر: الإمام/ الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، حديث رقم (6507)، 316/6. انظر أيضاً: الإمام/ السخاوي، مرجع سابق (المقاصد الحسنة)، حديث رقم (492)، ص: 258. و ذكره الإمام الشوكاني بصيغة الأفراد: (الدينار والدرهم خواتم الله في أرضه، من جاء بخاتم الله قضيت حاجته)، ولم يعلق عليه، بل قال: ذكره في المقاصد، ونسبه إلى = الطبراني. انظر: الإمام/ الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، دراسة وتحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، ط/ الأولى: 1406هـ/ 1986م، دار الكتاب العربي، حديث رقم (53)، ص: 172

(2) - لم تنسب لقائل. انظر: ش/ ابن حمدون بن الحاج، مرجع سابق، ص: 89.

(3) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، (كان وأخواتها) ص: 11

وكان يقول: السيد حقا هو: الشريف الكامل، و ذو الرأي الشامل، والفقيه العالم، والحليم الكريم .

الإشارة التاسعة:

قال ابن مالك . رحمه الله .:

(و مثل كان دام مسبوqa بما كأعط ما دمت مصيبا درهماً)⁽²⁾

قال . رحمه الله . إن الناظم ينبهك لاغتنام الفرص، فإن كنت في ساعة فأنفق في سبيل الله، فإن الأيام دول، وإن المال مآله إلى الزوال، فاكسب به ذخرا وذكرنا حسنا، وقد قيل:

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل عاصفة سكون
إذا درت نياقك فاحتلبها فما تدري الفصيل لمن يكون
إذا طالت يداك فلا تقصر فإن الدهر عادته يخون
تمتع من حبيبك كل وقت فما تدري الفراق متى يكون⁽³⁾

(1) - لا يدرى قائلها، سمعتها في دروس الشيخ . رحمه الله .

(2) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، (كان و أخوتها) ص: 11 .

(3) - سمعت الأبيات بهذه الصيغة في دروس شياخي سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . وهي تشبه ما جاء عن الإمام الشافعي . رحمه الله .:

إذا هبَّت رياحُكَ فاعْتَنِمْهَا فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَعْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِياقُكَ فَاحْتَلِبْهَا فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

انظر: الإمام/الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، أعنتى به عبد الرحمن المصطاوي، ط/الثالثة: 1426هـ/2005م، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ص: 114 . انظر أيضا: ش/أبا الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ط/...، 1407هـ/1986م، ص: 203.

الإشارة العاشرة:

قال ابن مالك . رحمه الله .

(ويرفع الفاعل فعل اضمرا⁽¹⁾).

قال . رحمه الله .: أخذ من قول الناظم (و يرفع الفاعل فعل) أن الإنسان لا يرفعه إلا فعله و

دينه قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾⁽²⁾ ، وفي المعنى قيل:

عليك بتقوى الله فيما تريده ولا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب⁽³⁾

وفي الحديث: « سلمان منا أهل البيت »⁽⁴⁾ ، وقد قيل:

ولست كذي جهل يظن حدوده ترقيه والمرفوع بالفعل فاعله⁽⁵⁾

وأوقف هنا فالجمال طويل لا يسعني الزيادة فيه أكثر، فهو يحتاج إلى تأليف خاص

و لعل الله يجود بمن يقوم بهذه المهمة النبيلة، ورحم الله شيخني سيدي محمد بن الكبير،

وأسكنه فسيح جنانه، وجعله مع البيهيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

رفيقا، والحمد لله رب العالمين.

(1) - انظر: العلامة/ ابن مالك، مصدر سابق، (الفاعل) ص: 16.

(2) - سورة [الحجرات: 13].

(3) - ذكر البيتان من غير نسبة. انظر: ش/ ابن حمدون بن الحاج، مصدر سابق، ص: 130.

(4) - انظر: الإمام/ أبا عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحيحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا

، ط/ الأولى: 1411هـ/ 1990م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، كتاب (مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)،

(ذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه)، حديث رقم (6539)، 3/ 691.

(5) - ذكر البيت من غير نسبة. انظر: ش/ ابن حمدون بن الحاج، مصدر سابق، ص: 130.

الخاتمة

إن العناية بدراسة سير ومناهج علماء الأمة وفقهائها مفخرة يتسابق في ميدانها أصحاب الهمم العالية؛ إذ فقهاء الأمة هم الروح السارية في جسدها، وهم القدوة الحسنة للأجيال المتعاقبة، ومعرفة مآثرهم ومناهجهم الفقهية من أكد القربات، وقد شرفوا بحمل وفهم الفقه الإسلامي الذي هو زبدة علوم الشريعة وبه يعرف الحلال من الحرام، ويضبط حق الله وحقوق العباد، وقد قيل فيه:

إذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه أشرف في اعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك وكم طير يطير ولا كهاز⁽¹⁾

والشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . أحد علماء الفقه الإسلامي في هذا العصر، والذي كان أحد الشخصيات البارزة في إقليم توات، بل والوطن الجزائري كله، وفي ختام هذه الجولة في سيرته ومنهجه في التدريس والتوجيه توصلت الى مجموعة من النتائج والاستنتاجات.

أولاً - النتائج:

- 1- إن إقليم توات من أحسن الأقاليم الصحراوية؛ حيث تتخلله واحات خضراء وبعض الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة.
- 2- تميز إقليم توات بكثرة الزوايا والمدارس القرآنية؛ وبذلك كان مركز إشعاع حضاري، انبعثت منه الثقافة الإسلامية، و ورد إليه طلاب العلم من كافة أنحاء الوطن.
- 3- وقد شهد هذا الاقليم كغيره من الأقاليم الأخرى في المعانات مع الإستعمار الفرنسي ما شهد، ولعل الآثار التي خلفتها التفجيرات النووية برقان أحسن مثال على ما شهدته هذا الاقليم.
- 4- نشأ الشيخ محمد بن الكبير في جو علمي وديني، وتميز بالجد والاجتهاد في طلب العلم حتى برز على أقرانه وداع صيته واشتهر في أرجاء الإقليم وخارجه.

(1). ش/محمد الطالب بن حمدون، مصدر سابق، 23/1.

5- لم يختلف منهجه في التدريس والتعليم عن علماء توات، وقد تميزت دروسه التعليمية بعدة مميزات منها :

- الجمع بين الحفظ والفهم
 - التدرج بالطالب في الدراسة من الأسهل الى السهل
 - التأصيل للمسائل الفقهية
 - توضيح المسائل النظرية بالأمثلة التطبيقية
 - التوسط والاعتدال
- 6- لم تكن للشيخ اجتهادات فقهية في النوازل، فحسب ما عرف عنه أنه كان يفتي بالأحكام الواردة في المذهب المالكي، وكانت اجتهاداته في الترجيح بين أقواله.
- 7- من أهم العلوم التي كان الشيخ يدرسها لطلبته، علم العقيدة والفقه والتفسير والحديث واللغة العربية وعلم تركية النفوس أو ما يسمى بالتصوف والسيرة النبوية وقد اعتمد في ذلك على مجموعة من الكتب من أهمها وأشهرها:

" المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر ومختصر الأخضرى
ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وصحيح البخاري، والموطأ، و الجامع لأحكام
القرآن للقرطبي، وتفسير ابن كثير، وشروح الهمزية والبردة وغيرها".

8- كان للشيخ اهتمام بالتربية والتوجيه كما كان للتعليم والتدريس وكان يركز على وسائل مباشرة ووسائل غير مباشرة

● **المباشرة:** كالعناية بأداء الصلوات في وقتها جماعيا والمواظبة على تلاوة القرآن والأذكار.

● **غير المباشرة:** كالقدوة الحسنة والأعمال الخيرية والسلوكات الحسنة ... وغيرها.

ثانيا- التوصيات:

بعد بيان النتائج أحبذ أن أذكر بعض التوصيات:

- 1- ضرورة نشر العلم وتعميمه بين أفراد المجتمع، خصوصا علم الفقه، فهو الذي يعطي الحلول لمشاكل الإنسان المتجددة بتجدد حركة الزمان.
 - 2- العناية بتجديد مناهج العلوم الشرعية حتى تتواكب مع تطورات العصر.
 - 3- التشجيع على بعث وإحياء روح العمل الجماعي في الفتوى، وإنشأ هيئة للفتوى على مستوى الأقاليم.
 - 4- العناية بدراسة سير ومناهج أعلام الأمة، لاسيما المغمورين منهم، حتى يتسنى لطلاب العلم والمهتمين بالثقافة معرفة تاريخ الأمة الحافل بالمعرف النيرة والأعمال الصالحة.
- وفي الأخير أعترف اني عجزت أن أفي شيخي وأستاذي حقه، وأن ألم بالموضوع من كل جوانبه، ولكني كما وصف القائل:
- وابن اللبون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة الباز القناعيس
ولكن كما قيل: ما لا يدرك كله لا يترك جله، وأكون ممن زرع بذرة فتولاها ذوي
الكفاءة والمهارة بالسقي والرعاية حتى صارت شجرة باسقة وافرة الظلال، يانعة الثمار.
- وأرجو من الله العلي القدير أن يبعث من علماء هذا الوطن وطلاب العلم فيه من
يتم هذا العمل الصالح. كما أحسبه. وأن ينفع به .
- فإن أصبت فمن الله وبفضله، وإن أخطأت فمن نفسي و الشيطان، ولا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة للعالمين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية □

فهرس الأحاديث النبوية □

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعـ □□

□□□□□ □□□□□ □□□□□

□ □□□□□□□□□ □□□□□

رقم الصفحة	الآية	رقم الآية	السورة	رقم السورة
223	﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ﴾	01	الفاتحة	01
202	﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ... ﴾	32	البقرة	02
201	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ... ﴾	79	البقرة	02
125	﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ ﴾	129	البقرة	02
234	﴿ لَّيْسَ الْبِرُّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ فَبِلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾	177	البقرة	02
208 216	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾	185	البقرة	02
223	﴿ يَمْحُوْا اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ ﴾	276	البقرة	02
113	﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ ﴾	282	البقرة	02
250	﴿ رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾	08	آل عمران	03
109، 229	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ... ﴾	79	آل عمران	03
أ	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾	110	آل عمران	03
30	﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ.... ﴿١﴾ ﴾	140	آل عمران	03

34	﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا... ﴾ ﴿٤٦﴾	146	آل عمران	03
125	﴿ لَفَذَ مَنْ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا... ﴾	164	آل عمران	03
28	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ لَكُمْ جَمَعُوا... ﴾	173	آل عمران	03
80	﴿ بَمَالٍ هَؤُلَاءِ أَلقُومٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ ﴿٧٧﴾	78	النساء	04
242 243،	﴿ فَإِذَا فَضَيْتُمْ الصَّلَاةَ بَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفُوعُوا ﴾	103	النساء	04
194	﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ فَلِ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾	127	النساء	04
188، 194	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ فَلِ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ ﴾	176	النساء	04
112	﴿ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾	07	المائدة	05
73	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءٌ ﴾	48	المائدة	05
72	﴿ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَمِلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ ﴾	145	الأَنْعَامِ	06
250	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَيْنَا لِهَذَا ﴾	43	الأعراف	07
80	﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾	179	الأعراف	07
28	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَفِيتُمْ بِهِ قَائِلَتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهُ.. ﴾	45	الأَنْفَالِ	08
236	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَاخِرِ.. ﴾	18	التوبة	09

100	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتَقْوَى اللَّهِ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ...﴾	119	التوبة	09
87،81 193،	﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَّبِعُوهَا فِي الدِّينِ﴾	122	التوبة	09
79،81	﴿قَالُوا يَلْعَنُ مَا نَبَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ....﴾	91	هود	11
،287 303	﴿بَاسْتَفِمْ كَمَا ءَمَرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا...﴾	112	هود	11
،123 155	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فُرْقَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾﴾	02	يوسف	12
224	﴿ءَارْبَابٌ مُّتَّبِعُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهِ الْوَاحِدُ الْفَهَّارُ ﴿٦٦﴾﴾	39	يوسف	12
224	﴿وَقَالَ لِلذِّى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾	42	يوسف	12
189	﴿يَأْتِيهَا أَلْمَلَأَ أَفْتُونِي فِي رُءُوسِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ تَعْبُرُونَ ﴿١٣٢﴾﴾	43	يوسف	12
189	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصّٰدِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَفَرَاتٍ سِمَانٍ...﴾	46	يوسف	12
193	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُّوحِىٰ إِلَيْهِمْ...﴾	43	النحل	16
،128 ،129 ،169 174	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾	44	النحل	16
259	﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾	125	النحل	16
225	﴿وَقُلْ رَبِّ إِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٦٢﴾﴾	24	الإسراء	17
82،79	﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ...﴾	44	الإسراء	17

202	﴿ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنْ أَلْعَلِمِ إِلَّا فَلَإِلَّا ۝٨٥ ﴾	85	الإسراء	17
250	﴿ وَفَلِإِلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا... ﴾	111	الإسراء	17
203	﴿ وَلَوْآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ فُلْتَ مَا شَاءَ اللّٰهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ ۝٣٩ ﴾	39	الكهف	18
296	﴿ فَلَمَّا إَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِثْلَ دُونِ اللّٰهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ... ﴾	49	مریم	19
79	﴿ وَآخُلْ عَفْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ۝٦٦ يَفْفَهُوْا قَوْلِي ۝٦٧ ﴾	27	طه	20
104	﴿ بِإِمَامَا يَاتِيْنَكُمْ مِّنِّيْ هُدًى فَمَنِ إِتَّبَعَ هُدَاىْ فَلَا يَضِلُّ... ﴾	123	طه	20
106	﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ إِذْ يَحْكُمْنَ فِي الْحَرْثِ ﴾	78	الأنبياء	21
222	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٢١ ﴾	107	الأنبياء	21
222	﴿ وَتَرَى الْآرْضَ هَامِدةً بَآدَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ إِهْتَزَتْ... ﴾	05	الحج	22
112. 208	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	78	الحج	22
102 237،	﴿ فِي بُيُوتِ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ... ﴾	36	النور	24
ب	﴿ بِفِئَةٍ يَحْسِبُهُ الظُّمَّآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾	39	النور	24
225	﴿ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكْ مِنَّا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ مِنَّا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾	18	الشعراء	26
260	﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ... ﴾	88	الشعراء	26
123 155،	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٢١ ﴾	192	الشعراء	26
189	﴿ قَالَتْ يَتَأْتِيَّهَا الْملُوءُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِ... ﴾	32	النمل	27
236، 256	﴿ وَأَفِمْ الصَّلَوةَ إِنَّ الصَّلَوةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ... ﴾	45	العنكبوت	29

29	العنكبوت	69	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ... ﴾	120 261
30	الروم	39	﴿ وَمَا آتَايْتُمْ مِّن رَّبِّاً لِّتَرْبُواْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ... ﴾	223
31	لقمان	27	﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَفْلَحَمْ ... ﴾	260
33	الأحزاب	21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾	129
34	سبأ	13	﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾	296
35	فاطر	29	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾	257
35	فاطر	32	﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴾	257
37	الصفات	99	﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِيهِ ﴾	295
38	ص	24	﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾	296
39	الزمر	09	﴿ فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... ﴾	22
41	فصلت	42	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ... ﴾	104 176
43	الزخرف	18	﴿ أَوْ مَنْ يَّئِسُواْ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾	225
49	الحجرات	13	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾	310
50	الذاريات	58	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾	63
52	النجم	5-3	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ ﴾	170

263	﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَّشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ... ﴾	21	الحديد	57
260	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	4-3	الصف	61
125	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ... ﴾	02	الجمعة	62
62، د	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾	16	التغابن	64
62	﴿ وَمَن يَتَّبِعِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٦٢﴾ ... ﴾	02	الطلاق	65
104	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٦٤﴾ ﴾	14	الملك	67
97، 256	﴿ وَرَتِّلِ الْفُرْقَانَ تَرْتِيلًا ﴿٦٦﴾ ﴾	04	المزمل	73
207	﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٦٧﴾ ﴾	05	المزمل	73
290	﴿ وَادْكُرْ إِسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٦٨﴾ ﴾	08	المزمل	73
269	﴿ وَثِيَابَكَ بِطُيُورٍ مَّطَهَّرٍ ﴿٦٩﴾ وَالرَّجَزَ بِأَهْجَزٍ ﴿٧٠﴾ ﴾	5-4	المدثر	74

الرقم	الحرف	طرف الحديث	الصفحة
01	الألف	« ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات أكفيك آخره »	240
02		« أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوبا... »	85
03		« أهل القرآن هم أهل الله و خاصته »	258
04		« اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار... »	126
05		« إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان »	237
06		« أن رفع الصوت بذكر حين ينصرف الناس »	245، 246
07		« إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة »	241
08		« أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق »	250
09		« استودعوا العلم الأحداث إذا رضيتموهم »	91
10		« اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل »	86
11		« اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا .. »	303
12		« ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه... »	170
13		« ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت... »	124
14		« الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات... »	114
15		« إن منكم منفرين »	210

236	« إن بيوتي في أرضي المساجد... »	الألف	16
239	« إن الله أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم. »		17
240	« إن الله وتر يحب الوتر... »		18
270	« إن مثلي ومثلكم كمثل رجل... »		19
258	« إن لله أهلين من الناس »		20
201	« إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد... »		21
269	« إن الله جميل يحب الجمال... »		22
270	« إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده »		23
241	« إن رسول الله يوم الفتح صلى سبعة »		24
245	« إن رسول الله خرج على حلقة ... »		25
104,105	« إني قد خلقت فيكم ما لن تضلوا بعدهما »		26
257	« إياكم يحب أن يغدو كل يوم الى بطحان أو الى العقيق... »		27
308	« الدنانير والدراهم خواتم الله في أرضه.. ».		28
64	« أنَّ تعليم الصغار لكتاب الله يطفى غضب الله »		29
176	« باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء... »	الباء	30
176	« جزى الله عنا محمدا ما هو أهله... »	الجيم	31
174	« خذوا عني مناسككم ... »	الحاء	32

33		« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »	أ. 257
34	الدال	« دع ما يريك الى ما لا يريك »	114
35	الراء	« رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعاً »	238
36		« ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها »	240
37	السين	« سدّدوا و قاربوا ، و اغدوا و روحوا و شيء من الدليجة... »	210
38		« سلمان منا أهل البيت »	310
39	الفاء	« فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً من حمر النعم »	65,233
40	القاف	« قال : أخبرني عن الإحسان ... »	274,125
41	الصاد	« صلّو كما رأيتموني أصلي »	174
42	الطاء	« طلب العلم فريضة على كل مسلم »	16
43	الكاف	« كنت أعرف انقضاء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير »	أ، 246
44		« كنت أعلم إذا انصرفوا »	246
45	اللام	« ليس من أمتي من لم يجعل كبيرنا ... »	ج
46		« ما بين هذين وقت »	218
47		« ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال ... »	301
48	الميم	« ما دخل الرفق في شيء إلا زانه »	29,259
49		« ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة... »	244

241	« ما يجلسكم ؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده لما هدانا للإسلام ومن علينا به ... »	الميم	39
258	« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة »		40
234,235	« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ... »		41
85	من أكرم الناس ؟ «أكرمهم أتقاهم»		42
211	« من تشبه بقوم فهو منهم »		43
223	« من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب... »		44
240	« من حافظ على شفعة الضحى غفر له ذنوبه... »		45
238	«من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر .. »		46
113	« من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »		47
129	« من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ »		48
257	« من قرأ حرف من كتاب الله فله به حسنة.... »		49
258	« من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه... »		50
129	«من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ»		51
238	« من صلى أربع ركعات قبل الظهر وأربعاً بعدها »		52

239	« من صلى بعد المغرب ست ركعات ... »	الميم	53
239	« من صلى بعد المغرب ركعتين ... »		54
86	« من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين »		55
105,106	« نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه.... »	النون	56
217	« وقت المغرب ما لم يسقط نور الشفق »	الواو	57
ب، 66، 106	« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ... »	الياء	58
112	« يسرو ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا ولا تخالفا »		59
209	« يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا »		60
210	« يا معاذ أفنان أنت؟ »		61
240	« يا ابن آدم لا تعجزني في أربع ركعات »		62

الرقم	الحرف	اسم العلم	الصفحة
01	الألف	إبراهيم الخليل (عليه الصلاة والسلام)	295-125
02		أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري	11
03		أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي	80
04		أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي	70
05		إبراهيم الباجوري	180-135
06		إبراهيم اللقاني	193-134
07		أجي بي مارتن (Martin A.G.P)	08
08		أبو فلجة بن عبد الرحمن	59-58
09		أحمد بركاش	52
10		مولاي أحمد الإدريسي الطاهري	و- 30-28-20-18-07
11		أحمد بوساحة	09
12		أحمد دراية	20
13		أحمد (ابن الشيخ)	34
14		أحمد ديدي (شيخ الشيخ)	37 - 38 - 39 - 40 - 41 - 42 - 43 - 58 - 61 - 100 - 111
15		أحمد بن موسى (الكرزاي)	48
16		أبو العباس أحمد القلشاني	143
16		أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهاللي	47 - 78 - 85 - 102 - 112 - 122 - 140 - 141 - 198 - 201 -

43-42	أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم (نومناس)	16
265-191-55	أحمد بن المصطفى الورقلي	17
51	أحمد هني	18
248-172-171-84	أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني	19
205 - 190 - 130	أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي	20
147-136	أحمد الدردير	21
146	أبو العباس أحمد النفراوي	22
149	أحمد بابا	23
162	أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج السلمي	24
163	أحمد الرفاعي	25
178	أحمد شوقي	26
187-78	أبو الحسن أحمد بن فارس	27
280-278-203	أبو الفضل أحمد بن عطاء الله السكندري	28
288-287-280	أبو العباس أحمد بن عجيبة	29
246	أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر القسطلاني	30
179	أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي	31
240-223	ابن آدم	32
242-223-166	أبو الفداء إسماعيل بن كثير	33
168	إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي	34
171	الإسماعيلي	35
304-258-203	أنس بن مالك (رضي الله عنه)	36

37	الألف	الأوزاعي	216
38	الباء	بابا حيدة	و-03
39		أبو الوليد الباجي	217
40		ابن بطوطة	13
41		محمد البكري بن عبد الرحمن بن الطيب	48
42		البكري بن عبد الكريم بن محمد (فتح)	15
43		البكري بن محمد العالم بن محمد الجزولي	42
44		البكري بن محمد بن عبد الوافي	48
45		بلهوشات	21
46		بوعلام بن محمد (فتح) البلبالي	262-45
47		أبو بكر بن مردووية	167
48		أبو بكر بن العربي	217
49		الباشا	19
50	التاء	الترمذي	238
52	الحاء	أبو القاسم الجنيد	284-276 -126
53		أبو حامد الغزالي	86
54		أبو حنيفة	217-184-86
55		حسان بن ثابت (رضي الله عنه)	266
56		الحسن الوزان	11

293-292- 67	أبو الحسن الشاذلي	الحاء	57
72	حسن المشاط		58
157	حسن بن علي الكفراوي		59
189	أبو علي الحسن بن محمد اليوسي		60
219	أبو عبد الله حسن بن علي الرجراجي		61
74	الحسن (البصري)		62
228	أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا		63
207	أبو حصين (بفتح الحاء)		64
33	حموية غانمي		65
186- 99	الحميدي		66
124	أبو حيان النحوي		67
33	خديجة (بنت الشيخ)	الحاء	68
245- 244	أبو سعيد الخذري (رضي الله عنه)		69
92 -12	ابن خلدون		70
-110-53-46-38 147-111	خليل (ابن إسحاق)		71
71	أبو الفضل راشد بن أبي راشد	الراء	72
229-206-188-80	الراغب الأصفهاني		73
217-201-200	ابن رشد (الجد)		75

76	الزاي	ابن أبي زيد القيرواني	91-133-142-239 276-
77		الزهراء مدياني	33
78		أبو يحيى زكرياء الأنصاري	284
79		سالم بن إبراهيم	53-61
80	السين	محمد سعيد رمضان البوطي	280
81		أبو القاسم سلمون بن علي بن سلمون	47
87		سلمان (رضي الله عنه)	311
83		سفيان الثوري	208-215
84	الشين	الشريف أمساعدية	29
85		الشعبي = (عامر بن شراحيل)	207
86		أبو مدين شعيب بن الحسين = (أبو مدين الغوث)	235
87		شعيب (ﷺ)	79
88		الشيخ بن سيدي محمد بن البكري	41
		عائشة رضي الله عنها	48-240-259
90		عائشة بنت سيدي عبد القادر	48
91	العين	عائشة (أخت الشيخ)	33
92		ابن عاشر	117-120-132-184-275

167	عبد بن حميد	العين	93
77	عبد بني الحسحاس		94
43- 18	عبد الحق بن عبد الكريم بن عبد الحق		95
17	عبد الحق بن عبد الكريم بن سيد البكري		96
50	عبد الحليم بن سماية		96
40	أبو زيد عبد الرحمن الأخضرى		
04	عبد الرحمان السعدي		97
42	عبد الرحمن بن عبد القدر بن الحسان		98
247-46-45	عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي		99
51	عبد الرحمن بن المهدي		100
49	عبد الرحمن بن محمد التهامي		101
53	عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد (نومناس)		102
141-140-119	أبو زيد عبد الرحمن الأخضرى		103
162-161	أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي		104
167	جلال الدين عبد الرحمن السيوطي		105
195	عبد الرحمن بن أبي ليلي		106
201	أبو داود عبد الرحمن بن هرمز		107
03	عبد العزيز الفشتالي		
262-48	عبد العزيز بن الصافي بن عبد الكريم		109

44	عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن اعمر	
242	عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام	110
61-33	عبد القادر (أخ الشيخ)	111
42	عبد القادر (ابن سيدي أحمد ديدي)	112
53	عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن (نومناس)	113
66	عبد القادر الفاسي	114
288-287	عبد القادر بن أحمد الكوهني	115
41-37-32	عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير (عم الشيخ)	116
15	عبد الكريم بن محمد (فتح)	117
16	عبد الكريم بن الشيخ سيدي محمد البكري	118
41	عبد الكريم الحاجب	119
42	عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الحاجب	120
42	عبد الكريم بن عبد القدر بن الحسان	121
46-44	عبد الكريم بن محمد بن الحاج محمد (فتح) البلبالي	122
281	أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري	123
-208-86-74 -246 245-243-237 -248	عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)	
32	الحاج عبد الله الغماري	125
37	الطالب عبد الله بن المبروك زقورة	126

44-42	عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي	127
38	عبد الله (ابن سيدي أحمد ديدي)	128
133	أبو محمد عبد الله العياشي	129
160	أبو محمد عبد الله بن عقيل	130
177	عبد الله بن راحة	131
208	أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور	132
208	عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)	133
208	عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)	134
269-258-238	عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص (رضي الله عنهما)	135
41-37-32	محمد عبد الله (أبو الشيخ)	136
42-33	محمد عبد الله (ابن الشيخ)	138
281	عبد المجيد الشرنوبي	139
107	أبو سعيد عبد الملك الأصمعي	140
247	أبو مروان عبد الملك بن حبيب	141
175	أبو محمد عبد الملك بن هشام	142
277 - 143	عبد الوهاب البغدادى	143
257-32-أ	عثمان بن عفان (رضي الله عنه)	144
197	أبو عمرو عثمان بن الصلاح	145
51	العربي بن عبد الرحمن التواتي	146

257	عقبة بن عامر (رضي الله عنه)	العين	147
06	عقبة ابن نافع		148
52-51	علال الفاسي		149
225	علقمة بن عبدة		150
50	علي الصغير		151
270-240-233-229	الإمام علي		152
153-71	أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي		153
81	أبو الحسن علي الآمدي		154
145	أبو الحسن علي بن محمد المنوفي		155
145	أبو الحسن علي بن أحمد الصعيدي		156
243	أبو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي		157
247-246	أبو الحسن علي بن خلف بن بطل		158
276	أبو الحسن علي الأشعري		159
285	علي القاري		160
214 - 123	زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي		161
301	أبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن الفارض		162
15	عمرو بن عبد الرحمن التمنطيبي		163
17	عمرو بن عبد القادر التينلاني		164
288	أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه		165
286-285	أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي		166

167	العين	عبد الحميد بكري	هـ
168	الغين	أبو علي الغساني	171
169	الفاء	فاطمة (بنت الشيخ)	33
170		أم هانئ فاختة بنت أبي طالب	140
171		الفضيل	50
172	القاف	أبو محمد القاسم بن علي الحريري	158
173	الصاد	أبو صالح الهسكري	71
174		محمد الصالح الأوجلي	134
174		محمد الصالح بن محمد البكري	48-41
175		الصاوي	136
176		الطالب الصديق	61-60
177		صفوان بن أمية	226
178	الطاء	محمد الطاهر بن عاشور	243
179	الكاف	محمد عبد الكبير بن الحاج محمد بن عبد الكبير	34-37-49-237-
180		محمد عبد الكبير البكري	55
181		الكبير بن محمد بن الكبير حسوني	37
182		كنكان موسى	04
183	اللام	ليبد بن ربيعة	224
184		اللخمي	217

276-277-72-70-69	مالك بن أنس	الميم	185
09	ماندوفيل (Manderfle)		186
75	مجاهد		187
32	مبروكة بنت سيدي المهدي رحموني (أم الشيخ)		188
أ-75--85-91-96- -223-222-112-104 -129-128-125-124 -244-241- 240-233 -252-250-249-245 -259-258-257-256 -274-270-269-266 278	محمد صلى (ﷺ)		189
71	محمد أبو زهرة		190
142	محمد البشار		191
141	محمد بن أب الزموري		192
هـ-و	محمد باي بلعالم		193
167	ابن المنذر		194
-293-290-289-156 298-295	أبو عبد الله محمد بن آجروم		195
139-130	محمد بن أحمد ميارة		196
150	محمد بن أحمد الرهوني		197
147	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقي		198

229-225	أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي	الميم	199
180	محمد بن أحمد بنيس		200
-207-196-122-108 274 -248	محمد بن إدريس الشافعي		201
209-171-170-99	محمد بن إسماعيل البخاري		202
06	محمد بن أمبارك		203
195	محمد ابن المنكر		204
204-195-195	أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم		205
246	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري		206
139-72	محمد الطالب بن حمدون		207
127	أبو عبد الله محمد بن الحاج المالكي		208
77	أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي		209
-177 -176 -101 179-178	أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري		210
-200-199-153-152 281	أبو بكر محمد بن عاصم		211
48-42-و	محمد (العالم) بكر اوي		212
41	محمد العالم بن محمد الجزولي		213
41-37	الطالب محمد بن عبد الرحمن طالبي التمنيطي		214
42	محمد بن عبد الرحمن (الزحميري)		215
44-41-18-13-05	محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق		216

41	محمد الجزولي بن عبد الكريم	الميم	217
143	أبو بكر محمد بن عبد الله الأبهري		218
280-279	أبو عبد الله محمد (فتحا) بن عبد الله النفزي		219
42	الطالب محمد بن الطالب عبد الواحد		220
180	محمد بن قاسم جسوس		220
أ-ب-ج-د-ه-ر-ي-2- -30-29-28-27-25 -38-37-34-32-31 -43-42-41-40-39 -51-49-48-45-44 -58-56-55-54-53 -65-63-61-60-59 -93-91-90-69-66 -101-99-97-96-94 -118-115-105-102 -130-128-123-119 -156-138-137-131 -174-171-170-165 -211-186-184-179 -256-233-218-216 -263-261-259-258 -267-266-265-264 -271-270-269-268 -288-286-275-272	سيدي محمد بن الكبير (الشيخ)		221

312-310-302-301			
217	أبو عبد الله محمد بن علي المازري		222
10	أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل		223
163	محمد بن عمر بن مبارك (بحرق)		224
168	أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي		225
06-و	محمد بن عمر البداوي		226
-208-163-160-66 -304-303- 302-216 -308-307-306-305 310-309	أبو عبد الله محمد بن مالك		227
18	محمد بن محمد (فتحا)		227
137	محمد بن محمد بن المبارك المسفيوي		228
148	محمد بن محمد الخطاب	الميم	229
97	محمد بن محمد الجزري		230
181	بدر الدين محمد بن محمد الغزي		231
199	أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة		232
236-235-154	أبو عبد الله محمد التاودي		233
186-161-157	محمد محي الدين عبد الحميد		234
151	أبو عبد الله محمد المدني		235
161	محمد بن مصطفى بن حسن الخضري		236

37	محمد (فتحا) بن المهدي رحموني (خال الشيخ)	الميم	237
58-48	محمد بن مولاي البكري		238
192-149	أبو عبد الله محمد المواق		239
212 -138	محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي		240
74	أبو العباس محمد بن يزيد		241
173	أبو محمد محمود بن أحمد العيني		242
307	المختار		243
33	مستورة (أخت الشيخ)		245
216-209	أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري		246
245-244	معاوية		247
50	مصطفى فخار		248
285	مصطفى العروسي		249
79	موسى (عليه الصلاة والسلام)		250
هـ	مولاي التهامي غيتاوي		251
34	نانة بنت باحمو (زوج الشيخ)	النون	252
97	أبو رويم نافع بن عبد الرحمن		253
187	أبو الفتح ناصر الدين المطرزي		254
76	أبو الحسن النضر بن شميل		255

256	الهاء	أبو هريرة (رضي الله عنه)	85-223-239-244-301-310-312
257		هيرودت	10
258	الواو	ورث	97
259		يزيد بن الخذاق العبدي	75
260		يحيى بن خالد البرمكي	206
261		أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي	197-211-248
262	الياء	يوسف (عليه الصلاة والسلام)	85
263		يوسف بن عبد البر	52-107-217
264		يوسف القرضاوي	205
265		يونس بن حبيب	108-247

الرقم	الحرف	اسم المكان	الصفحة
01	الألف	الأبيض سيدي الشيخ	03
02		أوروبا	52
03		أدرار	ي-29-32-34-53- 64-54
04		إفريقيا	249-11
05		إقلي	21
06		الأطلس	11
07		أوقروت	53
08		أنجزمير	42
09		أولاد عيسى	13
10	الباء	بودة	و-10-32-28-40- 61-59
11		بحر الروم	11
12		البستان	33
13		البقاع المقدسة	51
14		بوقطب	38
15		بني تامر	44
16	التاء	تبلكوزة	14.03
17		تسايت	12-11-03
18		تفيلالت	21

12	تكدراين	التاء	19
13	تكدا		20
59-58-49	تلمسان		21
و. 02-13-37-38- 58-42-41	تمنطيط		22
02	تنزروفت		23
أ. ج - - هـ - و. 02- 03 -04-05-06- 07-08-09-10-12. 13-14-15-19- 20-27-28-29- 30-37-38-39- 41-42-44-48- 53-54-58-59- 76-91-92-95- 103-105-109- 149-153-249- 312-313-216-262	توات		24
58-51	تونس		25
03	تيدكلت		26
12-11	تيكورارين		27
13	تيمي		28
ي-29-53-59-60	تيميمون		29

02	جبال تادميت	الجيم	30
02	جبال مويدرا		31
أ-ج-د-ه-27-35- 54-52-49	الجزائر		32
03	جورارة		33
32	الجنوب الغربي		34
33	الجنان		35
52	الرباط	الراء	36
03	رقان		37
13	الزاب	الزاي	38
34	زاجلوا		
21	زاوية الرقاني		39
262-48	الزاوية البكرية = (زاوية سيدي البكري)		40
51	الزيتونة		41
13-11	سجلماصة		السين
13-12-10-04	السودان	43	
03-20	السودان الغربي	44	
02	العرق الشرقي الكبير	العين	45
02	العرق الغربي الكبير		46
59	العريشة		47

13	غدامس	الغين	48
59-58-40-32	الغمارة		49
21	فجيج		50
53-51-27	فرنسا	الفاء	51
03	فقارة الزوى		52
52	القنيطرة	القاف	53
12-11	صحراء نومديا		54
02	صحراء تنزروفت	الصاد	55
02	الصحراء القبلية		56
44-42- 23-10- هـ .	كوسام	الكاف	57
04-21	المالي		58
51	مازونة		59
122-62-61-58	المدينة		61
59-51-49	المشرية		62
61	معسكر		63
-11-10-09-07-05 109-52-12	المغرب	الميم	64
-153-155 - 91 142-130	المغرب العربي الكبير		65
23	المطارفة		66
45	ملوكة		67
و	المنيعة		68

02	نهر قير	النون	69
53-44	نومناس		70
21	النيجر		71
09-02	وادي الساورة	الواو	72
09	وواي مسعود		73
02	وادي قاريت		74
02	وادي الماية		75
12	وركلان		76

الرقم	الحرف	الأبيات الشعرية	الصفحة
01	الألف	أول واجب على من كلفا ممكنا من نظر أن يعرفا	121
02		إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب البشاشة و الفتاء	187
03		وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل ممنك لم تلد النساء	266
04		فإن فقدت الشاة فاكسب معزة فالعجز ليس للبيب يعزى	ك
05	الباء	و امتد للشفق وقت المغرب قد قاله الرجراجي و ابن العربي	217
06		و كنت امرأ أفضت إليك رباطي وقبلك ربتني فضعت ربوب	226
07		عليك بتقوى الله فيما تريده و لا تترك التقوى اتكالا على النسب	310
08	التاء	و إن ترى القلوب حيناً فاترة لكسل فاقصص عليها نادرة	116
09		يا من تقاعد عن مكرم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الظاهرة	126
10		و هذه عقيدة سنية سميتها الخريدة البهية	136
11		فمن يك سائلا عني فإني بمكة منزلي و بها ربيت	227

264	يا لهف نفسي على مال أفرقه على المقلين من أهل المروءات		12
300	و جد بسيف العزم سوف فإن تجد تجد نفسا فالنفس إن جدت جدت		13
302	خلاصة النحو لا أبغي بها بدلا مستغرقا درسها في كل أوقاتي		14
302	و أستعين الله في ألفية		15
306	إذا اعتذر الصديق إليك يوما تجاوز عن مساويه الكثيرة		16
307	والخبر الجزء المتم الفائدة كالله بر والأيادي شاهدة		17
308	أرسلت في حاجتي رسولا يكنى أبا درهم فتمت		18
74	من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق نهج	الجيم	19
76	فوضعت كفي عند مقطع خصرها فتتنفست بهرا ولما تنهج		20
274	فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا فإني و حق الله إياك أنصح	الحاء	21
304	لرفع والنصب وجرنا صلح كأعرف بنا فإننا نلنا المنح		22
274	فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا		23

	فإني وحق الله إياك أنصح		
27	رب إن فرانس الكفر جاروا في توات و جازفوا بفساد	الحاء	24
56	إذا رفع الزمان عليك شخصا و كنت أحقَّ منه و لو تصاعد		25
121	أول ما تبدأ بالتوحيد إذ به تخرج من التقليد		26
122	تفقه فإن الفقه أفضل قائد إلى البر والتقوى، وأعدل شاهد		27
278	رسالة علم صانها العلم النهد قد اجتمعت فيها الفرائض و الزهد		28
304	العلم لا ينفع إلا إذا به عملت فاسمع كلام العبيد		29
308	إن السيادة في اثنتين فلا تكن يا ابن المكارم فيهما بالزاهد		30
185 - 99	ما لذي اللب إلا أن يتوار في زمان الفجور تحت الجذور	الراء	31
107	ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم إلا ما حواه الصدر		32
185	وزهدي في الفقه أني لا أرى يساءل عنه غير صنفين في الورى		33
192	وفرض عين الذي تكررا نفع به غير كفائي يرى		34

199	و العدل من يجتنب الكبائرا و يتقي في الغالب الصغائرا	الراء	35
200	من لم يكن بالعلم والعدل اشتهر أو حصل القطع فلاستفتا انخطر		36
225	وأهلكن يوما رب كندة وابنه و رب معد بن خبت و عرعر		37
254	أيا نفحة الألفاف من لطف ربنا و يا سرعة اليسر المشتة للعسر		38
274	ببذل وحلم ساد في قومه الفتى و كونك إياه عليك يسير		39
305	و لاضطرار كبنات الأوبر		40
305	و لقد جنيتك أكمؤا و عساقل و لقد نهيتك عن بنات الأوبر		41
306	مبتدأ زيد و عاذر خير إن قلت زيد عاذر من اعتذر		42
307	و نحو عندي درهم ولي وطر ملتزم فيه تقدم الخبر		43
308	ترفع كان المبتدا اسما والخبر تنصبه ككان سيذا عمر		44
310	و يرفع الفاعل فعل اضمرا		45
298	قد كابد الجد حتى مل أكثرهم و عانق الجمد من وافي و من صبرا		46

47	الزاي	إذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه أشرف في اعتزاز	312,122
48	السين	بني اجتهد و اقرأ ، و زاحم و نafs و لا تتجمع في رحاب المدارس	38
49		تصدر للتدريس كل مهوس ببليد تتسمى بالفقيه المدرس	117
50		الذكر باب عظيم أنت داخله فاجعل لمنزله الأنفاس حراسا	290
51		استودع العلم قرطاسا فضيعه و بئس مستودع العلم القراطيس	108
52	العين	كالثوب إذ أنهج فيه البلى أعيا على ذي الحيلة الصانع	77
53		إذا لم تكن حافظا واعيا فعلمك في الكتب لا ينفع	106
54		أهمه عقائد ثم فروع تصوف و آلة بها الشروع	122
56	الفاء	أفضل أستاذي على والدي الأدنى و إن نالني من والدي البر و اللطف	43
57		أول واجب على من كلفا ممكنا من نظر أن يعرفا	121
58		علم التصوف علم ليس يعرفه إلا أخو فطنة بالحق معروف	126
59		تخالف الناس في الصوفي واختلفوا فيه فظنوه مشتقا من الصوف	127

212	فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف		60
265 ، 55	محمد بن الكبير لله دره فلا زال فدًا بالحسنى يتخلق	القاف	61
108	علمي معي حيثما يمت ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق		62
117	في مجلسه الأسمى تزورك نفحة و تغمرك البشرى وبالخير ترزق		63
212	فما به الفتوى تجوز المتفق عليه فالراجح سوقه نفق		64
117	وكل تكليف بشرط العقل مع البلوغ بدم أو حمل	الضاد	65
116	حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمدق هل رأيت الذئب قط	الطاء	66
276 . 132	في عقدي الأشعري و فقه مالك و في طريقة الجنيد السالك	الكاف	67
265	بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف الذي يأتي به وهو ضاحك		68
290	ما إن ذكرتك إلا هم يقلقني سري وقلبي وروحي عند ذكراكا		69
96	أفضل ما يتلى و ما يقال و خير ما ينفق فيه المال	اللام	70
123	واحتفل للفقهاء في الدين ولا تشتغل عنه بمال و خول		71

134	الحمد للفرد القلسم في الأزل له البقاء والوجود لم يزل	72
186,100	لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال	73
206	تعلم من كل علم تبلغ الأمل ولا يكن لك علم واحد شغل	74
177	وأنت باب الله أي امرئ وافاه من غيرك لا يدخل	75
254	على الرشد ثبت يا رشيد عزائمي على الصبر هب لي يا صبور تحملاً	76
271	أغمض عيني عن صديقي تغافلاً كأني لما يأتي من الأمر جاهل	77
293	تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل إذا رضي المحبوب صح لك الوصل	78
293	تذلل لمن تهوى لتكسب عزة فكم عزة قد نالها المرء بالذل	79
215	 إنما الحيلة في ترك الحيل	80
113	دليل ذاك ((إنما يخشى)) إلى ((العلماء)) لعموم انجلا	81
186	لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل و قال	82
96	أفضل ما يتلى وما يقال وخير ما ينفق فيه المال	83

ألام

32	نفس عصام سودت عصاما و علمته الكر و الإقداما	الميم	84
97	و الأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم		85
113	و العلم ما أكسب خشية العليم فمن خلا منه فجاهل مليم		86
254	على الرشد ثبت يا رشيد عزائي على الصبر هب لي يا صبور تجملا		87
178	ريم على القاع بين البان والعلم أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم		88
165	 كما كان أصح علم من تقدما		89
254	يا لطيف الصنع يا من كل ما دهم الأمر جلا ما دهما	الميم	90
142	 و الحمد لربي إذ ختم		91
260	يأيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم؟		92
264	و إذا طلبت إلى كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم		93
270	أجد الثياب إذا اكتسيت فإنها زين الرجال بها تعز و تكرم		94
288	لسان فصيح معرب في كلامه فيا ليتته من حسرة العرض يسلم		95

303	كلامنا لفظ مفيد كاستقم		96
309	و مثل كان دام مسبوقا بما كأعط ما دمت مصيبا درهما		97
98	أعينهم بنصبِ نون اثنان في اقتربت و في العقود الثاني		98
98	كن فيكون عدها ثمان مذكورة في سور القرآن		99
115	و ذو احتياط في أمور الدين من فر من شك إلى يقين		100
127	ليس التصوف لبس الصوف ترقعه و لا بكاؤك إذ عنى المغنونا	النون	101
133	عليك إذا رمت الهدى و طريقه و بالدين للمولى الكريم تدين		102
196	هذا وإني بعد ممتحن بأرـ عة و كلهم ذوو أضغان		103
309	إذا هبت رياحك فاغتمها فإن لكل عاصفة سكون		104
ج	جاءت سليمان يوم العرض هدهدة ألقت إليه جرادا كان في فيها		105
ز	ونص الحديث إلى أهله فإن الأمانة في نصه	الهاء	106
118	و اعن بحفظ الأمهات جملة و لتتهجر المنام واصرم حبله		107

108		هو العلم لا كالعلم شيء تراوده	124
109		و شرطه مع علمه عدالته و يقتفي بفعله مقالته	200
110		و من ذا الذي ترضى سجاياه و كفى المرء نبلا أن تعد معاييه	270
111		أما الخيام فإنها كخيامهم و أرى نساء الحي غير نسائها	282
112	الهاء	إذا كان عون الله للمرء ناصرا تقياً له من كل صعب مراده	303
113		فلا تصاحب أخا الجهل و إياك و إياه	305
114		و لست كذي جهل يظن جدوده ترقيه والمرفوع بالفعل فاعله	310
115		يا سائلي عن اقتضاء السلف بغير جنسه فأنصت و اقتفي	46
116	الياء	و لقد أضاء لك الطريق و أنهجت سبل المكارم والهدى تعدي	76
117		فما زال بردي طيباً من ثيابها إلى الحول حتى أنهج البرد باليا	78
118		بقدر الكد تكتسب المعالي و من طلب العلا سهر الليالي	262
119		أعينهم بنصب نون اثنان في اقتربت و في العقود الثاني	98

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن برواية ورش عن نافع

ثانياً: كتب علوم القرآن

أ - التفسير:

01 - الإمام/ ابن كثير، تفسير القرآن العظمي ، تحقيق: سامي بن محمد سلام ، ط/ الثانية: 1420 هـ/ 1999 ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية .

02 - الإمام/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ/ 1272م): الجامع لأحكام القرآن: تحقيق: هشام سمير البخاري، ط/ دار عالم الكتب، 1423هـ/ 2003م الرياض، المملكة العربية السعودية.

03 - الإمام/ سيدي عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (875هـ/ 1470م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: د/ عمار الطالبي، 1406هـ/ 1985م، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

04 - الإمام/ عز الدين بن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام، تحقيق: د/ عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط/ الأولى: 1416هـ/ 1996م، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.

05 - الإمام/ ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المعروف بتفسير البيضاوي، النشر: دار الفكر، بيروت - لبنان.

06 - الإمام/ أبا الحسن الماوردي، النكت والعيون، (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

07 - الإمام/ أبا الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان.

08 - الشيخ/ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ط: 1405هـ/1984م، الدار التونسية للنشر - تونس.

09 - الإمام/ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/ الأولى: 1420هـ/2000م، مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.

10 - الشيخ/ عبد الرحمن الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: د/ عمار الطالبي، ط/ 1406هـ/1985م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

11 - الدكتور/ محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، ط/ الأولى: 1424هـ/2002م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

12 - الإمام/ أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، ط/ الأولى: 1424هـ/2003م، دار الفكر، بيروت - لبنان.

13 - الإمام/ الأخفش، معاني القرآن، دراسة وتحقيق: د/ عبد الأمير محمد أمين الورد، ط/ الأولى 1405هـ/1985م، عالم الكتب بيروت لبنان.

ب-القراءات:

14 - الشيخ/ أبو بكر شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد، ابن الجزري القرشي الشافعي (ت نحو 835هـ/1432م)، شرح طيبة النشر، ضبط وتعليق: الشيخ/ أنس مهرة، ط/ الأولى: 1418هـ/1997م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

15 - الشيخ/ أبو بكر شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، ابن الجزري القرشي الشافعي (ت نحو 835هـ/1432م)، مقدمة ابن الجزري، مكتبة القاهرة لعلي يوسف سليمان - مصر.

16 - الشيخ: محمد الطاهر التليبي: منظومات مسائل قرآنية، تحقيق: د/ أبو القاسم سعد الله، ط/1986، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

ثالثا: كتب العقيدة

17 - الشيخ: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (ت 1277هـ/1860م)، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، ط/ الثانية 1424هـ/2004م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

18 - الشيخ/ سيدي أحمد المقرئ، إضاءة الدُّجَّة في اعتقاد أهل السنة، مراجعة وتعليق: ش/أبو الفضل عبد الله بن محمد الصديق الغماري، دار الفكر، بيروت - لبنان.

رابعا: كتب الأحاديث

أ - المتون:

19 - الإمام/ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت 256هـ/869م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/الأولى، 1422هـ/2001م، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان.

20 - الإمام/ أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ/855م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون ط/الثانية، 1420هـ/1999م، مؤسسة الرسالة.

21 - الإمام/ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت 458هـ/1066م)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: 1414هـ/1994، دار الباز، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.

- 22 - الإمام/ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (303هـ/915م)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/الطبعة، 1406هـ/1986م، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب - سوريا.
- 23 - الإمام/ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ/1066م)، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط/الأولى، 1410هـ/1990م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 24 - الإمام/ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ/888م)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 25 - الإمام/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت741هـ/1340م)، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/الأولى: 1381هـ/1961م، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق - سوريا.
- 26 - الإمام: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترميذي (ت279هـ/892م)، سنن الترميذي، تحقيق: صديق محمد جميل العطار، ط/الأولى: 1414هـ/1994م، دارالفكر، بيروت - لبنان.
- 27 - الإمام/ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط/الطبعة، 1414هـ/1993م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- 28 - الإمام/ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت360هـ/971م)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله الحسيني، ط/ 1415هـ/1994م. دار الحرمين، القاهرة - مصر.
- 29 - الإمام: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت360هـ/971م)، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، ط/ الأولى، 1405هـ/1985م، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت - لبنان.

- 30 - الإمام/ أبو الحسن علي بن عمر البغدادي: سنن الدار قطني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، ط/ 1386هـ/1966م، دار المعرفة، بيروت . لبنان.
- 31 - الإمام/ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، ط/الأولى: 1411هـ/1990م، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.
- 32 - الإمام/ البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/الثالثة: 1409هـ/1989م، دار البشائر الإسلامية، بيروت . لبنان.
- 33 - الإمام/ أبا الحسن الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي ، ط: 1414هـ/1994م، مكتبة القدسي، القاهرة . مصر.
- 34 - الإمام/ الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط/الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة . مصر.
- 35 - الإمام/ السيوطي، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني، ط/ الأولى: 1423هـ/2003م، دار الفكر بيروت - لبنان.

ب - الشروح:

- 36 - الإمام/ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت923هـ/1517م)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- 37 - الإمام/ شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الكناي، العسقلاني (ت852هـ/1448م)، هدي الساري مقدمة فتح الباري، إخراج وتصحيح ش/محب محب الدين الخطيب، ط/ دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- 38 - الإمام/ شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الكناي، العسقلاني (ت852هـ/1448م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار المعرفة بيروت لبنان.

- 39 - الإمام/ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، (ت463هـ/1071م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - لمغرب، 1387هـ/1967م.
- 40 - الإمام/ أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني الحنفي (ت855هـ/1451م)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، ط/ الأولى 1421هـ/2001م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- 41 - الإمام/ محمد بن إبراهيم الوزير اليماني (ت840هـ/1436م)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/ الثالثة (1415هـ/1994م)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- 42 - الإمام/ أبو عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة (ت1087هـ/1679م)، حاشية الترتيب على مسند الربيع بن حبيب الفهري البصري، تحقيق: إبراهيم محمد طلاي، ط/ الأولى: 1994، دار البعث قسنطينة - الجزائر.
- 43 - الإمام/ شرف الدين النووي، الأذكار المنتخبة من كلام سيدي الأبرار، ط/ دار التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 44 - الإمام/ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم)، ط/ الثانية: 1392هـ/1972م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 45 - الإمام/ أبا الحسن بن بطلال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط/ الثانية: 1423هـ/2003م، مكتبة الرشد، الرياض - السعودية.
- 46 - الشيخ/ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المعروف بالجمال -، حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب -، ط/ دط -، دت -، دار الفكر -، بيروت لبنان.
- 47 - الإمام/ الحافظ ابن العربي المالكي، عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترميذي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- 48 - الشيخ/الباجي: المنتقى شرح الموطأ، ط/دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- 49 - الإمام/أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، إخراج وتصحيح: ش/محب الدين الخطيب، ط/دار المعرفة بيروت - لبنان.
- 50 - الشيخ/أبا الحسن علي بن محمد بن عراق الكنايني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، تحقيق: أ/عبد الوهاب عبد اللطيف، أ/عبد الله بن محمد الغماري، ط/الأولى: 1399هـ/1978م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 51 - الإمام/ ابن الدَّيَّع: تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، دراسة و تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة - الجزائر.
- 52 - الشيخ/العلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبط وتصحيح: أحمد عبد السلام، ط/ الأولى: 1415هـ/1994م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 53 - الشيخ/ أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، د ط/1399هـ/1979م، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
- 54 - الإمام/ ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: د/عبد المعطي أمين قلعجي، ط/الأولى ، 1406هـ/ 1985م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 55 - الإمام/الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د/محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض 1403هـ/1982م.
- 56 - الإمام/أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة.

خامسا - كتب التخارج:

57 - الإمام/ محمد عبد الرحمن السخاوي (ت902هـ/1496م)، المقاصد الحسنة

في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، دراسة وتحقيق: محمد عثمان

الحشث، ط/الثالثة: 1417هـ/1996م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

58 - الإمام/ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الشافعي، المعروف (بابن

الدَّيْع)، (ت944هـ/1537م): تميز الطيب من الخبيث فيما يدور على

ألسنة الناس من الحديث: دراسة وتحقيق: محمد عثمان الحشث، دار الهدى

للطباعة والنشر، عين مليلة - الجزائر.

59 - الإمام/ نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكنتاني:

(ت963هـ/1556م)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة

الموضوعة، تحقيق: أ/عبد الوهاب عبد اللطيف، أ/عبد الله بن محمد الغماري، ط/

دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

سادسا - كتب الفقه وأصوله:

أ الفقه:

60 - الشيخ/ أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، الشهير بالدردير

(1201هـ/1786م) الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي، ط/دار إحياء الكتب

العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - مصر.

61 - الشيخ/ أبو العباس أحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا ، شهاب الدين النفراوي

(1126هـ/1714م) الفواكه الدواني، لرسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط/المكتبة

الثقافية، بيروت - لبنان.

62 - الإمام: أبو عبد الله محمد بن محمد الخطاب (ت954هـ/1547م)، تحرير

المقالة في شرح نظائر الرسالة، دراسة وتحقيق: د/ أحمد سحنون، ط/1409هـ

1988م، بمطبعة فضالة المحمدية، المملكة المغربية.

- 63 - الشيخ/ أبو عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج (1273هـ/ 1856م)،
حاشية ابن حمدون على شرح ابن عاشر، ط/ 1385هـ/ 1965م، مصطفى
 البابي الحلبي، بيروت - لبنان.
- 64 - الشيخ/ عبد الواحد بن علي بن عاشر (ت 1040هـ/ 1630م)، المرشد المعين
على الضروري من علوم الدين، ط / رودوسي قدور بن مراد، الجزائر.
- 65 - الشيخ/ أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي (1189هـ/ 1775م)،
حاشية الشيخ علي الصعيدي على كفاية الطالب الرباني، طبع مكتبة ومطبعة
 المشهد الحسيني، القاهرة - مصر.
- 66 - الشيخ/ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد المنوفي الشاذلي المالكي
 (ت 939هـ/ 1535م)، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ط/
 مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة - مصر.
- 67 - الإمام/ أبو عبد الله محمد بن محمد الخطاب (ت 954هـ/ 1547م)، مقدمة
تحقيق تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة، تحقيق: د/ أحمد سحنون، ط/
 1409هـ/ 1988م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية.
- 68 - الإمام/ أبو عبد الله محمد بن محمد الخطاب (ت 954هـ/ 1547م)، مواهب
الجليل لشرح مختصر خليل، ط/ دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 69 - الإمام/ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري (الشهير بالموافق)
 (ت 897هـ/ 1492م)، التاج والإكليل لمختصر خليل بهامش مواهب الجليل،
 ط/ دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 70 - الشيخ/ أبو عبد الله محمد المدني ابن الشيخ أبي الحسن علي جنون
 (ت 1302هـ/ 1884م) حاشية المدني على كنون - بهامش حاشية الرهوني
على شرح الزرقاني لمختصر خليل، ط/ 1306هـ/ 1888م، دار الفكر عن
 طبعة المطبعة الأميرية، ببلاق - مصر.
- 71 - الشيخ/ أبو عبد الله محمد (فتحاً) بن أحمد بن محمد ابن يوسف الرهوني
 (ت 1230هـ/ 1814م)، حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر

- خليل وبهامشه حاشية المدني على كنون، ط/الأولى 1306هـ/1888م، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 72 - الشيخ/ محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك المسفيوي المراكشي المعروف بابن الموقت (ت1369هـ/1950م)، الحبل المتين على الضروري من علوم الدين، ط/ دارالهدى، عين ميله - الجزائر.
- 73 - الشيخ/ أبو عبد الله محمد التاودي (ت1209هـ/1795م)، حلى المعاصم لبنت فكر بن عاصم على هامش البهجة في شرح التحفة، ط/ مطبعة حجازي، القاهرة - مصر.
- 74 - الإمام/ أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ/1277م)، المجموع شرح المذهب، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد جدة - المملكة العربية السعودية.
- 75 - الشيخ/ أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي (ت1258هـ/1842م)، البهجة في شرح التحفة، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، ط/الأولى: 1418هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 76 - الشيخ/ سيدي عبد الرحمن بن با عومر (ت1189هـ/1775م)، المورد العنبري لمعاني العبقري: ط/ الثانية، مطبعة صاري الأبيار - الجزائر.
- 77 - الشيخ/ عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر (ت1040هـ/1630م)، المرشد المعين على الضروري من علو الدين، ط/ رودوسي قدور بن مراد الجزائر.
- 78 - الشيخ/ صالح عبد السميع الآبي الأزهري، الثمر الداني وتقريب المعاني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط/ مكتبة الرحاب الجزائر.
- 79 - الشيخ/ خليل بن إسحاق المالكي، مختصر خليل، تحقيق: الشيخ طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر.

- 80 - الشيخ/ مولاي أحمد الطاهري (ت1399هـ/1978م)، فتوحات الإله المالك على النظم المسمى أسهل المسالك، ط/الأولى 1415هـ/1994م المطبعة العلاوية، بمستغانم - الجزائر.
- 81 - الشيخ/ محمد بن محمد المبارك، الحبل المتين على المرشد المعين، ط/ دار الهدى، عين ميله - الجزائر.
- 82 - الشيخ/ أبا العباس أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، ط/الثالثة: 1426هـ/2005م، دار الوفاء.
- 83 - الإمام/ الشاطبي: الفتاوى، تحقيق: أ.د/ محمد أبو الأجفان، ط/ الأولى، 1405هـ/1984م، المطبعة الوطنية، تونس.
- 84 - الإمام/ الفقيه أبا القاسم ابن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزولي (ت814هـ/1438م)، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق: أ.د محمد الحبيب الهيلة، ط/الأولى: 2002م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- 85 - الشيخ/ أبا الحسن عليّ المالكي، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ط/ مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة - مصر.
- 86 - الشيخ/أحمد الدردير، الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - مصر.
- 87 - الإمام/ أبي عبد الله محمد بن محمد الخطاب، تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة، تحقيق: د/ أحمد سحنون، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية 1409هـ/1988م.
- 88 - الإمام/ أبا عبد الله محمد بن محمد الخطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ط/ دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 89 - الشيخ/ المدني علي كنون، حاشية المدني علي كنون - بهامش حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل، ط/ 1306هـ/1888م، دار الفكر عن المطبعة الأميرية، ببلاق - مصر.

- 90 - الشيخ/ علي الصعيدي، حاشية الشيخ علي الصعيدي على كفاية الطالب الرباني، طبع مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة - مصر.
- 91 - الشيخ/ أبا العباس أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط/المكتبة الثقافية، بيروت - لبنان.
- 92 - الإمام/ أبو عبد الله محمد التاودي، حلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم على هامش البهجة في شرح التحفة، ط/ مطبعة حجازي، القاهرة - مصر.
- 93 - الشيخ/ سيدي عبد الرحمن بن با عمر، المورد العنبري لمعاني العبقري، ط/الثانية: مطبعة صاري الأبيار - الجزائر.
- 94 - الشيخ/ عبد الواحد ابن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، (متن ابن عاشر) ط/ رودوسي قدور بن مراد، الجزائر.
- 95 - الشيخ/ خليل بن إسحاق المالكي، مختصر خليل، تحقيق: الشيخ طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر.
- 96 - الإمام/ أحمد بن إدريس القرافي، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/ الثانية، 1416هـ/1995م. دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان.
- 97 - الشيخ/ أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة، الدر الثمين والمورد المعين، ط/ دار الفكر، بيروت. لبنان.

ب-أصول الفقه:

- 98 - الدكتور/ محمد فاتح زقلم، الأصول التي اشتهر انفراد إمام دار الهجرة بها، ط/ الأولى: 1417هـ/1996م، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا.
- 99 - الدكتور/ محمد رياض: أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، ط/ الثالثة 1423هـ/2002، المملكة المغربية.

- 100 - الشيخ/ محمد يحيى الولاقي (ت1330هـ/1911م)، نيل السؤل على مرتقى الوصول، تحقيق: بابا محمد عبد الله محمد يحيى الولاقي، ط/ دار عالم الكتب 1412هـ/1992م الرياض - المملكة العربية السعودية.
- 101 - الإمام/ أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ/1277م)، أدب المفتي والمستفتي من المجموع، تحقيق: د/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الوفاء إبراهيم قندور، المدية - الجزائر.
- 102 - الدكتور/ قطب الريسون، التعارض بين الراجح و المشهور في المذهب المالكي، ط/الأولى: 1430هـ/2009م. دار ابن حزم بيروت - لبنان.
- 103 - الدكتور/القرضاوي، الفتوى بين الانضباط والتسيب، ط/ مكتبة رحاب 1 نهج روسيني، ساحة بورسعيد - الجزائر.
- 104 - الشيخ/سيدي أحمد العزيز الهلالي، نور البصر شرح خطبة المختصر، تحقيق: محمد محمود ولد محمد الأمين، ط/الأولى: 1428هـ/2007م، دار يوسف بن تاشفين ومكتبة الإمام مالك، مورتانيا.
- 105 - الدكتور/ محمد رياض، أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، ط/الثالثة: 1423هـ/2002م، المملكة المغربية.
- 106 - الإمام/ أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، الفروق (أنوار البروق في أنوار الفروق)، تحقيق: أ.د/محمد أحمد سرج، أ.د/علي جمعة محمد، ط/الأولى: 1421هـ/2001م، دار السلام، القاهرة - مصر.
- 107 - الإمام/أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم البقوري (ت707هـ/1307م)، ترتيب فروق القرافي وتلخيصها والاستدراك عليها، تحقيق: د/الميلودي بن جمعة، أ/الحبيب بن طاهر، ط/الأولى: 1424هـ/2003م، مؤسسة المعارف، بيروت - لبنان.
- 108 - الإمام/ محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية بيروت - لبنان.

- 109 - الإمام/ابن الصلاح، (ت643هـ/1245م)، أدب المفتي والمستفتي، دراسة وتحقيق: د/موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الوفاء إبراهيم قندور، المدية - الجزائر.
- 110 - الشيخ/محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت1393هـ/1973م)، نشر الورود على مراقبي السعود، أكمل شرحه واعتنى به هيثم خليفة طيمي، ط/الأولى: 1425هـ/2004م، بيروت - لبنان.
- 111 - الدكتور/ سعد بن ناصر الشنثري، الأصول والفروع، ط/ الأولى، 1426هـ/2005م، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية.
- 112 - أ.د/ مصطفى سعيد الحن، أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي تاريخه وتطوره، ط/ الأولى، 1421هـ/2000م، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 113 - الإمام/ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين، تقديم وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت - لبنان.
- 114 - الإمام/ أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القراني (ت684هـ/1285م)، شرح تنقيح الفصول، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر ط/ الأولى 1418هـ/1997م، بيروت لبنان.
- 115 - الإمام/ أبو الحسن علي بن محمد بن سالم سيف الدين الآمدي (ت631هـ/1233م)، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، ط/ الثانية: 1402هـ/1981م، بيروت - لبنان.
- 116 - الشيخ/ محمد مصطفى شلبي، أصول الفقه الإسلامي، ط/ 1406هـ/1986م، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان.
- 117 - الشيخ/ محمد مصطفى شلبي، المدخل في التعريف بالفقه الإسلامي، ط/ الثانية 1405هـ/1985م، دار النهضة العربية بيروت لبنان.
- 118 - الشيخ: محمد بخيت بن حسين المطيعي (ت1354هـ/1935م)، سلم الوصول لشرح نهاية السؤل، على هامش نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، للبيضاوي، ط/ عالم الكتب.

119 - الدكتور/ محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، ط/ دار الأوزاعي، بيروت لبنان.

120 - الدكتور/ عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، ط/ السادسة عشر 1420هـ/1999م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

121 - الشيخ/ صلاح محمد سالم أبا الحاج، المنهج الفقهي للإمام اللكنوي، ط/ الأولى 1422هـ/2002م، دار النفائس - الأردن.

122 - الإمام/ الشاطبي، الموافقات، تحقيق: الشيخ عبد الله دراز، المكتبة التوفيقية القاهرة.

123 - الدكتور/ أبو سليمان عبد الوهاب بن إبراهيم، منهج البحث في الفقه الإسلامي، الطبعة الثانية 1421هـ/2000م، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

124 - د/ أبو سليمان عبد الوهاب بن إبراهيم، مقدمة تحقيق الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة، للشيخ حسن المشاط، ط/ الثانية: 1411هـ/1990م، دار الغرب الإسلامي.

سابعاً- كتب التربية والسلوك

125 - الشيخ/ إبراهيم بن إسماعيل، شرح رسالة تعليم المتعلم إلى طريق التعلم، طبع ونشر دار عبد الحميد أحمد حنفي شارع المشهد الحسيني، مصر.

126 - الشيخ/ أحمد بن المأمون البلغيثي (ت 1348هـ/1929م)، الابتهاج في شرح السراج، طبع 1319هـ/1901م، مطبعة حضرة محمد أفندي مصطفى - مصر.

127 - الشيخ/ محمد سعيد رمضان البوطي، الحكم العطائية شرح وتحليل، ط/ الثانية : 1426هـ 2005م، دار الفكر دمشق - سوريا.

128 - الشيخ/ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد النَّفْزِي (ت 792هـ/1389م)، غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، تحقيق: خليل عمران المنصور، ط/ الأولى 1419هـ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- 129 - الشيخ/ عبد الصمد التهامي كنون: النسق الغالي والنفس العالي شرح نصيحة أبي العباس الهلالي، مطبعة الكيلاني، القاهرة - مصر.
- 130 - الإمام/ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، (ت463هـ/1071م): جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- 131 - الإمام/أبو الفرج بن الجوي، تلبيس إبليس، تحقيق: عصام فارس الحرساني ط/ الأولى 1414هـ/1994 المكتب الإسلامي بيروت - لبنان.
- 132 - الشيخ/ أبو زكرياء الأنصاري، شرح الرسالة القشيرية، الدروي وياسين عرفة جامع الدروشية، دمشق - سوريا.
- 133 - الشيخ/أبو عبد الرحمن محمد السلمي، عيوب النفس، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط/ مكتبة الصحابة 1408هـ/1987م، طنطا القاهرة - مصر.
- 134 - الشيخ/محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط/ الثانية دارالقلم، بيروت - لبنان.
- 135 - الدكتور/عبد الله ناصح العلواني، تربية الأولاد في الإسلام، ط/الثالثة 1989م، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر.
- 136 - الشيخ/ يوسف خطار محمد، التربية الإيمانية والنفسية للأولاد، ط/ 1424هـ/2003م، دار التقوى، دمشق - سوريا .
- 137 - العلامة/ زين الدين ابن الوردي، لامية ابن الوردي، ط/ دار التنوير للنشر والتوزيع 157 شارع طرابلس، حسين داي - الجزائر.
- 138 - الإمام/ أبا حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ/1111م)، إحياء علوم الدين، ط/ دار المعرفة 1402هـ/1982م.
- 139 - الشيخ/ ابن عطاء الله ، لطائف المنن، تحقيق: الشيخ/ عبد الحليم محمود، ط/ الثانية، دار المعارف 1119، كورنيش النيل ، القاهرة - مصر.

140 - الإمام/ ابن القيم الجوزية: (القصيدة النونية) المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، ط/ سنة 1344هـ/1925م، بمطبعة التقدم العلمية - مصر.

ثامنا - كتب التاريخ والسير:

أ- تاريخ التشريع:

141 - الأستاذ/ مصطفى الهروس، المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري، ط: 1418هـ/1997م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية.

142 - الأستاذ/ ليكلوش موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، ترجمة د/ سعيد بحيري، د/ عمر صابر عبد الجليل، محمود رشاد حنفي، ط/ الأولى: 1409هـ/1988م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.

143 - د/ محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط/ الثانية: 1423هـ / 2002م، دارالبحوث للدراسات الإسلامية، وإحياء التراث الإمارات العربية المتحدة - دبي.

144 - الشيخ/ محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي، نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي، تحقيق أ/ لخضر بن محمد بن قومار، ط/ الأولى: 1430هـ/2009م، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

145 - د/ أبا الزبير عبد السلام أحمد فيغوا، أمهات الكتب الفقهية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة - مصر.

146 - الشيخ/ سعيد حوى، جولات في الفقهاء الكبير والأكبر وأصولهما، ط/ الأولى، دار الشهاب عمار قرني، باتنة - الجزائر.

147 - د/ محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ط/ الثانية: 1423هـ / 2002م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث الإمارات العربية المتحدة - دبي.

ب- التاريخ العام:

- 148 - الإمام: الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: لجنة دار إحياء التراث العربي، ط/ الأولى 1408 هـ/ 1988 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 149 - الشيخ: إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (ت346هـ/957م) المسالك والممالك، تحقيق: د/ محمد جابر، عبد العالي الحسيني، تقديم: د/ عبد العالي عبد المنعم الشامي، ط/ الشركة الدولية للطباعة بالقاهرة - مصر.
- 150 - أ.د/ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط/ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر.
- 151 - الإمام: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المنح المكية في شرح الهمزية، ط/ دار الرشد الحديثة الدار البيضاء - المملكة المغربية.
- 152 - أ/ دحمان تواتي، أ/ عبد الله مقلاتي، أ/ محفوظ رموم، دور أقاليم توات خلال الثورة الجزائرية 1956 . 1962، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر.
- 153 - الشيخ/ أبو علي الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بالأسد الإفريقي (ت بعد 957هـ/1550م)، وصف إفريقيا، تحقيق: د/ محمد حجي، ط/ الثانية: 1403هـ/1983م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- 154 - الشيخ/ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) (ت779هـ/1377م) ط/ 1980، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- 155 - الشيخ/ بدر الدين محمد الغزي، الزبدة شرح البردة، تحقيق: د/ عمر موسى باشا، ط/ 1393هـ/1972م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 156 - الدكتور/ فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18، 19 الميلاديين، ط/ ديوان المطبوعات الجامعية/ المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1977.
- 157 - الشيخ: محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، ط: دت، دار هومه، الجزائر.

- 158 - د/ محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، ط/ دار الكتاب العربي للطباعة، النشر والتوزيع والترجمة، حي العناصر القبة الجزائر.
- 159 - الشيخ/ أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل (ت1399هـ/1978م)، صورة الأرض، ط/ الثانية: 1419هـ/1996م منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت- لبنان.
- 160 - الشيخ/ أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي (ت1031هـ/1621م) مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق: د/ عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية و الثقافية، المغرب.
- 161 - الشيخ: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت807هـ/1404م)، مقدمة ابن خلدون، ط/ دار الجليل، بيروت- لبنان.
- 162 - الشيخ: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام (ت1431هـ/2010م)، ط/ 1400هـ/1980م، دار الثقافة، بيروت - لبنان.
- 163 - الشيخ: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ/1515م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الأولى: 1387هـ/1967م، دار إحياء الكتب العربية، حلب - سوريا.
- 164 - الإمام/ أبو محمد عبد الملك بن هشام جمال الدين (ت213هـ/828م)، سيرة ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ 1401هـ/1981م، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 165 - الدكتور/ الصديق الحاج أحمد، التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن (11هـ/17م إلى 4هـ/20م)، ط/ مديرية الثقافة لولاية أدرار-الجزائر.
- 166 - الشيخ: مولاي التهامي غيتاوي، الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، ط/2007، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، روية- الجزائر.
- 167 - الشيخ: مولاي التهامي غيتاوي، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، ط/2005، منشورات المطبعة الحديثة للفنون المطبعية ANEP- الجزائر.

168 - الشيخ/ محمد الحضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، (الدولة العباسية)، مكتبة مصر.

169 - الأستاذة/ نجية أغربي، القاضي برهان الدين ابن فرحون وجهوده في الفقه المالكي، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1421هـ/2000م، المملكة المغربية.

170 - الشيخ/ محمد أبو زهرة، مالك حياته وعصره . آراؤه وفقهه، ط/الثانية، دار الفكر العربي، بيروت . لبنان .

171 - الشيخ/ ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، (دليل ابن سودة)، ضبط واستدراك: مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر، ط/الأولى 1418هـ/1997م، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، بيروت لبنان.

172 - الشيخ/عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، تاريخ السودان، تحقيق: هوداس مدرس اللغة العربية بمحروسة باريس، ط/1981م، باريس.

173 - الشيخ/ محمد الطاهر بن أتواتي، شيخنا الإمام كما عرفته، لا زال في مسودته لم يطبع.

ج - السير:

174 - الإمام/أبو محمد عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/...، 1401هـ/1981م، دار الفكر بيروت - لبنان.

175 - الشيخ: مولاي التهامي غيتاوي، الإشراق الكبير في ذكر جملة من فضائل ومآثر ومواقف وكرامات الشيخ محمد سيدي بن الكبير رحمه الله، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2002 .

176 - الشيخ: مولاي التهامي غيتاوي، الدرر النفيسة في ذكر جملة من حياة الشيخ سيدي أحمد بن موسى، منشورات ANEP.

تاسعا- كتب التراجم:

- 177 - الإمام/ أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط/1409هـ /1988م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 178 - الإمام: القاضي إبراهيم بن نور الدين بن فرحون المالكي (ت799هـ/1396م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، ط/الأولى، 1417هـ/1996م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 179 - الشيخ: إسماعيل البغدادي، (ت1339هـ/1920م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 180 - الإمام: شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الكناي، العسقلاني (ت852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان 227/5، ط/دائرة المعارف العثمانية، سنة 1392هـ/972م، صيدر أباد - الهند.
- 181 - الإمام/ أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد محمد معوض، ط/الأولى: 1415هـ/1994م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 182 - الشيخ: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: د/ عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط/الثانية: 2000م، دار الكتاب الغرب - ليبيا.
- 183 - العلامة أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (ت370هـ/980م)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وانشابهم وبعض شعرهم، تحقيق: د/ فريتس كزنكو، ط/ الثانية: 1402هـ/1982م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 184 - الأستاذ/يوسف إيان سركيس، معجم المطبوعات العربية و المعرفة، ط/ الأولى، 1346هـ/1928م، مطبعة سركين، القاهرة - مصر.

- 185 - الشيخ/ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت1360هـ/1941م)،
شجرة النور الزكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت-
لبنان.
- 186 - الشيخ/ محمد بن عبد السلام الأموي، التعريف بالرجال المذكورين في جامع
الأمهات، تحقيق: د/ حمزة أبو فارس، د/ محمد أبو الجفان، ط/ دار الحكمة
للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا.
- 187 - الشيخ/ محمد الصادق قمحاوي، البحث والاستقراء في تراجم القراء، ط/
الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة - مصر.
- 188 - الشيخ/عمر كحالة، معجم المؤلفين، ط/ مكتبة المثنى، دار إحياء التراث
العربي، بيروت- لبنان.
- 189 - الشيخ/القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام
مذهب مالك، تحقيق: د/أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس-
ليبيا.
- 190 - الشيخ/ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط/15، ماي 1980م، دار العلم
للملايين، بيروت- لبنان.
- 191 - الشيخ/أبو القاسم خلف بن عب الملك بن مسعود بن موسى، بن بشكوال
(ت578هـ/1182م)، الصلة، ضبط وتعليق: جلال الأسيوطي، ط/ الأولى،
2008م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- 192 - الإمام/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ/1347م)،
سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال،
تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط/ دار القلم، بيروت-
لبنان.
- 193 - الشيخ/ محمد البشير ظافر الأزهرى، طبقات المالكية، ط/الأولى، 1420هـ/
2000م، دار الأفاق العربية، القاهرة- مصر.

- 194 - الشيخ/أبو محمد بن جعفر بن إدريس عبد الله الكتاني (ت1345هـ /1926م)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، تحقيق: عبد الله الكامل ط/أولى: 1425هـ /2004م، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب.
- 195 - الدكتور/ عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب، ط/ الأولى، 1420هـ /1999م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد المالك السعدي تطوان - المغرب الأقصى.
- 196 - الشيخ/ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: تحقيق: د/ إحسان عباس، ط/ الثانية 1403هـ /1982م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- 197 - الشيخ/ عبد القادرة بن سودة، سل النصال للنضال بالأشياخ و أهل الكمال، تحقيق: د/ محمد حجي، ط/ الأولى 1417هـ /1997م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- 198 - مجموعة من الباحثين من جامعة الجزائر: معجم مشاهير المغاربة، ط/1416هـ /1995م، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر - الجزائر.
- 199 - الشيخ/ أبي الحسن عبد الله بن الحسن النباهي المالكي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط/ الخامسة، 1403هـ /1983م، دارالآفاق الجديدة، بيروت - لبنان.
- 200 - الشيخ/ ابن أبي العافية، درة الحجال في غرة أسماء الرجال، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ الأولى، 1423هـ /2002م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 201 - الشيخ/ ابن القاضي شهبة الدمشقي: طبقات الشافعية: تحقيق: د/ الحافظ عبد العليم خان، ط/ الأولى، 1407هـ /1987م، عالم الكتب، بيروت - لبنان.
- 202 - الشيخ/عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، تحقيق: د/ محمد حجي، ط/ الأولى: 1417هـ /1997م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.

- 203- الشيخ/عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط/ الأولى، 1396هـ/1976م مكتبة وهبة القاهرة- مصر.
- 204- الشيخ/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبقات الحفاظ، مراجعة وضبط: لجنة من العلماء، ط/ الأولى، 1402هـ/1983م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- 205- الإمام/ سراج الدين ابن الملحق، طبقات الأولياء، بتحقيق: نور الدين شريبه، ط/ الثانية: 1415هـ/1994م، مكتبة الخانجي القاهرة - مصر.
- 206- الشيخ/ محمد بن عبد السلام الأموي، التعريف بالرجال المذكورين في جامع الأمهات، تحقيق: د/ حمزة أبو فارس ود/ محمد أبو الجفان، ط/ دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع طرابلس ليبيا.
- 207- الإمام/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: ش/ زكريا عميرات، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- 208- الشيخ/ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 209- الشيخ/ أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندي، ط/ الأولى: 1422هـ/2002م.
- 210- الشيخ/ محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، دار التراث، القاهرة.
- 211- الشيخ/ أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: د/ عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب طرابلس الغرب . ليبيا.
- 212- الشيخ/ الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأتار (ت658هـ/1259م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- 213- الشيخ/ أحمد بن إبراهيم العاصمي، صلة الصلة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- 214 - الإمام/ أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية، تحقيق: أ/ رابح بونار، ط/ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 215 - الشيخ/ أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد توفيق، ط/ الثانية 1997م، منشورات كلية الأدب الرباط المغرب.
- 216 - الإمام/ محمد بن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، ط/ الأولى: 1431هـ/ 2010م، مكتبة الثقلفة الدينية، 526 شارع بورسعيد، القاهرة - مصر.
- 217 - الشيخ/ عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 218 - الشيخ/ عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، منشورات المكتبة العصرية بيروت - لبنان.
- 219 - الشيخ: عبد العزيز سيدي عمر المهداوي، قطف الزهرات من أخبار علماء توات، ط/ 1422هـ، مطبعة دار هومه، الجزائر.
- 220 - الأستاذ/ عبد الحميد بكري، سلسلة علماء توات، ط/ دار الغرب للنشر والتوزيع وهران الجزائر، 97/2.
- 221 - الإمام/ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت 597هـ/ 1200م)، صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، أخرج أحاديثه د/ محمد رواس قلعة جي، ط/ الرابعة 1406هـ/ 1986م، دار المعرفة، بيروت . لبنان.
- 222 - الشيخ: ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 223 - الأستاذ/ محمد الهبطي المواهي، مصاييح ولاية القنيطرة، طبعة 1422هـ/ 2002م، المغرب.

- 224 - الأستاذ/عادل النويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط/الثامنة: 1400هـ/1980م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان.
- 225 - فرقة البحث العلمي، معجم مشاهير المغاربة، تنسيق: د/أبو عمران الشيخ، تقرير: د/ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر.
- 226 - الشيخ/أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال (ت578هـ/): الصلة، ضبط وتعليق: جلال السيوطي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 227 - الشيخ: أبو أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، جعفر الضبي (ت599هـ/1203م): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت.
- 228 - العلامة تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (ت1005هـ/1596م)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: د/ عبد الفتاح محمود الحلو، ط/الأولى، 1390هـ/1970م، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة.
- 229 - الإمام السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد عبد الرحيم ط/الأولى: (1425هـ/2005م)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- 230 - الإمام/ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، ط/ الأولى 1419هـ/1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- 231 - الإمام/ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط/الثانية: 1413هـ/ 1993م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- 232 - الشيخ/ أحمد بن محمد الأذنوي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزري، ط/ الأولى: 1418هـ/1997م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

- 233- الشيخ/ محمد الطيب القادري، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والشني، تحقيق: د/ محمد حجي، وأحمد توفيق، ط/ الأولى 1417هـ/1996م، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- 234- الإمام/ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان.
- 235- ش/أبو عبد الله الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، تحقيق عبد الله الكامل ط/أولى: 1425هـ/2004م، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب.
- 236- الشيخ/جمال الدين ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ط/الأولى: 1335هـ/1956م، دار الكتب المصرية القاهرة - مصر.
- 237- الإمام/ بن كثير الدمشقي، البدية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط/الأولى (1408هـ/1988م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 238- الشيخ/ أحمد بن محمد بن عمر الانصاري (ت 934هـ/1528م)، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: عبد العزيز فياش حروفش، ط/ الأولى 1421هـ/2000م. دار النفائس.
- 239- الشيخ/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق، ط/الأولى: 1427هـ/2006م، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- 240- العلامة/ محمد ابن النديم، الفهرست، تحقيق: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية القاهرة.
- 241- الإمام/ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، باعثناء: جاكين سوبله، وعلي عمارة، دار النشر فرانز شيتايز بقيسبادن، 1401هـ/1981م.
- 242- الشيخ/ ابن قنفذ، الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط/الثالثة: 1400هـ/1980م، منشورات دار الأفق الجديدة بيروت لبنان.

243- الإمام/ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: إدارة الطباعة المنيرية - دمشق، سوريا.

244-الأستاذ/ يوسف إيلان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط/1346هـ/1928م، مطبعة سركس بمصر.

عاشرا- كتب اللغة العربية

أ- الأدب:

245- الإمام/ ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، تحقيق: محمد مرسي الخولي، ط/الثانية: دت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

246- الإمام/ تقي الدين الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيثو، ط/ الأولى 1987 دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان.

247- الشيخ/أبو إسحاق الوطواط، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، تعليق وتصحيح: إبراهيم شمس الدين، ط/الأولى: 1429هـ/2008م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

248- الشيخ/ عبد الله كنون: أدب الفقهاء، ط/ الثانية (1404هـ/1984م)، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان.

249- الشيخ/أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: د/مفيد محمد قميحة، ط/الثانية: 1407هـ/1986م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

250- الشيخ/عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ط/الأولى: 1425هـ/2004م، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

251- العلامة/ عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، اميل بديع يعقوب، ط/1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- 252- الإمام/الراغب الأصفهاني (ت502هـ/1108م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: د/ رياض عبد الحميد مراد، ط/ الأولى: 1425هـ/2004م، دار صادر، بيروت - لبنان.
- 253- الأديب/أبو عثمان عمر الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق وشرح: د/ عبد السلام هارون، ط/ الثانية، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- 254- الشيخ/ أبا العباس المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق وشرح: الشيخ أحمد محمد شاكر، د/ عبد السلام هارون، ط/ السادسة، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع.
- 255- العلامة/ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط/ دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع.
- 256- أساتذة مختصون، معارف إسلامية (سلسلة منتخبة من المعلومات والمعارف المتصلة بالثقافة العربية الإسلامية)، إشراف: د/ فاتح زقلام، د/ عبد الحميد الهرامة، ط الأولى، 1369ر-2002م، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - الجماهيرية الليبية العظمى.

ب - النحو:

- 257- الشيخ: محمد بن أب المزمرى: شرح روضة النسرين: دراسة وتحقيق، د/ أحمد أبا الصافي جعفرين، ط/ الأولى، 2004م دار الكتاب العربي القبة - الجزائر.
- 258- الشيخ: محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية، ط/ الثانية، 1417هـ/1997م، دار الفيحاء دمشق - سوريا، ودار السلام، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- 259- الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري، شرح ملحّة الإعراب، تحقيق: د/ فائز فارس، ط/ الأولى: 1412هـ/1991م، دار الأملب للنشر والتوزيع، الأردن .
- 260- الشيخ: محمد الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، ط/ السادسة، 1345هـ/1926م، المطبعة الأزهرية - بمصر.

261- العلامة/ الملوي، حاشية الملوي على شرح المكودي، ط: 1355هـ/1936م، القاهرة - مصر.

262- العلامة/موهوب الجواليقي، شرح أدب الكاتب للجواليقي، تحقيق ودراسة: د/طيبة حمد بودي، ط/الأولى: 1415هـ/1995م، كلية الأدب، مطبوعات جامعة الكويت.

263- العلامة/ ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/الثانية: دار الفكر بيروت لبنان.

264- الشيخ/ محمد قطة العدوي المالكي، الفتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل، ط/1293هـ/1876م، المطبعة الوهبية البهية مصر.

265- العلامة/ ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/المكتبة التجارية الكبرى - بمصر.

ج - المعاجم:

266- الشيخ/ محمد مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط/ 1385هـ/1965م، دار التراث العربي، بيروت - لبنان.

267- الشيخ/ محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعارف، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية، ط/ الأولى: 1410هـ/1990م. دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان.

268- الشيخ/ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط: 1987، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

269- الإمام اللغوي أبي الفتح ناصر الدين المطرزي (538هـ/610هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، ط/الأولى: 1399هـ/1979م، مكتبة أسامة بن زيد، حلب - سوريا.

- 270 - العلامة/ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الحميد قطاش، ط/الأولى: 1422هـ/2001م، الكويت.
- 271 - الشيخ/ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 272 - الشيخ/ محمد عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تحقق: د/إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- 273 - العلامة/ أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/الرابعة: 1407هـ/1987م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- 274 - العلامة/أبوبكر بن الحسن بن دريد الأزدي (ت361هـ/971م)، جمهرة اللغة، تحقيق: د/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- 275 - الإمام/الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الاياري، ط/الثالثة: 1417هـ/1996م، دار الكتاب العرب، بيروت - لبنان.
- 276 - الإمام/اللغوي أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاحوري، عبد الحميد مختار، ط/الأولى: 1399هـ/1979م، مكتبة أسامة بن زيد، حلب - سوريا.
- 277 - العلامة/أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 278 - الإمام/ زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: حمزة فتح الله، ط/1407هـ/1987، مدار البصائر، بيروت - لبنان.
- 279 - الإمام/ الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: ندیم مرعشلي، دار الكتاب العربي.
- 280 - الإمام/ أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم المقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، ط/ إتحاد الكتاب العرب، 1423هـ/2002م.

281- الإمام/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط/ دار الكتاب العربي.

282- الإمام/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، لسان العرب، تحقيق: الأستاذ يوسف الشيخ محمد (البقاعي)، ط/الأولى 1428هـ/ 2008م.

283- الإمام/ أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/الأولى 1419هـ/ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

د - الدواوين الشعرية:

284- العلامة/ أبا عبد الله الزوزني، شرح المعلقات السبع، دارالثقافة بيروت - لبنان.

285- النابغة الذبياني: أبو أمانة زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري

(ت نحو 18 ق هـ/ 604م)، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد

الساتر، ط/ الثالثة 416هـ/ 1996م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

286-.....: مجموع القصائد والأدعية. المطبعة الثعلبية والمكتبة الأدبية.

رودوسي قدور بن مراد. نهج مصطفى إسماعيل عدد - الجزائر.

287- الشاعر/حاتم الطائي، ديوان حاتم الطائي، شرح و تقديم، أحمد رشاد،

ط/الأولى: 1406هـ/ 1986م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

288-الإمام/ علي . كرم الله وجهه . ديوان الإمام علي، جمع: محمد عبد الرحيم،

ط/الأولى: 1430هـ/ 2008م، بيروت - لبنان.

289- الإمام/ الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، جمع وتحقيق: محمد تبركان أبو عبد

الله، ط/الأولى: 1430هـ/ 2009م، دار الإمام مالك، باب الوادي - الجزائر.

290- الإمام/ صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، الحماسة البصرية

(ت 656هـ/ 1258م)، تحقيق: د/ عادل سليمان جمال، طبع/ لجنة إحياء التراث

الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف القاهرة سنة

1408هـ/ 1987م.

291- الإمام/ الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، جمع وإعداد: طه ناجي، ط/ دار الكتاب الحديث 1424هـ/ 2003م، الجزائر.

292- الأستاذ/ حمدو طماش، شرح ديوان الخنساء، ط/ الثانية (1425هـ/ 2004م) دار المعرفة، بيروت - لبنان.

293- الشيخ/ عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

294- الشاعر/ لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: د/إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت 1962م.

295- الأستاذ/أحمد صقر، شرح ديوان علقمة الفحل، تقديم: د/ زكي مبارك، ط/ الأولى: 1353هـ/ 1935م، المطبعة المحمودية، القاهرة - مصر.

296- الشاعر/ عمر بن أبي ربيعة، ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم د/فايز محمد، ط/ الثانية: 1416هـ/ 1996م، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

الحادي عشر- الرسائل الأكاديمية والمجلات والمحاضرات

أ- الرسائل الأكاديمية:

297- الأستاذ/أحمد العماري، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس المغرب.

298- الأستاذ/ علي جعفري، الشيخ محمد بن الكبير، (مذكرة تخرج)، المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية - سيدي عقبة - بسكرة، شعبة: أئمة مدرسين/السنة الدراسية: (1424هـ/ 1425هـ). (2003م/ 2004م).

ب - المجلات:

299- العدد الأول لمجلة، البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، لسنة : 1425هـ/ 2004م. تصدر عن مخبر بحث الشريعة جامعة الجزائر - ملحقة جامعة الجزائر، بوزريعة- الجزائر.

300 - الشيخ: د/أحمد أبا الصافي جعفري، حياة الحاج محمد بن الكبير، مجلة النخلة، العدد الأول، مارس 2006م، ص: 16.

301 - أ.د/ مبروك المصري، المدرسة الفقهية التواتية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى 1425هـ/2004م، تصدر عن مخبر بحث الشريعة، جامعة الجزائر. ملحقة جامعة الجزائر، بوزريعة، الجزائر.

302 - أ.د/ حسن زقور، مدارس المذهب المالكي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد الأول، السنة الأولى 1425هـ/2004م، تصدر عن مخبر بحث الشريعة، جامعة الجزائر. ملحقة جامعة الجزائر، بوزريعة، الجزائر.

ج- المحاضرات:

303 - الأستاذ/ سيدي محمد حسون، محاضرة بعنوان: (الأستاذ الفقيه)، أقيمت بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة الشيخ سيدي محمد بن الكبير في الندوة الثامنة يوم 15 جمادى الأخيرة 1431هـ الموافق 2010/05/29م.

304 - الأستاذ/ لخضر بن قومار، تأسيس الشيخ بلخير . رحمه الله . لمنهجية التدريس للفقهاء في المدارس القرآنية والمساجد، ومراعاته للفروق الفردية والقدرات الشخصية، (محاضرة) أقيمت بالندوة الفكرية الثامنة للذكرى التاسعة لوفاة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، بدار الثقافة لولاية أدرار، يوم: السبت 15 جمادى الآخر، 1431هـ/ 2010/05/29م.

الثاني عشر - المخطوطات:

305 - الشيخ/ مولاي أحمد الطاهري (ت1399هـ/1978م)، نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، مخطوط. خزانة كوسام . سيدي الطيب الشاري.

306 - الشيخ/ سيدي محمد (العالم) بكرابي (ت1426هـ/2005م)، ترجمة وجيزة لبعض علماء توات، مخطوط بخزانته بالمنيعة.

307 - الشيخ: سيدي محمد (العالم) بكرابي (ت1426هـ/2005م)، الدرة البهية في الشجرة البكرية، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط.

308 - الشيخ: سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن (ت1339هـ/1920م)،
الديوان، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط.

309 - الشيخ: محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم بابا حيدة، البسيط في أخبار تمنطيط، مخطوط بالخزانة البكرية بتمنطيط.

310 - الشيخ: القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق بكاروي
(ت1374هـ/1954م)، درة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط
بالخزانة البكرية، بتمنطيط.

311 - الشيخ/ القاضي سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق بكاروي
(ت1374هـ/1954م)، جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، مخطوط بالخزانة البكرية (بتمنطيط).

312 - الشيخ/ القاضي سيدي عبد الكريم بن محمد (ت1042هـ/1632م):
الرحلة، مخطوط بالخزانة البكرية، بتمنطيط - أدرار.

313 - الشيخ/ محمد بن عمر البداوي، نقل الرواة عن أبداع في قصور توات:
مخطوط بخزانة تليلان - أدرار.

314 - مؤلف مجهول، تنبيه الأخوة بأخبار بعض الفتوة، مخطوط بالخزانة البكرية
بتمنطيط.

315 - الشيخ/ سيدي عبد القادر بن عمر المهداوي (ت1152هـ/1739م)، الدرة الفاخرة مخطوط، بخزانة المطارفة.

316 - الشيخ: محمد عبد الكبير البكري، حياتي باختصار، مخطوط، كتبه بيده، عند
الأستاذ سيدي عبد القادر بن عبد الحميد بكري المشرية.

الثالثة عشر - المقابلات الشفوية

317 - مقابلة شفوية مع سيدي الحاج محمد بن سيدي سالم بن الصافي بكاروي -
المسؤال الحالي عن الخزانة البكرية بزاوية سيدي البكري - أدرار.

318 - مقابلة شفوية مع الشيخ سيدي الكبير بن الكبير، مساء الثلاثاء 03 شعبان
1432هـ/05 جويلية 2011م.

- 319 - مقابلة شفوية مع الشيخ سيدي محمد بن الكبير . رحمه الله . وهو في صحة وعافية.
- 320 - مقابلة شفوية مع السيد الحاج محمد (فتحاً) مبدوي مساء الاثنين (1432/08/09هـ/2011/07/11م) .
- 321 - مقابلة شفوية مع سيدي الطيب شاري القائم على حزانة كوسام، يوم 12 شعبان 1432هـ/14.07.2011م.

الإهداء

الشكر والتقدير

المقدمة:	أ
مدخل تمهيدي: تعريف توات:	01
توات الموقع والتسمية:	02
الحياة السياسية:	14
الحياة الاجتماعية:	19
الحياة الاقتصادية:	20
الحياة الثقافية:	22
<u>الفصل الأول: حياة الشيخ و مراحلہ التعليمية و العملية</u>	24
تمهيدي عصر: الشيخ سيدي محمد بن الكبير:	26
أ/الحالة السياسية:	27
ب/الحالة الاجتماعية:	29
ج/الحالة الثقافية:	30
<u>المبحث الأول: حياة الشيخ</u>	31
المطلب الأول: نسبه ومولده:	32
المطلب الثاني: نشأته:	33
المطلب الثالث: ذريته:	33

المطلب الرابع: وفاته.....	34
<u>المبحث الثاني: مراحل التعليم و مكانته وفضله.....</u>	36
المطلب الأول: مراحل التعليم.....	37
المطلب الثاني: شيوخه.....	40
المطلب الثالث: تلاميذه.....	49
المطلب الرابع: مكانته و فضله.....	54
<u>المبحث الثالث: مراحل العملية.....</u>	57
تمهيد:.....	58
المطلب الأول: مرحلة الشيخ بالغرب الجزائري.....	58
المطلب الثاني: مرحلة الشيخ بمدينة تميمون.....	59
المطلب الثالث: مرحلة الشيخ بمدينة أدرار.....	61
<u>الفصل الثاني: المنهج الفقهي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير.....</u>	64
تمهيد:.....	65
<u>المبحث الأول: تعريف المنهج الفقهي.....</u>	68
تمهيد:.....	69
المطلب الأول: تعريف المنهج الفقهي لغة.....	73
الفرع الأول: تعريف (المنهج).....	73
الفرع الثاني: تعريف (الفقه).....	78

المطلب الثاني: تعريف المنهج الفقهي اصطلاحاً.....	83
الفرع الأول: تعريف (المنهج).....	83
الفرع الثاني: تعريف (الفقه).....	84
الفرع الثالث : مراحل تطور مفهوم الفقه:.....	86
- المرحلة الأولى:.....	86
- المرحلة الثانية.....	87
- المرحلة الثالثة.....	87
<u>المبحث الثاني: المنهج الفقهي في مجال التدريس</u>	89
تمهيد:.....	90
المطلب الأول: طريقة التدريس.....	91
المطلب الثاني: التدرج في التدريس.....	118
المطلب الثالث: المواد المقررة في التدريس.....	120
المطلب الرابع: الكتب المعتمدة في التدريس.....	130
<u>المبحث الثالث: المنهج الفقهي في مجال الفتوى</u>	183
تمهيد:.....	184
المطلب الأول: تعريف الفتوى.....	186
الفرع الأول: الفتوى لغة.....	186
الفرع الثاني: الفتوى اصطلاحاً.....	190

المطلب الثاني: حكم الفتوى.....	191
المطلب الثالث: أهمية الفتوى	194
المطلب الرابع: شروط وآداب المفتي.....	197
المطلب الخامس: منهج الشيخ في الفتوى.....	211
<u>الفصل الثالث: المنهج التربوي عند الشيخ سيدي محمد بن الكبير</u>	219
تمهيد:.....	220
<u>المبحث الأول: تعريف المنهج التربوي.....</u>	221
تمهيد:.....	222
المطلب الأول: تعريف المنهج التربوي لغة	222
المطلب الثاني: تعريف المنهج التربوي اصطلاحا	227
<u>المبحث الثاني: و سائل التربية.....</u>	232
تمهيد:.....	233
المطلب الأول: الوسائل المباشرة.....	233
المطلب الثاني: الوسائل غير المباشرة.....	260
<u>المبحث الثالث: العناية بعلوم التربية.....</u>	273
تمهيد:.....	274
المطلب الأول: مؤلفات في علوم التربية.....	275
المطلب الثاني: التوجيه التربوي في الدروس العلمية	286

311.....	الخاتمة
316.....	فهرس الآيات
322.....	فهرس الأحاديث
327.....	فهرس الأعلام
343.....	فهرس الأماكن
348.....	فهرس الشعر
358.....	فهرس المصادر والمراجع
394.....	فهرس الموضوعات